







تاريخ النقد الأدبي  
في الأدب



الطبعة الأولى  
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م  
جميع الحقوق محفوظة

دراسات أندلسية

Checked  
1987

# تَلِيحُ النِّقْدِ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ

الدكتور  
محمد رضوان الداية





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذه دراسة عن ( النقد الأدبي في الأندلس ) قصدت فيها إلى أن تكون بياناً عن ناحية من نواحي الحياة الأدبية والفكرية في الأندلس وإسالة لدرى ارباد الإهتمام بالتراث الأندلسي عامة من جهة ، وتقديم البحوث في الدراسات الأدبية والفكرية الأندلسية من جهة ، مما يشجع على متابعة ذلك السير ، اهتداء من تقدم وأدع ، واقتداء من اجتهد وأخلص

وهو موضوع جديد على الدراسات الأندلسية ، فليس هناك كتاب جامع لما عُرف عند الأندلسيين من بحوث نقدية وملاحظات بلاعية ، ولا أخصيتُ عنهم في ذلك ، وطل الطن بأن الأندلس صورة مشرقية شاحنة . ولا يعينني في هذه المقدمة أن أثبت خطأ هذه العرصة ولا أن أحتج لها ، فذلك بحث آخر له غير هذا المجال ، وإعما هي ملاحظة عائرة للدلالة على أن الأندلس كثيراً ما كانت تشملها الأحكام العامة - أصابت أم حاسبها الصواب - وكثيراً ما افتقرت إلى الشواهد والأدلة ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة وطرافتها

ومند أن لاح لي هذا الموضوع وأنا أعطي نفسي بجمع مادته ، وتبين مداه ، والبحث عن أصوله ، والتهيؤ لذلك كله بالعود إلى التراث الأندلسي من شعر وبثر ، ومن كتب تراجم وكتب مختارات ، ومؤلفات ومشيعات ، لأكون في دائرة البحث ، وحوته ، ولأتمكن - ما قدر لي ذلك - من ربط الموضوعات

بعضها بعض ، والإفادة من كل ما يمكن من المواد .

وأول ما عانيت منه هو قسلة ما بين أيدينا من الآثار النقدية الأندلسية ،  
وسأشير في فصل خاص الى بعض ما علمنا من أسماء تلك الكتب المفقودة ، والى  
أسماء أعلام عُرِفوا بالمصر في تدقيق الأدب ونقده ، وسأحدث أيضاً عن موضوع  
يتفرع من هذا : أكان نقص ما بأيدينا من تلك الآثار بسبب ضياعها -  
لأسباب مختلفة - فعسب ، أم أن عوامل أخرى أفرقت في ذلك مثل قلة تلك  
الكتب أصلاً ، وعدم اهتمام الأندلسيين اهتماماً كافياً . يقابل ما في المشرق على  
الأقل - بدراسة الشعر والنثر ونقدهما ؟

كان من الصعب أن أعين فترة محددة أفصر اهتمامي عليها في دراسة النقد  
الأدبي في الأندلس ، لقلّة المصادر أولاً ، ولأن أي دراسة كهذه ينبغي أن  
تقوم على تمهيد طويل بين ما قبل تلك الفترة ، وهذا سيؤول الى ما صرنا اليه .  
وإذا عرّضنا سريعاً لأنواع مصادر البحث طهر معنى ما ذهبت اليه من حمل  
لدراسة عامة ، ومحاولة تبيين معالم البحث ، واستخلاص نتائجها من كل العصور  
لأدبية الأندلسية .

وافترضت منذ البداية أن كل التراث الأدبي الأندلسي يمكن أن يروى  
أوصوع ، ويمكن أن يحكون من المصادر والمآخذ ، مثل دواوين الشعر ،  
كتب المختارات الأدبية ، وكتب التاريخ والطبقات ، والكتب المؤلفة في فنون  
خاصة من أنواع الأدب ، وكتب الأدب العامة ، بالإضافة الى ما تحقق أنه أثر  
دي أو دلاعي ، وما دخلته المصادر المشرقية من الآثار الأندلسية . وكان في  
هذه الكتب المطبوع والمخطوط ، والمصور والمكتوب ، والمصر على أفلام . فكان  
من صحة المخطوطات والأفلام نصيب ، وكان لي من مساعدة أساتذة كرام  
سعداء حلص في تقديم مصورات وتسهيل احتلاب أفلام نصيب أوفر .

والمقصود بهذه الدراسة هو استقراء تطور النقد الأدبي ، والوقوف عند  
ساد الأندلسيين بالترجمة لهم وعرض آرائهم سواء أكان ذلك في آراء مثوثة

كان سام في الدخيرة ، أو في مقامات نقدية كالسرقسطي ، أو في كتب وصلت  
وهي ثلاثة : إحكام صفة الكلام لمحمد بن عبد الغفور السكلاعي والوافي في نظم  
القوافي لأبي الطيب بن شريف الثرنددي ، ومنهاج البلغاء لحسام القرطاجني  
الأندلسي

ويتقدم ذلك عرس<sup>١</sup> لأهم الشراح الأندلسيين وآثارهم ، باعتبار الشروح التي  
وصعوا تمثل وجهة نظر خاصة ، فهم على اختلاف عصورهم ومناحيهم يدلّون  
على دوق خاص ، وينقدون أنساء شروحيهم ، ويعقبون بالاستحسان أو  
الاستهجان ، ويبيّنون مواطن الجمال ، ويتعرصون لتطبيقات نقدية وملاخية  
- متفاوتة - كالحديث عن الأخذ والسرقة ، والتشبيه والاستعارة ، والاقتباس  
والإعارة ، وما شابه ذلك وللشراح - وأكثرهم رواة للشعر في الوقت نفسه ،  
وشيوع في حلقات - أهمية في توحيه الثقافة الأدبية ، وشيوع دواوين بأعيانها ،  
ورسوح مقاييس محددة ، ودوق خاص . وقد حرّحوا كثيراً من الدارسين  
والباحثين ، والشعراء والكتاب ، كما أثاروا حركته نقدية لديها من نقاهاها ما  
يشهد بأهميتها . ويصاف إلى الموضوع ملاحظات أخرى ملاعية تكمّل الدراسة  
وتكملها .

وينظم ذلك كله دراسة شاملة لأهم القصايا التي شعلت النقاد والشراح  
الأندلسيين تكون نتاجاً لبحث وحلاصة لما انتهىما إليه مما وقع من الآراء  
النقدية ، ومقابلة ذلك كله في مواضعه بروافده المشرقية ، على قدر ما تسمح  
بذلك دراسة قائمة على نقايا آثار ، وشتات آراء مثوّقة ولا شك في أن مجرد  
العرض والاستقاء ، واستنساخ الآكام دراسة مستقلة ذات معنى واضح ،  
وعمل متكامل ، كما أن عرس ذلك بالتفصيل على الآثار المشرقية بمقابلة حريته  
دقيقة ، واستصدار أحكام مقارنة عمل متكامل آخر ، وسيكون بحثاً هاماً هو  
الأول المخصوص بالعرض واستنساخ الأحكام ، مقارنة ما أمكن بمصادره  
المشرقية . وستكون الحلقات المقفودة من سلسلة التراث الأندلسي عقبة تواجها  
دائماً ، وتجعل ما يصدر عنه من آراء وأحكام رهماً بالرحمان والتعليب ،



تمهيد

في الحياة والمهنة والثقافة في الأندلس

سمات من الحياة الأندلسية

الأندلسية

الثقافة في الأندلس



أرجح موسى بن نصير - بعد فتح الأندلس بقليل - قتل معه من أحب من المشرق ، وكان أكثر الناس قطنوا ببلاد الأندلس لطيبها ، فأقاموا فيها <sup>(١)</sup> .  
والإضافة الى عنى الأندلس الطليبي فإن العرب سرعان ما تأقلموا وشاركوا في معالجة أمور الزراعة والصناعة وشادوا حضارة عربية جديدة على أرض جديدة ، وانتشر العمران في أنحاء الأندلس واتصلت المدن بالمسكن والقرى بالقرى في إتقان عمل وهاء مطر ، وهذا يستمر الى زمن ابن سعيد الذي يصف بلاده : « وميزان وصف الأندلس أنها حريرة قد أهدقت بها المعابر فأكثر فيها الحصب والعمارة من كل حبة حتى سافرت من مدينة الى مدينة لا سكة تطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومرارح ، والصغارى فيها معدومة » . وبعد هذا الحديث عن خصب الأرض وحماها يأتي الحديث عن أهل البلاد وعاداتهم ومظاهر تمدنهم « وما اختصت به أن قراها في نهاية من الحال لتدفع أهلها في أوضاعها وتبييضها لثلاثون المليون عنها <sup>(٢)</sup> » .

ومن هنا كان تعلق الأندلسيين ببلادهم وحبيبهم اليها إذا سافروا عنها تملقاً حقيقياً ، لأنهم يجمعون الى ما يكون من حب الوطن بعامة شعفاً شديداً وامتزاجاً بالبيئة وراحة اليها . ويمكن ذلك وضح في آثار الأندلسيين اذا كتبوا بعد اعترا ب أو عند مُحاكاة والحساح . فان سعيد يذكر الأندلس - بلاده - في كتبه كثيراً ، ويحتل الفرص ليوارن بسبها وبين كثير من البلاد في المشرق والمغرب ، ولتكون الأندلس دائماً الاعى والاوفى والاحمل والاحسن . والشئ شدي يعبر بالأندلس ويعملها على المغرب في حديث طويل سأتى على ذكره في فقرة تالية <sup>(٣)</sup> ، ولسان الذين من الحبيب يقيم محاضرة من مألقة وسلا <sup>(٤)</sup>

(١) مع الطيب ١ ٢٦٢

(٢) مع الطيب ١ / ١٩

(٣) مع الطيب القرى ٤ ١٧٧

(٤) مشاهدات لسان الذين الحبيب ( مجموعة من رسائله ) من دور أحمد عمار

العبادي - مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٨ صفحة ٥٧ .

ليكون المألفه اللدنيح المكنى . وتقع على مادة أحجار طرافة ، وهي تصنيف الاندلسيين في المفاضة بين المدن الاندلسية وتعيين صفات كل واحدة بأسلوب شعري رقيق يكشف عما في نفوسهم من الأتس بتلك البلاد ، والشغف بمعطيات الطبيعة فيها . فمن ذلك رسالة أبي بجر صفوان بن إدريس<sup>(١)</sup> صاحب كتاب زاد المسافر ، التي رقعها الى الأمير عبد الرحمن بن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، صور فيها منافسة متخيلة بين مدن الاندلس للطفر بالأمير ودعوته ، وخرج منها الى بسط مآثر كل مدينة وما تفصل به سواها ومن ذلك ما أورده لسان الدين بن الخطيب عن بعض مدن الاندلس في مقاماته : ( معيار الأسيار في ذكر المعاهد والديار ) من وصف لها وذكر لخصائصها وما أثرها .

### مقترحات وأشعار

وكان من أعمال الاندلسيين بالطبيعة أهم دأوا على الجروح الى مُتسَرَّهاتها والاستمتاع بمهرجانات واحتفالات كلوا يعقدونها . وفي الكتب والدواوين أحجار لا تخص عن هذا الموضوع فإذا ما أقبل الربيع وحته معصم الى بعض بطنقات دعوة - ومن الطرافة أن معصم شعري - وجرحوا الى المدهرات والمباين والمياه ، وبها تهادوا الأرهار والأوراد والدواوير ، وارتحلوا فيها الشعر وحقدوا المواردات والمقاربات وفي كتاب الديبع في وصف الربيع للحمي<sup>(٢)</sup> يقدس وأحجار وأشعار أندلسية ومعاصرة للؤلؤف تصلح أمثلة لما يقول وهو يقدم لتأليفه بقوله<sup>(٣)</sup> : لست أودعه إلا ما أذكر لأهل الاندلس - امة في هذا المعنى إدا أوصافهم لم تنكرر على الأصماع ولا كتسُر امتراحها

(١) نوح الطيب ١ / ١٦ ، وعلها عقق كتاب زاد المسافر انظر ١٢٣ / ١٢٨ .

(٢) الدرر في وصف الرشح لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحيدري تحقيق هادي بدر -

طبع الرباط ١٣٥٦ ١٩٤٠ .

(٣) صفحه ٢

الطبايح فتردها شقيقة وترودها شقيقة ، وقال في خبر له : « وأخبرني العفيف  
أبو الحسن بن علي قال : كان في داري بقرطة حائر ( بستان ) صنع فيه مرج  
بديع وطلل بالياحين وشرحت اليه أما حمص التدميري في زمن الربيع فقال .  
يسمى أن تسمى هذا المرج الشندسة ، صنع على الندية أبيساناً <sup>(١)</sup> .  
وشارك النثر الشعر في وصف الرياض <sup>(٢)</sup> ومعاسة بعض الأرماء على بعض <sup>(٣)</sup> .  
وأشد الحميري لأن القاسم البجلي .

انظر وشره طاطريك بروضة  
لشريك من تصعاه صنعة وشيها  
ألوأها شتى وطيب تسميها  
عشاء ما رالت تراج وثمطر  
عطاف من تستر لا تستر  
يقصى المير به وينسى العنبر  
ومن الأبيات السائرة في الأسدلس ، وأعجب أهلها بها ، قول ابن سمر  
المريفي <sup>(٤)</sup> .

في أرس أسدلس تلتد نعاء  
ولا يمارق فيها القلب سراء  
وليس في غيرها العيش متنع  
ولا تقوم بحق الأوس صها  
فيها حلعت عداري ماها عوص  
فهي الرياض وكل الارض صحراء

وهذه الأبيات محزنة ، وإعماهي تدل على نغس الشاعر ومدى اعمه انه  
سلاد حيلة تقوم له بحق الأس ، ونعي له لأسباب البهجة والسرور ، وتمتنع  
ناطره عاراق وحلا ، من ماء رق وعدت وهواء طاب ، وشعر أثر ، وتوزر  
أرهر ، ولاعتب عليه اذا وصعها بأها الرياض ، وكل الارض صحراء .

(١) الددع في وصف الرشح ١٩

(٢) انظر صفحة ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، الح في صفحة ١٧ ، ٧٩ رساله لصد الملك س

ادرس الحرري موصولة شعر ، عن ، سج الدائرة ، وهما الى المصور ان أبي عار  
(٣) من ذلك رلهم طالعاه من الهار والورد والامصار لاحما ، ولهم في ذلك دود سلى

ان الرود الذي يحمل على الورد انظر ص ٧ - ١٧

(٤) نوح الطيب ١ - ١٩٠ - ١٩٥

والشعر في هذا كثير ، ودواوينهم راحرةٌ يُبذل هذا الإعجاب وهذه  
 السُّعُفات ، ( والحق أن شعراء الأندلس كانوا في الطبيعة وشعرها يحسون  
 ويعلمون ، ثم يعبرون عن حسهم وهيامهم . . وكثيراً ما خرج الشعراء جماعات  
 وأفراداً يتمتعون بالنص بحال الطبيعة ثم يعبرون عما في أنفسهم (١) . . ويقف بعد  
 على ملاحظة هامة ذكرها الجبّاري عن أهل الأندلس ، قال « وهم أشعر الناس  
 فيما كثّرهُ الله تعالى في بلادهم وجعله نصب أعينهم من الأشجار والأنهار والطيور  
 والكؤوس ، لا يمازحهم أحد في هذا الشأن ، وإن خفاجة سائرهم في هذا  
 المصار ، الحائز فيه قصب الزمان ، وأما إذا هبّ نسيم ودار كأس في كف ظلي  
 رخم ورحح تمّ ورير وصفق للنساء خريز . . أو أرهت دوحة السماء برُمر  
 كواكبها أو قوّصت عند فيض نهر الصباح بينض مضاربها فأولئك هم السابقون  
 السابقون . . وقد أعانتهم على الشّعر أساليبهم العربية ، ومقاعهم المصرية  
 ومهمهم الأبية (٢) ، وفي هذا النص الموحّر يقف على ملاحظتين هامتين في تفسير  
 شاعرية أهل الأندلس وبيان أصالتها ، فهو يعلل ذلك بأساليبهم العربية ،  
 وما يكون لمخاطبتهم على ذلك من أثر في الثقافة والشاعرية ، ويعلله ثانياً بأثر  
 الطبيعة وقد حملوا بلادهم مثلاً للجنة وفي ذلك يقول ابن حفاضة (٣) بعد أن  
 ذكر الأندلس في غربته بالمغرب الأقصى :

إن للجنة بالأندلس      مُحتلى مرأى ورّياً نفس  
 فسأه مُحتلها من شَتَبٍ      ودُحى طُلتها من لَعَسِ  
 فإذا ما هبّت الريح صَا      صحت واشوقى إلى الأندلسِ ١

- ( ١ ) شعر الطهامة في الأدب العربي - الدكتور سيد نوفل      مطبعة مصر ١٩٤٥  
 صفحة ٢٦١  
 ( ٢ ) نصح الطيب ٤ ١٥٠ - ١٥١  
 ( ٣ ) نصح الطيب ١ ١٩٥ .

## تأليفهم في ذلك :

وقد ألف الأندلسيون كتباً في الربيع أو الشعر المتعلق به ، ووصف الطبيعة من شعر وزهر وحيوان ونبات وماء ، وما يتصل بذلك من إحساسات وانفعالات ، وصف الرحلات والزهات ومجالس الأئس . فمما صاحب رايات الماردين ينقل عن كتاب ( زمان الربيع ) للحشني ؛ وفي بعية الملتبس في ترجمة يوسف بن هارون الرمادي أنه . عمل في السحن كتاباً سماه « كتاب الطير » في أحراء وكلث من شعره ؛ وصف فيه كل طير معروف وذكر خواصه ، وذيّل كل قطعة بمدح ولي العهد هشام بن الحكم <sup>(١)</sup> . ولأحمد بن عرج الحيايي كتاب ( الحدائق ) في القطع الغريبة وهو مفقود عدا بقول قليلة منه في المكتب <sup>(٢)</sup> . ولأبي الوليد الخيزري كتاب « السديع في وصف الربيع » الذي سبق ذكره . ولأبي حمص أحمد بن برد رسالة وصف فيها حسة من أنواع النواوير ، وعرضه تفصيل الورد <sup>(٣)</sup> . ولأبي الوليد أيضاً رسالة في الرد على رسالة ابن برد هذه وصف فيها سبعة أوار وعرضه تفصيل النهار <sup>(٤)</sup> . ولأبي حمص من الأوار رسالة في عدد من الأنوار <sup>(٥)</sup> . ولأبي عامر محمد بن عبد الله بن مسلمة « كتاب الارتياح بوصف الراح » ذكر ما قبل فيها وفي الرياض والسائين والنواوير واحتفل في ذلك <sup>(٦)</sup> وعابه القول أن الأندلسيين أحسوا بحال بلادهم ، وآتتهم الطبيعة حير أكلها وأحسن ربيتها ، فكان لذلك أثره في نفوسهم ، وكان لنا ثمرة هذه

( ١ ) رايات الماردين ورايات الميرين تحقيق إميلو علريسيا حومر - مدريد ١٩٤٢

صفحة ١١٠

( ٢ ) بعية الملتبس ٤٨١ .

( ٣ ) حدة الملتبس ٩٧

( ٤ ) السديع في وصف الربيع ٢٣ .

( ٥ ) المصدر نفسه ٥٨

( ٦ ) المصدر نفسه ٦٧

( ٧ ) حدة الملتبس ٦١ .

الخيرات وذلك الجمال نتائجها في خلاصة فكرهم من شعر ونثر وقاليف .

## ٢ - الأندلس ثغر إسلامي .

إن نظرة سريعة على التاريخ الأندلسي تبين بوضوح وحلاء أن الأندلسيين كانوا في صراع دائم مع العدو الذي تراجع بسرعة عربية حتى أحلى شه حريرة إيبيريا تقريباً إلا مواضع قليلة في الشمال معظمها حلي . وكانت فترات السلم قليلة ، وعاش الناس على مدى ثمانية قرون وهم يوطنون أنفسهم على أنهم أهل حرب ، وفي ثغر يتطلب الجهاد المستمر والاستعداد الدائم <sup>(١)</sup> . وإذا كان الرخاء الداخلي واستتباب الأمن سبيل رضا الناس في الداخل فإهم كانوا يتطلعون دائماً إلى أميرهم ليكون بالدرجة الأولى قائد معركة وبطل انتصار . وعرف الحكم هذا ، فكانوا يكثر من العروات ويتقربون إلى العامة والخاصة برفع راية الجهاد . وكثيراً ما كانت الاعتبارات على اختلافها تتداعى أمام هذا الاعتزاز الأكبر . وهذه الحماسة وهذا الشعور وحث المتد من عباد صاحب إشبيلية في نهاية الأمر أن يكون « راعي جمال » على أن يكون راعي حناير ، وتون بين الحالين . وفي ذلك يقول الحميدي عن الأندلس « وهي ثغر من ثغور المسلمين لمهاورهم الروم واتصال بلادهم ببلادهم <sup>(٢)</sup> » . ويشهد المقري بعد استملاط الأندلس برمان « أنه لو لم يكن للأندلس من الفصل سوى كونها ملاعب الحياض للجهاد لكان كافياً <sup>(٣)</sup> » .

---

١ ( لعل هذا يفسر ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يوشى إحصاء الأندلس من المسلمين خشية عليهم من العدو لاقطاعهم من وراء البحر ، ولكن الأندلسيين تولوا إقصاءه )

انظر محر الأندلس للذكور حسين مؤنس - الشركة العربية للطباعة والنشر  
١٩٥٩ صفحة ١٣٦ ومراجعته في ذلك

٢ ( حدود المقتبس ٧ )

٣ ( معج الطيب ١٠ ١٧٤ )

وكان لهذا الأمر بالإضافة إلى الأندلسيين اعتبار كبير وأثر واضح ، وإن بدأ بهذه الحال من مواجعة العدو ، والإقامة الدائمة في ظل الرماح والسيوف ، وتحت أخطال الحروب المستمرة لا بد وأن يتأثر وتتصف كثير من مظاهره على وجه من الوجوه بما يلائم ذلك الاعتبار .

من ذلك أن كافة الأندلسيين صاروا - بحكم ما هم فيه - من أهل الشعور أو بمزلتهم ، فساعد ذلك على بروز الناحية الدينية في الأندلس وطهورها ، ومهد للقباء - كما سمين بعد - منزلة لا تفوقها إلا رتبة الوزراء . ومن طريف تطبيقات هذا الرأي أن خصوم لسان الدين بن الخطيب عدوا عليه حروجه عن الأندلس - إلى المغرب - واعتبروه آثماً ، لأنه غادر دار الجهاد وانقلب على عقبيه .

وإذا كان الأندلسيون قد تصدوا للقتال جهدا استطاعتهم فإن عدوهم كان يقتضي منهم أن يزيدوا عدداً وعدة ، وانسحب هذا بعد سقوط دوله بني أمية وروال العامريين ، وشوء ملوك الطوائف . وبالرغم من كل المضاعفات التي استتعت ضعف المرابطيين ، وضعف الموحدين في حينه - بعد أن كانوا دخلوا الأندلس لإنقاذها - فإن المسدأ الذي دخلوا به إلى الأندلس صحيح ، ولو استمر المرابطون أو الموحدون كما بدأوا لكان لا أربح في تلك القعة وجه آخر .

ويصف كاتب أندلسي حال بلاده في أواخر القرن الثامن فيقول إنها « أسمى ثمر نالت به إلهم العالية مراتب وأقداراً ، وأكرم تربة رفع الإيمان بها علماً ومباراً ، وحل الدين الحسيبي مبارأً ووسم دياراً ، فمرت حاداً وكُملت أنصاراً » وأمر حرية الأندلس على سائر الاقطار مُنيعة ، لأنها في بحر رحار وعدو حراً ، ملازمين أهلها في الليل والنهار والروم بها أمم كثيرة مختلفة

لا يعلم عددها إلا الله تعالى .. (١) ،

ولا بد أن ينعكس هذا في تراث أهل الأندلس وأدبهم فبطور في امتداح الشعاعة والشجاع والدعوة الى إحاة الصريح ، وحياة الديار والدمار . ومجد الى جانب ذلك أثر آخر إذ صارت حياة كثير من الأدباء حياة قلقه مثل غيرهم هم بين أمن ومرض ، ونصر وهزيمة ، وقد يضاف الى ذلك اضطراب حصل السلطان الداخلي ، فيكون القلق أوضح وأظهر . وقد أشار الى هذا بأساوه - اس سام صاحب الذخيرة ، وقد احتار في كتابه أعماطاً من محاسن أدب معاصريه ، ووصف شعرهم ونثرهم ، وأثنى عليهم وأطرى ، قال « أودعت هذا الديوان الذي سميت كتاب الذخيرة في محاسن هذه الجزيرة من عجائب علمهم وعرايب نثرهم ويطمهم ما هو أحلى من مناجاة الأحيّة . لأن أهل هذه الجزيرة - مد كانوا - رؤساء حطانة ورؤوس شعر وكتابة .. على كورهم بهذا الإقليم وصاقتهم لطوائف الروم ، وعلى أن بلادهم آخر العنوج الإسلامية وأقصى حطى المآثر العربية ، وليس وراءهم وأمامهم إلا البحر المحيط والروم والقوط ، محصاة من هذه حاله كثير ، وثمّده بحر مسحور (٢) .. »

### ٣ - الأثر الديني :

كان للأندلس وضع خاص من حواش كثيرة . ومن هذه الحواش ما يلاحظه الدارس من أثر الأمور الدينية في الحياة الأندلسية على أشكال مختلفة .

- ( ١ ) نسخة الانص وشعار أهل الأندلس لاس هديل المرابطي - مخطوطة بدار الكتب المصرية ( تيمور طاش ) رقم ٩٩ الورقة ١٤ / ط . والكتاب قسم كتاب آخر عنوانه ( حلية المرسان وشعار الشعاع ) نشره الاستاذ محمد عبد العلي حسن في دار المعارف بمصر عن نسخة مصورة أخرى ، والكتابان معك واحد في حراش
- ( ٢ ) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لاس سام الشنريي - القسم الأول - المجلد الأول  
صفحة ٤ - ٥



فمن الطبيعي أن يكون التدين ، والمباية بشعائر الدين وأصوله وأهله عامة ، واضعاً في بلد شغل بالحروب - كالأندلس - وانتقدت فيه على وجه من الوجوه روح الجهاد والمرابطة والمحاصرة . ولقد كان لحوار المسلمين مع النصارى ومعايشتهم أثر بالغ في توقد هذا الشعور ، وفي نماء الكتابة في ذلك والتأليف .

بدأت الأندلس على مذهب الإمام الأوزاعي فقيه أهل الشام<sup>(١)</sup> ، واستمر ذلك الى أن دخلت الأندلس في حكم الدولة المرابية ، وظهر فيها فقيه ذائع الصيت كان مكيناً لدى السلطان هو يحيى بن يحيى الليثي<sup>(٢)</sup> . وسبق للمقري عن ابن حزم رأيه في هذا ؛ فهو يشته انتشار المذهب المالكي في الأندلس على يد يحيى كانتشار المذهب الحنفي في المشرق وأنها داعما عمومة الحاكم قال : « مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان . مذهب أبي حنيفة ... ومذهب مالك عندما بالأندلس ، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاء . وكان لا يلبى قاض في أقطار الأندلس إلا عشورته واحتيازه ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناس سراعاً الى الدنيا ، فأقبلوا على ما يرحون أغراضهم به<sup>(٣)</sup> » . ويضيف ابن خلدون - على مسبعة - « أنه آخر لديوع المذهب المالكي ويملأ بأن الندوة كانت عالمة على أهل المغرب والأندلس وأنهم لم يكونوا يمانون الحصار التي لأهل العراق ، فكانوا الى أهل الحجاز أميل لمساسة الندوة<sup>(٤)</sup> »

( ١ ) قال ابن العريفي في ترجمة وميرس مالك النوى : كان فقيهاً على مذهب الأوزاعي على ما كان عليه أهل الأندلس - قبل دخول بني أمية وحكم الله ( تاريخ علماء الأندلس -

شجرة الدار المصرية للتأليف والبرحة ١٩٦٦ ) انظر ص ١٥٣

( ٢ ) انظر ترجمته في معج الطيب ٢ ٢١٧

( ٣ ) معج الطيب ٢ ٢١٨ .

( ٤ ) انظر مقدمة ابن خلدون عن أثر حداثته حسب - المطبعة الاميرية بولاق

١٩٢٠ ص ٢٢٥ .

وانتقلت أهمية الدين أيضاً الى المقهاء لما كان لهم من المصلحة والمكانة بين ذوي الشأن . وفي كتاب قصصة قرطبة لـ محمد بن الحارث الحشوي<sup>(١)</sup> أمثلة رائعة لتسوية القاضي مصلحته الرعية التي تحول أن يقتصر من السلطان ويرد رعيته ويطلب حكمه<sup>(٢)</sup> ، متذرعاً بأحكام الشريعة . ومن هنا تكثر شخصيته في أعيان العامة ، وتنصح أهميته ولعب المقهاء ، وحلهم على المذهب المالكي ، دوراً هاماً في تثبيت مذهب مالك الى آخر نهاية المسلمين في الأندلس من جهة ، وفي إزالتها حرمات شعواء على أنصار المذاهب الأخرى - على قلتهم - من جهة أخرى ، كما كان لهم أثر لا يقل أهمية عما سلف في مصالحة الدراسات الفلسفية ، وربما العلمية المتصلة بالمنطق والفلسفة بأدنى سب . ويقل المقرئ عن فقهاء الأندلس أن « حواصمهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به معاصر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم . ورممة الفقيه عديم حيلة ، حتى إن المسلمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تسوية بالفقيه .. وقد يقولون للكاتب والبحوي والعموي ( فقيه ) لأنها عندهم أرفع السات<sup>(٣)</sup> » . وكان لهم دورهم أيضاً في فتنة الرعي التي أقامت الديبا على الحكم هشام سنة ٢٠٢ وكادت تؤدي عليك الحكم لولا أن تداركها<sup>(٤)</sup>

« وانتشر المقهاء ببلاد الأندلس على مذهب مالك ، وكان بالبرية سبعة سمعوا كلهم من سحنون في زمان واحد ، وأصبح المقهاء يدورون حول المدونة

( ١ ) انظر ترجمته في حدة المتن السعيد . تحقيق محمد توفيق الطنجي - مصر -

١٣٧٢ . ص ٤٩ - ٥٠ .

( ٢ ) قصصة قرطبة للحشي ٢٩ - ٣٠ .

( ٣ ) نصح الطبيب ٢٠٦ . ١ .

( ٤ ) العرب في حلى العرب ابن سعيد - تحقيق الدكتور . شوقي صيف . ( دار المعارف

مصر . ١٩٥٣ ) ١ - ٤٢ - ٤٣ .

وكتاب آخر ألفه العتي الأندلسي ويسمى العتيبة أو المستخرجة ، وضاعت  
الدرة فأصبحوا يكرهون الحديث ، مع ان الحديث أصل مذهب أستاذهم إلا  
انهم شغلوا بالتفريعات والرأي .. واخذ بعضهم ينتقصون أهل الحديث <sup>(١)</sup> .  
ومن الأمثلة على ذلك ما حلّ بكتبي بن محمد إذ أدخل كتاباً في الحديث من المشرق  
فيها مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ، وقرئ عليه ، « فأنكر جماعة من أهل  
الرأي ما فيه من الخلاف واستثنوه وبسطوا العامة عليه وصموه من  
قراءته <sup>(٢)</sup> » ، ولولا أن أمير الأندلس في وقته محمد بن عبد الرحمن الأوسط كان  
« محباً للمعروف ، مؤثراً لأهل الحديث <sup>(٣)</sup> » لما سلم بقي بن مخلد من العامة ولا من  
السلطان .

وأبو محمد بن حزم مثال كامل لعالم فقيه أندلسي خرج على رأي الجماعة  
عندهم واستقل رأيه ، فكانت بينه وبينهم خصومة لم تقطع . وقد جمع ان  
حرم قوماً شق وأقبحها وحاهر بما عنده ، وبرع بالحديث والفقه والحدل والنسب  
والأدب ، وشارك في المطلق والفلسفة ونقل ان نسأماً أنه مال أول الامر إلى  
رأي الشافعي « فاستهدف لكثير من الفقهاء وعيب بالشدود ، ثم عدل في الآخر  
إلى قول أصحاب الطاهر . فحقه وجهه وحادل عمسه وودع الدعوى في  
بسطه . حتى استهدف إلى علماء وقته فجأؤوا على بعضه وردوا قوله وأجمعوا  
على تصليبه وشعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتته وهوا عوامهم من الدنو  
إليه <sup>(٤)</sup> .. وسفصل في شيء من هذا عند ترجمته ، ولكن وجه الحديث هنا أن  
خصومة الفقهاء لأن حرم عاقت حد الحدل العلمي والمباطرة العقلية إلى استعداد

١ ( تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة الدور احسان عباس دار

الثقافة بيروت - صفحة ٢٤

٢ ( حذرة المقتبس ١٢ .

٣ ( المصدر السابق ١١

٤ ( الدخيرة - القسم الأول الحد الأول ص ١٤ - ١٤١

السلطان ، والتعريض عما لمخالفة ان حرم من هواقب ، وثالوا من ان حرم كما أرادوا .

ووقف الأندلسيون من علوم الأوائل موقفاً معادياً إلا ما كانت مساحاً كالطب ، وما استمر من الحوث المنطقية والفلسفية ، وما يتصل بالكواكب والنجوم ظل نشاطاً هردياً ولم يحط بقبول العامة ولا سكت عنه السلطان إلا في القليل السادر . وسنعت فرصة فادرة من رعاية السلطان لهذه العلوم ، ولكنها كما نصمها فادرة ، ولم تمر طويلاً ، فالرغم من المكتبة التي أنشأها الحكيم وتسامع بها الناس في الشرق والغرب إلا أن معبر علوم الأوائل منها وما يحا ذلك المصحى كان الاحراق على يد منصور بن عامر تقرراً للفقهاء والعامة ، وفعل ذلك تحبباً الى عوام الأندلس . اذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أئمتهم مدمومة بالنس رؤسائهم<sup>(١)</sup> . وكان يطلق لقب رنديق على كل من تسامع الناس باشتغاله بالتبحر أو قراءته الفلسفة ، ورعا تجاور الأمر هذا الى ما هو أسوأ منه « فإن زلّ في شبه رجوه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان أو يقتله السلطان تقرراً لقلوب العامة ، وكثيراً ما يأمر باحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت<sup>(٢)</sup> . »

#### ٤ - القضاء في الأندلس .

لما استقر الحال بالأندلس تحت ظل الدولة المرابية الحديدية التفت من بها الى أسباب الحصار ، ونشأ في قرطبة مركز حديد كبر مع الزمن فصارت عاصمة أخرى من عواصم العلم والأدب ومختلف الفنون والصناعات . ومن الطبيعي أن يبدأ كل شيء في البلد المفتوح البائي مستمبهاً بحصاره المشرق ، وأن تستمر قيمه

(١) طبقات الأئمة لصاحب أحمد الأندلسي - مطبعة السعادة بمصر - صفحة ١٠٢

١٠٣ وانظر المص ١ ٢٠٥

(٢) مصحح الطيب ١ ٢٠٥ ، وانظر مقالة ابن سعيد في ذلك المص ٤ ١٦٧ .

الفكرية والأدبية زماناً على غرار ما يصل إلى أهل من نراث  
( مستورد ) .

### المفكرون والمفنيات :

ومد عهد عبد الرحمن الداخل نفع على أسماء مفنيات مشرقيات قدمن إلى  
الأندلس وبُذِل في ثرائهن واستقدامهن مال وفير . وقد أورد صاحب نفع  
الطيب في ذكر الواقدين على الأندلس من المشرق أسماء كثيرة لمفنيات دخلن  
الأندلس ؛ استقدم عبد الرحمن الداخل الحارثية والمصمائية والمصمية وانتميت له  
من أحد موالى بني رُهرة بالمدينة و ٠ ت موصوفة بحال الصوت وحسن الأداء .  
ويظهر أنه كان يحد في طلب المصميات المشهورات من المشرق وخصوصاً المدينة  
لما اشتهر من إحادة حوارها بالمعاشرة فقد اشتهر في ١١١ المدينة وكانت حادثة  
بالمعاشرة كماله الحاصل (١٢) و د علم ، و د قلم ، وهي رومية الأصل ، إلى صواحب  
لهن أيضاً (١٣) .

ودخل المصون بعد المصميات ، وأول من دخل الأندلس علمتون وورقون ،  
و دخلوا في أيام الحكم بن هشام فعفا عنه وكذا محسين . ومن أشهر المصن  
الذين دخلوا الأندلس ، رباب تلميذ إسحق النوصلي (١٤) ، وقد ترك آثاراً في  
المعاشرة والآداب الاجتماعية ما لا يستطيع رجل واحد تثنيته في سلك  
طويل عريض . كان رباب في بغداد في حاشية الرشيد مع أستاذه إسحق ،  
وطهر من رباب ما أثار حفيظة أستاذه وحشي معه مراجعته في مكره ، ورأى  
رباب ذلك منه ، فأرسل إلى صاحب الأندلس ( الحكم بن هشام ) في الورود  
عليه فرحب به وأرسل معيماً يهودياً في طلبه ودخل رباب الأندلس ، وعلم  
موت الحكم قبل الانتهاء إلى قرطبة فاستقاه انتهى ربه ول الحكم لأد ول العهد

( ١ ) مع النيب ٤ ١٣٨

( ٢ ) المصدر نفسه ٤ ١٣٦

( ٣ ) المصدر السابق ٤ ١١٦

( ٤ ) المعج ٤ ١١٧

لأن يقصر عن سلفه في الأصحاب به . وقال ررياب من الخطوة في الاندلس ما تسمع به المشاركة ، وحكي أمام المأمون <sup>(١)</sup> .

وشاع الفناء ، وانتشرت معالين الطرب في قرطبة ، وفي كثير من الأمصار الاندلسية ، وفي جدوة المقتس <sup>(٢)</sup> وطلقات الزبيدي <sup>(٣)</sup> والديرة وغيرها من كتب الادب الاندلسية أخبار طوية عن محالين الأس والطرب ، وما يدور فيها من شعر وشيد وعناء . ومن طريف ما ذكر عن شيوع العناء في مدينة فوق الحد المؤلف ما جرى من المناظرة بين يدي « ملك العرب المصور يعقوب بن العقبه أبي الوليد بن رشد والرئيس أبي بكر بن زهر » فقال ابن رشد لابن زهر في تفصيل قرطبة : ما أدري ما تقول غير أنه اذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه نُحلت الى قرطبة حتى تناع فيها ، وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته نُحلت الى اشبيلية <sup>(٤)</sup> . وفي الديرة أن أحد الطنوريين واسمه ( رربوط ) أصيب في وقعة ( قنتيش ) فأقام عليه الطنوريون مأتماً مشهوراً بعد الحادثة <sup>(٥)</sup> . والحيران طريفان ، وفيها دلالة على كثرة المعين وبعاق سوقهم . وقد استمر الحال بالماء والمعين طوال مدة العرب بالاندلس . ولدينا خبر أورده لسان الدين بن الخطيب في القرن الثامن عن أهل عرطاة يدل على انتشار العناء ، وشيوعه بين فئات الناس المختلفة قال « والماء بمدينتهم فاش حتى نال دكاكين التي تجمع كثيراً من الأحداث <sup>(٦)</sup> »

( ١ ) معج الطيب ٤ - ١٢٨ - ١٢٩ .

( ٢ ) جدوة المقتس ١٥٨ ، ١٨٠ ، ٣٢٤ .

( ٣ ) طلقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق . محمد أو الفصل اراهيم - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة . انظر ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

( ٤ ) معج الطيب ١ - ١٤٧ .

( ٥ ) الديرة - القسم الأول - المجلد الأول ٣١ .

( ٦ ) الصفحة المدرية في الدولة المصرية لسان الدين بن الخطيب . تحقيق عبد الدين الخطيب الطبعة السليمة - القاهرة - ١٣٤٧ - صفحة ٢٨ .

**موقفهم من الماء :**

تقبل الاندلسيون العناء قبولاً حسناً ، وقد تقدم من الاخبار ما يقوم دليلاً على ذلك ، وأقل على سماعه وحضور مجالسه العامة والخاصة وأنته أحياناً ببعض كرام الناس مثل الأمراء ، فقد ذكر ابن حزم أن المطرف بن الأمير محمد كان عالماً بالعناء وكان له أخوان عارفين بالعناء جداً<sup>(١٥)</sup> . ولاين عبده حكاية بملها الحميدي « فقد وقف تحت رؤس لبعض الرؤساء وقد جمع عناه حسناً - عرضاً - ماء ولم يعرف من هو فمال إلى مسجد قريب من المكان واستدعى بعض ألواح الصبيان فكتب :

ما كنت أحب هذا النخل من أحد  
أسنت إلى الصوت لم يقص ولم يرد  
صوتاً يحول محال الروح في الحمد<sup>(١)</sup>

ولم يكن كثيراً على قضا من القصة أن يحصر مجلس طرب أو يندي  
إعانة نساء حاربه أو من أو رامر . فقد كان فيهم من أخذ هذه الأمور  
بصدر واسع (٣) ، وإن كان هذا لا يعني أنه لا يجد من يشع عليه ويتقص من  
هيئته . وإذا كان الحد التالي يدل على مشاركة العلماء والقصة في الأسس محال  
الطرب وتذوق الأدب ، فإن فيه معرى آخر هاماً . هو هذا الجانب من طبيعة  
الشعب الأندلسي القائم على البساطة والطرافة . روى ابن حزم بإساده أنه  
شاهد قاضي الجماعة محمد بن أبي عيسى في دار رجل من بني حنبل مع أحييه

( ١ ) حمزه أساب العرب ابن حزم - تحقيق لعمري ومسالمة - دار المعارف ، سر -

99 40000

( ٧ ) حدوده المتضمن

(۳) لاس حرم ( رسالہ فی الماء الملبی آمساج هو أم محطور ) اطوار وسائل اس حرم -

تحقيق الدكتور احسان عباس ٩٣ - ١٠١ ( نشر الجامعي مصر )

أي عيسى في ناحية مقار قرش وقد خرجوا لحضور جنازة ، وجارية للحديري  
تعنيهم هذه الأبيات

ورثت بجمرة خدك التثاق	طابت بطيب لثائك الأقداح
طابت بطيب نسيمك الأرواح	وإذا الربيع تنسّمت أرواحه
فضياء وجهك في الدحى المصباح	وإذا الحساد من ألفت ظلماءها

قال : وكنها قاضي الجماعة في يده ثم حرجوا ، قال فلقد رأيته يكثر  
للصلاة على الحمار والأبيات مكتوبة على باطن كفه (١) .

### المغني والزمار.

وتضاف إلى شخصية المغني صورة شخص آخر له دوره في إقامة الحفلات  
وتطريب الأضياف ، وهي شخصية الزمار . وكانت له رسوم خاصة وهيئة معهودة  
تكون غنابة المطهر اللارم أو الملائم بالإضافة إلى العمل الأساسي وهو الرمر  
والإنشاد بشعر ما . ولدينا نموذج يصور زماراً في حفل عرس فيه وصف حاله ،  
وفيه ذكر الشعر الذي كان يشده . وعمل الحميدي رواية بعضهم : « فلمهدي  
عرس في بعض الشوارع بقرطبة والكوري الزمار قاعد في وسط الحفل وفي  
رأسه قلنسوة وشي وعليه خرّ عبيدي وفرسه الحلبة المحلاة بمسكة علامه ،  
وكان فيما مضى يرمر لأمير الرحمن الناصر ، وهو يرمر في النوق يقول أحمد بن  
كليب في ( أسلم ) .

أسلم هذا الرشا	أسلمي في هواه
يصيبها من يشا	عرال له مقلة
سيئال عما وشي	وشى بيها حاسد
على الوصل روعي ارتشى	ولو شاء أب يرتشى



ومفنة 'مخسن' يساره فيها (١) . . .

ومن أوجه اردهار فن الفناء وتوَّع أساليبه أن زرياب زاد في الأندلس  
وتراً خامساً على أوتار العود بعد أن كان ذا أوتار أربعة فوكلت بها الطوائع  
الأربع ، فزاد عليها وتراً خامساً أحمر متوسطاً فاكتسب به عوده الطيف مسمى  
وأكل فائدة (٢) .

الفناء وكنته :

تكنت طرائق اسحاق الموصلي وزرياب في الأندلس ، وصارت عنواناً  
للدوق الراقي المتدارس المتشع . وقد ورد في ترجمة عقيل بن نصر وهو شاعر  
أديب ، قديم أن له أعان ، يجري فيها عرى الموصلي (٣) . فيما ذكر لأسلم  
ابن عبد العزيز د كتاب مشهور في أعاني زرياب (٤) . وصار باستطاعة  
الأندلسيين محاراة أسماء زرياب في العناء والسيح على موالهم واستحقاق إعجاب  
السلطان والأمراء (٥) . وألف أبو زكريا يحيى بن ابراهيم الأصمعي الحكيم  
المعروف بالحدود كتاباً كثيرة وأكثرها مختصرات ، مما يدل على اهتمامه بالكتب  
السالفة ، وذكر الرعيبي في ترجمته أن الخواجه عرس عليه كانه الكدير الذي  
سماه بالأعاني الأندلسية (٦) . ولكم لا يفتأ لهذا الكتاب على أثره ، ولو وحده  
لكشف لنا عن ناحية هامة من نواحي الموسيقى والعناء والشعر والأدب ذات  
أهمية بالغة . وذكر الكتاب والمؤلف صاحب 'نفع الطيب' نقلاً عن ابن سبيد

١ ( حذوة المقتس ١٣٤ )

٢ ( نفع الطيب ٤ ١٢٢ )

٣ ( حذوة المقتس ٣٠٤ )

٤ ( حذوة المقتس ١٦٢ وانظر ١٣٧ )

٥ ( طبقات السعويين والعلوم ٢٩٢ )

٦ ( برنامج شيوخ الرعيبي - يحيى ابراهيم شيوخ - نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي  
بدمشق ١٣٨١ - ١٩٦٢ . صفحة ١٦٤ ) واصنف رسم ( الحدود ) من البرنامج  
والنفع

رسالة ابن حرم في فصل الاندلس ، وأضاف مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة ، ومنها كتب علم الموسيقى ، قال : « وليحيى الحدج المرسي كتاب الاغاني الاندلسية على مربع الأعاني لأبي الفرج ، وهو من أدرك المئة السابعة (١) » ، وكان هناك اهتمام بالموسيقى الخاصة ان صح القول ، قال ابن سعيد . وأما كتب علم الموسيقى فكتاب أبي بكر بن ماجة المرابطي في ذلك فيه كفاية ، وهو في المغرب بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق واليه تسبب الألحان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد (٢) ، ولما أن نَحْمَن أن كتاب يحيى الخدوج هذا جمع أعاني الأندلسيين . ألحانها وأصواتها من شعر وروما من زحل ايضاً ؛ لان قياسه بأعاني أبي الفرج الأصمعي وتشبيهه به يدل على صفامته واستيعابه ، وشموله أعاني أهل الاندلس . ومن كتاب ابن ماجة بأحد دلالة هامة ، ولما ان يعترض ايضاً ان الدوق الاندلسي تطور مع الأيام ، وبعد ان كانت الحان الموصلية ودرزيات شائعة سائدة ، تبدل الحال ، وسادت ألحان ابن ماجة الذي يصفه ابن سعيد بأنه « إمام الاندلس في الألحان (٣) »

### موسيقى اندلسية

وإذا كانت المعينات والمعون المشارقة قد أثروا في إشاعة الاشعار المشرقية في البيئة الاندلسية ، فإن تطور فن الغناء في الاندلس أحرقه عن التنمية المطلقة ، وحدّ فيه حديد خاصّ به . فقد برع معون أندلسيون أهم ما يلاحظ فيهم أنهم من نوابغ الشعراء ، فهم كانوا يمدّون من شعرهم ويلحنون لانفسهم ، وكان لشعرهم ذاك وألحانهم شيوع وديوع . من رجال الدخيرة محمد ابن أحمد بن الحدّاد الشاعر الكاتب ، قال فيه ابن نسّام . « وله في العروس

( ١ ) مع الطيب ٤ ١٧٦

( ٢ ) المصدر نفسه

( ٣ ) المغرب في حلى المغرب ج ٢ ١١٩

تأليف وتصنيف مشهور معروف مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية<sup>(١)</sup> ، ولعله جاء فيه مبيدع ، لان بعض معاصريه كان أنكر عليه آراءه . وفي ترجمة ابن ماجة للشاعر العبلوف الموسيلي انه مدح ابن تيفلوت ملك سرقسطة ، وانه اكثر من رثائه وعن بقصائد رثائه في الحان مبكية<sup>(٢)</sup> .

وكان له تلميذ هو ام عامر محمد بن الحنّارة العرطاطي ومن حذره انه برع في علم الألحان واشتهر عنه انه كان يعمد للشعراء فيقطع المود يسمده ثم يصنع منه عوداً للعناء وينظم الشعر ويلحنه ويمسي به<sup>(٣)</sup> ، . . . وما يوضح هذا الرأي ويربده وثوقاً أن الاندلسيين الذين احترعوا الموشح وصعدوا بأنفسهم ألحانه ، ومن ثم ألحان الارحال ، ويقول ابن سناء الملك عن الموشحات التي حرقوها بها عن أوران العرب إنها لا ميران لها إلا التلحين ، واكثرها مسمي على تأليف الأعرس والماء بها على غير الأعرس مستعار وعلى سواء غمار<sup>(٤)</sup> ، . . . وفي كل هذا بيان عن الاتصال الوثيق بين العناء وبين الأدب عموماً ، وعن آثاره المباشرة فيه .

## ٥ - الشعر والكتابة .

في فصل لاحق سأبحث عن الدوق الاندلسي في قسم الشعر ، والإقبال على أعراس منه والإعراض عن أخرى ، وسأعرض لطور هذا الدوق واختلافه وتلاؤمه مع البيئات المكابية والرمائية . وما نحن بسبيله هنا هو بيان إقبال الاندلسيين على الشعر ، ومن ثم الكتابة ، ومكانة الشعر والشاعر ، والحاظ

١ ( الدجيرة القسم الاول - المجلد الثاني ١ ٠ ، والحري في نوح الطب ٩ ٢٣١ )

٢ ( المغرب في حلى المعر ٢ ١١٩ )

٣ ( المغرب ٢ ١٢ ، الشعراء شعوره خرج عياداً سداداً ( اللسان ) .

٤ ( دار الطرازي عمل الموشحات لابن سناء الملك - معيق الداحور - حوده الركني -

دمشق ١٣٦٨ - ١٩٤٩ - صفحه ٣٥ .

وكتابته ، ودور ذلك في تكوين « بيئة ثقافية » تصلح لأن 'نحبل عليها أنشاء  
فصول الكتاب ، في الحديث عن النقد والنقاد ، والأدب والأدباء .

وإذا كان الشعر « ديوان العرب » فيه مآثرهم وأحارم وقصصهم وبجالي  
حياتهم ، فإن ذلك أو ما هو قريب منه يصدق على معظم الشعر الأندلسي ،  
فإنه ديوان حياة الأندلس . وكان للشاعر من المكانة - على اختلاف في  
تقديرها - ما يؤهله لأن يكون ممثلاً لبيئته ومشاركاً في تكوين ثقافة الأندلس .  
والحكم العام الذي يتجاوز بعض الجريئات أو يأخذ بالغالب الأعم أن نقول كما  
يقول المقرئ : « والشعر عندهم له حظ عظيم » ، وللشعراء من ملوكهم وحاشية  
ولهم عليهم حظ ووظائف ، والمُجيدون منهم يشدون في مجالس ملوكهم  
المتعلقة ، ويوقع لهم بالصلوات على أقدارهم ، إلا أن يخل الوقت ويطلب الجمل  
في حين ما ، ولكن هذا العال ، وإذا كان الشخص الأندلسي شاعراً أو شاعراً  
فإن يعظم في نفسه لا محالة ويسخف ويظهر المحب ، عادة قد حلوا عليها<sup>(١)</sup> .

وكانت للكاتب في الأندلس شخصية أكثر ظهوراً في المجتمع وأعظم ألماً  
فقد كانت حاجة السلطان إلى كاتب يمينه في توجيه أمور الحكم أكثر من شاعر  
يطربه ساعة من الزمن . وكان ارتباط حطة الكتابة بالرياسة والسلطان السب  
الأول في شهرة الكتاب وديوع صيتهم ، ووقوفهم مع القصة في موقف « عارب  
من نظر العامة والحاسة من التعميم والمكانة . وينقل المقرئ أن الكتاب « أب عديم  
على صربين » ، أعلاما كاتب الرسائل وكان له حظ في القلوب والرهون عسند  
أهل الأندلس ، وأشرف أسمائه الكاتب وهذه السمة يخصه من معظمه في  
رسالة أهل الأندلس كثير الادعاء على صاحب هذه السمة ، لا يتكادون  
يعملون عن عثراته لحظه ، فإن كان مافصاً عن درحات الكمال لم يفعه حاشه ولا  
مكانه من سلطانه من تسلط الألس في المحافل والطمع عليه وعلى صاحبه .

(١) مع الطيب ١ ٢٠٧ .

والكاتب الآخر كاتب الزمام : هكذا يعرفون كاتب الجبينة ، ولا يكون الأندلس وبرّ المدوة لا بصرايا ولا يهوديا<sup>(١١)</sup> ... . ولعل هذا التقسيم ينطبق على الأندلس بعد مرور فترة من الزمن على الاستقرار الأموي وتدوين النواوين وضبط أمور الدولة . وذكر لسان الدين بن الخطيب<sup>(١٢)</sup> أن الأمير المصري يوسف بن اسماعيل ( ٧٣٤ - ٧٤٩ ) قلده ( كتابة سره ) إضافة الى مسحة رتبة الوزارة ، في حين كان كاتبه ( الرسمي ) الشيخ الرئيس أبو الحسن بن الحبيب ، وهذا منصب كتابي آخر . كما نأصلت أيضاً حطة منصب حديد احتل له في الدولة المصرية ودول المغرب منذ القرن السابع وهو منصب كاتب العلامة وفي ذكر هذا الكاتب ومن قول " هذا المنصب كتاب لان الأحمر مطبوع " .<sup>(١٣)</sup>

وقد راد من مكانة الكاتب أنه كان يصل في بعض من الأحيان الى مرتبة  
المؤادة لما يديه من الناعة في تصرف الامور ، أو لما يكون فيه من  
المواهب . والمثل مطرد في حكمة عرفاظة اطراداً كثيراً

هذه مكانة الكتاب وشأني بهم ، وسع من أطرافهم وبأنهم المشاركة في  
فصل آخر أكثر ملاءمة لسر البحث .

(١) نعم الطيب ١ ٢ ٢ - ٢ ٢

( ٢ ) اللبنة السادة في الداء له المبردة ٩١

(٣) مسودع العلامة: مسودع العلامة لأبي إسماعيل بن علي بن أبي حمزة - طه: ١٠٠  
الرباط: ١٩٦٠ - مسودع العلامة: مسودع العلامة لأبي إسماعيل بن علي بن أبي حمزة - طه: ١٠٠

## الأندلسية

استمر الأندلسيون زماناً على الاكتفاء بما يردم من المشرق من ثمرة الفكر ،  
ويمينا من ذلك هنا الشعر والمثز والدواوين والآراء النقدية الأدبية ، والمثل  
المحتداة في ذلك كله . وقد استمر إعجاب الأندلسيين بالمشاركة وبما هو مشرقى  
إلى آخر عهد المسلمين بالأندلس ، إلا أنه مرت عليهم فترة أحسوا فيها أنهم  
( أندلسيون ) ألحمت بلادهم علماء وشعراء وأدباء وشيوخاً في كل من ، فالتحمت  
الى ذلك أنظارهم ، ووحد من يقدر أعلامهم حق قدرهم ، وكانت تلك حركة  
تطاولت مع الزمن ، هي ما سميها ( الأندلسية ) .

وليس المقصود بالأندلسية ما يتبادر الى الذهن أحياناً من معنى الإقليمية  
وتطبيقه على الدراسات الأدبية ، ولا علاقة لها مع نظرية البيئة التي شرحها  
أحد الباحثين ، وطلب أن يكون أساس تقسيم دراسة الأدب العربي الإسلامي  
« هو اختلاف البيئة وتعايرها ووحددة المؤثرات المادية والمعنوية فيها » (١) .  
ووجه الاختلاف من ناحيتين . الأولى أن تقصي هذه الفكرة والاحتجاج لها  
أو عليها له محال آخر يطول ، وليس من برنامج هذا البحث الإفاضة في ذلك .

(١) مصر في تاريخ البلاعة - أمين الحولي - مقالة في مجلة كلية الآداب - مجلد ٢ - جزء ١  
مايو ١٩٣٤ - صفحة ٥ - ٦ .

والثانية أن التذليل على وجود ما يشعر بالثغرات الأدلسيين إلى تاريخهم وعلمائهم وأديبهم ووراثهم لا يعني الأخذ بهذه النظرية ، ولا تتدرج تحت أحكامها مظاهر تلك «الأندلسية» . ولا يدخل في نطاقها فيما تصف وتحدث ما يتبادر إلى ذهن من معاني القومية أو الإقليمية بفاهيم اليوم ، فإن الأدلسيين لم يعتبروا أنفسهم يوماً جنساً آخر غير العرب بمعنى الكلمة العام ، ولا دولة أخرى تختلف عن بقية دول الإسلام . ولئن حصلت مصادفة بين الأدلسيين والمشاركة فلإنشآت الوجود - كما يقول - أو بينهم وبين المعارضة في بعض الأزمات فلاحتراف بين البداوة والحضارة بكل معاني الكلمتين في الأكثر العال .

لقد تجلّت هذه الأندلسية في شعور واضح بانتكارات الأدلسيين في التأليف والشعر والكتابة والعادات ، والتمت إلى تاريخ الأندلس وحمراءيتها وخصائصها ، وتاريخ علمائها وولاتها وقصاتها وكناسها وشعرائها ، ولا يصح ما نعصتي ذلك ، ولكن الإشارة العلية 'تعي' ، ومكتمل الإنعام نصيب الأدب والاداء وما يتصل بذلك

اسم العرب في الأندلس ووطوا الأندلس على أحدها دا آدمه ، ولكمهم طلوا ما عني بأدها هم ونعوسهم إلى انهم في ظلهم اباره ودمه طلون بوارده وبلغه قون برده أنسى اتعه ، ولا استعرب من الأمير الأموي عبد الرحمن ابن معاوية داخل الأندلس أن يقول في شعر له بعد أن استتب له الإمارة واستقر على كرسيها إنه ينحى إلى الشعر والعرب ، وذاته هو أن يصيح 'سوقه بين يدي الصاب في مراحمه على أن تكون أمي عربيه ، وما حاجته إلا محلة مهردة'

يا نخل' أنت عربية' عيني  
فانكي وهل تنكي' مكشنة'  
هـ، العرب دنية' عن الأهل  
عجاء لم تطسح على حل

ماء العرات وَمَنبِت السَّحَل  
نُعْصِي بَنِي الْعَنَاسِ عَنْ أَهْلِي<sup>(١)</sup>

لو أَنهَا تَنكِ ادْن لَكَت  
لَكُنْهَا ذَهَلت وَأَدَهْلِي

ودخل الى الأندلس عدد من المشارقة كان لبعضهم حظ وافر من العلم والثقافة والمقدرة على التلاؤم مع البيئة ، فأتوا - كما سنرى - في ثقافة الأندلس وعاداتهم ، ومهدوا لتثبيت المثل المشرقية في الفكر والأدب وكثير من نواحي الحضارة ، ولكنها لم تكن كل شيء في الحضارة الأندلسية . وإلى جانب مدرسة الشعر ( القديم ) الذي شجعه الغالي وصحَّه اردهرت مدرسة الشعر الحديث وظهر منها أعلام كبار .

### البطوطي

وقد بدأت مظاهر شعور بعض الأندلسيين النابيين بأنفسهم بعد استهتار مَنْ حولهم بمعرفة قيمتهم ، وعدم الثقات المولعين بكل ما هو مشرقى - ومن ثم المشاركة أنفسهم - الى هؤلاء المعمر الباريين فظهرت الشكاوى من اهتمام الحقوق ، ومن إعمال المُتدعين ، كما اتحد الأمر في بعض الأحيان طريقة التثمين على المشاركة ، والتندر عليهم ، لإيصاح هذا العرص . ومن هذه الشكاوى ما روي عن حطيب بن أمية : منذر بن سعيد البطوطي ، الشهير ، وكان من حذره أن رسولاً للروم وفد على الحكم المستنصر وحطب بين يديه فانتدب له أبا علي الغالي للرد عليه فأرتج عليه وتلعثم ، فانتدر منذر وأقعد الموقف وأشد لعنه في آخر الخطبة

هذا المقال الذي ما عناه فَسَدُ      لكن صاحبه أررى به السَّكْدُ  
لو كنت فيهم عربياً كنت مُطَرَفَا      لكني منهم فاعتالي الهَكْدُ

(١) الحلة السيرة لاس الأمار . تحقيق الدكتور - حميد مؤنس - الشركة العروسة للطباعة الجزء الاول صفة ٣٧



لولا الخلافة لأبغى الله سبحانه ما كنت أبغى بأرضه ما بها<sup>(١)</sup>

الغزال .

وأخذ يحبس من حكم الغزال في هجاء رديب فأرعبه عبسد الرحمن عن  
الأندلس ، فدخل العراق ، وذلك بعد موت أبي نواس بمدة يسيرة فوجدهم يكلمون  
بذكره ولا يساوون شعر أحد بشعره ، فجلس يوماً مع جماعة منهم فأزروا  
بأهل الأندلس واستمعوا أشعارهم ، فتركهم حق وقعدوا في ذكر أبي نواس ،  
فقال لهم : من منكم يحفظ قوله .

ولما رأيت القوم أكدت سجاوم	تأملت رقي واحتست إفاثي
فما أنيت الحان ناديت رثه	فثاب حبيب الروح نحو داني
قليل معوج العين إلا تملته	على وحل من ومن دطرائي

فقلت أذقنيها ... الخ .

فأعجبوا بالشعر ودعّبوا في مدحهم له ، فلما أفراطوا قال لهم : حدثوا  
عليكم فإنه لي ، فأذكروا ذلك ، فأنشدهم قصيدته التي أولها :

تداركت في شرب البئيد خطائي وفارقت فيه شيق وحبائي  
فلما أتم القصيدة بالإشاد سألوا واقع قوا<sup>(٢)</sup> ومن الطريبات أن أندلسياً  
آخر انتصر للأندلس وشعرها بقية لا يحب العرب لها شيئاً ، فأنشد الأندلسي<sup>(٣)</sup>  
على الطريقة نفسها .

ولم تتورع الأندلسيون عن المص من المشارة الواهية ، وهم الهجاء الذي  
وقد من العرق صبح دمه وصبر<sup>(٤)</sup> ، وأوردني<sup>(٥)</sup> إلى أن يُلج عليهم فمدت

(١) حواره المتيسر ٣٣٦ وبقائه لا ٢٠١ .

(٢) المنار من أخبار أهل العرب من دحية بن عبد الله الأندلسي ، حواره .  
١٩٥٤ صفحة ١٢٨ ، وأما في نسخة ٣٠٢٩ من المنار

(٣) الحدود ٣١٢

الناس إليه ، وخلا مجلس عالم أندلسي شهير وقتها هو الحشني ، فاحتال بعض تلامذته ودخل مجلس المجلس وحطأ على مشهد من الحاضرين حتى أعاد إلى حلقة الحشني حياتها (١) .

### ساعد البغدادي :

ومن الأمثلة البارزة على ما لقي بعض الواعدين إلى الأندلس من محاولات ( الاختصار ) ووضعه في موضعه الذي يرويه له ، والايقاع به . ساعد البغدادي الذي قدم في زمن المنصور بن أبي عامر وقد كان على علمه ممتعراً ، وصاعاً « ولداً دخل قرطبة دفعوه الحيلة عن العلم بالغة ، وأعدوه عن الثقة في علمه وعقله ودينه ، ولذلك ما رصيته أحد من أهلها أيام دحوه إليها ولا رأوه أهلاً للأخذ عنه ولا للاقتداء به (٢) » . ولم يثب أمام الجمع الذي حمى المنصور للتباحث معه ، ولكنه ظل عمده كالديم ، إلى شعر يصعبه وقصص يؤلفها .

### ابن حزم . رسالته في فصل الأندلس

فإذا بلغنا القرن الخامس وحدها أما محمد بن حرم وله رسالة هامة « في فصل الأندلس وذكر رجالها » ، احتفظ بها المقرئ في معج الطيب (٣) ، وذكر أن أما محمد وصمها للرد على رسالة أبي علي بن الربيع القروي ( القيرواني ) التي بعث بها إلى أبي المعيرة بن حرم (٤) ( اس عم أبي محمد ومعاصره ) يذكر فيها تقصير أهل الأندلس في تحليد أحوار علمائهم وما أثر فصلائهم وسيبرمواوهم ورفع أبو محمد بن حرم رسالته هـ إلى سديقه أبي بكر محمد بن إسحاق (٥) .

( ١ ) طبقات الربيدى ٢٩٨

( ٢ ) الديرة القسم الرابع - المجلد الأول - صفة ٢ - ٣

( ٣ ) معج الطيب ٤ ١٥٥ - ١٧٠ .

( ٤ ) رد أبو المعيرة على صاحبه رسالة ، في الديرة ١/١ ١١٣ - ١١٦٠ مقتطفات منها

( ٥ ) حذرة الفتى ٤٢ .

بدأ ابن حزم رسالته فذكر أنه وقع في يده كتاب ألقاه رجل من مصافقي الاندلس أحد فيه عليهم إهمال الأندلسيين لذكر علماءهم .. وأنه لقي من شجته على التأليف في الرد عليه . قدم الحديث بن ألف في ما قرأ الاندلس وأولهم أحد ابن محمد الرازي التاريخي ، وقال إن قرطبة مع سر من رأى في إقليم واحد « فلنا من المصنف والذكاء ما اقتضاه إقليما »<sup>(١)</sup> . وأقام دراسة مقارنة لطيفة خرج منها إلى أن « يسبب الرجل إلى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها وحيث ترك سكنها إلى أن مات »<sup>(٢)</sup> . وهو على هذا يضيف القائل إلى الأندلسيين ، ولا ينازع في محمد بن هانيء « الأندلسي » . وسأر بالشكوى من إغراض أهل الاندلس عن علمائه لأن أرهد الناس في عالم أهله « ولا سيما أندلسنا فانها خُصت من حشد أهلها للعالم الطاهر فيهم الماهر منهم واستفلاهم كثير ما يأتي به » واستبجائهم حسناته وتكسبهم سقطاته وعثراته وأكثر ذلك مدة حياته بأصعاف ما في سائر البلاد<sup>(٣)</sup> . وهو هنا يقيس على ما حوله وطبق على نفسه وما لقي من أهل عصره . وعدد تأليف الأندلسيين في التفسير مثل تفسير القرآن الكريم لقي من محمد « فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستغي به أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله » ولا تفسير محمد بن حرير الطبري ولا غيره<sup>(٤)</sup> . وذكر تأليفهم في أحكام القرآن وعلوم الشريعة وكتب السنة ، وتسميهم في اللغة وذكر كتباً ألغت في الشعر مثل كتاب عمادة من ماء السقاء في أحبار شعراء الاندلس ، وكتاب الحدائق لأبي عمر أحمد بن روح الحياتي الذي عارضه به الرهرة لداود الاصمعياني ، و« التشبيهات من أشعار أهل الاندلس » « مع علي بن محمد الكاتب » و« شرح ابن الأثير على ديوان المتنبي » وقال فيه إنه حسن

(١) مع الطيب ١٥٧٤

(٢) مع الطيب ١٥٩٤

(٣) مع الطيب ١٦١٤

(٤) المصدر نفسه ١٦٢

حداً<sup>(١)</sup> ثم تحدث عن بحث الأحبار المتعلقة بتاريخ الأندلس ، وكتب الطب ، والفلسفة ، والعدد ، والهندسة ، وعلم الكلام . وعاد إلى استكثار ما يصدر عن الأندلسيين ، ولهذا هذا على بعده من ينبوع العلم وبأيه عن محلة العلماء فقد ذكرنا من تأليف أهله ما إن يُطلب مثلها بعارض والاهواز وديار مصر وديار ربيعة واليمن والشام أعور وحوود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار حمرة القهم ودويه ومراد المعارف وأربابها<sup>(٢)</sup> . وحتم الرسالة بمضائل الأندلس من حيث من فيها من الأدباء ، وقسم شعر الأندلسيين إلى قسمين . فمنه ما يجري على مذهب الأوائل ومنه ما يتبع طريقة المحدثين ؛ ودخل في موارد شعراء الأندلس وأدائها مع المشاركة مساوياً أو مرتجحاً . وله في هذا نظرات صائبة ، فقال إن ذكر أو الأجرب جموعة من الصنعة الكلاني لم يُبناه به إلا حريراً والفرردق لكونه في عصرهما ولو أنصف لاستشهد بشعره فهو جارٍ على مذهب الأوائل<sup>(٣)</sup> . ووصل إلى المحدثين من الشعراء فقال : « ولو لم يكن لنا من محول الشعراء إلا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي لما تأخر عن شأو نثار وحبيب والمني ، فكيف ولنا معه حمير بن عثمان الحاجب وأحمد بن عبد الملك بن مروان ، وأعلب بن شبيب ومحمد بن شخيص وأحمد بن فرح ، وعبد الملك بن سعيد المرادي وكل هؤلاء فعلُ نيبات حاسه ، وحصان ممسوح المرأة<sup>(٤)</sup> » وختم بذكر أحمد بن عبد الملك بن شهيد ، ومحمد بن مسرة .

ووصل ابنُ سعيد رسالةً ابن حرم فذكر المؤلفات التي حلَّتها الأندلسيون بعد عصر ابن حرم مما رأى فيه طرافة وانتكاراً وما يُماحر به . والمحدث الطريقة نفسها من عَرَضَ العُكْتُت حُصْبَ موضوعاتها ، وذكر أسماء المؤلفين ، ومردلة

(١) نصح الطيب ١٦٦

(٢) المصدر نفسه ١٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ١٦٩ .

(٤) المصدر نفسه ٤٣ ١٧ .



معنى الأندلسيين رسائل في خصائص مدنها واستعراض محاسنها على سبيل المفاخرة  
والموارة . ومن هذه الرسائل : رسالة أبي بحر صفوان بن إدريس ، ورسالة  
لسان الدين بن الخطيب

### تقليد المشاركة :

وكان ولع الأندلسيين بكل ما هو شرقي عجباً ، فقد احتالوا في اقتناء  
الطُرف والحواري والمصيات والكتب مما جاءهم من المشرق . وقد تُصنع لهم  
الاشياء خصيصاً بناء على طلبهم . وقد اشترى الحَكَم كتاب أبي العرج  
الاصبائي ( الأغاني ) بألف دينار وهدايا كثيرة .

ومن ذلك أنهم سموا كثير من مدن الأندلس بأسماء مدن مشرقية لما رأوه  
من صلة وتشابه بين خصائصها . ونقل الحمري أن أما الخطار حمام بن حطار  
الكلافي « كثر أهل الشام عنده ولم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد وأرسل أهل  
دمشق إلى البصرة لتشابهها وسماها دمشق ، وأرسل أهل حمص إلى شبلية وسماها حمص  
وأهل قيسرين حيان وسماها قيسرين ، وأهل الأردن ربة ومالقة وسماها  
الأردن ، وأهل فلسطين شذونة وسماها فلسطين . وأهل مصر قديمير وسماها  
مصر » .

وقد وُجد من ينسب إلى الأندلس متدنياً ومحترباً ومعرباً بشكل  
يدعو للتوقف والمطر ، فان الأسماء كثيرة ، وعملية المفاخرة استمرت  
رسائلاً وانتحلها كتاب كثيرون وانتقلت العدوى إلى المشرق فوجد فيهم  
من يسلك السبيل نفسه كالثمالي . فابن الناسة هو « سؤال الشعراء  
( المغرب ٢ ٤١١ ) وحيدة بنت زياد حساء المغرب ( المغرب ٢ .  
١٤٥ ) وأبو الأحرب حموية الكلافي عنزة الأندلس ( المغرب ١ . ١٣١ )  
وكوايقه ولون عن الرمادي ( فتح الشعر بكدة وحتم بكدة ) الحدود  
٣٤٦ ، المعية ٣٧٨ ) وأبو الربيع سليمان بن علي الشهير بكثير  
( الرايات ٢٩ ) والريدي ابن دريد ( النسخ ٥ ٢٤ ) والكاظم محمد بن  
سميد الرحالي يلقب بالأصمعي ( النسخ ٥ ٨٢٠ ) ومؤمن بن سميد . دعل

الاندلس ( المغرب : ١ / ١٣٢ ) وأبو بكر محمد الأحمى الخزومي بشار الاندلس ،  
وقد أحصى سيرة الخطيئة ( المغرب : ١ / ٣٢٣ ) وشبهوا سيرة المعتمد بن عباد مع  
شاعره وندييه ابن عمار سيرة الرشيد مع جعفر بن برمك ( المغرب : ١ / ٣٨٩ )  
وشبهوا أحمد بن محمد الحبابي المعروف بنيس الحن بأنه يجري في وصف الحمر  
بحري أبي علي الحسن بن هاني ( الجدوة : ١٠٧ ) ، وسماه في المغرب ديك تيس  
الحن : ٢ : ٥٨ ) ، والرصافي : ابن رومي المغرب ( ٢ : ٣٤٣ ) ونقل المقرئ في  
الفتح أن مروان بن عبد الرحمن الطليق كان في بني أمية شبه عبد الله بن المعتز  
في بني العباس علاحة شعره وحسن تشبيهه ( ٥ : ١٢٤ ) . وقد يحدون للرحل  
أكثر من تشبيه لديهم هابن ريدون ، بجعري الاندلس ( الذخيرة : ١ - ١ : ٣٢٦ )  
وأبو عبد الله بن محمد بجعري الاندلس أيضاً ( الرايات : ٧٨٠ ) وأبو العباس أحمد  
ابن عبد الله التطيلي الأحمى : معري الاندلس ( الرايات : ٨٩٠ ) ويرى  
كرتشكوفسكي أن الصلة بينها هي للمعنى ( ٨٥ ) وابن دراج القسطلبي  
متسي المغرب ( عن التسمية في المعجم ٤ : ١٨١ الرايات : ٧٣٠ ) . وكذلك ابن  
هاني الاندلسي هو عندهم متسي الاندلس . وأبو الحسن علي بن اسماعيل القرشي  
الاشبوني « كانوا يشبهونه بأبي الغضائفة في رمانه ( الذخيرة القسم الثاني (المخطوط)  
٢٦٢/ط ) . وابن حفاصة صوري الاندلس ( المعجم ٥ / ٣٥٠ ) . والممدد  
للشعبي كثير ، وهذه كانت مداح من عمود متنوعة تدل على هذا الانكسار  
على المشرق وأعلامه  
دعائم الأندلسية .

ولكن هذا كله كان يطوي في بعض الاحيان شعوراً عامداً أو دارراً تنعوق  
الاندلسيين بهم بدأوا بإثبات المائلة والحارة إلى تحقيق الحق والمأهاة هانس  
حرم يريد أن يحتج في اللغة بأندلس معاصرين لحرير والفرزدق ، وابن شهيد

( ١ ) وذكر ابن سعيد في هذه الاسماء والألقاب أنهم كانوا يسمونهم « حرامهم » ويقالون « حرامهم »  
وبين شعراء المشرق لأما ابن دراج وشعرهم وحط احادهم ، ولعل هذا هو الحال وان  
لم يكن دائماً مطابعا للشاه والمصاحفة

يتفوق على المشاركة في رسالة التواضع والروابع ، ونقلوا عن المتنبي إعجابه بشعر ابن عبد ربه وقوله لقد تأتيتك العراق حَسَواً ( المصح ٥ : ١٠٤ ) (١) وصاحب الدخيرة يعمر فالاندلسيين ويُبري فالتعالي ورجاله في اليتيمة ( الدخيرة ١-١ : ٣٢٠ ) وتداول الاندلسيون دواوين شعرائهم ووحد من يجمع كثير أمنها كالحفيدي فقد جمع ديوان ابن حرم ، والسرقسطي جمع شعر ابن عمار ، وابن الخطيب ركب ديوان ابن الحباب ، وحبيب بن أحمد الشطعيري جمع ديوان العرّال ورتبه على الحروف ( الخدوة : ١٨٧ ) . وشاعت دواوين شعرائهم وكتب المختارات التي كانوا يستقون فيها من أحسن كلامهم كالنخيرة والقلائد والمطمح وراود المسافر وتحفة القادم ، والتدبّع . وصارت لهم في بعض المصنّون طرائق مميزة يدرّكوها كالسرعة المحاسبية نسبة إلى أبي اسحاق بن حفاحة جَسَّان الأندلس ، فقد حَمَلَ عبد أو مكر بن زهر ديوانه ( راود المسافر . ٥٥ ) (٢) . وحدا ابن الرِّقَّاق على طريقة ابن حفاحة في شعره (٣) .

وألف الاندلسيون مؤرخين لأمّيات مدتهم : شعرايتها وتاريخ وحصائصها ، وترجموا فيها لمشاهير الأعلام وكان المؤلف يترجم لأعلام مدينته ، ويصمم عدد التراجم بذكر معظم من أُلِّمَ بتلك المدينة ، فيكون ذلك داعية إلى إيراد أسماء كتب المترجم به وشيوخه وتلاميذه ، وإيراد عدد من شعره وترسله ، فهي لاحقة بكتب التراجم من جهة ، وتعد في كتب تاريخ الأدب من جهة أخرى ، إضافة إلى فوائد أخرى من حواش متعديّة . والمثال البارز لوجوده بين أيدينا - كتاب الإحاطة - أو هو مختصرة - الذي وضعه لسان الدين بن الخطيب في أحبار عراطة . وذكر في مقدمة كتابه الكتب التي سقته

- ( ١ ) ونقل في الدخيرة - القسم الثاني ( المخطوط ) ٢ / ١٧ ط عن المتنبي أنه قال عن ( ابن هذيل الأندلسي ) بعد أن جمع نادج من شعره « وهذا أشعر القوم »  
 ( ٢ ) وغيره كثيرون انظر مقدمة الديوان ٨ - ٩ .  
 ( ٣ ) المعرب ٢ / ٣٢٣ .



في فواريج مدن الأندلس ، وإن كثرت لتثير الإعجاب وتدهو الى التأمل<sup>١١</sup> .

#### معارضات :

ولدينا كتب وضعوها اختصاراً لكتب مشرقية - اهتماماً بها - وكتب أخرى معارضة لبعض الكتب . فاس فرح الحيايني وضع كتابه ( الحدائق ) معارصاً كتاب الزهرة لداود الأصفهاني ( القصة ١٠ : ٥ ، الرايات : ٧٢ ) والطرطوشي عارض احياء علوم الدين للفراي ( البقية ١٢٥٠ ) وأبو القاسم عامر بن هشام الأموي القرطبي وصح مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد ( رماح شيوخ الرعيي : ١٩٧ ) وأبو عبدالله بن أبي الحسام عارض مسيح الثعالي بكتابه المنهج ( فهرسة ابن حبر ٣٨٦ ) وكان لكتاب يتيممة الدهر للثعالي شهرة عظيمة في الأندلس يلما فيه من غامح مشرقية ، وهذا ما دعا ابن بسام الشاذلي ( ٥٤٢ ) لأن يؤلف كتابه ( الدخيرة ) ليصممه بحاس أهل حريرة الأندلس ويعارض كتاب الثعالي<sup>١٢</sup> . ومثل ابن بسام صنّع أمية من أبي القسطنطين ( ٥٤٦ ) وكان معاصراً له ، ورحل الى المشرق وألف كتاباً منها و كتاب الحديقة على أسلوب كتاب اليتيمة<sup>١٣</sup> ، وكان همّ الأخير من الكتاب إثبات تقدم الأندلسيين ، ثابن سعيد صاحب المغرب إدريس : ذهب المعارضة للمشاركة فلم يترك لأندلس من بلاده طرفه ، دايمة من طرف الشعر ولا تحفة نفيسة من تحف الموشحات والأرحال إلا جاء بها معارصاً متجدة . دياً متجاوزاً في ذلك حد الحجة الى حد العصبية<sup>١٤</sup> .

#### الموشح .

وقد أحدث الأندلسيون في الشعر فصلاً جديداً كان وليد ديدهم ومن اختراع شعرائهم هو من الموشح ، ويص ان بسام على هذا بقوله : وكانت مسمة الموشح

١ ( الاحاطة - طبعة دار المعرف مصر - الجزء الاول - ص ٩١ )

٢ ( مقدمة الدخيرة ( ١ - ١ ) )

٣ ( المغرب ١ - ٢٥٦ )

٤ ( مقدمة الدكتور شوقي صف لكتاب المغرب - صفحة ( د ) )

التي نَحَّ أهل الأندلس طريقتها ووضعوها حقيقتها غير مرقومة الدرد ولا منطومة العقود ، فأقام عمادة هذا مسأدا وقوم ميلها وسادها .. وهي أوران صكر استعمال أهل الأندلس لها في العزل والنسب نشق على سماعها مصونات الحبوب بل القلوب وأول من صبح أوران هذه الموشحات بأقفا واحترع طريقتها فيما يلقي محمد بن حمود القدي الصيرير (١) .. وسأعود الى التفصيل في أمر الموشح وموقف الشعراء والتقاد منه في فصل آخر إن شاء الله .

### الأفعال :

ومن دلائل اختصاص الأندلس ، ومظاهر استقلال الشخصية الأندلسية الأدبية انه - مع الزمن - أخذت الأندلس تستقل في أمثالها ، وفي طبيعة لغتها ولغتها (٢) . فهي أمثال عندهم أسماء وعبارات واستعمالات تدل دلالة قاطعة على أنها وليدة البيئة الأندلسية ، مثل ( ما هذا إلا أو حرس ) و ( أفصح من بكر الكناي ) ، و ( أفصح من الرشاش ) وهذه أسماء مؤدبين ولعوبين من قدامى الأندلسيين أما طاهرة الاستقلال اللغوي المقصود بها تميز اللهجة الأندلسية الدارحة وعموها مع الزمن ، إضافة الى ما حدث في البيئة الأندلسية عامة من تعبيرات ومصطلحات لو سمعها أهل المشرق لما عرفوا مدلولها ، مثل كلمة المسدد أي الحاكم الذي يتولى شؤون بلدة صغيرة والقطيع للصريسة التي يؤديها المسلمون في بلاد الأندلس ومحاسة بعد الفتنة . وكان لطبيعة أهل البلاد المؤلفين من عرب وبربر ومن أهل البلاد الأصليين أثره في ظهور لغة سائدة - الى جانب اللغة العربية ( الفصيحة ) يسمونها ( الاعجمية ) ومنها ثلاث لغات كبرى هي الأرومية والبلدية والفتالية واستقصاء ذلك يخرج عن طبيعة البحث ، ولكن المقصود هو الإشارة إلى أن الأندلس تم لها من الأسباب ما جعلها تتميز وتمرد بعض الخصائص

( ١ ) الدخيرة ١ - ١ صفحة ١

( ٢ ) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة الدكتور احسان عباس صفحة ٦٤ - ٦٥

## الثقافة في الأندلس

بدأت الأندلس الإسلامية ولاية تابعة لعاصمة الدولة الأموية في دمشق . وكان الولاة ينجرحون من الشام إليها ويحكمون هناك باسم الخليفة الأموي ويرمون عن قوسه في السلم والحرب . واضطرب الحبل سوات قليلة فيما بين ضعف الدولة الأموية وبين ورود عبد الرحمن بن معاوية على المغرب ثم الأندلس ، فتولاهما عمال من إفريقية أو رؤساء مودون ، حتى قامت دولة الداخل على ساقها ، بعد أن ألقى عصا التسيار

ومعلوماتنا عن هذه الفترة مما بين الفتح وبين استئصال الأمر للدولة الروادية قليلة بررة ، تستأثر بها أسماء الولاة ، وتفاصيل الفتح ، وتواريخ الحروقات في بلاد الفرنجة ، والمطر في العود إلى المشرق عن طريق رودة والقسطمطينية ، ولكلها مع هذا لا نعدم لحظات قليلة وإشارات مبعرة عن سير الحركة الأدبية في هذه الفترة من الزمن فقد كان أبو الأحرار حمودة الكلبي مداحاً للصميل بن حاتم وهو أحد رؤوس المصرية في الأندلس يوم براعمهم مع البادية - وأولى فيه قوايده ، وكان الصميل أعظم القسم على نفسه ألا يراه إلا أعطاه ما حصره ، وكان أبو الأحرار يعتمد إزاء اب لغائه ، وكان لا يروده إلا مرتين في العيدين . وكان فارساً شجاعاً يدعى عترة الأندلس<sup>(١)</sup> ، وفي الخبر بعده إشارة أخرى متممة عن

(١) المغرب ١٣١٠١

معلم صبيان يعلم تلاميذه القرآن الكريم ، كان مرمو به الصليل .

### المساحد والمدارس :

كانت المساحد هي دور العلم في الأندلس ، فإنه لم تنشأ فيها المدارس المستقلة إلا في زمن متأخر في عهد دولة بني نصر ، ففي أيام يوسف بن احماعيل ابن نصر « بنيت المدرسة العمومية بكر المدارس في حضرته » ، وتمت وكنيت أوقافها<sup>(١)</sup> . وظل المسجد في الغالب المصدر الأول لتلقي العلوم والآداب ، وبخاصة علوم الشريعة . وكانت فئة من الأمراء والكتباء تحتلب لأبنائها المدرسين والمؤدين ، ولكن هذه حالات قليلة لا تعبر عن الأصل الشائع . وفي صلة ابن بشكوال حد هام ، عن شيخ كان يؤمه القاصدون للمعلم من بلدان مختلفة ، وكان عديم نحو صف (فصل) كامل يتلقون دروسه ، ويعلمون عنده في فصل الشتاء نشووره القاسية الماحلة بالداف والمضاء ، فقل عن أحدهم قوله « كنت آتي إلى - أحمد بن سعيد بن كورف الانصاري في طليطلة - من قلعة رماح وعيري من المشرق ، وكنا نبدأ على أربعين تليداً ، فكما ندخل في داره في شهر نوفمبر ودجنر ويبر في مجلس قد فرش بسط الصوف ، طباط ، والحيطان باللود من كل حول ، ووسائد الصوف ، وفي وسطه كانوا في طول قامة الإنسان مملوءاً فحماً يأخذ دفاً كل من في المجلس فاداً فرع الحديث أمسكهم جميعاً وقدمت الموائد عليها فرائد بلحوم الحرقان والريث العذب ، وأيام فرائد بالين والسمن أو الريد فداً كل حتى تشبع منها » ، ويقدم بعد ذلك لوباً واحداً ونحن قد رويانا من ذلك الطعام فكما نطلق قرب الطهر مع قصر النهار ولا نتعشى حتى يصبح إلى ذلك الطعام ، الثلاثة الأشهر ، فكان ذلك منه كرمًا وحوذاً وفحراً لم يسقه أحد من فقهاء طليطلة إلى تلك المكربة<sup>(٢)</sup> . ولا شك في أن مثل هذه الحالة قليل ، ولكن دلالتها أعمد مرمى ، فقد وُجد فقهاء وعلماء يفتخون مبارهم للعلم ، بالإضافة إلى دور المساحد في ذلك .

١ ( الممعة النديرية في الدولة النصرية - لابن الخطيب ٩٦ .

٢ ( الصلة لابن بشكوال ١ ٣٧ طبعه الدار المصرية .

## أثر الحكم :

وكان للحكام دور فعال في تنمية الثقافة ، وتطويرها والتشجيع عليها . وكان من أهم الأمور اقتناء الكتب وخاصة الشرقية منها ، واصانتها إلى المكتبات ونشأ في أيدي العلماء والمعلمين . وكان الحكم المستنصر مثلاً نادراً للخليفة الذي تشغل الدولة ، وتشغل أيضاً رغبته في العلم واقتناء الكتب والاشارة بتأليف الكتب في موضوعات يفرحها ، ولم يسمع في الإسلام بحليفة يطلع مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين واشارها والاهتمام بها . أفاء على العلم ونوه بأهله ورغب الناس في طلبه ووصلت عطاياه وصلاته إلى الامصار البائية عنه . ومعت إلى أبي الفرج الاصمعي القرشي الروابي ألف دينار عباً ذهباً ، وحاطبه يفتن من سعة من كتابه الذي ألغاه في الأغاني وما لأحد مثله فأرسل اليه منه نسخة واحدة فحة قبل أن يظف الكتاب لأهل العراق أو بمسغة أحد منهم . وألف له أيضاً أساب قومه بني أمة<sup>(١)</sup> . . . وكان له ورثاقون بأقطار البلاد ينتهجون له عرائب التأليف ، ورجال يوجههم إلى الآفاق عنها . وذكر صاحب الحلة السيرة أسماء بعض ورثاقه ونقل من اس حرم أن عدد المهارس التي كانت في مكتبته الحسم لحماية الكتب أربع وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط<sup>(٢)</sup> . وكان لعدد الله أحيي الحكم هذا مكتبة ضخمة آلت إليه بعد مقتله<sup>(٣)</sup> .

استمر الازدهار الثقافي إلى آخر بني أمية وفيها الدولة العمارية وتشجيع المصورين أي عامر وبنات دوا الطوائف ، وقد سمعت الاشارة إليها وذهب الآن أن كل دولة من هذه الدول حاولت أن تكون بؤرة ثقافة وهالة رياضية ، وان اختلف نوع الثقافة المسيطرة . فوجداء للادب والادباء وفي ملاطمتهم شعراء كبار ذائ سمار ومهمهم شعراء وأدباء . وكان للمعتمد في الادب باع واسع وعلم ويثر وفي أيامه ذهبت . وفق الادباء وسابقوا

اليه وهافتوا عليه <sup>(١)</sup>. وكان المعتصم بن صمادح التتحي « يعقد المجالس بقصره للذاكرة » ويجلس يوماً في كل جمعة للفقهاء والخواص فيسأطرون بين يديه في كتب التفسير والحديث ، ولزم حصرتة فحول من الشعراء كائن الحداد وابن عسادة وابن مالك <sup>(٢)</sup> .. وكان محمد بن أحمد بن اسحاق بن ريد بن طاهر القيسي صاحب تدمير حواداً تُمَدِّحاً ينتحبه الشعراء ويقصده الأدياء <sup>(٣)</sup> . وكان أحمد بن رشيق الكاتب على مبورقة مقدماً من محامد العامري واشتهر عنه أنه « يشتغل بالغة والحديث ويجمع الصالحين ويؤفرهم وهو آوى الفقيه أما محمد بن حرم <sup>(٤)</sup> » ولئن بدأت دولة المراتطين عسكرية بدوية فإنها سرعان ما تأقلمت مع الحو الأسديسي ، وازدهر الادب والشعر . ولا شك في ان الدراسات عموماً لم تتأخر بالتعبير السياسي مثل ما تتأخر به الحياة العامة ، لأنها عادة حلقات مستمرة متلاحقة يعزها العلماء والوافدون من اشرق والآيون من رحلات الحج والعلم والتجارة ، فاشتهر كتاب كبار وشعراء داع صيتهم . واستقدم علي بن يوسف بن قاشين من كبار كتاب الأندلس نبراً كثيراً ، « ولم يزل أمير المسلمين من أول امارته يستدعي أعيان الكتاب من حرية الأندلس ، وصرف عيائنه إلى ذلك حتى احتتمع له منهم ما لم يجتمع لملك <sup>(٥)</sup> كائن الحدواين القطرنة وأبي عبد الله من أبي الحصال وأبيه أبي روان وابن عمدون

واستمر الحال من تشجيع الدولة للعلم والمتعلمين في دولة الموحدين أيضاً . فكان عبد المؤمن - أول أمراءهم - مؤثراً لأهل العلم محملاً لهم بحسب اليهم يستدعيهم من البلاد إلى الكون عبده والحوار بحصرتة ويحجري عليهم الأوراق الواسعة ويظهر التنوية لهم والاعظام لهم ، وقسم الطلبة طائفتين . طلبة الموحدين وطلبة الحصر بعد أن تسمى المصامدة الموحدين <sup>(٦)</sup> . وعظمت مكانة الشعراء عند الموحدين وكثروا كما تقدم في فترة سابقة وكان أويهمقوب يوسف ( ابنه )

( ١ ) الحلة السيرة ج ٢ ص ٥٥ ( ٢ ) الحلة السيرة - ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣  
( ٣ ) الحلة ٢ ص ١١٩ . ( ٤ ) الحلة ٢ ص ١٢٨ . ( ٥ ) المعبد ٢١٧ .  
( ٦ ) المعبد ٢٦٩ .

بعيد الهمة سخيأ جواداً . . مع إشار العلم شديد وتعطش اليه مفرط . . وكان له مشاركة في علم الأدب واتساع في حفظ اللغة وتحرر في علم النحو<sup>١١</sup> . ودفعه طموحه العلمي الى معرفة الفلسفة ، فصحبه من علمائها : أبو بكر محمد بن طفيل أحد فلاسفة المسلمين ، ونسبه على أبي الوليد بن رشد فقربه وأكرمه .

### الأثر المشرقي .

هذا وجه من وجوه تقدم الثقافة وازدهارها ، ذلك هو أثر الدولة في الثقافة ومناحي العلم والمعرفة . ولكن هل كان هذا هو كل شيء ، عن الثقافة في الأندلس؟ لا بد من وقفة عند أثر الواقعيين على الأندلس في صبح بعض وجوه الحياة الأندلسية بعصبة مشرقية ، وثبتت بعض العلم الفكرية والحضارية ، وتوجيه الدراسات الأدبية وحيمة معينة . والاستقصاء صعب وغير عملي ، ويُعني في ذلك نماذج قليلة ندرسها ونحللها . وقد أورد المقرئ في النسخ في الجواب الثالث والرابع تراجم كثيرة وفيرة لمن رحل عن الأندلس إلى المشرق استقراراً ، أو لطلب العلم والحج والسماح - وهم الأكثر - ولمن وعد على الأندلس من أهل العلم والأدب . ويستشف المرء من هذه التراجم مدى الأثر الذي تركه المشرق في الأندلس ، ويتبين مدى العسرة التي كانت تربط بينهما وإن كانا في الإدارة والسياسة في بعد واختلاف .

في ستة مثليين وست قسام إلى الأندلس من العراق علي بن رافع المعروف ردياب مولى المهدي العباسي وتلميذ اسحق المودبلي ، فلقب سماوة ذالمة ، اد تلقاه عبد الرحمن الأوسط<sup>١٢</sup> ، وأرله في دار من أحسن الدور ، ووفر له مرتباً ومؤونة واقطاعات كثيرة . ولما سمعه عبد الرحمن وباده راد اعجابه به وعلمت مكانته لديه وفتح له باباً جاداً استدعيه منه متى أراد<sup>١٣</sup> . وأن ردياب استطاع المقام واستقرت بعينه بما اذبال عليه فعكف على ألحاحه والائه ،

( ٢ ) مع الط ١ ٢٢٢

( ١ ) المعج ٣١ - ٣١١

( ٣ ) مع الط ١ ١٢١

واستسط شيئاً حديداً في آلة العناء التي برع فيها . فرادى في أوطار عوده وتراً خامساً احتراعاً منه <sup>(١)</sup> . واحتراع مصرايب العود من قوادم الدرر معتصماً به من مثرهف الخشب . وكملت شخصية ررياب بأنه لم يكن معنياً بحسب ، بل كان نديماً من الدرجة الأولى ، وكان عالماً بالمعوم وقسمة الاقاليم السمعة واختلاف طوائفها وأهويتها وتشعب محارها <sup>(٢)</sup> ، إلى جانب علمه في الموسيقى وحفظه عشرة آلاف مقطوعة من الاعاني بألحانها - كما ينقل المقرئ - وحمل ررياب مع ما حمل من المشرق بمساح وعادات وطرائق في آداب السلوك والمآكل ومعاشرة الملوك وأصول المادمة وأنواع الناس وأشياء كثيرة تدخل في باب الحصار وريادة التأنق في أسلوب التمدن ، فقد ورثت بعدد حصاره دمي أمية وأصافت إليها ما استسطته استناداً إلى ما صاقها من حصارات العرس وغيرهم . وان الناظر في قائمه بأسماء اقتباسات الاندلسيين مما أحدثه ررياب ليمج من كثرتها وتنوعها ، ولعل الأهم من ذلك أنها استمرت زماناً طويلاً مُسَلِّماً بها ، مقصوداً اتباعها والاحد بها ، وصار كل ما جاء به مستمراً ، إلى آخر أيام أهل الاندلس ، منسوباً إليه <sup>(٣)</sup> .

اتخذ الاندلسيون ( ررياب ) ومن معه من أسرقه وحاشيته قدوة ، وقلدوهم في كل ما أحدثوه لديهم مثل قص الشعر وتطبيب الاحسام وتنوع المآكل والمشارب . وقد أشاع فيهم تفصيل آنية الرحاح على آنية الذهب والعصا ، ولسن كل صنف من الثياب في الرمان الذي يليق به . وأحدث في مراسم ( طرائق ) العناء أعطاء بقيت مقلدة ومتمعة طوال عهد الاندلس واستمر بالاندلس أن كل من افتتح العناء ، فيبدأ بالشيد أول شدوه بأي فقر ويأتى إثره بالنسيط ، ويحتم بالهركات والاهراج تبعاً لمراسم ررياب . وقد أسلفت الحديث عن أعاني ررياب ( انقطعات الملحة ) وشيوعها وحفظها .

( ٢ ) مع الطيب ٤ ١٢٣

( ١ ) مع الطيب ٤ ١٢٢

( ٣ ) مع الطيب ١٣٣





وشعر تميم بن أبي مقل ، وشعر الأوه الأودي ، وشعر رهير بن أبي سلمى ،  
 وشعر عبيد بن الارص ، وشعر المرقش الاكبر والاصغر ، وشعر سلامة بن  
 حنبل ، وشعر قيس بن الخطيم ، وشعر الطرماح بن حكيم الطائي ، وشعر  
 امرئ القيس ، وشعر دريد بن الصمة ، وشعر أبي حنلة ، وحمزة أحرأ من  
 شعر رؤبة ، وأربعة عشر حرأ من شعر المهديين ، وشعر عمر بن أبي ربيعة  
 المحرومي ، وشعر أبي نواس ، وشعر حرير ، وشعر طرفة بن العبد ، وشعر طعيل  
 الفوي ، وحرز من شعر أبي تمام حبيب بن أوس<sup>(١)</sup> . وحمل القالي عدداً من كتب  
 الأحرار مثل أخبار نبطويه ( ٢٨ جزءاً ) وحمزة أحرأ من أخبار ابن الأسيدي ،  
 وسبعة أحرأ عن ابن أبي الأهر ، وثمانية وحمون حرأ من أخبار ابن دريد ،  
 وحرآن من أخبار وإشادات عن الأخفش ، والمدخل للمبرد ، والمهذب  
 للديبوري ، وكتاب الأحرار لأبي نصر ، وحرأ فيه عدة من أيام العرب ومعاني  
 الشعر للناهي ، وكتاب النهي للعرأ . والصيفان لثعلب ، والعروض لابن  
 درستويه<sup>(٢)</sup>

### كتب مائرة :

بدأت الحياة الفكرية في الاندلس في حين كانت الدولة العباسية في المشرق  
 مستمرة ، والأمصار فيها راحرة مردهرة وعداد تبدأ ألقها وبحومها . وفتح  
 الأندلسيون عيونهم على الشعر الحديث الذي اتصحت خصائصه مع أعلام كبار  
 من شعراء العباسيين واستقدموا ما كان شائعاً من شعر المشاركة في الوقت نفسه  
 الذي استقدموا فيه دواوين الجاهليين والإسلاميين ، والكتب المؤلفة في أخبار  
 العرب وأيامهم وبلادهم ، وما يتعلق بهم من حيلهم وبناتهم وأوائهم . ومن هنا  
 كان هذا الازدواج في التدقيق الشعري .. أو لقل إنه ( تواحد ) المصديري  
 المتكافئين من مصادر الثقافة . القديم الذي يعتمد محاسبة على دواوين الجاهليين

( ١ ) فهرسة ابن حبير ٣٩٥ - ٣٩٧

( ٢ ) فهرسة ابن حبير ٣٩٨ - ٣٩٩

والإسلاميين وشعرهم ، والحديث القائم على شعر المدرسة الجديدة ك شعر أبي نواس وأبي تمام ومسلم بن الوليد .

ان استقصاء كتب الآداب ودواوين الشعر بترتيب دخولها الاندلس أمر عسير ، وخصوصاً إذا اعتدنا ضياع بعض المصادر المساعدة ، ولكننا نستطيع أن نقارب في ذلك لنتين تطور مصادر الثقافة الأندلسية وحركة قدوم الكتب المشرقية ، يساعدنا في ذلك القول المنشورة في كتب التراجم ، وكتب الأدب العامة ، والنصوص الهامة في كتب راجع العلماء التي يروي فيها مؤلفوها ما روه عن شيوخهم بالتلقي المباشر أو السماع أو الإحارة المباشرة أو المكتوبة أو غير ذلك من الطرق . وسواء أكانت مرتبطة على الشيوخ أو على أسماء الكتب ، فان عرصاً منها سهل التناول ولا بد من أن نلاحظ ابتداء ( مادة ) الثقافة الأندلسية . والمقصود بذلك العلوم والمصوغات التي كانت شائعة في حلقات التدريس أو كانت لها أهمية كبرى في تكوين عقلية المتعلم الدارس . والمشاركة هي صفة عالية على معظم الدارسين ، فقد كانت العلوم الإسلامية مختلطة بالعلوم العربية - المعتدلة أصلاً من علوم الآلة - وتكون دراسات الآداب الدوقية المحص رديعاً وثامناً للدراسات الأساسية : الإسلامية والعربية (١) . ولا يهملها إلا ما يتعلق بالدراسات الأدبية بالدرجة الأولى - فهي موضوع تعلّقنا - فما هي كتبهم المعتمدة في هذا ، وكيف تطورت الكتب المختارة مع تطور الرسم ، وما هو نصيب الكتاب الأندلسي نفسه في حلقات المدرسين واعتماد المؤدّين . نحدث ابن خلدون عن المقصود ب علم الآداب ، والأسباب المؤدية اليه . وهو

---

( ١ ) قال ابن خلدون : ان أركان علوم اللسان أربعة : الفقه والحج واللسان والأدب ، وعص علي ذلك بأن « معرفتها ضرورية على أهل السريعة إذ مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، هي بلسان العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب . فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة ٥٤٢ - ٥٤٣ .  
( المقدمة للعلامة ابن خلدون الطبعة الثالثة - المطبعة الأميرية بولاق

يتحدث عن المثقف العربي وشادي علم العربية فوجه عام ، مطلقاً بذلك المواد التي كانت تدرس وفوائدها مما تعود به على الملكية الشعرية والنثرية ، بمحاكمة دقيقة وأحكام استقرأها من مطالعته ، وعاد في بعض منها إلى تقارير شيوخه . فالقصود هو «الاحادة في هي المظوم والمنور على أساليب العرب ومناحيهم»<sup>(١)</sup> ، والسبيل إلى ذلك الأحـد من كلام العرب بمقدار ما يهيء حصول الملكية من شعر عالي الطنقة وسجع متساو في الاحادة ، ومسائل في اللغة والنحو . . مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم بها ما يقع في أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الاساب الشهيرة والاحار العامة ولا بد من هذا لهم شعر العرب ، فان الحفظ لا يتأتى إلا بعد فهم ومشرّ بعد معنى قولهم إن الادب هو الاحـد من كل علم بطرف تأمهم « يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث . إـد لا مدخل لعبر ذلك من العلوم في كلام العرب »<sup>(٢)</sup> .

#### مراحل تثقيف الدارس .

لقد سارت الدراسات العربية في معظم أقطار المسلمين مواكبة ومتلازمة مع الدراسات الإسلامية ، ولا تشـد الاندلس عن ذلك ، بل ربما كانت هذه الناحية أشد وضوحاً في الاندلس منها في أي بلد آخر ، لظهور الناحية الدينية بعوامل مختلفة كما سبق أن بينت . ويعيننا على معرفة الكتب المعتمدة في الاندلس على تقلب الأيام ، كتب رامج العلماء التي أكثر الاندلسيون من تأليفها . والبرامح « كتاب يسجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ، ذاكرة أعوان الكتاب واسم مؤلفه ، والشيخ الذي قرأ عليه أو ترجمه عنه وسنده إلى مؤلفه الاول »<sup>(٣)</sup> . واداً كنا بحاجة إلى سلسلة من كتب البرامح لا تقطع من أول

( ٢ ) المقدمة ٥٥

( ١ ) المقدمة ٥٥٠

( ٣ ) كتب رامج العلماء في الاندلس - مقالة الدكتور عبد العزيز الأهماني بحمله المخطوطات - المجلد الأول - الجزء الاول والثاني . صفحة ٣ .

عهد الأندلس إلى آخره لتتكون الصورة واضحة بعناية الدقة - وهذا متعدد  
 لفقدان الكثير من الدرامح ولتأخر كتابها عن العصور الأولى - فإن ما لدينا  
 من الدرامح يعني ويكفي لما في الدرامح من أساليب الكتب المدرسة عائدة إلى  
 نأقلها الأولى عن المؤلف ، أو عن حالها من الشرق إلى الأندلس بدقة  
 وتفصيل

ويمكن أن نقسم حياة طالب العلم - قياساً على حياة بعض علمائها - أقساماً  
 ثلاثة « المرحلة الأولى . مرحلة الانتداء التي يشترك فيها الولدان جميعاً ،  
 فيتعلمون الخط والقراءة ، ويؤخذون معرفة شيء من اللغة والسحو ، ويحفظ  
 القرآن إلى غير ذلك بما كان موضوعاً لفصل في مقدمة ابن لدون ( ص ٥٣٥ )  
 والمرحلة الثانية هي الانقطاع للعلم رغبة في التخصص فيه واستعداداً  
 لاتحاد مهنة - وهي مرحلة طويلة - يؤخذ فيها الطالب بدراسة كتب مقررة  
 على شيوخ مختصين ، تقدم حلقاتهم في المساعد عالماً <sup>(١)</sup> ، وتكون له فيها  
 فرصة مطالعات حرة كثيرة في مواضيع شتى من التاريخ والشعر والترسل  
 والاحبار . والمرحلة الثالثة يتعد فيها مكانه من حلقة التدريس معلماً ، يأخذ  
 فرصته في التأليف ، ومطالعة العديد من الكتب والمؤلفات .

نحدث ابن لدون عما يدرسه الطالب المتدب في المرحلة الأولى  
 من مراحل التعليم ، وقال إن ذلك يختلف من قطر لآخر « أما أهل الأندلس  
 فدهمهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو . وهذا هو الذي يراعونه في التعليم  
 إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسسه ومسح الدين والمأموم جعلوه أصلاً في  
 التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط ، بل يحفظون في تعليمهم للولدان رواية  
 الشعر في العال ، والترسل ، وأحدهم بقواين العربية وحفظها وتحويد الخط  
 والكتاب . ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه ، بل عنايتهم فيه  
 بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشسة وقد شدا

بعض الشيء في العربية والشعر والنصر بها ، وورر في الخط والكتاب بأدب العلم على الحجة (١) ،

وليس لدينا مستند معروف يحدد ما كان يدرس في هذه المرحلة فالص ، ونتوقع أن تكون المختارات الشعرية المستقاة من الشعر الجاهلي والإسلامي خاصة لأنها أقدر في الإعانة على فهم القرآن ، وعرب الحديث والوصل بين المعاني فيها حجة . وأما نصوص الترسيل فبين مشرقية تمثلها نماذج من اليتيمة ومن مقامات نديع الرمان والحريري وثر المري وبين أندلسية لأن حرم وابن شهيد وابن برد وابن ريدون ، ومن ثم لأنني عبدالله بن أبي الحصال ، لما اشتهر عن هؤلاء وأصراهم من براعة وحذق وديوع رسائل .

ما هي الأشياء المقررة في المقررة في المرحلتين الثانية والثالثة ؟ وعمى آخر . ما هي الكتب الأساسية التي دخلت الأسدلس وكونت بذلك مصادر الفكر الأندلسي ؟ تسعما بذلك كتب تراجم العلماء بالدرجة الأولى ، إضافة إلى بقول كثيرة ومعلومات مشورة في كتب الأدب العامة والمختارات ، وما شاكل ذلك ، مع ملاحظة أن كتب تراجم العلماء كانت في الغالب من عمل رجال الحديث أو علماء حلّ مهم الرواية والحديث . من كتب التراجم ، فهرسة أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المهاربي المرابطي المتوفى سنة ٥٤١ هـ (٢) ذكر فيه شيوخه الذين تلقى عنهم ، وفي أثناء ذلك أورد أسماء الكتب التي رواها . ويحد نصيب كتب اللغة وكتب النحو وأقرأ وكتب الأدب أقل وسوى ذلك ما در كالتاريخ مثلا فقد ذكر الكافي في النحو لأن النحاس (١١ / أ) والحمل للرحاقي (١١ / ب) والمقتضب للمبرد (١١ / ب) وكتاب سبويه . عن أبي الفتح الحرثاني (٣١ / ب) والجمع والإعصال والإيضاح

(١) المقدمة . ٥٣٦

(٢) فهرسة ابن عطية المهاربي ، مصورة - عن الأصل بالاسكودال - مدار المكتبة

المصرية رقم ب ٢٦٤٩١

لأبي علي الفارسي ( ٣١ / ١ ) وشرح الجمل لاس مانشاد ( ٤٣ / ١ ) ، ثم مشكل الحديث لاس مورك ( ١٢ / ١ ) وكتاب الألفاظ وكتاب اصلاح المطلق لاس السكيت . عن أبي علي القالي ( ١٢ / ب ) وفتح ثعلب . عن الحرثاني ( ٣٤ / ب ) أمثال أبي عبيد ( ٢٩ / ١ ) ومن آثار الأندلسيين . الاقتصاب في شرح أدب الكتاب ( ٥٦ / ١ ) والدلائل لقاسم بن ثابت ( ٥٥ / ١ ) ونقل خبر رحلة قاسم بن ثابت ، والده ثابت بن حرم السرقسطي وأبها أول من أدخل كتاب العين للتحليل من أحد ( ٥٥ / ب ) وذكر السيرة لاس اسحاق ( ٤٠ / ١ ) ومعاني القرآن للرحاح ، ومعاني القرآن للمراء ( ٤٠ / ١ - ٤٠ / ب ) وفي التاريخ والتراجم . تاريخ بغداد للعطيط البغدادي ( ٤٠ / ب ) ومن الطبقات : طبقات السعويين والعمويين الربيعي الأندلسي ( ٢٩ / ب ) وفي كتب الأدب ، ومحاميع الشعر . مقصورة ابن دريد . عن أبي علي القالي ( ١١ / ١ ) وحاسة أبي تمام .. عن الحرثاني ( ٣٥ / ١ ) والحماسة برواية عن أبي الحسن التبريزي وهو (بغداد) قدم إلى الأندلس سنة عشرين وأربع مئة ، هروى عنه رحلة من الأندلسيين ( ٣٩ / ب ) . ومن كتب الأدب العامة كتاب الأعمال لأبي علي ( ٢٣ / ١ ) وكتاب الفصوص لصاعد البغدادي ( ٣٩ / ١ ) وكتاب مهجة المحاسن لاس عبد البر الأندلسي ( ٢٣ / ١ ) وكثيراً ما يشير إلى ( ألفاظ من اللغة ) أو ( أبيات من الشعر ) دون تعيين وتحدث عن إشارات تلقاها من بعض شيوخه لرواية ( جميع ) مروياته أو مؤلفاته أو مسموعاته . ولكنه لم يثبت أسماء في ذلك ، فصرح بحجم كتابه بالقياس إلى كتب الدرامح التي تدون ذلك كقهر من ابن حير الأشبيلي مثلاً .

وان حير هو أوفقرك محمد بن حير بن عمر بن حليفة الأموي ( ٥٠٢-٥٧٥ ) صاحب الدرامح المشهور (١) ، وهو درامح واسع كبير ، ويعد « أوسع المهارس

( ١ ) فهرسه ما رواه عن شيوخه من : لدواء من المصنعة في ضرورت العلم وأنواع المعارف الشجع  
الغنية ابن حير الأموي ، طبعة بيروت المعولة عن طبعة سرفسطة الأولى

التي وصلتنا عن الأندلسيين من حيث ضخامتها وكثرة ما ورد فيها من أسماء الكتب<sup>(١)</sup> . وهو لا يقتصر على ذكر الكتب التي قرأها فعلاً على شيخه أو التي قرأها شيوخه محتمين ، ولكنه يصيب إليه ما أخبر به من كتب ومؤلفات وهذا صغيم الكتاب وصاعف حجمه . ولكنه على كل حال هام في تعريفنا بالكتب التي كانت تدرس والتي كانت شائعة لمصره . بدأ كتابه بذكر مروياته من الدواوين المؤلفة في علوم القرآن مثل كتب القراءات ، والوقف والابتداء ، وناسخ القرآن ومسوحه ، والأحكام والتفسير ، ثم أورد الحديث وما يتصل به من علوم ، ثم كتب السير والأنساب ، والفقه ، والرهسند والرقائق ويصل - بعد - إلى باب فيه من كتب الأعمام واللغات والآداب والشروحات وأشعار العرب والمحدثين ، وما يتصل يتصل بذلك من بوعه .

فروى في كتب النحو كتاب سيبويه ( ٣٠٥ ) وكتاب المقتضب للعبد ، والأصول في النحو لأنبي بكر بن السراج ( ٣٠٧ ) ( والحمل الرحامي . ٣٠٨ ) والكافي في النحو والمفتح لاسن الحامس ، والإبصار لأنبي علي ( ٣٠٩ ) والأفعال له ( ٣١٠ ) والموحر في النحو لأنبي بكر بن السراج ( ٣١٠ ) وكتاب الواصم في النحو لأنبي بكر الريسدي الأندلسي ( ٣١١ ) . وفي المرويات بسنة حسنة من كتب الأندلسيين مؤلفة في النحو أو تشرح كتب المشاركة مثل كتب ابن السيد الطليوسي ( ٣١٦ ) وكتب أنبي الحجاج الأعلم الشنمري ( ٣١٤ - ٣١٥ ) . وكتاب المفتاح في النحو لأنبي الحسن بن أفلح ( ٣١٦ ) ومسانل لأنبي عبدالله بن أنبي العافية ( ٣١٦ ) . ومن كتب الآداب واللغات والشروحات وما يتصل بذلك من بوعه<sup>(٢)</sup> ، الكامل للعبد والموادر للقالبي ( ٣٢٣ ) . ودليل الموادر له ( ٣٢٥ ) والتنبية على أوهمام أنبي علي ، والآلبي في شرح الأمايلي للورير الأندلسي أنبي عبيد السكري ( ٣٢٥ - ٣٢٦ ) ، وكتاب البيان والتبيين للعاحط والمصوص لصاعد المعدادي والعقد لاسن عذره الأندلسي ( ٣٢٦ )



ومحالف ثعلب ، وجمعة المحالف وأمس المحالف لأبي عمر من عبد الله الأندلسي ( ٣٢٧ ) . والألفاظ وإصلاح المنطق لأبي السكيت ( ٣٢٩ - ٣٣٠ ) أدب الكتاب لأبي قتيبة الدينوري ( ٣٣٣ ) مصباح ثعلب ( ٣٤٦ ) . وكتبا في الأمثال ، وكتبا في لحن العامة للربيدي ، الأندلسي ، وللسحستاني ، وكتبا في اللغة ، وكتبا في العروض ، وكتب أبي زيد الأنصاري ( ٣٧١ )

وروى كتاب ( الموفقيات في الأشعار والأحبار للربر بن نكار ( ٣٧٦ ) وأمالى الأحفش ( ٣٧٦ ) ، ومجموعة كبيرة من كتب ابن قتيبة . ويلاحظ أن ابن قتيبة قدالة نصيب وافر من ديوع كتبه في الأندلس ، وأهمها كتابه في ( أدب الكتاب ) الذي استمر إلى عهد ابن حلدون وما بعده ، وذكر كتاب الأنواء ، وكتاب المعارف ( ٣٧٧ ) وطبقات الشعراء ومعاني الشعر والمختصر ( ٣٧٨ ) ، وطبقات الشعراء لأبي الحسن ( ٣٧٩ ) . وروى كتاب زهر الآداب الحميري ( ٣٨٠ ) والقائص لأبي عبيدة ( ٣٨٣ ) ، وكتبا لأبي ولاد ( ٣٨٥ ) .

واحتلظ المروى من المقامات الأندلسي بالشرقي لولمهم هذا الفن ومحاكاةهم إياه . مروى المقامات السبع من إنشاء الوزير الأديب أبي الحسن سلام بن عبد الله الناهلي ، رواها عنه مدينة شلب ( ٣٨٦ ) ومقامات الحريري عن الشيخ أبي الجراح يوسف بن علي الأسدي ندكاه محاصرة المريّة ( ٣٨٧ ) ، والمقامات اللرومية للسرقي ، رواية عن المؤلف نفسه ( ٣٨٧ ) .

ومن شروح الحماسات حماسة أبي تمام بتفسير أبي الفتح الحرحاني ( ٣٨٧ ) وشرح معاني أبيات كتاب الحماسة لأبي علي الحسن بن علي العمري ، وكتاب شرح أشعار الحماسة للأعلم الشنمري ، وكتاب شرح أشعار الحماسة لعاصم بن أيوب الطليوسي ( ٣٨٨ ) .

وروى من الأشعار : كتاب الأشعار الستة الجاهلية شرح الأعلم الشنمري ( ٣٨٨ ) وشرحها لأبي بكر عاصم بن أيوب ( ٣٨٩ ) وأشعار هذيل برواية

الأصمعي ( ٣٨٩ ) والمفضليات ، والأصمعيات ( ٣٩٠ ) ومجموعة من الدواوين الحاهلية والإسلامية ، وما رواه القالي ونقله إلى الأندلس - بما تقدم ذكره - .

ودكر من شعر المحدثين . شعر أبي تمام اللطائي متصلة روايته بأبي علي القالي ( ٤٠٢ - ٤٠٣ ) وشعر أبي الطيب المتنبي متصلة روايته بأبي العريف ، وكل أسانيد في روايات الدواوين تتصل بأبي القاسم بن الأفلحي شارح ديوان المتنبي ، والذي أثنى عليه ابن حزم في رسالته عن فصل الأندلس . وروى شعر ابن المعتز ( ٤٠٤ ) وكتابه الآداب ( ٤٠٥ ) وشعر ابن سحاح البغدادي ، وابن سكرة الهاشمي ( ٤٠٩ ) . ومن أشعار الأندلسيين يدر ديوان أبي إسحاق من حفاة ( ٤٠٧ ) ومحمد بن مطرف بن شحيص ، وأبي بكر يحيى بن هذيل ( ٤٠٨ ) ، وابن دراج القسطلي ( ٤١٤ ) .

كما كان يروي ديوان الصوري ( ٤١٠ ) ومجموعة من آثار أبي العلاء كتاب سقط الرد وصوؤه ( ٤١١ ) وشرح سقط الرد لأبي السيد ، وترسيل أبي العلاء ولروميته . وذكر شيئاً من ترسيل المعري بما وصل إليهم - برواية أبي بكر ابن العربي ، وهما تلتقي رواية صاحب المهرسة هذه مع رواية ابن عبد المعور الكلاعي مع زيادات عند ابن عبد المعور في كتابه « إحكام صيغة الكلام » ، مما سمرص له بعد . وروى المختار من شعر أبي الغنافية وأحساره لأبي العربي ( ٤١٤ ) ومن ترسيل الأندلسيين رسالة لأبي الحवाल إلى السي عليه السلام وأخرى في الرد على ابن عرسية ( ٤١٩ ) . وروى رسالة ابن السيد الطليوسي في الرد على ابن العربي ، وسمرص لها مفصلاً

وبعد ابن حيز بقرن من الزمان محمد أبا الحسن علي بن محمد الرعيبي الأشيلي ( ٥٩٢ - ٥٦٦ ) صاحب كتاب في هذه السلسلة طبع في دمشق بصواب « برنامج شيوخ الرعيبي »<sup>(١)</sup> . وسأحد من مروياته ما يتعلق بالأدب وما يلحق

( ١ ) برنامج شيوخ الرعيبي - تحقيق إبراهيم شوح - مطبوعات وزارة الثقافة السورية

دمشق ١٩٨١ - ١٩٦٢ م

به ، وليكن ذلك أيضاً نموذجاً من أحد شيوخه ، ثم ما درسه المؤلف نفسه .  
 ففي ترجمة شيخه أبي القاسم أحمد بن القاسمي أبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي  
 المعروف بابن أبي عزمه <sup>(١)</sup> قال إنه قرأ - على شيوخ سبام - مختصر العين  
 للريدي وأدب الكاتب لابن قتيبة . والجمهرة لاس دريد ، والكامل للمبرد ،  
 ورواد القنالي ، والمقامات ( الحريزية ) <sup>(٢)</sup> . والوادر ، والأشعار الستة <sup>(٣)</sup>  
 والدلائل لقاسم بن ثابت الأندلسي <sup>(٤)</sup> .

وفي ترجمة أبي بكر محمد بن طلحة بن محمد عبد الملك بن حلف . بن حرم  
 الأموي <sup>(٥)</sup> قال إنه لارمه أعواماً وقرأ عليه أكثر كتب المجلس نحواً وأدماً  
 « كالحل ، والإبصاح والأشعار الستة ، وأدب الكتاب ، وإصلاح المطلق ،  
 وفصيح ثعلب ، والحامسة ، والمقامات ( الحريزية ) والأمثال ( لأبي عبيد ) .  
 وسمعت عليه كثيراً من كتاب سيبويه ، ومن الكامل وشعر حبيب ، ورواد  
 أبي علي ، وغير ذلك على طريقة الفقه والتعلم . » وروى بيتين بعد ذلك عن  
 أستاذه هذا لأبي الفتح النسفي ، وقد أعجب الأندلسيون من كتب الرواية ومن مكتبات  
 المدارس ، ولكن ( المقرر ) منها المتوافر في حلقات التعليم يقل عن كتب المشاركة ،  
 ولئن دأب كتاب ( أندلسي الولادة ) مثل الأمالي والوادر والمقصود فلما هي  
 بصاعة مشرقية صرف ، لا يبارح في ذلك أحد . وقد نقل الرعييني أنه طلب  
 الإحارة من أبي الربيع الكلاعي فبحث بها إليه قال : « وكان يكاتبني  
 ويبحث اليّ بتواليه <sup>(٦)</sup> » . وأحد إحارة أبي القاسم الملاحي صاحب تاريخ  
 علماء البصرة <sup>(٧)</sup> ، ومن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن يحيى بن محمد الأموي وهذا  
 تلميذ من تلاميذ أبي جعفر بن مصعب روى عنه كتباً منها قديره القرآن عما لا

( ١ ) صفحة ٤٢ .	( ٢ ) صفحة ٤٤ .	( ٣ ) صفحة ٤٥ .
( ٤ ) صفحة ٤٤ .	( ٥ ) صفحة ٧٩ .	( ٦ ) صفحة ٦٧ .
( ٧ ) صفحة ٦٤ .		

يليق به من البيان <sup>(١)</sup> . ومحمد رواحاً أيضاً لديوان ابن خفاجة الأندلسي <sup>(٢)</sup> .  
وقرأ الرعيدي ديوان أبي بكر محمد ابن عبدالله اللحمي الإشيلي على مؤلفه .

وحاصر الرعيدي مؤلف آخر له برامح هو عبيد الله بن أحمد بن أبي  
الربيع <sup>(٣)</sup> ، ذكر فيه تلميذه ابن الشاط الأنصاري مرويات أستاذه . ويلاحظ  
فيه قلة عدد الشيوخ وقلة الكتب ، وقلة الكتب المروية ، وهي الكتب التي  
كانت تدرس فعليا في الحلقات - أو في بعض الحلقات بشكل أدق - مما  
حصره ابن أبي الربيع . وتعد في كتب السموالعة والأدب : كتاب سيونه ،  
والإيضاح للفارسي ، والمجل للرحاحي ( ٤٩ ) وإصلاح المطلق لابن السكيت ،  
وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وفصيح ثعلب ، وأمثال أبي عبيد ، وكامل  
المبرد ( ٥٠ ) وأمالى القاضي ، وأشعار الستة بترتيب الأعلم ، والحماسة بترتيبه  
ومقامات الحريري ، وشعر أبي تمام ( ٧١ ) وشعر المتنبي ، وسقط الرند لأبي  
العلاء . وتتضح هنا حقيقة الكتب المعتمدة للتدريس المباشر فإذا هي مشرقية في  
معظمها . وسيدخل الأندلسيون بكتب كثيرة في الحلقات ولكن على هوامش  
الكتب وحواشيهما في الشروح والتعليقات والتيسيات ، كما سيمر في بحث  
( الشراح الأندلسيين ) .

ومحمد بن يقول ابن خلدون دوسمما من شيوخه في مجالس التعليم أن  
أصول هذا الفن ( علم الأدب ) وأركانه أربعة دواوين أدب الكاتب لابن  
قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب  
النوادر لأبي علي البغدادي ، وما سوى هذه الأربعة فتتبع لها ، وفروع  
عما . وأثنى بعد ذلك على كتاب الأعاني للأصمغاني <sup>(٤)</sup> .

( ٢ ) صفحة ٥٢

( ١ ) صفحة ٥٢

( ٣ ) كتب برامح العلاء في الأندلس ( نص برامح ابن أبي الربيع من ص ٣٦ - ٥٢ )  
فصله مجلة معهد المخطوطات - المجلد الأول - الجزء الأول والثاني وانظر المقالة

الناقلة للبرنامج

( ٤ ) مقدمة ابن خلدون ٥٥١

## خلاصة :

لقد أقتن الأندلسيون الشعر القديم : جاهليته وإسلاميته ، وعرفوا معظم الدواوين واحتلوا وقرأوها ووضع بعضهم عليها شروحات وتعليقات ، وكتبوا مشارقة في الأشعار والروايات وأخبار العرب وأيامهم وبلدانهم ، ثم مالوا إلى شعر المحدثين فتلقفوا دواوينهم كأبي نواس ، وصريح العوالي ، وأبي تمام والسحاري ، وأبي المتاهية وابن المعتز ، ثم المعري والمتني . وعرفوا ترسل الطبقة الأولى كاس المقفع وعبد الحميد ومن تلاهم كسهل بن هارون والحاحط وأحمرطوا في السجع والتعقيد مع الصاحب والصابي والديبع ، ثم الحريري والمعري .

كان لا بد للأندلس من أن تكون على صلة مستمرة بالشرق ، ولم يقطع الوافدون إليها والراحلون عنها ، وطل الشرق دائماً مطلب الأندلسيين ومحط تقليدهم . وتذكروا في البداية لعلمائهم وأدباءهم وشعرائهم ، ثم وحدوا فيهم من يباهن شعراء الشرق وكتابه وأعلامه ، وعرفوا قيمة الذرعة الحفاحية في الشعر ، وحفظوا بعض رسائل مترسليهم ، فكانوا بين الانكباب على كتب الأندلسيين ، والإلتفات إلى تراث المشاركة ، ولكمهم كانوا إلى الشرق أميل وبه أحمل .

# الباب الأول

الشراح الأندلسيون

شروع تعليمية

الشرح الذوقية الجمالية

الشرح الخاصة

الشرح الأدبية الجامعة



## المُشَرِّح الأندلسيون

في المغرب والشرق على حد سواء، نشطت منذ عهد مكر حركة أدبية متصلة الحلقات، عُييت شرح الكتب المختلفة في فنون متنوعة، ومن أهمها الشروح على كتاب الله العظيم، وأحاديث الرسول (ص)، وحطب الصحابة، وتُسَمَّى جمعُ الشعر العربي جاهليّة - محاسبة - وإسلامية حطة شرح واسعة النطاق في الشرق. وانتقلت المتون الشعرية، وبعض الشروح إلى الأندلس، فكان من الشروح مثالُ "يُحْتَدَى"، وكان من المتون مادة يَسْتَقْطَب الطلبة من أهلها حول شيوخ وعلماء، أو يعرّدها بعضهم، ليكون منها فيما بعد شروح أندلسية هامة.

ونقصد هنا بهذا الفصل أن ندرس حركة شرح الأندلسيين للشعر الشرقي - وبعض النثر كشرح المقامات - باعتبار ذلك مما يدخل على وجه من الوجوه في موضوعنا، لأنه يعيد في تبين معالم الدوق النقدي الأندلسي، ويكشف عن بعض المحامات الدارسية هناك واهتماماتهم الأدبية واللغوية، ويعرض بين القصة والقصة إلى قصايات من موضوع النقد مستأ مباشراً، وهي - إلى ذلك - تكشف عن بعض مقاييس نقدية وبلاغية شاعت في فترة من الفترات لم تترك لما كتب الأدب العامة، ولا ما تَنَقَّت من كتب النقد، عنها شيئاً واضحاً بارزاً.

وبما يلعت النظر أن الأندلسيين اهتموا كثيراً بكتب الشروح، ويظهر أن كلُّ شَيْخ (مدرس) كان يعيّن نفسه شرح ما يقرره على طلبته غير مكتف بما يصعبه غيره من الشراح، اللهم إلا إذا كان من الشروح الدائنة لشارح كبير.



ولم يقتصر الأمر على شرح الشعر المشرقي ، بل تعداه إلى كتب النحو واللغة والأدب . وتركز الاهتمام على بعض الكتب تركيزاً شديداً (١) ، فكتاب الجمل للرجاحي - وهو في النحو - لقي عناية فائقة ووصفت عليه عشرات الشروح والتنبهات ، وتطرق بعضها إلى شرح شواهد - على طريقتهم في كتب شرح الشواهد - وكتاب الحماسة من اختيار أبي تمام الطائي ، شرحه أبو الفتح ثابت بن محمد الخرجاني بريل الأندلس ، وأبو بكر عاصم بن أيوب المطليوسي ، وأبو الجراح الأعلم الششمري وغيرهم (٢) ، ولقيت مقامات الحريري عناية فائقة استمرت زماناً طويلاً كما سنعصل في موضعه .

وأدرك الأندلسيون أهمية شروح بعض علمائهم فتناولوها بالرواية والدرس ، ونساقولوها كما تناقلوها أحسن الآثار المشرقية ، بل إن حماسة الأعلم الششمري عطفّت على حماسة أبي تمام رمزاً (٣) ، وفي كتاب إصباح المسبح في الجمع بين كتابي التسيب والمسبح إشارة واضحة إلى هذا ، قال « .. ولما كانت حماسة أبي تمام - الموصوفُ كتاباً أبي الفتح هذان على ترتيبها - معجزة القدر في عصرها ومطربة الاستعمال عند أبناء دهرها حين أحست هذه الحماسة الأعلى عليها باستمالة العموم إليها (٤) » . . .

(١) مثل شرح أبيات الجمل لمحمد بن هشام الحمصي (التكملة ١ ٦٧٥) وشرح الجمل لاسحاق بن الحسين (التكملة ١ ١٩٢) وكتاب وشي الجمل لأحمد بن يوسف الليلي النحوي (الفتح ٢ ٤٠٧) وشرح الجمل لاس حروف الأديب (الفتح ٣ ٣٩٥) وشرح الجمل لعبد الله بن محمد العدري (المغرب ١ ١١٢) وشرح الجمل لمحمد بن ميمون (آيات المودين ٤٦) ، وشرح الجمل لأبي بكر بن طلحة بن حرم الأموي (رباع الرعي ٨) الح

(٢) فهرسة ابن خلدون ٣٨٨ والتكملة ١ ١٢٨

(٣) سمع من لهذا ثانية في ترجمة الأعلم حين درس شرحه على الشعراء الستة

(٤) عطلوط إصباح المسبح في الجمع بين كتابي التسيب والمسبح لأبي الفتح بن حسي مما عني بجمعه الشيخ العقبه الأستاذ النحوي اللوي أو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مندر بن ملكون الحمصي - مصور بالحامدة العربية (٢٤ لغة) .

وعُرفت مجموعة من الشراح الأندلسيين بالصسط في النقل، والدقة في الجمع، والتثبت في الرواية، والمعاينة في الشرح، وحفظوا لنا مجموعات شعرية ودواوين معددة أحياناً. ومن هنا جاءت أهمية الشارح الأندلسي في تاريخ الأدب العربي. وفي هذا يقول محقق ديوان مسلم بن الوليد الذي شرحه الطيحي الأندلسي «وهو - الشارح الطيحي - في هذا الشرح لا يقل عن علماء الممارسة في شرح الدواوين القديمة، ويستوي في ذلك مع مواطيه (الأندلسيين) كالطليوسي والشتمري من أسدوا يداً كبيرة إلى العربية في الرواية والجمع والشرح<sup>(١)</sup>». وقد أتاحت ظروف الأندلس وتقلبت عدد من الأمراء من محبي العلم والأدب فرصة دخول علماء كبار من المشاركة نقلوا معهم أحاسن تراث المشرق وأغلاء رقة في الثقة والصسط والرواية، وأحله الدارسون محله من التكريم واحفظ وعادوا عليه بالشرح والتعليق والملاحظة والتنبيه استوى في ذلك الشعر والنثر، والشعر القديم والشعر المحدث. فهناك شروح على الكامل للمبرد، وأمالى القالي، وأدب الكتاب وشرح على الشعراء الجاهليين ومخاصة (الشعراء الستة) وعلى مقصورة ابن دريد، وشعر حبيب وشعر المتنبي. فكانت الشروح شاملة لكثير من نواحي الثقافة والفكر ومتنوعة للنواحي الأدبية بشكل خاص.

وأثرت هذه الشروح في تكوين جانب واضح من حواش فكر الدارس آنذاك فقد كان حفظ الأشعار العربية وعلم معانيها ومعرفة ما فيها من خبر ولغة وأعراس بلاغية وميزات فنية جزءاً هاماً يقرر على الطلبة في حلقات الدرس، ويأخذ الدارس به نفسه من حفظ وفهم ودراية. وكان للآفاق في الاهتمام بالشعر القديم، واستقطاب الدراسات والشروح حوله لدى بعضهم أثر في استمرار وجود (مذهب العرب) في الشعر، وهو يقابل (مذهب المحدثين) الذي مال إليه أكثر شعراء الأندلس وهو ما سنعرضه في الفصل التالي

(٢) دواوين صريع العواني - مسلم بن الوليد - تحقيق الدكتور سامي الدعان - دار المعارف - مصر - مقدمة المحقق صفحة (٦٥٢)

وباستطلاع كتب التراجم الأندلسية نلاحظ كثرة واضحة في كتب الشروح من أوائل عهد التأليف المعروف لدينا إلى أواخر أيامهم في عرطاطة ، فإذا لاحظنا قلة تراث الأندلسيين في الدراسات البلاغية والنقدية ، وبخاصة من الوجهة النظرية ، أمكنا تفسير هذه الكثرة ، فكأنهم انصرفوا إلى الشروح مكتفين بتدقيقهم هذا واستخلاص القيم الجمالية من النصوص نفسها . وكانهم أيضاً مالوا إلى سوق الدوق والتسديق إلى الدارس عملياً ومن خلال الحمل والعقرات والأبيات . ونحن لانعدم ملاحظات بلاغية ونقدية أغلبها تطبيقي ، كما أننا نلاحظ استعادة بعض الشراح من كتب النقد والبلاغة الشرقية بإشارة حياء وبإعمال ذلك أحياناً كثيرة . وليس من الضروري أن يكون هذا سداً وحيداً لتفسير قلة الكتب النقدية والبلاغية ، ولكنه سب قد يعطل كثرة كتب الشروح ، التي تدلنا كتب التراجم وكتب رامج العلماء على أنها كانت عملية ومتداولة وشائعة .

وقد أفاد الأندلسيون من الشراح المشاركة ، ونصّ أبو بكر عاصم بن أيوب الطليوسي على أن شرحه على ( الأشعار الستة ) إنما هو حجاج بما سجله العلماء والثقات قبله من يعتد رأيهم في اللغة والنحو الأحبار فقد عرفوا شروح الأصمعي وأبي حاتم السجستاني وابن قتيبة وابن حي وأبي علي البغدادي ( القالي ) والمعري والتبريزي وسواهم من كان لهم باع في بسط معاني الشعر ، والعنوص على عوامه ، وتبيان أحباره وإشاراته فتكونت لهم ثقافة جيدة ، وانباعوا تطور الثقافة والأدب في المشرق وصموا القريب إلى قريبه دين متقدم ومتأخر ، فملعوا بذلك شأواً يستحق الوقوف عنده .

ومقصودنا هو تسع حركة الشرح ، وتبين المسالك التي انتهجها الشارحون ، واتجاهاتهم ، ومباحي شروحهم ، ولا شك في أن عليه عرض كافة الشروح الأدبية الأندلسية عمل طويل لا يمكن أن تكون هذه الرسالة عماله ، فهذا لاحق بدرس مفصل حالص في إطار عمل يؤرجح للأدب الأندلسي بعامه . ولكمي سأستعرض عدداً من الشراح في عدد من شروحهم ، أحترتهم

من عصور مختلفة ممتدة على مدى الفترة العمالة أدياً وثأليعياً ، وتوحيت  
 أن تمثل المختارات ما توجعت أنه يشمل كافة الاتجاهات التي ظهرت في هذا  
 الفن . وسيكون الحكم غالباً راجحاً ، ولا يمكن أن يكون قاطعاً ،  
 بسبب طبيعة ما يريد من مجرد العرض والدرس ، وسبب ما نلتزم من عرض  
 لمجموعة خاصة من تلك الكتب ، وفئة معدودة من الشراح .

من الشراح ، أبو العباس وليد بن عيسى الشيرازي الطبري ، بقي لنا من  
 آثاره شرحه على ديوان مسلم بن الوليد ، وأبو القاسم ابراهيم بن محمد بن ركريا  
 الرهري وله شرح على ديوان المتنبي ، وأبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف  
 بابن سيده وله شرح على ما أشكل من شعر المتنبي ، وأبو الحجاج يوسف بن  
 سليمان الأعمى الشنتمري صاحب شرح الشعراء الستة وأبو عبيد الله عبد الله بن عبد  
 العزيز الكري صاحب اللآلي ، وكتب الشروح والتيسيرات . وأبو بكر عاصم  
 بن أيوب الطليوسي وله شرح على الأشعار الستة أيضاً ، وأبو محمد عبد الله بن  
 محمد بن السيد الطليوسي صاحب شرح سقط الرند للمعري ، وغيره من  
 المؤلفات الهامة ، وأبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي  
 وله شروح على مقامات الحريري ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام الحمي  
 الأندلسي صاحب شرح مقصورة ابن دريد ، وأبو القاسم عبد الملك بن عبد الله  
 ابن بدر بن صاحب الدمامة ( قصيدة ابن عدون في رثاء بني الألفس ) ، وأبو  
 القاسم محمد بن أحمد المعروف بالشريف المرابطي وله رفع الحب المستورة في  
 محاسن المقصورة ( وهي شرح على مقصورة أبي الحسن حارم القرطاسي  
 الأندلسي ) وكان أبو الصوح ثابت بن محمد الجرحاني واحد الأندلس بمودحاً  
 مشرقياً أندلسياً مسكراً ، كتابه الذي شرح فيه حاسة أبي تمام ماحـ

وبعض هؤلاء المؤامير والذرائع ترك عدداً من الكتب ، لم ألتزم دراستها  
 كلها واكتفيت بنص واحد يمثل طريقتها المؤلف ومهجه ومصادره وقيمة كتابه ،  
 ومثلته بين الكتب الأخرى الماثلة وكان عليّ أن أعود إلى المخطوط من

هذه الكتب والمطبوع . وكان في هذا بعض المشقة المتوقعة ، كما أن بعض المخطوطات لم تصل إليّ بعد طلب وإلحاح ، وسيتكرر هذا في فصول أخرى من هذا البحث ، إذ سحرتني فيما بين أيدينا بما حصلنا عليه ، وأرجو أن يكون فيه الكفاية .

### أنواعها :

إذا عدا إلى الكتب التي أردنا دراستها ، استوفى قليلاً موضوع تقسيمها إلى فئات لتسهيل البحث من جهة ، ولتبيين طرائق عامة تميز بعض الشروح عن بعض ، فتقرب بعضها من بعض ، وتحمل قسماً أو أقساماً مختلفة متباينة . ومما كان نوع التقسيم الذي سأنهي إليه ، فإنه تقسيم يأخذ بالصفة المالسة الميزة ، لأن الشرح القاصر على وجه أدني أو في قصوراً تاماً مآدر ، كما ستبين فيما بعد ويظهر لنا لأول نظرة أن كتب الشروح في قسمين اثنين بوجه عام . قسم تعليمي يقصد به - بحسب تأليفه واحتصاره وشموله العام - إعطاء الشدادة وطلبة العلم مادة جيدة طيبة في رواية الشعر - خاصة - وشرحه وتبيان ما فيه من حذر وإشارة ، والتعليق على لفظة أموية أو اصطلاح بلاعي . والعالم في هذه الشروح عموماً الاحتصار ، وتبدأ عادة بشرح الألفاظ شرحاً لعموماً ، ثم بسط المعنى المقصود من البيت أو الفقرة والإشارة أحياناً إلى إعراب كلمة يترتب على توجيهاً معنى أو معان ، أو تكون أثارت حلاًفاً قديماً ، أو حديثاً لدى الشارح نفسه ، وقد يتعرض لاصطلاح عروصي إن كان في البيت شذوذ أو خلاف ، وقد يعيد من بعض الاصطلاحات البلاغية . والشروح هذه تختلف فيما بينها بحسب ثقافة المؤلف وطروء تأليف كتابه ، ومستوى من يكتب لهم كتابته أو مؤلفه وسبب هذه العروق في التحليل المنفرد لكل واحد من هذه الكتب . ويمثل هذا القسم في المجموعة التي أدرسها شرح ديوان مسلم بن الوليد للطبيعي ، وشرح ديوان المتنبي لأبي الإبراهيم ، شرح الأشعار الستة للأعلم الششمري ، وشرح الأشعار الستة للطلبيوسي ، وشرح مقصورة ابن دريد لأبي هشام اللحي .

والقسم الثاني مختلف عن القسم الأول بأنه قد يكون من الشروح المطولة حتى يكاد يلحق بكتب الأدب وتاريخه لاتساعه ، وقد يكون شرحه خاصاً بموضوع معينه لا بعدده ، أو يكون قائماً على أساس تدويني جمالي ، فيه - إلى الشرح التدريسي التعليمي - خصائص يتاح للعالم الأدبي من تعمق على المعاني ، واستنساخ آراء شخصية ، والوقوف موقفاً حديداً . من الطرار الأول القائم على التوسع ، شرح مقامات الحريري للشرنبي ، ومعني ( السبعة السبيطة ) ومن الطرار الثاني شرح للنسابة وهو كامة الزهر وصدفة الدُرّ صنعته ابن مدرون على قصيدة ابن عدون . وهو شرح تاريخي حالص لا مدخل فيه لشيء آخر . ومن الطرار الثالث شرح سقط الرند لاس السيد المطليوسي وشرح المشكل من شعر المتنبي لاس سيدة .

وهذا التقسيم كما أسلمت اختياري ، أنظر فيه إلى الأمر العام والخاصية الطاهرة ، ولا أرعم أن كتاباً من هذه الكتب لا يشارك الفئات الأخرى بمص المشاركة ، ولكن هذا أقرب إلى طبيعة تلك الشروح ، وأدنى متاولاً من حيث الدرس والمعالجة . وعلى هذا فإن هذا الفصل سيكون في أقسام أربعة

- ١ - الشروح التعليمية العامة .
- ٢ - الشروح الدوقية الجمالية .
- ٣ - الشروح الخاصة ( ابن مدرون )
- ٤ - الشروح الأدبية الحاممة اللاحقة بكتب تاريخ الأدب .



# الشروح التعليمية العامة

ذكرت في الحديث عن الثقافة الأندلسية مدى اهتمامهم بالآثار الشرقية ، وكان من مكملات الثقافة دراسة مختارات من الشعر الجاهلي والإسلامي وهو ما يعمدون عنه باسم الشعر القديم ، ومختارات من الشعر المحدث الذي يشمل طبقة مسلم وشار وأبي نواس ومن بعدهم . وإذا كانت شروح شعر المحدثين داخلة في التعمق الأدبي ، فإن شروح الشعر القديم أولى وأشد ضرورة . ومن هنا تصدت جماعات لاختيار مجموعات من دواوين الجاهليين وشرحها والتعليق عليها ومعظم ذلك بقصد إلقاءه في أيدي الطلبة وبين يدي الدارسين . ولعل ذلك اتصل - كما ألفت قل - بكثير ممن لا يصلح أن ينصدوا للخصوص في الشعر الجاهلي - وربما ما تلاه - بأرائهم الشخصية على حين برزت معلوماتهم العامة عن حياة العرب وطرائق معاشهم ومقاصد شعرهم بعامة ، وقللت معلوماتهم في اللغة وعلوم العربية . ولدينا كتاب ، يشير إلى هذه الناحية ، بل هو يقوم أساساً للرد على أوهام مدرّسين شرح بعض أشعار شعراء الجاهلية ، وهو كتاب ( التنبيه على المعالطة والتنمويه وإقامة المسأل عن طريق الاعتدال فالرهان الكافي والبيان الشافي ) (١) لمؤلف مجهول كنيته أبو حاتم ، يرجح أن يكون من أعلام القرن الخامس (٢) ،

(١) مخطوط في الاسكودريال برقم ٢٩٦ ، مصور

(٢) أبو المطرف بن عميرة المرومي - محمد بن شرفة - منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي بجامعة محمد الخامس - الرباط ( ١٤٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ) - صفحة ٢٧٦



وهو يرد على معلّم كنيته أبو المطرف وينشد أخطاءه وأوهامه . وقال فيه ..  
 « .. وقُترئت عليّ كتب فيها بعض أشعار شعراء الجاهلية قد حُرِدَت من شرح  
 المتقدمين أعني العلماء بالغة ، وعلى كل عريب وحشي شرحٌ بلمطه العامي مثل  
 أن يشرح حَرَعًا نتعلما وحتّ نكد ، فتأملت ذلك كله فرأيت أنه قد أخطأ في  
 كثير من تفسير المواضع التي أعملها العلماء لاشتهارها واستعمال الناس المطلق  
 بأكثرها (١) » . والمؤلف يشير أحيانا إلى بعض الملعين في معرض تحطّثهم في  
 بعض معاني شروهم (٢) ، وقد قال في موضع آخر . « فالتسوّرون في الصّاعة  
 كثير - أعني صّاعة التفسير - فمهم مؤدبون للأطصال في المكاتب ، ومهم  
 مؤدبون بالعربية صمغاء في الأدب ، يؤدّبون في النوادي قد خلا لهم الحو هالك .  
 ومهم وراقون لا علم عندهم يريدون في التفسير من تلقاء أنفسهم وينسبون  
 ذلك إلى الأسايد والعلماء ، يريدون بذلك استبحارال الثمن في ذلك الكتاب ،  
 ومهم شدّاة شيء من اللغة إذا أرادوا كلمة تشبه كلمة أخرى طنوا أها منها  
 فوصعوها مكانها (٣) » . وهذا نص هام لأن كتب التراجم وكتب الدرامج  
 لا تُصنّ عادة إلا للمعروف من الأعلام والمألوف من الكتب ، وصياح الكثير  
 من التراث الأندلسي جمع عبا أموراً كثيرة ، ويستخلص منه إقتال الناس  
 على شراء كتب الشروح واهتمامهم بذلك الى درجة سَوّلت للوراقين التريد في  
 رفاقهم لإعراء المشتري إيهاماً وتديساً . ويمكن أن نَرُدّ كثرة كتب الشروح التي  
 تذكرها كتب التراجم لعدد صحم من المؤلفين إلى استمرار الثقافة الأندلسية  
 على رأي صالح في الشعر القديم ، وإعجاب متواتر عما يجد في المشرق من شعر  
 وموسيقى ، وسفصل فيما الترمنا الحديث عنه إن شاء الله .

( ١ ) التنبية صفحة ٣ .

( ٢ ) التنبية صفحة ٥ .

( ٣ ) التنبية صفحة ١٤٥ .

# شرح ديوان صريح الغواني

للطبيخي

( ٣٥٢١ - ٠٠٠ )

هو أبو العباس وليد بن عيسى بن حارث بن سالم بن موسى، من ولد رشيد مولى الوليد بن عبد الملك، يعرف بالطبيخي، ترجم له الريبدي في طبقات السعويين واللعويين<sup>(١)</sup> ترجمة قصيرة، ولكنها غنية وهامة، لأنها صادرة عن مؤلف ثقة في ذاته، معاصر لصاحب الترجمة<sup>(٢)</sup>. وذكره أيضاً ابن العرسي في كتابه تاريخ العلماء والرواة<sup>(٣)</sup>. ولا شك أن تلميذاً ترحمته هذه شيئاً كثيراً عما في الطبقات. قال الريبدي «وكان ذا علم بالغة والشعر، وكان له حظ من علم العربية، وكان بصيراً بمعاني الشعر، حسن التلقين لمن تلمذ منه عنها. وكان يقرئها ويصرب الأمثال فيها حتى عُرف بذلك، وتنافس الملوك فلم يؤدب إلا عند الحل». وفي هذه الجمل القليلة أوصاف دقيقة وأحبار عن الطبيخي واضحة فقد عرف أنه عالم بالغة وعالم بالشعر وأن مهنته كانت التعليم، وأنه تميز بطريقة تحدث له في تعليم الطلبة وتقريب معاني الشعر إلى أذهانهم، وأنه راد على ذلك في قدرته على تعميم الطلبة ذوي الدفن المتلد وكل هذه خصائص رعتته إلى ذوي الحياء والسلطان فأدب أولادهم، واستمعى بتعليم أسماء الشراة عن سواهم. ونقل الريبدي عنه أنه كان «حبراً ديتاً»<sup>(٤)</sup>.

١ ( طبقات السعويين واللعويين للريبدي - ترجمة محمد أبو الفضل إبراهيم - ط الخاسمي

مصر - صفحة ٣٢٦ .

٢ ( توفى الريبدي سنة ٣٧٩ .

٣ ( تاريخ علماء الأندلس - ابن العرسي - ط الدار القومية ١٩٦٦ - القسم الثاني .

صفحة ١٦٢ - ١٦٣

٤ ( الطبقات : ٣٢٩ .

وذكر ابن المرصفي أنه كان « رجلاً طاهراً »<sup>(١)</sup> . ولعل هذه الصفات الشخصية من خلق عال ودين قويم ، مما راد في شهرته وفي تفريره إلى بيوت ذوي الحياء والسلطان .

أخياره .

لا يكاد يعرف شيئاً واضحاً عن دقائق ثقافة الطيبي ، ولا عن شيوخه أو تلامذته ، وقد نقل الربيدي في ترجمة أبي عبدالله العاني<sup>(٢)</sup> ، أن الطيبي أخذ عنه . وراح في ترجمته أنه « كان من أحفظ الناس لأخبار أهل الأندلس وأشعار شعرائهم وأنه كان ذا فهم مارع وخلق سليل » ثم قال . « وكان يقرأ عليه شعر حبيب ، وعنه أحد أبو العباس الطيبي »<sup>(٣)</sup> . وقال ابن المرصفي في ترجمته إنه نقل بعض شعر الطيبي عن عبد الرحمن بن سعد<sup>(٤)</sup> ، ولم يعصح عن هذا الرجل شيء . وفيما سوى ذلك لا نجد له أخباراً أخرى . ويستطيع أن يتوقع أنه درس ثقافة عصره على شيوخ ذوي عناية مثل شيخه السالف ، ولعله أفاد من قدوم أبي علي المندادي إلى الأندلس ، وأحد عنه بعض ما جمعه من شعر ورواية .

أما مؤلفاته فقد ذكر الربيدي أن له « شعراً في شعر حبيب وصريع »<sup>(٥)</sup> ، وصفاً بأنها « قريبة منسوجة »<sup>(٦)</sup> ، وقال ابن المرصفي « شَرَحَ شعر أبي تمام الطائي ، وشعر مسلم بن الوليد ، فأحد عنه الناس هذه المشرحات ، وكان مؤدماً بعيد الاسم في التأديب »<sup>(٧)</sup> ، ولا يقع على ذكر غير هذين الكتابين .

( ١ ) تاريخ علماء الأندلس ٢ ١٦٢ ( ٢ ) الطبقات ٢ ٣١٥ .

( ٣ ) طبقات الربيدي ٣١٥ ( ٤ ) ابن المرصفي ٢ ٢٦٢ .

( ٥ ) طبقات الربيدي ٣٢٩ ( ٦ ) ابن المرصفي ٢ ١٦٢ .

( ٧ ) في التكملة ١ ٤١٧ في ترجمة محمد بن رزق الله بن مطرب ، وهو من دورا من أبي بكر حاصم بن أيوب البطلوسى ، أن له في شعر حبيب بن أوس الطيبي اختصاراً أفاده ، وأضاف إليه من شعره ما جاء على مكانه من السابعة ، والاشارة إلى شرح الطيبي على دروان أبي تمام انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأثير - طبعة عزة المطار - نشر الحامى - مصر

ولعله اشغل بالتدريس والتعليم الذي كان يدر عليه ربحاً وقيراً ، وأكبر على شاعرين بفصلها ويتدق شعرهما ، بالشرح والتحليل ، مما يلائم عرصه من التعليم أيضاً .

ديوان مسلم في سنة ١٨٧٥ نشر المستشرق الهولندي ميخائيل ده حويه ديوان مسلم بن الوليد شرح أبي العباس الطبري لأول مرة عن « نسخة معربة سافرت معه إلى حرانة ليدن من أعمال هولندية <sup>(١)</sup> » ، وطبع بعد ذلك عدة مرات ، إلى أن حققه الدكتور سامي الدهان تحقيقاً علمياً ونشره في دار المعارف مصر ، وقدم له بدراسة وافية <sup>(٢)</sup> . ومخطوطة الديوان - وهي فريدة - لا تضم كل شعر مسلم ، ولا ما شرحه منه الطبري ، بفعل عوادي الرمن التي أتت على بعض أوراق النسخة ، « فهداه المخطوطة في أغلب الظن تحوي مختارات من شعر مسلم بن الوليد ، وتروي عيون شعره <sup>(٣)</sup> » . وأثنى المحقق على عمل الشارح في كتابه وألفه المشهورين من الأدلسيين من الشراح الكبار كاسن أيوب الطليوسي والأعلم الشتمري <sup>(٤)</sup>

والموجود من الديوان كما حقق ذلك الدكتور الدهان قصبان من ثلاثة ، هما الثاني والثالث ، ويقع هذا من طبعة ما بين صفحة ١ و ٢٩٨ ويصم ٧٥ حساً وسبعين قصيدة ومقطوعة . ويلاحظ أن القسم الصائغ أحسن مصدر رواية الطبري أهمي عن التالي أم عن غيره ٤ . والموجود من شعر مسلم في شرح الطبري نحو ١٨٠٠ بيت ، في حين أن القرائن تدل على أن نسخة الطبري لو كانت كاملة لما راد ما فيها عن نصف شعر مسلم الأصلي <sup>(٥)</sup> ولا يريد في تفصيل أمر الديوان عن هذا ، وهو متوفر بين أيدي الدارسين .

( ١ ) صفحة م ٥٤ من ديوان مسلم .

( ٢ ) شرح ديوان صريح العواني مسلم بن الوليد المتوفى سنة ٨٢٠٨ - هي تحقيقه والتعليق عليه الدكتور سامي الدهان عضو المجمع العلمي العربي بدمشق - نشر دار المعارف مصر - ١٣٧٦ - ١٩٥٧ وهي الطبعة المتمتدة لدينا في الهوامش كاملة .

( ٣ ) صفحة م ٦١ . ( ٤ ) صفحة م ٦٥ ( ٥ ) صفحة م ٦٠ .

شرح الطيحي . ذكرت أن الشارح لم يبيّن لنا مصدر روايته ، لمعدان  
القسم الأول من العنوان على ما يظهر ، ولكنا نلاحظ أنه يشير في بعض  
المواضع إلى روايات أخرى منه عليها . فهي القصيدة الأولى أورد البيت الرابع  
والستين ، وهو .

وقتَ مالدن يوم الرسّ فاعتدلت منه قوائمُ قد أوتت على ميسل  
وقال فيه : ويروى : منه دعائمُ قد أوتت على رلل ، ويروى وقمت  
بالملك<sup>(١)</sup> ، ويدكر الروايتين ويرجح في شرحه إحداهما ، وأورد البيت الثاني من  
القصيدة السادسة وهو

لله واشٍ رعى روراً ألم ما لو كان يمعا في الموم أحلاماً  
ثم علق في ديل الشرح بقوله « والرواية ما أحسن من الرواية » باب  
كان<sup>(٢)</sup> ، وقد يرد الرواية هائياً<sup>(٣)</sup> ، كما سمعنا بعد .

وهو لا يقدم للقائد مقدمات طويلة ، وحسه في ذلك ذكر عرس القصيدة  
العام ، أو فيمن قبلت إن كانت مدحاً أو هجاء أو ما شابه ذلك . وبدأ الموحود  
من شرحه بقصيدة قال فيها ، مقتعاً القسم الثاني . « قال صريح العواني -  
واسمه مسلم بن الوليد الأنصاري - يمدح يريد من مريد الشيباني<sup>(٤)</sup> » وفي  
القصيدة الثانية « وقال أيضاً يمدح سهلاً<sup>(٥)</sup> » وفي الثالثة « وقال أيضاً بتغرل  
ويصف الحر<sup>(٦)</sup> » ، وهكذا .

وفي شرحه ما يدل على أنه اطلع على عدد من كتب الأدب الشرقية ،  
وكتب اللغة . فهو ينقل عن أبي عمرو من الغلاء<sup>(٧)</sup> ، والحليل من أحمد<sup>(٨)</sup> ، وأبي  
العاصم المنرد<sup>(٩)</sup> وينقل عن ابن قتيبة سب تسميته صريح العواني<sup>(١٠)</sup> ،

١) صفحة ٢٠ .	٢) صفحة ٦١ .	٣) صفحة ٥١ .
٤) صفحة ١ .	٥) صفحة ٢٤ .	٦) صفحة ٣٣ .
٧) صفحة ٣٨ .	٨) صفحة ٥٠ .	٩) صفحة ٩١ ، ٣ .
١٠) صفحة ٤٣ .		

ورواية أخرى ليست من الشعر ، توحي معنى بتعبير روايته <sup>(١)</sup> . وهو يبرهن على اطلاعه الواسع واحتجابه بالقرآن الكريم ، وأمثال العرب ، ومناقشاته الروايات ، وتقليبه المعاني على وجوهها المحتملة . ولكن خروج الشارح عن شرح الألفاظ وتبيان المعاني إلى ما سوى ذلك كان قليلا ، يكتفي منه باللمحة والإشارة والاختصار . فمن ذلك إشارته إلى انتصار صريع الفواهي للطرماح - بعد موته زمان - ويعمل ذلك بمجامع أهما من طيء قال صريع .

أحيى أما نَعَرَ عظام حَفيرة      دَرَسَتْ وباقى عرها لم يَدْرُسْ  
وقال في الشرح د      وأبو نمر هو الطرماح الشاعر ، وكان يهجو قوم المرردق ، وقد قال

تيمُّ بطرق اللؤم أهدى من القَطَا      ولو سلكت سل المكارم صِلَتْ  
وكان شاعر عارض شعر الطرماح بعد موته ، ونقص عليه في أيام (صريع) فاحتفى عنه صريع لطيء ، إدهي من اليمين فردّ على الطرماح ، فأراد أن يشكر طيئاً على ذلك <sup>(٢)</sup> ،

ولا يحلو شرحه من إشارات تاريخية لا بد منها كحديثه عن الوليد بن طريف الشاري <sup>(٣)</sup> لأن الممدوح حاربه وقتله ، ومن أمثلة إشاراته التاريخية السريعة هذه ، ما جاء في مطلع القصيدة العاشرة من ديوان صريع <sup>(٤)</sup> وفيها :  
« وقال يمدح يربد بن مريد الشيباني

لولا سيوفُ د أي الربير ، وخيله      شرّ الوليدُ ، سبيعه الصعّاكا  
يقول لولا سيوف أبي الربير ، شرّ الوليد أي ابن طريف الحارحي الصعّاك الحارحي ، أي قام مقامه في الشر . وقال أحيى فلان أيام حده في

( ٢ ) الديوان ١٣٨

( ٤ ) الديوان صفحة ٩٧

( ١ ) صفحة ٣٥

( ٣ ) انظر مثلاً صفحة ٦٧

الشرف إذا قام في الشرف مقامه . والصحاك هذا خارجي فقتله مروان بن محمد  
والوليد بن طريف خارجي حرج على هرون الرشيد ، فأحرج إليه يريد فقتله .  
وكان يريد من مرید له كيتسان . كان يكس في الحرب أما الزبير ، وفي غير  
الحرب أبا خالد . فهو أحمل في هذه السطور شرح معنى البيت وبعض لفظه ،  
وعرف بإبحار شديد بالأعلام الواردة فيه ، ومناسة ذكرها في مطلع القصيدة ،  
وربط ذلك بالمعنى العام .

ويتصح لنا من النصف المعثرة من الإشارات أنه كان على ثقافة واسعة ،  
احتصر منها الكثير حدة ، وأصر عن كثير ، مكتملاً بما يوضح المعنى ،  
ولعله أراد ألا يصرف قارئه — أو تلميذه — عن المعنى ، بالدرجة الأولى .  
قال صريح من أبيات تعرض فيها لوصف حارية تصرب يعودها .

تصاحكه طوراً وتكفيه نارة حذلحة هيماء ذات شوى عل  
« يقول . تصحك العود مرة وتكفيه نارة . بإصعاكها له أنها تلح على الزير  
والنسي . فكان العود يصحك عند ذلك ، وتلح على الثلث ، والم ، فكان العود  
ينكي عند ذلك لأن الم غليظ الصوت ، وهو إذا قرن بالزير كمثل النجاة مع  
القلية ، والحدلحة الحسة الخلق (١) » .

وإذا عدنا إلى الريدي في ترجمته وحدها قوله « وكان يقرّها (معاني الشعر)  
ويصرب الأمثال فيها » . وسكنمي هنا بمثالي ، سعيد منها من حاب آخر .  
فهو يشير إلى إعراب كلمة أو جملة حين يرى ضرورة ذلك لإيضاح المعنى لا  
تفصلاً أو تردداً ، قال صريح (٢)

أما كمي الذين أن أرمى بأسه حق رماني ملحط الأعين الشحل  
بما حسي لي وإن كانت مئ صدقت صانة حلس التسليم بالمثل  
يقول « بما حسي لي صانة حلس التسليم بالمثل » كماه قال حلس التسليم

فالمثل مما حنى لي صانة . أي من الأمر الذي حنى لي صانة . و « حلى »  
 رفع بالابتداء . و « مما حلى لي صانة » خبر الابتداء . وصب صانة يحى ،  
 وفي « حلى » صمير ما مرفوع بفعله . وفعله حلى . ومثله « من الذين حوا إلى  
 صانة ريد » . وقال قوم إن صانة معمول لحلى التسليم ، وإن حلى التسليم  
 رفع بحى وإعاً دخل عليه في ذلك العطف من طريق قولك « من الدار  
 حلى لي صانة ريد » . فقولك من الدار طرف لا صمير له في حلى . وحلى  
 فعل فارع من الصمير ، ويريد فاعله كأنك قلت . حلى لي ريد صانة من  
 الدار . وقوله . « وإن كانت مى صدقت » أي وإن كانت مىاي التي كت  
 أتمى فيها رؤية أحقي قد صدقت فرأيتهم كما تميت غير أن الذين بعض علي  
 رؤيتهم . والحلى جمع حلسة ، وهي استراق اللحظ بحافة الرقباء . هذا الذي  
 أراد .

وهو محتج في مواضع مختلفة بالشواهد الشعرية لتأييد شرحه لمعى كلمة من  
 الكلمات ( ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٢ . . الح ) واحتج  
 لمعى من المعاني بشرط من أمي تمام ( ٧٠ - ٧١ ) وأشار مرتين إلى الأمثال  
 ( ٣٧ ، ٩٢ ) وأسار مرة واحدة إلى ضرورة من الصرائر الشعرية دون ذكر  
 كلمة الضرورة (١) . قال صريح

سل الناس إلي سائلُ الله وحدَه وصائنُ عِرْصِي عن فلان وعن فلٍ

الشرح « أي وأصون عرصي - يعنى نفسه - عن فلان وعن فلان  
 وحذف من فلان الثاني الألف والون استحصافاً وللقافية كما ترى (٢) » .

السراقات ويعرض بين الفترة والأخرى إلى سرقات صريح العسواني أو  
 السراقات منه . وهو أشار إلى نحو خمسة عشر مثلاً ويعرض عن السرقة - الأحد  
 حياً ، وأن « مثله » لفلان ، و « هذا كقول القائل » . وعبر بالأحد صراحة

( ١ ) نقل ان عدد ربه في المقادير ( قل ) يستعمل ضرورة بدلاً من فلان ٤ ٥٤

( ٢ ) الديوان صفحة ٢٦



أربع مرات فقط ، دَكَّرَ بيت صريع :

تالله ما حبل السرور ولا الكرى أن العراق من اللما أديلا  
وقال : أحده حبيب فقال :

أترى العراقَ يطس أي عاقلٌ عنه ، وقد لَمَسَتْ يدها لَمَسًا (١)  
هذا عن سرقة أبي تمام من صريع وفي موضع آخر (٢) ، قال صريع  
فإن تنقي الأيام تحسني العصا وإن تصني فكل حيٍّ لها أحكل  
... وأحد هذا المصنوع من قول لبيد بن ربيعة حيث يقول .

أليس ورائي إن تراحت ميني لروم العصا تحسني عليها الأصابع  
وأشار إلى أحد العاص من الأصحف أحد معاني صريع (٣) . ووصف  
مواطنه ابن عبد ربه بالأحد من صريع ، مع أنه اعترف بأن ابن عبد ربه نقل  
المصنوع من شيء إلى شيء آخر ، قال صريع .

لَطَّفَ المراح لها فرَّجَ كأسها بقلادة حُفِلَتْ لها إكليلًا  
.. وإعما يريد أن الماء أحدث لها ( الحمر ) عد المراح رَدَأ كالدر أحدق  
بحيطان كأسها وأحد ابن عبد ربه هذا المصنوع وجعله في وصف الدمع .  
وكأما عاص الأسي يحفوها حتى أفاك بلؤلؤ مشور (٤)  
هذا عن تعبيره بالأحد . وهذه عماد من رأيه في بمثابة الشعر بعصه لبعض .  
قال صريع في الحمر

وماحة شرَّابها الملك ، قهوة  
... ومثله للأحطل

إذا ما نديمي علتي ثم علتي ثلاثَ رحاحات لمن هدير  
حرجت أحر الدبل حلقي كأي حليك أمير المؤمنين أمير (٥) ،

( ٢ ) الديوان ٨٠ - ٨١

( ٤ ) الديوان ٥٧ .

( ١ ) الديوان ٥٤

( ٣ ) الديوان ١٣

( ٥ ) الديوان ٣٥ .

ولم يعلق بأكثر من ذلك ، ولعله رأى أن مسلماً احتصر معنى البيتين في  
 فقرة واحدة وراى في بيته معاني أخرى فكنت عن أن يسمى ذلك أحداً أي  
 سرقة مباشرة ، ولكسا بقر بأنه لم يشر مرة واحدة صراحة إلى شيء يشبه  
 هذا الكلام . وقد يكون رأيه في المائة لسبب وحيد ، فأو نواس معاصر لمسلم  
 ابن الوليد ولا يملك أن ينسب المعنى الى واحد قبل الآخر . « قال صريع .  
 تصد بعض المرء عما يعمته وتطلق بالمعروف ألسنة النحل  
 ... كما قال أبو نواس . « وقرل ذرة اللحن الشحيح »<sup>(١)</sup> .

وإن كانت الصيغة التي أورد بها الشارح حديثه توحى بسبق أي نواس . وقد  
 يعي المائة أن الشاعر أحد بعض المعنى ، دون تمامه . « قال صريع  
 ورُحْنٌ والعينُ للتوديع واكهة إساها من مَسِيلِ الدمع في صعد  
 ... ومثله لدى الرمة

وإساها عيني يحسر الدمع ثارة فيبدو ، وثارة يحمر فيعرق »<sup>(٢)</sup>  
 ولا شك في أن الدراسات النقدية الخاصة بالسرقات في المشرق لم تكن قد  
 اكتملت وانتهت<sup>(٣)</sup> ، ولا ندري أيضاً ماذا كان بين يدي الشارح من كتب  
 عالجت هذا الموضوع على وجه من الوجوه . ويظهر من قلة ما تحدث عن  
 السرقات في شرحه دون - كر كلمة السرقة أنه كان يربى شرحه بذلك ،  
 ولا يصمتي نفسه بتحقيق سرقات صريع ، ولا السرقات منه ، وإلا لكان اتخذ  
 موقفاً أكثر وضوحاً وأدق اصطلاحاً .

النديم ثارت حول طريقة مسلم بن الوليد مسافشات كثيرة في المشرق ،  
 فقد قال فيه الجاحظ عند حديثه عن النديم<sup>(٤)</sup> ومن الخطباء من كان يجمع

( ١ ) الديوان ٣٦ ( ٢ ) الديوان ٨٦

( ٣ ) مشكلة السرقات في العهد العربي - محمد مصطفى هداوة - نشر مكتبة الأنجلو

المصرية - سنة ١٩٥٨

( ٤ ) الساب والتبين للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الثانية - ١

الخطابة والشعر الحيد والرسائل المأخرة مع البيان الحسن؛ كثوم بن عمرو العتاني وكيته أبو عمرو، وعلى أفاطه وحدوه ومثاله في الندية يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كسجود منصور المري، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشاهها . وافتح ابن المعتز كتابه ( النديع ) بالحديث عن طرائق المحدثين ومنهم مسلم بن الوليد فقال : « قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وحده في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصعابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون النديع ، ليُعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم<sup>(١)</sup> ، ولكن الشارح لم يشر إلى شيء من ذلك ، ولا آثار له حداً . وهو مع إشارته القليلة التي ستحدث عنها فيما يتعلق ببعض أعراس النديع ، لا يسه على أي مصدر يدلنا من أين استقى ولا من أين نقل . وهو اكتفى بعرض بعض المعلومات القليلة الساذجة عن التشبيه ، والاستعارة ، ولم يرد على ذلك . وكان كثيراً ما يشرح المعنى المقصود بالتشبيه أو الاستعارة دون الإشارة إلى اسميها ، حين يذكر ذلك فنادراً ما يسه على طرف من أطراف الاصطلاح إلى وقته .

كان الشارح يغير كل تشبيه ويشرح المعنى المقصود بكل وصوح ودقة، ولكنه لم يكن يلزم القول شبه كذا بكذا ، ولا تبيان أركان التشبيه ، إلا ما جاء من إيضاح معبر كلمات الاصطلاح الذي صار معروفاً فيما بعد . وسقف على بعض تشبيهات صريح ، ودفن معاملة الشارح للتشبيه فحسب .

قال صريح

كأن حبات الماء حين يَشْعُثُهَا لآلئُ عقد في دمايح أو رحل  
قال الشارح وشبه الربد بالؤلؤ<sup>(٢)</sup>، وجرح إلى شرح المفردات وحجة المعنى .  
وهما أورد كلمة ( شبه )

( ١ ) النديع لاس المعر - بشر عبد المم حماني - مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٦٤ -

( ٢ ) الديوان ٣٩٠ .

١٩٤٥ ص ١٥ - ١٦

قال صريع :

كَانَ فَيْقًا مَرَّ لَا شَكَّ نَحْرُهُ إِذَا مَا اسْتَدْرَتْ كَالشَّعَاعِ عَلَى النَّارِ  
قال الشارح : « يقول كَانَ صَيْبَهَا إِذَا ثَقُلَتْ هَذِهِ الْحَاجِيَةُ كَصَيْبِ دَمِ أَسْعَثِ  
مِنْ نَحْرِ حَمَلٍ فَيْقِي أَيُّ أَيْبِصَ حِينَ نَحْرٍ وَالنَّحْرُ أَنْ يَطْعَنَ فِي ثَمَرَتِهِ ، وَهِيَ  
النَّقِيرَةُ فِي أَصْلِ حَلْقِهِ ، فَتُلْعَقُ الْحَدِيدَةُ إِلَى دَاخِلِ صَدْرِهِ . وَحَمَلُهُ فَيْقًا أَيُّ أَيْبِصَ  
لَيْسَتَيْنِ مَعَ ذَلِكَ حَمْرَةُ الدَّمِ »<sup>(١)</sup> ، فَهُوَ هَا نَسْرَحُ مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ وَحَاءُ الْكَافِ  
بَيْنَ طَرَفِي الْكَلَامِ إِشَارَةً إِلَى مَشْهُ وَمَشْهُ بِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ كَلِمَةَ ( شَه ) الَّتِي  
كَانَ اسْتَعْمَلَهَا فِي الْبَيْتِ السَّانِقِ ، لِمَعْكَرَةِ لَمْ يُعْصَ فِي شَرْحِهَا .

وَهُوَ يَدْرِكُ مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ ، كَمَا شَرْحَهَا وَيُشِيرُ أَمْثَلَتَهَا إِلَى الْمَعْنَى (الْبَدِيعِ)<sup>(٢)</sup>  
فَيَقُولُ إِنَّ الشَّاعِرَ أُخْرَى كَلَامَهُ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ أَوْ  
اسْتِعَارَ كَذَا . وَيُشْرَحُ الْمَعْنَى بِعَدَدٍ ذَلِكَ عَمَّا يَتَلَامُ مَعَ فَهْمِهِ لِلِاسْتِعَارَةِ . قَالَ  
صَرِيحٌ<sup>(٣)</sup>

« وَقَمْتُ بِالَّذِينَ يَوْمَ الرِّسِّ فَاعْتَدَلْتُ مِنْهُ قَوَائِمٌ قَدْ أَوْفَتْ عَلَى مِيلٍ  
. . . وَحَمَلْتُ لِلَّذِينَ دَعَائِمٌ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ . يَقُولُ لِيُزِيدَنَّ مَرِيدٌ . نَصَرْتُ  
الَّذِينَ وَكَادَ أَهْلُهُ يَطْلُونُ . هَذَا الَّذِي أَرَادَ ، . وَبَعْدَ إِشَارَاتِهِ لِلِاسْتِعَارَةِ صَرِيحَةٌ فِي  
مَوَاصِعَ أُخْرَى مُخْتَلِفَةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَلَكِنَّهُ لَا يَلْتَزِمُ ذَلِكَ ، بَلْ قَدْ يَشِيرُ إِلَى حَاجَةِ  
التَّشْبِيهِ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ صَرَاحًا ، دُونَ التَّصْرِيحِ بِالِاسْتِعَارَةِ نَفْسَهَا .  
قَالَ صَرِيحٌ عَنِ الْحَمَرِ .

« أَمَاتَتْ نَعُوسًا مِنْ حَيَاةٍ قَرِيبَةٍ وَفَاتَتْ فَلَمْ تَطْلُبْ تَنْقِلَ وَلَا دَحَلَ  
يُرِيدُ أَنَّهَا أَسْكَرَتْهُمْ ، فَشَبَّهَ سَكْرَهُمْ بِالْمَوْتِ »<sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا كُنَّا لَابْطَالًا  
الشارح يابصاح كل ملاحظة بلاعية أو التشبيه عليها ، فان ما ذكره الشارح  
وأورده لا يتناسب مع مكانة صريع العواني من ( البدع ) ولا مع ما ملأ به

(٢) البدیع ١٩ وما بعدها

(٤) ٨٩ ، ١٦٣

(١) الديوان ٣٩

(٣) الديوان ٢٠

(٥) الديوان ٣٨

ديوانه من تشبيهات واستعارات وكنايات ، وفنون أخرى بديعية كانت لا شك معروفة زمن الشارح ، شائعة .

ملاحظات ذوقية نقدية . انصب اهتمام الشارح على المعاني ولإصاحبها ، وحمل من اهتمامه الدقيق باللغة واسطة أمية لذلك . وهذه الحاسة كان يميز بين الروايات المتعلقة ويرجح . وكان يعصد آراءه بما يلائم من شاهد لغوي أو مأثور شعري أو قول عالم مشرق مشهور . قال صريح في الجمر

« شققا لها في الدن عينا فأسلت كما أسلت عين الحريد بلا كحل  
يقول شققا لها في الدن عينا أي ثقا فأسلت أي فاصت كما فاصت عين  
الحريد بدمعها بلا كحل . قال أبو عمرو بن العلاء يقال امرأة حريد وحريدة  
وهي الحبيبة أي المحتشمة . وقد وقع في بعض الروايات . ( عين الحريدة  
بالكحل ) واعتل له بعض الناس بأن قال . إنما أراد مذكر الكحل الرفف  
الذي يكون حوله ثقب الحايبة محدقا لها كإحداق الكحل بالثقب والأول أحود ،  
لقول الحسن بن هانيء المصري

قصت حواتها في مثل واضعها عن مثل رقرقه في حص مرهء<sup>(١)</sup> ،  
ورد رواية أحد الأبيات لمخالفتها أصلا في اللغة ، قال صريح  
« والناس كلهم لصيني واحد ثم اختلاف طوائع في أنص  
. . ووقع في بعض الروايات والناس كلهم لصيم واحد وكيف يكون  
هذا صوابا ، والصواب ليس يكون صوابا حتى يكون له صاحب مثله وأصله  
المحللتان تستان في أصل واحد وحدودها مختلفة<sup>(٢)</sup> . » ، فرجح هناك رواية ،  
وردت هنا أخرى . ويصل به حصة إلى التشكيك في رواية بيت - لم يشر إلى  
غيرها - ويكاد يعني بسننه إلى صريح ، وهو

« ظللنا نشوف الحلد بالحلد لا يرى له ولها في طيب مجلسا قدرا  
وقع في الرواية . « نشوف الحلد بالحلد » وليس هذا الكلام يشبه كلام صريح

لأنه معقد في شعره وصف المعاف « لا يرى لها - يصي الخمر - في طيب مجلسا قدرا . ولو روى « شوف الله والراح لا يرى له ولها في طيب مجلسنا قدرا كان حسناً (١) » .

وهو في ذلك كله يصدر عن ثقافة عربية ، وعن تقدير للقيم الشعرية العربية تذكرنا بأراء ابن قتيبة « وليس لتأحر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين (٢) » . فهو يعرض بعض شعر صريع العواني على تلك القيم ، ويرشح مذهب المتقدمين . قال صريع .

« وتجنس الحفراء إن سيوفهم حدث وإن قناتهم لم تصرس يقول للسحابة أمطري الأنصار « وتجنس الحفراء إن سيوفهم حدث » أي جمع حديث ، وإن قناتهم لم تصرس . ولو قال . ( إن قنهم حدث وإن سيوفهم لم تصرس ) لكانت أحمود لأن الشعراء إنما تصف بالعلول السيوف ، وتصف الرماح بالانقصاص . والحفراء قوم بأعيانهم (٣) » . وناقش مسألة أخرى بالطريقة نفسها (٤) . وعلق على قول صريع .

إذا ما بدا رُفع الأستار عن ملك فكسى الشهود به بوراً وإطلاماً بقوله « وهذا من بديع الكلام (٥) » . وأغلب الظن أنه استحسن المعنى العام للبيت ، لأنه لم بشر قط إلى الطباق في شرحه لبوحه الكلام إليه . ولا نعدم بعض الإشارات الأندلسية وهي قليلة جداً ، ولا دخل لها بمحور شرحه الذي قال فيه بحق الديوان إنه شرح مشرقى الروح فقد رأينا ملاحظته العريضة عن سرقة ابن عه ربه من شعر صريع العواني . وشرح كلمة المهامة بالخصوص (٦) . وشرح قول صريع (٧) .

حق إذا المحرر استضاءً أمحتها لأدوق يوماً أو أصيب مكيلاً

٢ ( الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٦٠

٤ ( الديوان ٤٥٠ .

٦ ( الديوان ٥٩

١ ( الديوان ٥١

٣ ( الديوان ١٣٦ .

٥ ( الديوان ٦٦

٧ ( الديوان ٥٩

« يقول : مشيت طول الليل حتى إذا العصر استضاء أنجتها لأدوق يوماً أو أصيب مليلاً ، أي حراً مملولاً وهو المطسوح في الملة . وذكر أبو حاتم أن الملة : الموضع الذي يطبخ فيه الحار . وأهل الأندلس لا يعرفون الملة إلا التي يطبخ الحار في قوش منها <sup>(١)</sup> ، مستعمل من الأرض قد صار متوسطها بين أرضها وسقفها . فهو يسه قارثه إلى خلاف في استعمال الكلمة بين ما ورد في الشعر المشرقي ، وبين ما آل إليه استعمالها في الأندلس .

وفي موضع آخر قال صريح <sup>(٢)</sup>

« أطلت محذافين يعتوراها وقومها كبح اللحام من الدبر »

يقول ( أطلت السعية محذافين يعتوراها أي مقدافين يتداولها . وقومها كبح اللحام من الدبر ) أراد باللحام ههنا الرجل الرجل المركب ، وهو الذي يقول له أهل البحر في الأندلس الإسقاط <sup>(٣)</sup> . وبه يقوم المركب كما يقوم العرس باللحام . وهذه الاشارات على قلتها أثر أندلسي طريف في هذا الشرح المكرر من الشروح الأندلسية . وما ندري لعل المؤلف ضمن أول كتابه وقسمه المقفود معلومات كثيرة وملاحظات هامة .

وحلاصة ما نقول في طريقة شرحه إن الشارح كان يشرح كل بيت بمعمره في أغلب الأحيان ، ويكون شرحه الكلمة العربية بكلمة مرادفة أو حلة ،

( ١ ) الديوان ٥٩ واطر دوري ٢ . ٤٩٩ ونقل عبارة الطيحي

( ٢ ) الديوان ١٠٩

( ٣ ) في كتاب ( لحن العامة ) لاس هشام اللحي مقتطعات نشرها الدكتور عبد العزيز الأهواني في مجلة معهد المخطوطات المجلد الثالث ١٩٥٧ - فصلة صفحة ١٦ ما نصه يقولون للتي يسكبها الملاح الإسقاط ، والصواب الخيروانة وقيل إن الخيروانة السكان . قال النامة

يطل من حرفة الملاح معتصماً بالخيروانة بعد الأبن والمحد وقيل الخيروانة المرمى ، وكل حشة ناعمة إليه فهي عند العرب خيروانة « واطر دوري ١ . ٧٢١ قال في إسقاطه وتصديره بالرواية عصا الراعي

ويستعين على ذلك حين يرى حاجة ماسة للشواهد الشعرية أو الآية من القرآن الكريم . ثم يشرح معنى البيت ، شرحاً منسوطاً ومحاصرة المعاني الجمعية أو الدقيقة ، ويستخرج معاني الشاعر المستترة وراء الاستعارات والكلمات والتلميحات . ويستعين كثيراً بألفاظ الشاعر نفسه مصمماً إيهاها في شرحه . وكان يشير بعض الإشارات القليلة في التاريخ أو الاعلام ، وتركز اهتمامه على شرح المعاني بالدرجة الأولى مستعيناً بثقافة لغوية جيدة ، وثقافة عربية عميقة تدل على اطلاعه على كثير من التراث الشرقي .





# شرح ديوان المتنبي

## لأسلافه

٣٥٢ - ٤٤١

عدد ابن حرم فصول مله الأندلس وذكر من رحالاتها من شهد له بالبرور  
والسوء منذ بدايتها إلى عصره ، وكان من مال ثناء محوي أدب من قرطبة ،  
فقال في حديثه عن تأليف الأندلسيين في الشعر « وما يتعلق بذلك شرح أبي  
القاسم إبراهيم بن محمد بن الألفلي لشعر المتنبي ، وهو حسن جداً . وهي شهادة  
دات معرى كبير ، لأنها صدرت عن رجل حيدر عالم بالأندلس وأهلها ، وشارك  
في علوم شق<sup>(١)</sup> .

\* ( ترجمتي في الدخيرة لأسلاف - القسم الأول - المجلد الأول ٢٤٠ - ٢٤٢ ، وانظر  
تعريض ابن شيد لأسلاف الألفلي ٢٢٣ - ٢٣٥ وذكره في الصلة لأسلاف شكوال ٩٣١ -  
٩٤ وحدوة المتنبي للحميدي ١٤٢ - ١٤٣ ، ونقل ثناء ابن حرم عليه . وفي  
نمية المتنبي قصي صفحة ١٩٩ ، الترجمة رقم ٨٥ واعتمد في معطيه على الحميدي ، وفي  
إرشاد الأريب لباقوت ٢ ٤ ( طبعة مصر ) ، وفي وفيات الأعيان لأسلاف حلکان -  
طبعة الشيخ محي الدين عبد الحميد الأولى ١٣٦٧ - ١٩٤٨ ١ ٣٣ - ٣٤ وفي  
نمية الوعاة للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفصّل إبراهيم - الطبعة الأولى ١ ٤٢٦ ،  
ومعطيه من باقوت وفي إناء الرواة على أنباء الرواة لللفظي - تحقيق محمد أبو الفصّل  
إبراهيم دار الكتب المصرية ١٣٦٩ - ١٩٥ - الجزء الأول ١٨٣ - ١٨٤  
وشذرات الذهب ٣ ٢٦٦ ، ومعجم البلدان لباقوت ( ليبريس ١٨٦٦ ) ١ ٣٣٢ ،  
ونقل عن ابن شكوال وله ترجمة في المغرب ١ ٧٢ - ٧٣ ، ونقل ما قاله ابن  
شيد ، عن دخيرة ابن سام وشذرات الذهب للدمي - ط القدسي ١٣٥٠ مصر  
- ح ٣ ص ٢٦٦ .

و Brock G 1 88, s 1 142

( ١ ) مع الطيب ٢ ١٦٦٠ .

ابن الاقليلي هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا . . بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بابن الاقليلي ، وهو من أهل قرطنة . وحدث أحد الذين رووا عنه وهو أبو مروان عبد الملك بن ريادة الله الطلي قال « أحبرني أن إقليلا <sup>(١)</sup> قرية من قرى الشام ، كأن هذا النسب اليها <sup>(٢)</sup> » . ولد في شوال سنة ٣٥٢ وقوفي في ذي القعدة سنة ٤٤١ ، فهو نحو طويلا وأدرك رمياً من الدولة المروانية ، وعاصر الفتنة التي رعرعت هبة الخلافة ثم أدرك رمياً يسيراً من عصر ملوك الطوائف . ويلقب في بعض المصادر بالوزير ، لأنه كتب لأحد حلفاء بني أمية رمياً يسيراً ، ونقل ابن ناسم قصته عن ابن حبان المؤرخ الاندلسي فقال « واستكتبه محمد بن عبد الرحمن المستعصي بعد أن برد فوق كلامه حاناً من السلاعة ، لأنه كان على طريقة المعلمين المتكلمين ، فلم يتجرى في أساليب الكتاب المطوعين ، فرُهد فيه » <sup>(٣)</sup> وقد حكم المستعصي الاندلسي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربع مئة ، وحُلق في أوائل سنة ست عشرة وأربع مئة ، فكانت دولته سبعة عشر شهراً صاعاً مكدرات ، سوداً مشوهاً

( ١ ) قال ابن شكوال في الصلة ١ ، ٩٣ ان نسبه الى اقليل . وصطحا عقق كتاب إسماء الرواة ١ ١٨٣ بكسر الميم ومد الألف بلا همزة ( إقليلا ) وان حلكان في وميات الأعيان ١ ٣٤ يقل ترجمته - دون أن يعين صراحة - عن ابن شكوال نقله شهابي ، ولا انتهى من ترجمته قال « والإقليلي بكسر الميم وسكون الفاء وكسر اللام ، وسكون الياء المثناة من تحتها ومعها لام ثانية ، هذه النسبة الى الاقليل وهي قرية الشام كان أصله منها » . والمصاورة الأخيرة من ابن شكوال أيضاً ويعرود ابن حلكان ويتابعه الذهبي في شذرات الذهب بتعريف المدينة وسط اعطيا وفي ياقوت ( البلدان ) ١ ٣٣٢ « أقليل » بفتح الميم ، ثم نقل ترجمته عن ابن شكوال فكل المآخذ عن ابن شكوال ويرد ياقوت همزة متطرفة في آخر الكلمة ، يمكن أن يكون طابع الصلة الأول بها عنها لاحتال رسمها مدة فوق الألف الأخيرة ( إقليلا ) أما ابن حلكان فلا يدري من أن أحد إلا أن يكون احتشد ، قياساً على حذف ياء النسب ويطل ياقوت أوسع الآراء

( ٢ ) الصلة ١ ٩٣ ، ونقله القعطي ١ ١٨٣

( ٣ ) الدخيرة ١ - ١ ٢٤١

مشروعات<sup>(١)</sup> ، وألقى ابن حبان على المستكفي وحثن سلوكه وحطته  
 موصمه بالعملة والانقطاع إلى البطالة ، والحالة ، ووضع له سوء التدبير وأنه قد  
 « تسمى بالورارة في أيامه معددة ومشاة أرادل الدائرة » وأخاثة النطار فضلاً  
 عن رعايته الكتاب والخدمة<sup>(٢)</sup> ، وإن المستكفي ارتقى بكثير من صفات  
 الفقهاء وأصاعهم إلى منزلة الشورى ورحمة الفتوى . وصب المؤرج عصمه ،  
 وصور البلاد بأنها كانت في أسوأ حال . وهو عالم بخوي أديب ، تصدر للاقراء  
 فدرس الناس عليه ، وتلقوا اللغة والادب والسحو . وقال فيه معاصره الحنفيدي  
 إنه « كان متصدراً في علم الادب » ، يقرأ عليه ويختلف فيه اليه<sup>(٣)</sup> . ويظهر أن  
 أيامه القليلة التي قصاها ورياً لم تؤثر في عرى حياته ، فسرعان ما عاد إلى عمله  
 الأصلي ، في حلقة العلم والرواية .

#### ثقافته .

وقد روى عن أبيه<sup>(٤)</sup> ، وعن أبي عيسى الليثي<sup>(٥)</sup> ، وأبي أحمد القلمي<sup>(٦)</sup>  
 وأبي زكريا بن عائد<sup>(٧)</sup> وأبي عمر بن أبي الحباب<sup>(٨)</sup> ، وأبي القاسم أحمد بن أبي  
 أمان بن سعيد<sup>(٩)</sup> ، وأبي محمد ثابت بن أبي ثابت<sup>(١٠)</sup> ، وأبي بكر محمد بن الحسن  
 الربيدي<sup>(١١)</sup> وغيرهم . وأحد عنه جماعة منهم الأعمى الشتمري<sup>(١٢)</sup> وأبو مروان  
 عبد الملك بن سراح<sup>(١٣)</sup> وأبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمي الطنسي<sup>(١٤)</sup>

( ١ ) الدخيرة ١ - ١ ٣٧٣ ( ٢ ) الدخيرة ١ - ١ ٢٨٣

( ٣ ) حذرة القس ١٤٢ . ( ٤ ) الصلة ١ ٩٣

( ٥ ) فهرسة ابن خير ٣٩٩ . ( ٦ ) الصلة ١ ٩٣

( ٨ ) الصلة ١ ٩٣ ، ابن خير ٣٥٤ ، ٢٦٤

( ٩ ) الصلة ١ ٩٣ ، ابن خير وفيه ابن سيد بدلاً من سعيد ٣٩ ، ٣٩١ ، ٣٦٤

( ١٠ ) ابن خير ٣٨٣

( ١١ ) الصلة ١ ٩٣ ، ابن خير ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ٣٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨٧ الحدوة ٤٣ .

( ١٢ ) ابن خير ٣٣٤ .

( ١٣ ) ابن خير ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٤٥ - ٣٤٧ ، ٤٥ - ٣٤٧ ، ٣٣٩ .

( ١٤ ) الصلة ١ ٩٣ ، ابن خير ٣٢٢ .

وغيرهم وقد أكثر الأحاد عن أبي بكر الربيدي الذي اتصل بأبي علي القفالي ، وأخذ تراث القفالي عن الكتّاب صاحب الشرطة أبي القاسم أحمد بن أمان . وفي مواضع متفرقة من فهرسة ابن حيدر أسماء لبعض الكتب التي رواها ابن الإفليلي عن ذكرت أيضاً . فمن كتب الأنحاء واللمعات . فعلت وأفعلت للرحّاح<sup>(١١)</sup> وكتاب أسية سيويه<sup>(١٢)</sup> واختيار فصيح الكلام لأبي العباس ثعلب ، وفائت المصيح<sup>(١٣)</sup> وكتاب أدب الكتاب لاس قتيبة<sup>(١٤)</sup> والعرب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(١٥)</sup> وكتاب الألفاظ لاس السكيت<sup>(١٦)</sup> . ومن كتب الامثال ، كتاب الأمثال لابي عبيد<sup>(١٧)</sup> وروى أيضاً كتاب حلق الاسان لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت<sup>(١٨)</sup> ، والميسر لاس قتيبة<sup>(١٩)</sup> وواد ابن الاعرابي<sup>(٢٠)</sup> . ومن كتب الادب البيان والتبيين للعاظم<sup>(٢١)</sup> أحده عنه ابن سراج ، ولم تكن لاس الافليبي فيه رواية ، واحد الوادر وديل الوادر ، من تصنيف أبي علي البغدادي ، عن أبي بكر الربيدي<sup>(٢٢)</sup> ، وروى المفصليات<sup>(٢٣)</sup> وشعر دي الرمة وأعشى بكر<sup>(٢٤)</sup> وشعر حبيب بن أوس الطائي<sup>(٢٥)</sup> وروى عن شيعه الربيدي كتابه لحن العامة ، وعصر لحن العامة - مما يلحق بكتب اللغة<sup>(٢٦)</sup> وروى ديوان المتنبي كما سذكر .

وما من شك في أن هذه ليست كل مروياته ، ولكها تبيّن مودح ثقافته ، فهي من المعو ، وكتب اللغات المختلفة ، ومن الشعر القديم ، والمحدث أيضاً ، فهو يروي ديوان أبي تمام . وبعض ابن حيدر - ونقل القفطي - أن ابن الإفليلي أقرأ كتاب الوادر لأبي علي<sup>(٢٧)</sup> ، وذكر أيضاً أنه أقرأ شعر حبيب بن أوس

- 
- |                           |                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|---------------------------|
| ١ ( ابن حيدر ٢٥٢ )        | ٢ ( ابن حيدر ٣٥٢ )        | ٣ ( ابن حيدر ٣٣٨ ، ٣٣٩ .  |
| ٤ ( ابن حيدر ٣٣٤ )        | ٥ ( ابن حيدر ٣٢٧ ، ٣٢٨ .  | ٦ ( ابن حيدر ٣٢٩ .        |
| ٧ ( ابن حيدر ٣٣٩ )        | ٨ ( ابن حيدر ٣٧٤ )        | ٩ ( ابن حيدر ٣٧٨ )        |
| ١٠ ( ابن حيدر ٣٧٢ )       | ١١ ( ابن حيدر ٣٢٦ )       | ١٢ ( ابن حيدر ٢٣-٢٤-٢٥٠ ) |
| ١٣ ( ابن حيدر ٣٩٠ )       | ١٤ ( ابن حيدر ٣٩١ .       | ١٥ ( ابن حيدر ٢ )         |
| ١٦ ( ابن حيدر ٣٤٦ - ٣٤٧ ) | ١٧ ( فهرسة ابن حيدر ٣٢٣ ) |                           |

الطائي<sup>(١)</sup> وقال في الصلة : إنه « عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي ، وأمي الطيب المتني ، كثير العناية بها خاصة ، على عايتيه الأكيدة ناسر كتبه<sup>(٢)</sup> » ، وهو أفاد من شيوخه الذين ذكرنا ، ومن غيرهم ، و « لقي جماعة أهل العلم والأدب ، وجماعة من مشاهير المحدثين . وعاش في فترة ازدهار فيها الأدب وتآلق المشاهير من الشعراء والكتاب والمؤلفين ، وعرف عنه اهتمامه بأشعار أهل بلده ، وجمعه مجموعة جيدة منه ، على علم بانتقاء الكلام ومعرفته رائعة . وقد أثنى عليه الحميدي في الحدوة ، وأطرب في الثناء عليه ابن شكوال في الصلة ، وترددت أصداؤه ذلك في كتب التراجم الأخرى . وأكثر الثناء عليه محط اللغة ومعرفته الأشعار والعناية بالحو ، وحسن الانتقاد .

#### ٥٤

ونقل ابن شكوال عنه صفات شخصية من حسن الخلق وطيب الأحدوة « وكان صادق اللهجة حسن العيب ، صافي الصبر ، حسن المحاضرة ، مكرماً للحمية » . إلا أن ابن حبان الذي كان قائماً على مستكتب ابن الأفلحي - وأعني الخليفة المستكمي - كما تقدم ، يصور ابن الأفلحي من ناحيتين . فهو يشي عليه بالعلم والوسط ومعرفة اللغة ، ويتحرج في إطلاق الثناء بمعرفته معاني الشمر قال « وكان أبو القاسم . قد ندّ أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان العربي ، والوسط لمريب اللغة في ألغاط الأشعار الجاهلية والإسلامية ، والمشاركة في بعض معانيها<sup>(٣)</sup> » ، ويدخل إلى الناحية الأخرى تهميد يوطىء « وكان عبوراً على ما يحمل من ذلك الفن ، كثير الحسد فيه ، ثم يجرح إلى نواقص ابن الأفلحي كما يرونها هو من أنه « عدم علم العروض ومعرفته مع احتياجه إليه وإكمال صاعته به ، فلم يكن له شروع فيه »

هذا مؤرخ ينقل الصالح والطالح ، ويحكم لامن الأفلحي كما يحكم عليه ولكننا

(١) ابن حبر ٢ ٤٠ . (٢) الصلة ١٠ ٩٣ .

(٣) الدخيرة ١ - ١٠ ٣٤٠ .

تقف أمام ناقد آخر له لا يورد إلا المثال ، ويحاجه من طرف حلي وطرف خمي ، وسياق كلام ابن شهيد - في مقتطعات ابن مسام من رسالته التوايح والزوايح - يدل على أن الخلاف لما وُصِف من عيرة ابن الأفليلي على صاعته ، وعصه بما عده ، ولعله أيضاً انتقد طريقة ابن شهيد في شعر وبثر . وقد حمل ابن شهيد شيطان ابن الإفليلي على صورة شعبة قبيحة ، باسم أنف الناقة فلم يكثرث لما قفاخر من رواياته وحفظه « قال - أنف الناقة - . فطارحي كتاب الحليل قلت هو عدي في رسيل . قال فطاري كتاب سيويه قلت حريرت المهره عدي عليه وعلى شرح ابن درستونه . فقال لي دعك أنا او البيان قلت لاها الله إنما أنت كمن وسط لا يحسن مطرب ، ولا يسيء فيلبي . . ليس البيان من شعر يفسر ، ولا أرض تكسر ، هيات ... حتى تناول الوصيح طرفه ، والربيع فتصعه ، والقبيح فتعصه <sup>(١)</sup> ، والحلاف الأساسي هو ما ذكره ابن حبان من لحوه ابن الأفليلي في كتاباته الدبواية الى ما حماء « طريقة المعلمين المتكلمين » في حين شيوع طريقة الكتاب المطوعين

أما عن مؤلفاته فقد اشتهر الخبر بأنه لم يؤلف غير شرحه على ديوان المتني <sup>(٢)</sup> في حين أن كافة المصادر لم تذكر غير مؤلفه هذا ولا يمكن أن نعلم من عبارة ابن شكوال « وكان عنده قطعة صالحة من أشعار أهل ملده » أكثر من وجود مجموعة أندلسية شعرية في تناول يده ونقل في المغرب عن الجحاري أن ابن الأفليلي « كان يارد الطم والبثر ، ولم يددر له من شعره إلا قوله

صحت القطيع ونامته وأصحت في سره دا انقطاع  
وأصرت أنسي نه وحده كأنس الربيع شدي الرصاع <sup>(٣)</sup> »

كما قيل في ابن الأفليلي شعر ( هعاء ) لماسة ذكرها ابن حبان قال

(١) الذخيرة ١ - ١ ٢٣٤ واطر ( ٢٣٣ - ٢٣٥ )

(٢) الذخيرة ١ - ١ ٢٤١ ، المغرب ١ ٧٣ السيوطي نية الوعاة ١ ٤٢٦ .

(٣) المغرب ١ ٧٣ .

وطلعت همة في ديبه أيام هشام الرواسي في حملة من تَسْتَع من الأطشاء في وقته كان عاصم والساسبي والختار وغيرهم . وطلب ابن الافيلي وسجن بالمطبق ، ثم أطلق . وفيه يقول موسى بن الطائف من قصيدة .

يا مصرأ عيت بواطر هممه    عن كنه عرصي في المديع وطولي  
لو كنت تغفل ما جهلت مقاومي    من صاق فرسه بحطوة ميل  
ولس ثلث الشعر وهو أناطل    فلقد ثلث حقائق التريل<sup>(١)</sup> .

ولا نكاد نسمع صدى لهذا الخبر فيما تلا من كتب التراجم ، ولا عهد ابن شكوال الذي أحمل معظم حذر أبي القاسم

أن هذا الشرح في ترجمة ابن حرم أنه ألف كتاباً في ( التعقيب على ابن الافيلي في شرحه لديوان المتنبي ) وهذا يعني ان ابن حرم بالرغم من ثباته على الكتاب - كما صدرت أول الحديث - استدرك عليه بعض الأمور وتمعه في بعض الشروح والآراء ، ولا يعرف عن الكتاب غير اسمه . وانتقل الكتاب إلى المشرق ، وأفاد منه المكري في شرحه عن المتنبي إضافة كبيرة ، وبه في مقدمته على أنه اعتمد على ابن الافيلي في حملة مصادره<sup>(٢)</sup> ولم يكن المكري يشير حين يقل من ابن الافيلي إلى اسمه ، على حين يسد ذكر ابن حني وابن فورحه وابن وكيع وسوام . ولاختصار شرح ابن الافيلي - نسبياً - فإن المكري كان يصب إلى شرحه إصافات أخرى ، فتدريج عبارته ، وكأها من إنشائه . كما كان يفرق الشرح على منهجه إلى قسمين . شرح العريب ، وشرح المعنى ، والحق ان إضافة المكري من ابن الافيلي كبيرة جداً على الرغم من اعماله اسمه إلا في مقدمة الكتاب تقريباً . وألح على النقل منه في المواضع التي أشار فيها أبو القاسم إلى بعض المعون الملاعية . قال أبو القاسم في شرح مطلع قصيدة لأبي الطيب

( ١ ) الدحية ١ - ١ - ٢٤١ .

( ٢ ) شرح التبيان للمكري - المطبعة الشرقية عصر ١٣٠٨ هـ - ٢ - ٢٤١ - ٢٤٢ .

أين أرمعت أيها الغمامُ      نحن ست الرمي وأنت الغمام

« المرمع المترم ، والرما جمع روة وهي الأكمة . يقول . أين أرمعت  
الرحيل عما أيها الملك ونحن الذين أطهرتهم بعمك إظهار الغمام لست الرما ، وهو  
من آتق الست ، ولذلك صوب الله تعالى المثل به فقال ( كمثل حبة روة أصابها  
وابل ) وهو مع ذلك أقرب الست موصفاً من الغمام وأشدّه افتقاراً إليه لأنه  
لا يقيم فيه ويسرع الانسياب عنه ، ولهذا ما تشبه المتنبّي به في حالته ، اه .  
وقال العكبري

« ( العريب ) الإرماع العرم على الرحيل والغمام الملك العظيم الهمة .  
والرما جمع روة ، وحصى الرما دون غيرها لأن الروة إذا كانت على يفاع من  
الأرض كانت أحسن ( المعنى ) يقول أين ، وهو سؤال عن مكان أي مكان  
عزمت عليه أيها الملك قال الواحدي ونحن لا نعيش لنا إلا بك فإذا فارقنا لم  
نعش كسات الرما لا يبقى إلا بالغمام لأنه لا شرب له إلا من مائه . وغير سات  
الرما يمكن أن يجري إليه الماء ، وهو من قول الآخر

نحن زهر الرما وحوذك عيثُ      هل نغير الميوث يوبق زهر

هذا كلامه وهو كلام أبي الفتح بعلّ والمعنى [ يقول أين أرمعت أيها  
الملك عما ونحن الذين أطهرتهم بعمتك إظهار الغمام لست الرما وهو من آتق  
الست ، ولهذا صوب الله تعالى به المثل في قوله ( كمثل حبة روة أصابها وابل )  
وهو مع ذلك أقرب الست موصفاً من الغمام وأشدّه افتقاراً إليه لأنه لا يقيم  
فيه ويسرع الانسكاب عنه ولهذا شبه أبو الطيب حاله به [ قال ابن وكيع أول  
هذه القصيدة سوء أدب لسؤاله ملكاً حليلاً بأين ،

والكلام الذي بين معقوفين هو كلام أبي القاسم بن الأفلح بالحرف الواحد  
والمعيب أن العكبري انتقد الواحدي لعملة كلام ابن حني دون إشارة ، ثم  
أحد كلام غيره حرفاً حرفاً وسكت عن ذلك ، وهذا من عريب ما يكون  
وسأشير في بعض نقولي عن شرح ابن الأفلح إلى مواضعها من شرح العكبري



لتكون مدح ، ولو اكتمل شرح أبي القاسم في يدي لكان حديث آخر وذكره ابن حلكان في ترجمة ابن الافليحي فقال . « شَرَحَ ديوان المتنبي شرحاً جيداً وهو مشهور <sup>(١)</sup> » وأشار في ترجمة المتنبي الى شرح أبي القاسم أيضاً ، وفحواها تدل على اطلاع ابن حلكان المباشر على الكتاب <sup>(٢)</sup> .

مسخ الكتاب : ذكر روكلمان <sup>(٣)</sup> في تاريخه أن لشرح ابن الافليحي على ديوان المتنبي خمس مخطوطات منها واحدة في القرويين (رقم ١٣٤٣) وأخرى في الرباط ( ٣٢٤ ) ، والمتحف البريطاني ( الملحق : ١٠٤١ ) ومنه مقتطفات في الموصل ( داود حلي صفحة ٢٣ ) وقد حصلت على اثنتين منها نسخة الرباط ، ونسخة المتحف البريطاني <sup>(٤)</sup> والحق أن النسختين مقتطفات من شرح ابن الافليحي ونسخة الرباط تحوي تقريباً معظم سيميات المتنبي فيما تحوي نسخة المتحف البريطاني على مئة ورقة من السيميات أيضاً . وستقوم الدراسة على هاتين النسختين ، لعلنا ندرك فيما بعد نية الكتاب ، ونتم صورة الرأي فيه .

النسختان نسخة المتحف البريطاني نفيسة ، ولو كانت كاملة لكانت قيمتها عظيمة جداً وهي بخط مشرقى لسعي حميل واصح مشكول متن . سبق فيه في الغالب كل بيتين معاً يتلوها الشرح وهي مستورة الأول ، وتبدأ بقوله « وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أبطاكية .

أين أرمعت أهدا الهائم نحن دنت الرنى وأنت العمام ... »

وتقع هذه القصيدة في الصفحة التاسعة من مخطوطة الرباط ، وهي الثانية من قصائدها وتحتل النسخة بعض الحروم أما نسخة الرباط فهي ٢٧٢ صفحة ، بخط معربي ، كتبت في القرن العاشر ، فرغ منها صاحبها سنة خمس وسبعين وتسعمئة حمل فيها كل بيت وشرحه على حدة وسقطت من الشرح الورقة

( ١ ) وفيات الأعيان ١ ٣٣ ( ٢ ) وفيات الأعيان ١ ١٠٦

( ٣ ) Brock S 1 142

( ٤ ) ذكر الخامسة ( وأما في برلين رقم ٧٥٦٩ ) في Brock G 1 88

أولاً في فاتها شخص آخر يسبح بديل عنها بحط معايير . والمناظر لأول وهلة  
 يظن الكتابين مختلفين . فسحة المتحف البريطاني حملت كل بيتين معاً ،  
 وشرحها معاً في أغلب الأحيان ، على حين أن نسخة الرباط نسقت كل بيت  
 وحده مع شرحه . وشيء آخر ، هو أن صاحب نسخة الرباط لعب قليلاً بالنص  
 فقد كان المؤلف يبدأ بشرح بعض الكلمات شرحاً لمعبداً مفرداً ثم يشتت شرح  
 المعاني مع شيء من الملاحظات الأخرى كما هي . وقد تطابقت لديّ الشروح في  
 كل ما ورد من قصائد السعديين . وهناك دليل قائم على أن ماسح الرباط احتراً  
 على النص محدث شرح الألفاظ . ففي الصفحة ١٥١ في شرح بعض أبيات المتنبي  
 اضطر الماسح إلى الاحتفاظ بشرح الألفاظ للصورة الملحة . وفيها « وأشد  
 أبو الطيب هذه القصيدة سيف الدولة محصورة جماعة ، فلما بلغ إلى قوله ( أقل  
 أبل . البيت ) رأى من حصر يمدح حروفه ويستكثرها فأشد

أقل أبل أن صرّ أحيل "عل" سل" أعيد  
 ردّ "هش" تش" هب اعمر أدن من صل

فراهم يستكثرون الحروف ويستعظمون سرعة حاطره ، فقال

عش انق امم مدّ قد حُد مُر انه ره فيه امر كل  
 عط ارم صبا حم اعراض روع روع ده له ان ريل

وَرَيْتَ الرَّحْلَ إِذَا أَصْدَتْ رَثْنَهُ . وصب بمعنى أصب يقال صاب وأصاب  
 عصى ورع بمعنى أحف . يقال راع يروع ورع بمعنى كف ، ودل بمعنى أمطر  
 وأن عصى أرفق فيما تدر إليه من فصلك ، وطل بكركك من يقصدك من فصل  
 عبرك ثم يقول لسيف الدولة « وهذا كله مطائق في نسخة المتحف البريطاني  
 لما في الورقة رقم ١٣

( ١ ) ديران أبو الطيب المهدي -- تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام مطبعة لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٦٣ - ١٩٤٤ ص ٣٢٢ .

رواية ابن الأفلح للديوان : ذكر ان خير في فهرسته أنه يروي شعر أبي الطيب المتسي عن شيخه أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكي ، عن الوزير أبي مروان ابن سراج ، عن الوزير أبي القاسم بن الأفلح ، وأيضاً عن أبي بكر بن عدلة ، عن الأعمى الششمري عن ابن الأفلح ، ومن طريق ثالثة عن دي الوراقين أبي عبد الله بن أبي الحवाल عن أبي تميم بن نقة عن ابن الأفلح . أما أبو القاسم هذا فيرويه بسنده ، قال ابن حير . « قال أبو القاسم . قرأته على أبي القاسم الحسين بن الوليد ويعرف ابن العريف عن أبي بكر الطائفي وإبراهيم المغربي كلاهما عن أبي الطيب المتسي <sup>(١)</sup> » ، فقد كان ابن الأفلح راوية مشهوراً لشعر المتسي خاصة كما تين من صد ابن حير .

منهج الشرح وطريقته اتسع الشارح في ترتيب قصائد الديوان ، الترتيب الذي وصلت إليه روايته . والمقدمات التي يشتها في أوائل القصائد وذكر مناسباتها قريبة في القط من كثير من المقدمات — كما يتوقع من صبح المتسي نفسه <sup>(٢)</sup> واتسع ابن الأفلح الترتيب التاريخي شأن معظم السح <sup>(٣)</sup> ويظهر أنه شرح الديوان على السق الذي وصلته روايته دون تعيير .

وهو يقدم لشرح معاني الأبيات بإصاح بعض الكلمات وشرحها شرحاً لغوياً سريماً ، مثل شرحه

« أعلى الممالك ما نُسى على الأسل والطعن عند عيين كالقلل  
وما تقر سيوف في ممالكها حق تغفل دهرأ قل في القلل  
الممالك جمع مملكة ، وهي سلطان الملك في رعيته ، والأسل الرماح ،  
والقلل جمع قلة والتغفل دوام الحركة ، والقلل الرؤوس واحدها قلة وقلة

١ ( فهرسة ابن حير ٣ ٤

٢ ( ديوان المتسي — تحقيق هرام — المقدمة — صفحة ١

٣ ( المصدر نفسه ، صفحة ١٠٤

كل شيء أعلاه . فيقول . ٤٠ .<sup>(١)</sup> ويمرح بين الشرح السريع لبعض الكلمات ، وبين المعنى العام ، مستخلصاً منه دقائق المعاني مستفيداً من ثروته اللغوية العنية .

وقليلاً ما يعقب على معنى من المعاني رأي يستقيه من وحي الكلام أو من ملارمته ومشابته ، كعقيقه على شرح البيت التالي .

« إذا ما تأملت الرمان وصرفه    تيقنت أن الموت صرب من القتل

ثم قال : إذا تأملت الرمان وصروفه وتدرت الدهر وخطوبه تيقنت أن ما حتم على الإنسان من الموت كالذي يتوقعه من القتل لأن الأمرين متساويان في مكروهما ، متآلان فيما يشاهد من عدم الحياة بهما ، فما طلك شيء يكون آخر مصيره إلى أكره ما يكون من أموره ، وهذا يوجب الرهد في الديس ويدعو إلى الإعراض عنها ، وقلة الأسف عليها<sup>(٢)</sup> ، فهذا التعقيب الأخير من الشارح ، وهذا التوجيه ممكن ، ولكن إيجانه إنما هو من رأي الشارح ، وهو فادراً ما يقع منه في تعليقاته .

ومعالجة الشارح لمعاني المتنبي تم عن أسلوب سهل ، وحسن تأت ، وساطة عرض وهو يعطل المعاني ويدلل على مقاصد الشاعر المكسوة وراء لفظة أو حلف عبارة ، ويأثف لديه في هذا تين دلالات العبارات بداتها مع تين العرض البعيد من ورائها ، قال المتنبي في سيف الدولة

« فالعرب مع الكندري طائرة<sup>١</sup>    والروم طائرة<sup>٢</sup> معه مع الحجل

ثم يقول أن عصاة الأعراب يفرقهم من سيف الدولة يعتمون منه مما عمن من الرمال وتعد من المهامة والقفار - وهالك تستقر القطا وتأم وتفرح وتسكن - وكذلك الروم تعتم من بالأوعار وقس الجمال ، وتلك مواضع الحجل ومساكنها فأشار بحمه بين الروم والحجل إلى مستقر الطائفتين ومسا

( ١ ) شرح ابن الأثير ( التنف البريطاني ) ورقة ١٢ ( الراف صفة ٣٢ )

( ٢ ) نسخة الراف ٤٦

إليه عاية قرار الصفيين ، ودل على أن سيف الدولة لا يتعمد الاعداء لحربه ولا يقاومون شدة بأسه ، وإنما يعرضون الى الاعتصام منه بالغوات النائية ورؤوس الحبال الشائعة <sup>(١)</sup> ، وهذا شرح في عاية من السهولة والنسالة والنعاذ .

شواهد . وهو يتوسل إلى إيصاح شروحه اللعوية وشروح المعاصي ، على قلة ويقدر ، والآيات القرآنية أو الشواهد الشعرية . كاحتجاجه شعر للعردق ( ص ٥ ) ( والحميري ( ص ٥٥ ) ورهير ( ص ٩٥ ) وما درأ ما يشير الى سادثة تاريخية مثل إشارته الى ما صمعه الحجاج من رسم عجم السواد ( ص ٥ ) قال والوسم في الأعناق والأيدي عاية استدلال المالك لمن ملكه وقد فعل ذلك الحجاج يقوم من عجم السواد <sup>(٢)</sup> . أو اشارة جغرافية كشرحه عن مدينة ميفارقين <sup>(٣)</sup> . وكل هذا قادر معدود ولا يكاد يدخل في حساب طريقتة الأساسية في الشرح .

ملاحظات نحوية . وللشارح وقفات سريعة تتردد بين العبية والعبية عند بعض القضايا النحوية ، وهو يستشهد أحياناً بكتاب سيبويه ، وبأقوال العلماء <sup>(٤)</sup> ومن وقفاته . ما ذكره عن الصمير المتصل موضع الصمير المفصل <sup>(٥)</sup> و ما الاستهامية بعد إلى الحارة <sup>(٦)</sup> ودى اسم الإشارة للمؤث والمذكر <sup>(٧)</sup> وحذف أن قبل المصارع وتقديرها <sup>(٨)</sup> وإسقاط حرص الحرم مع ورث واثباته في اليه <sup>(٩)</sup> والاحصار عن التثنية بالجمع <sup>(١٠)</sup> وتثنية أب دون رد الكلمة الى أصلها <sup>(١١)</sup> . وحذف ياء المادي حين يصيف المادي الى نفسه ، وحذف عائذ ما التي للتمح <sup>(١٢)</sup> ، وناقش المداء في واحر قلناه <sup>(١٣)</sup> ، و في فواعلناه <sup>(١٤)</sup> ، ويظهر

١ ( نسخة الرابط ١٤٧	٢ ( نسخة الرابط ٥١	٣ ( نسخة الرابط ٨١ .
٤ ( نسخة ١٧	٥ ( نسخة ١٨ .	٦ ( نسخة ٢٣
٧ ( نسخة ٣٢	٨ ( نسخة ٤٧	٩ ( نسخة ٥٥ .
١ ( نسخة ١١١	١١ ( نسخة ١١٧	١٢ ( نسخة ١٢٢
١٣ ( نسخة ١٣٢ .	١٤ ( نسخة ٢٠٢	

من استعراض هذه الأمثلة أن ابن الأفلح لم يطلع على أمور النحو متمكن منها  
 منها كما ذكرها في ترجمته ، وهو ما يتسقط اللغات المختلفة ليحد سلا تسوّج  
 « شوارد » المتني في استعمالاته ، ووجوه عباراته . وكثيراً ما يشير إلى أن لغة  
 المتني أو استعماله النحوي مما استعمله العرب أو وردت فيه لغة أو له شاهد ،  
 أو سُمح به في الشعر .

قال المتني .

إلى مَ طهانية العادل ولا رأي في الحب للعامل

إلى م هي . إلى التي للحمص دخلت على ما التي للاستعمال فبنت معها ساء  
 كلمة واحدة ، وسقطت الألف من ( ما ) استعفاً ، واعتدوا إلى في الكلمة  
 الموصولة بها وكذلك يفعلون بما التي للاستعمال إذا اتصل بها سائر حروف الجر ،  
 ولا يفعلون ذلك ( ما ) في الجر وأحرجهم إلى ذلك كثرة الاستعمال ،  
 فيقول .. «<sup>(١)</sup> وفي موضع آخر

« نسل مكر في أتيك فاما مكيت فكان الصحك بعد قريب

وقوله في أتيك يريد في أويك فشي الأ ب على لعله ، ولم يردده إلى أصله .  
 وقد روى الفراء ذلك ، وذكر أن من العرب من يقول إذا شئ الأ والأح  
 في الرفع أمان وأحان ، وفي النصب أيب وأحين ، والجمع على ذلك  
 وأنشد سيبويه .

فلما تئسن أصواتنا مكين وفديسا بالانيسا

وليس تشية أب على لعله بأعصب من جمعه جمع سلامة على ذلك . فهو  
 استعجم ما رواه عن الفراء من حوار تشية أب دون ردها إلى الأصل ، واحتج  
 من وجه آخر بما قاس على حوار الجمع ، فهو التشية وكنتي بهذا ، بما  
 يدل ويمثّل

في السرقات . في ثانياً الشرح ملاحظات قليلة غارة فيما نسميه السرقات ، لأن الشارح لم يكلف نفسه هذا ، وإعما هي ملاحظات مادرة معدودة ، وهو يستبه إلى المعاني المشتركة والتي يطرقها الشعراء بحكم ما هو مألوف من معاني العرب ، ولا يكون ذلك أحداً ولا سرقة ، قال المتنبي .

« أيدري الرسع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا  
الشعراء تذكر أن الحزن إذا أهوط والنكاء إذا اتصل امتزج الدم بالدمع فتلاه  
في حربه ، وإعذر في آخره ، فيقول (١) . »  
وعلق على قوله :

« فحار له حتى على الشمس حكمه وإن له حتى على النذر ميسم  
فقال بعد شرح البيت « والعرب تفعل ذلك ، تصف الممدوح بالقدرة على  
ما لا يقدر أحد عليه في الحقيقة لتوحي له بذلك عاية القوة وأبعد هيايات  
القدرة » (٢) وقال انه قول المتنبي .

« له عسكريا حيل وطير إذا رمى بها عسكرياً لم تنق إلا حاحمه  
.. على نحو قول النابغة

إذا ما عروا بالحيش خلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب (٣) »  
وفي موضع آخر قال المتنبي .

« هو الشجاع بعد المحل من حين هو الحواد بعد الحين من محل  
وأحتمل ما فسره أبو تمام بقوله

وإذا رأيت أماً يريد في وعي وندى ومندى غارة ومعيدا  
يقري مرحبته حشاشة ماله وشا الأسنة ثمرة ووريدا  
أيقنت أن من السباح شجاعة تدمي وأن من الشجاعة حودا

فيش أو تمام وفسر ، وجمع أو الطيب ، واختصر ،<sup>(١)</sup> . وأشار مرة أخرى إلى بيت المتنبي على نحو بيت اللانقة .<sup>(٢)</sup>

ملاحظات ملاغية . كل الأحكام التي تصدرها قاعة لزيادة والنقصان ، على خطوط ناقص ، لا يستين فيه كل معالم شرح الشارح وآرائه ، ولكن ما حصل عليه يعطي صورة أولية ، ولن نعمم الأحكام أو نقطع بها ، فقد يكون الاحتراس في مثل هذه الدراسات أصدق وأدق من التصميم والقطع أقول هذا في سياق حديثي عن ملاحظات بلاغية تحتلها من أثناء ما لديّ من شرح ابن الإفيلي . ويستطيع أن يقول إن ملاحظاته البلاغية هذه ، وشروحه للألفاظ والمعاني ، هي التي تكون صلب شرحه ، وتميزه عن سواه من الشروح ، لأن ما سوى ذلك ملاحظات عارة تتحلل أي عمل ولا تسيه بمسماها أو تلحقه بها .

في فصل لاحق سأحدث عن البلاغة في الأدلس بطرة عامة . ولكي استبق الحديث لأذكر أن الأدلسيين لم يصنوا بالدراسات البلاغية النظرية عناية أهل المشرق . وعلل ابن خلدون فيما بعد تعليل خاص ستعرض له . ولكن لم يكونوا معرولين عما يدور من بعيد ، وكانوا يستفيدون من ذلك ، كما سلحط من الدراسات التطبيقية .

تحدث الشارح عن بعض المصطلحات البيانية والندعية والندعية في أثناء شرحه ، وهو لم يلتزم الإشارة إلى كل ناحية فيها روح بلاغي أو ندعي ، بل كان يراوح بين ذلك منه على التشبيه ، والإستعارة ، والكساية . وذكر عشرة من أنواع الندية ، وهي مقتسة من نديع ابن المعتز ، وبعد الشعر لقدامة ، والصاعتين لأبي هلال العسكري كما سأبين ، وهو لم يذكر أسماء هذه الكتب ، ست ذلك المصطلحات بعضها مقارنة بما في تلك الكتب



قال المتني ؛

كأن خلاصَ أبي وائلٍ معاودةُ القمرِ الآفلِ

ثم شئتَ خلاصَ أبي وائلٍ من إساره مخروح القمر من سراره ، ومعاودته للإرارة ، وما كان عليه من السيادة بمعاودة القمر الآفل لصبائه ومراحته لبهائه (١) . وهو يرى أن تشبيه شيئين بشيئين أحود من تشبيه شيء شيء ، قال المتني :

« لأكتَ حاسداً وأرى عدواً كأنَّها ودائعُك والرحيلُ

.. فشئتَ شيئين بشيئين أصح تشبيه ، وهذا أرفع وحوه البديع (٢) . وهذا قريب من قول قدامة وقد يقع في التشبيه تصرف إلى وحوه تستحسن ، فمنها أن تجمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد وألفاظ يسيرة . (٣) . وهو ما عذر عنه ابن الأثير بقول ( أصح تشبيه ) .

وبته كثيراً على الاستعارة ، وفي أبيات يصعب احصاؤها ، وعندها في هون البديع كما فعل ابن المعتز (٤) ، وصاحب الصواعين (٥) على حين أعظمها قدامة (٦) من ذلك :

« وأنتَ فيهم ربيعَ الساعِ فأنَّتَ إحسانك الشاملِ

ثم قال . وأنت من أحسادهم ربيع الساع فأحصت في محومها إحصاء السائفة في ربيعها فأنت بما عظمها من وملك وشملها من إحسانك ، وأخرى أكثر

( ١ ) شرح الديوان ( الرباط ) . ٢٥٠ .

( ٢ ) صبعة ١٢ ونقل العسكري الوحه اللاهني ١٨

( ٣ ) نقد الشعر لقدامة بن جعفر - طبعة الخايمي ١٩٦٣ - ص ١٢٦ ، والصواعين لأبي

هلال العسكري المتوفى ٣٩٥ - الطبعة بالآستانة ١٣٢٠ هـ ، ص ١٨٩

( ٤ ) البديع ١٩ ( ٥ ) الصواعين ٢٠٥ .

( ٦ ) البلاغة بطور وفاروق - الدكتور شوقي صيف - دار المعارف مصر ١٩٦٥ - ص .

لمط البيت على الاستعارة<sup>(١)</sup> ، وقال بعد شرح البيت التالي :

ويوم شرابُ نبيه الردى      يعيى الحصور إلى الواعل

وحرى هذا الكلام على مثل ما تقدم من الاستعارة ، وهي من أرواب المديح ، وقال في موضع آخر « وحرى في هذا على الاستعارة من مديح الكلام<sup>(٢)</sup> » فلم يكن تقسيم العيون البلاغية قد تم بعد<sup>(٣)</sup> .

وأشار إلى الكناية<sup>(٤)</sup> في مواطن مختلفة ، وفصل لعظة الكناية ، على ( الإرداف ) التي اصطلمها قدامة ، و ( المائلة ) التي اصطلمها أبو هلال ، من ذلك ، شرحه قول المتن :

« فصرتُ إذا أصابني سهام      تكسرت السَّعال على السَّعال

قال      هو إذا أصابه الدهر محط من حطوبه ، وصرف من صروفه فإن ذلك إما يوافق مثله ، ويقرر شكله ، وكى مصال السهام عن اشتداد الخطوب ، وقال ان بعضا يحسّر بعضاً في فؤاده لتراحمها فيه ، وتكاثرها عليه<sup>(٥)</sup> وقد يلحق كلمة أشار بعد كلمة كسى لإيضاح المعنى ، ولكنه قد يقتصر بها عن ( كسى ) ، مثل شرحه

ولم يجعل من أسمائه عود مندر      ولم يجعل دياراً ولم يجعل درهم  
قال      ولم يجعل من أسمائه مندر يريد أن بلاد الأرض مصافة إلى ولايته مُحْتَطَب على مبارها له بلروم طاعته ، ولم يجعل ديار ولم يجعل درهم يريد الآفاق ودراهمها مطبوعة باسمه مُسَكَّكة بذكره ، يشير إلى عظم شأنه واتساع أعمال سلطانه<sup>(٦)</sup> ، وهو يستعملها هاء معى الدلالة اللغوية محسب لأن

( ١ ) شرح الديوان ( الرباط ) ٣١ المكري ٢ ٢٧

( ٢ ) شرح ابن الأثير ( الرباط ) ٦١

( ٣ ) البلاغة بطور وتاريخ ١٦

( ٤ ) ص ١٦ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٢١٣

( ٥ ) نقله المكري في ٢ ٢١ ، وفيه ( اشتداد الخطوب ) .

( ٦ ) شرح ابن الأثير ٧٩ ، والمكري ٢ ٢٤٨ .

للاشارة معنى آخر عند قدامة وأمي هلال (١) وماقي الصون المديعية التي أشار إليها هي ( ١٠ ) التتيميم ، في شرحه قول المتنبي .

فلا تشمن لقين الشياطين مثل صما البلد الماحيل

يقول : فلما شفت عرق هذه الحيل على ما التنس به من الصار لقينه شياطين المرسان من حاودها مثل الحمر الأملس الذي يكون في البلد الماحيل ، وهو المييد العهد بالمطر ، وذلك أبلغ في بسه وحقوقه . وهذه الريادة التي تطلبها العاية وقد كان يتم الكلام دوماً فاب من المديع يعرف د التتيميم (٢) ، كما انتبه إلى الصنف الآخر الذي أدخله قدامة في التتيميم ثم صار من الاحتراس (٣) .

( ٢ ) الاستطراد وهو من الصون التي وردت في الصاعيتين ، وقد ورد ذكرها في كتاب إصهار القرآن للماقلاني أيضاً . ولكن ما ندري أوصل كتاب الماقلاني إلى أن الألفلي أم لا ، وعلى كل حال فكلا الكتابين لم يرد في فهرسة ابن حير ولا فيما بين أيدينا من برامج العلماء . وبطل الرأي العالب أن ابن الألفلي عرف كتاب ابن المعتز ، وكتاب قدامة — وقد أثنى ابن حرم ( المتوفى ٤٥٦ ) عليه — وعرف كتاب الصاعيتين لما يرى صراحة من تطابق الاصطلاحات وتطبيقاتها بكل دقة . قال في شرح قول المتنبي

« فلا تمحوا أن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد »  
قال .. وهذا الحروح فاب من المديع يعرف بالاستطراد (٤) .

( ٣ ) الطلاق . ورد عنده معارة ( الطلاق ) و ( المطابقة ) ، شرح قول المتنبي

- ( ١ ) نقد الشعر ١٧٤ ، الصاعيتين ٢٧٣
- ( ٢ ) ص ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٠ ، والمكبري ٢٠ ، ٣١
- ( ٣ ) تحرير التحرير لاس أني الإصح .
- تحقيق د - حمي محمد شرف ١٢٨٣ - ١٩٦٣ ص ٢٤٥
- ( ٤ ) شرح الدوان ( الرابط ) ١٠٦ .

« توليه أوساط البلاد رماحه وتمعه أطرافه من العرل  
ثم قال توليه قواعد البلاد وأوساط الأرض رماحه تنعله عليها ، وتمعه  
أطراف تلك الرماح برهة الأعداء لها من ان يُعرل عنها ، وطائق بين الولاية  
والعرل ، والأوساط والأطراف ، وذلك من المديح ، <sup>(١)</sup> وعلق بعد شرح  
بيت المتنبي .

له من كريم الطبع في الحرب مُتَنَصِّر

ومن عادة الإحسان والصبح عامد  
قال « .. وأمدع المطابقة بين متنص وعامد ، والمطابقة أن يقرن الشيء  
بصده على انتظام من الكلام » <sup>(٢)</sup> .

٤ ( التجنيس ورد عنده بلفظ التحسيس والمحاسة . قال في بيت المتنبي  
« تلقى الوحوه بها الوحوه وبينها صرب يحول الموت في أحواله  
... وحاس بقوله يحول الموت في أحواله لأن حروف الأصل في يحول  
والأحوال واحدة ، والمراد بالكلمتين مختلف ، واتفاق هذا في الكلام هو  
التحسيس » <sup>(٣)</sup> وقال في موضع آخر « والمحاسة اتفاق اللفظ مع اختلاف  
المعنى ، وذلك من أبواب المديح ، وقد بيانه فيما تقدم » <sup>(٤)</sup>

٥ ( الاستثناء وهو من أبواب ( الصاعتي ) <sup>(٥)</sup> ، وورد في إحصاء القرآن  
للساقلاني <sup>(٦)</sup> وورد عند ابن الأثير في شاهدهن ، قال بعد شرح بيت المتنبي  
لم يتركوا أثرأ عليه من الوعي إلا دماءهم على صراله  
« وهذا من المديح يعرف بالاستثناء <sup>(٧)</sup> وعلق بالمسألة نفسها على قوله

١ ( شرح الديوان ٤٥ .

٢ ( صفحة ١٧ وهو عند ابن المعتز في ص ٧٤ باسم المطابقة بينا سماه قدامة التكاثر  
ص ١٦٣ . وهو في الصاعتي ٢٣٨ وأطر البلاغة تطور وتاريخ ٨٨ - ٧٩  
والساقلاني ٨٠ - ٨٣ ( ٣ ) صفحة ٥١

٤ ( صفحة ١٤٥ وهو تحت اسم التحسيس في ابن المعتز ٥٥ ، والصاعتي ٢٠٩  
والمحاسة في قدامة ١٨٦ - ١٨٧ واللمس في الساقلاني ٨٣ - ٨٧ .

٥ ( صفحة ٢٣٤ ( ٦ ) صفحة ١٠٧ - ١٠٦ ( ٧ ) صفحة ٥٤

ولم يكفها تصويرها الحيل وحدها فصورت الأشياء إلا رماها  
٦ ( الهزل يُراد به الحد : لم يسمه صراحة بأنه من الديدع ، ولكن سياق  
كلامه يدل على ذلك ، شرح بيت المتنبي :

حدوا ما أفاكم به واعندوا فإن القسيمة في العاحل  
ثم قال هارثاً ٣٣ : حدوا ما أفاكم من هذه الوقعة متحورين وتصيئوا لذلك  
عادرين فان القسيمة فيما استعمل ، والمطة فيما اقتضى ، وهذا على طريق الهزل  
٣٣ ، والتوبيخ بالوقعة التي عملها سيف الدولة لهم<sup>(١)</sup> .  
٧ ( التقسيم . ورد عند قدامة ، وعد أي هلال باسم ( صحة التقسيم ) ،  
وشاهده من شعر المتنبي .

للسي ما نكحوا ، والقتل ما ولدوا  
والهب ما جمعا ، والبار ما ررعوا

وقال بعد شرحه «ومثل هذا التصنيف باب من الديدع يعرف بالتقسيم»<sup>(٢)</sup> .  
٨ ( المَثَل . أورد قدامة هذا الباب باسم التمثيل ، وصاحب الصباغتين باسم  
المائة ، وقرّعه قدامة من انتلاف اللفظ مع المعنى<sup>(٣)</sup> ، وهو يشمل الاستمارة  
التمثيلية وبعض صور الكناية<sup>(٤)</sup> . ويلحق بهذا الباب ما يحرحه المتكلم بحرح  
المثل السائر<sup>(٥)</sup> . وهذا المعنى الأخير هو الذي انته إليه ابن الأثير في القسم  
الموجود لدي من شرحه . قال المتنبي :

كلّ يريد رحاله لحياته يا من يريد حياته لرحاله  
دون الخلاوة في الزمان مرارة لا تحتطى إلا على أهواله

---

١ ( صفحة ٢٨ وهذا الباب حد ابن المتر صفحة ١١٢  
٢ ( صفحة ٩٣ . وهذا الباب باسم صحة التقسيم في نقد الشعر : ١٤٩ وفي الصباغتين ٢٦٧ .  
٣ ( نقد الشعر لقدامة ١٨١٠  
٤ ( البلاغة بطور وفارح ٢١٧ .  
٥ ( تحرير التحرير لاس أي الإصح ٢١٧

وعلق على البيت الثاني بعد الشرح : « وصرب هذا مثلاً فيما قدمه ، والمثل أرفع وحوه النديع » (١) ، وعلق على قوله .

بدا قصت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم هواند  
فقال « وهذا مثل سائر ، والمثل من النديع قد تقدم تبسيها عليه » (٢) .

(٩) حسن الخروج . وهذا الباب عند ابن المعتز ١٠٩٠ ، وفي الصاعتين :  
الخروج من السبب إلى المدح وغيره ٣٦٩ . وليس فيما بين يدي ما يبص صراحة  
كعادته على أنه باب من أبواب النديع ولكنه قال في شرح المتن

... وهت السلو لمن لا مي ودت من الشوق في شاعل

كانت المحون على مقلتي ثياب شقق على فاكل

ولو كنت في أسر غير الهوى صمت صمان أي وائل

... ثم خرج إلى وصف أم أي وائل أحسن خروج فقال . ولو كنت أسير

غير الحب ومعلوماً في غير العشق [ لاحتلت ] بحيلة أي وائل ، وصمت لأسري  
صمانه وسلكت في الاحتمال عليه سبيله ، (٣) .

(١٠) الاشارة والإيماء قرن اللقيين معاً في أحد تعليقاته ، وأمرده باسم  
الإيماء مرة وعرف قدامة الاشارة بقوله « وهي أن يكون اللفظ القليل مشتملاً  
على معان كثيرة بإيماء إليها أو لحة تدل عليها . » (٤) قال المتن

قد نالت الحروب مرأ وحلوا وسلكت الأيام حروباً وسهلا

وقنلت الرمان علماً فما يصرف قولاً ولا يحدد فعلاً

قال ابن الأثير بعد شرح البيت الاول « ثم قال وقد قنلت الرمان علماً بأمره  
وإحاطة بحدود تصرفه فما يسمك قولاً تستمره ، ولا يحدد لك فعلاً تنهيه ،  
ولا يطرملك إلا بما قد أتت عليه معرفتك وأحاطت بأمثاله تحورتك وأخرى  
حمة لفظه في البيت على سبيل الاستعارة ، والإيماء والاشارة ، وذلك من نديع

(١) صفحة ٥٦ (٢) صفحة ١٩

(٣) ص ٢٤ ، وما بين معقوبي من المكرى ٨ ٣

(٤) ص ١٧٤ وورث الاشارة في اللغلافي ٩ - ٩١

الكلام . . وعلق على قول المتنبي :

عليها رياض لم تحكها سحابة وأعصان دوح لم تعن حاشته

بقوله . . وهذا من البديع يعرف بالإيماء (١) . »

(١١) المجالعة : لم يصب ابن الأهلي صراحة على أنها من أبواب البديع ، وسأورد المعرض الذي سوع لي اعتباره في أنواع البديع عنده . وقال في الصاعيتين المسالمة أن تلعب بالمعنى أقصى عاياته وأبعد هياياته . وصرب الأمثال على ذلك (٢) . وأورد ابن الأهلي أبيات المتنبي الثلاثة .

إن كان قد ملك القلوب فإنه	ملك الرمان فأرصه وسمائه
الشمس من حساده ، والصر من	قُرَّائه والسيف من أسمائه
أين الثلاثة من ثلاث خصاله	من حسه ، وإدائه ، ومصائه

ثم علق بعد الشرح . « وهذه طريقة من المحار يحسبها للشعراء ما يحاولونه من بلوغ عايات المدح ، وما يتعارف من مثلها في اللغة » .

وبعد فالشارح منقاد في هوى المتنبي معجب به ، لم يحد له نقداً فيه ولا قدحاً في معنى من معانيه أو إشارة لمقاله يقولها هو فيه أو ينقلها . بل كان كما بينت يلتبس لشوارد المتنبي واستعماله الضعيف من وحوه اللغة والسوء ما يسوع ذلك ، ولا يعنى ترحيح الذي تركه المتنبي وهو راحح ، ويصدر عن إعجاب به ، وتثقل لمعانيه ، وحفظ لحظه ، وهو بمدح من بمدح « الشراح التعليميين » كما قدّمنا لذلك ، ولولا ما التقطناه من بعض الملاحظات عن (البديع) لما كان في الشرح إلتئبان بعض الألفاظ لغوياً ، وشرح معاني الأبيات .

# شرح الأعلام الشنمري

## على الشعراء الستة

\* ٤٧٦ - ٤١٠

من الآثار الأدبية الهامة التي تحتل أهميتها عوامل مشرقية وعوامل  
أندلسية كتاب « شرح الأشعار الستة » للأعلام الشنمري . وهو « أبو الحجاج  
يوسف بن سليمان بن عيسى السعوي الشنمري الأندلسي ، من شتمة العرب <sup>(١)</sup> » .  
ولقب بالأعلام لأنه كان مشقوق الشعرة العليا <sup>(٢)</sup> . رحل إلى قرطبة وأقام بها زماناً ،  
وبها تلقى عن شيوخ حلة . وفي مقدمة تأليفه لشرح الأشعار الستة يرى أنه قدم  
كتابه هذا إلى المعتمد بن عباد ، كما أن وفاته كانت في إشبيلية فهو تنقل إن في  
طلب العلم ، أو في بث العلم ، واستيعاء مطالب الحياة . ولد الأعلام سنة عشر  
وأربع مئة ، وتوفي سنة ست وسعين وأربع مئة ، معظم حياته أوكفها  
كانت في ظل دول الطوائف ، التي سبق أن ألمعنا إلى شيء من خصائصها .  
ولاشك في أن تقرب المعتمد إليه كان لما عرف عن دولة المعتمد من انتماش  
الحركة الأدبية ، وما وصف به المعتمد نفسه من أنه « يمثل خير ممثل للشاعر

» ترجمته في الصلة لاس شكوال ٢ ٦٨١ ، ووفيات الأعيان لاس حلكان ٦ ٧٩ -

٨ ونبية الوعاء للسيوطي ٢ ٣٥٦ ، وضع الطيب ٥ ٢١٤ وذكره في المطمح  
( الطلعة الأولى - الأساسة - ١٣٠٢ ) ص ٦٠ في ترجمة حميدة أبي العسل حمير بن  
محمد بن الأعلام واطر إرشاد الأريب ٢٠ ٦ - ٦١ ، وبكت الهيمان ٣١٣  
وذكره في الروص المطار الحميري ( مصر ١٩٣٧ ) ١١٥ في « شتمته » و

Broch, G, I, 309, S, I, 542

(١) حصن من أعمال شتمرة ( يافوت معجم البلدان ٣ ٣٤١ ) وفي المغرب ١ ٣٩٥  
« مدينة مشهورة تعرف بشتمية العرب ، لأن هالك شتمرية اشترق »

(٢) ابن حلكان ٦ ٨



الأندلسي ، ولحاة الأدب المهديين ،<sup>(١)</sup> وهو يقول في تقديم كتابه إليه « ولما صح لي من ذلك ما أملت ، وطهرت منه بما رحوته وتميسته ، سميت باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديمه وأحمت الجماعة على تعظيمه وتكريمه .. الطاهر أو القاسم محمد بن المعتصم بالله ، أدام الله علاهما ، وفي درج المرارتقاءهما<sup>(٢)</sup> » . والنص يدل على أن الأعلام قدم كتابه إلى المعتمد في حياة والده المعتصم . وبالرغم من أنه لم يرد عمره حين وفاته عن ست وستين سنة هجرية ، إلا أنه كف نصره في أحرى أيامه<sup>(٣)</sup> .

من شيوخ الأعلام أو سهل يونس بن أحمد الحراني ، وفي فهرسة ابن حير أن الأعلام روى عنه الألفاظ لأن السكينة وعنده<sup>(٤)</sup> ، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي وروى عنه كتباً عديدة في اللغة والشعر ، وفي ياقوت وابن حلكان أن الأعلام « ساعد شيعه ابن الإفليلي المذكور على شرح ديوان المتني »<sup>(٥)</sup> ولا ندري معنى هذه المساعدة ولا مقدارها ، إلا أن ابن حير نص على أن الأعلام قرأ على ابن الإفليلي ديوان المتني ، وعارة ابن حير في روايته الديوان هي « وحديثي به يعني ديوان المتني - أو نكر محمد بن عبد العلي بن عمر بن فدلته رحمه الله ، قال . حديثي به أو الحاح يوسف بن سليمان السحوي الأعلام رحمه الله قراءة عليه ، قال حديثي به أو القاسم إبراهيم بن محمد بن الإفليلي قراءة ممي عليه ، ولعل ما بينها في أمر الديوان مثل ما يكون بين الأستاذ وتلميذه النجيب من مناسطة ومشاورة ، وقد يكون الأعلام دون شرح استاده . ومن شيوخه . أو نكر مسلم بن أحمد الأديب<sup>(٦)</sup> . ومن أحد عنه أو نكر محمد بن عبد العلي بن عمر

(١) أدب الأندلس وتاريخها ( سلسلة محاضرات ) ليحيى روفسال ترجمة محمد عبد الهادي

شعيرة وعبد الحميد السادي - القاهرة ١٩٥١ - ص ١٤

(٢) ديوان امرئ القيس شرح الأعلام الشنمري ، دار المعارف بمصر ، ط الثمانية ص ٥

(٣) الصفحة ٢ ٦٨١ (٤) ابن حير ٣٩٩٠٣٣٠

(٥) ٦ ٨٩ (٦) الصفحة ٢ ٦٨١ ، وفيات الأعيان ٦ : ٧١ .

ابن مندلة<sup>(١)</sup> وأبو علي العمادي<sup>(٢)</sup> والورير أبو الوليد اسماعيل بن عيسى بن حجاج  
القمي ، وأبو بكر محمد بن غالب القرشي العامري<sup>(٣)</sup> ، وغيرهم .  
ثقافته .

ومن سمر أسماء الكتب التي تلقاها أو رواها ونقل روايتها عنه من بعده  
حتى وصلت إلى ابن حير ، يرى أن اهتمام الأعلام كان مورعاً بين السهو واللغة  
والأدب . الشعر منه خاصة . ومعظم تراجمه قديمٌ عادةً بعبارة ( السهوي )  
لمكانته من علم السهو ، ومؤلفاته فيه كما سبق . ولكن شهرته أديباً وشارحاً ،  
وقيته في ذلك ، لا تقل عن شأنه نحويّاً فداً متقدماً . فقد قرأ الكامل لأبي  
العلاء المارد على ابن الإفيلي<sup>(٤)</sup> ، وقرأ عليه أيضاً نوادر أبي علي<sup>(٥)</sup> ودبل  
الواد<sup>(٦)</sup> . وقرأ عليه من كتب اللغة كتاب العريب المصنف لأبي عبيد<sup>(٧)</sup> ،  
وقرأ كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت على أبي سهل يونس بن أحمد الحراني<sup>(٨)</sup>  
وقرأ عليه أيضاً اختيار المصحيح لثعلب<sup>(٩)</sup> والأمثال لأبي عبيدة<sup>(١٠)</sup> وقرأ على ابن  
الإفيلي شعر أبي تمام<sup>(١١)</sup> وشعر أبي الطيب المتني<sup>(١٢)</sup> كما ذكر ابن حير في فهرسته  
رواية الأعلام الششمري لكتاب سيبويه عن ابن الإفيلي<sup>(١٣)</sup> وشعر طميل العموي<sup>(١٤)</sup>  
وشعر الحطيث<sup>(١٥)</sup> وشعر عمرو بن أحمد الباهلي<sup>(١٦)</sup> وقرأ الحسن العامة وعنصر الحسن العامة ،  
وكتاب أمية كتاب سيبويه ، وثلاثة الكتب هذه للربيعي<sup>(١٧)</sup> كما ذكر أنه أقرأ  
أدب الكتاب<sup>(١٨)</sup> لابن قتيبة وله رواية وثقها ابن حير تتصل بأبي علي  
المعدادي ، بعد سرد الكتب التي نقلها أبو علي إلى الأندلس<sup>(١٩)</sup> وإذا كان

( ١ ) فهرسة ابن حير ٣٠٥

( ٢ ) كذا أسماء في الصلة ، وهو في وفيات الأعيان أو الحسن علي بن محمد بن أحمد الساسي  
تصحيح من الناصر لكلمة العمادي .

( ٣ ) فهرسة ابن حير ٣٢١

( ٤ ) ابن حير ٣٢١ ( ٥ ) ابن حير ٣٢٣ ( ٦ ) ابن حير ٣٢٥

( ٧ ) ابن حير ٣٢٨ ( ٨ ) ابن حير ٣٣٣ ( ٩ ) ابن حير ٣٣٨

( ١٠ ) ابن حير ٣٤ ( ١١ ) ابن حير ٤٢ ( ١٢ ) ابن حير ٣٤٣

( ١٣ ) ابن حير ٣٥ ( ١٤ ) ابن حير ٣٩٣ ( ١٥ ) ابن حير ٣٩٢

( ١٦ ) ابن حير ٣٤٦ - ٣٤٨ ( ١٧ ) ابن حير ٣٣٣

( ١٨ ) ابن حير ٣٩٩ ( ١٩ ) ابن حير ٣٩٩

هذا ما وصلنا حده عن ثقافة الرجل ومركزه من الدراسات العربية في تلك الحقبة من التاريخ العسكري ، فإن ما يمكن أن نتوقعه من تمام ثقافته يؤهله للشأن الذي محده في الكتب ، وللإحترام الذي جعله موثلاً للعتوى في اللغة والأدب والحوار على السواء . وحفظ لنا المقرئ في نفع الطيب ، قصة لطيفة وأزراً صغيراً طريفاً من آثار الأعم . فقد استمق المعتمد بن عباد<sup>(١)</sup> الأعم الشتمري في صط كلمة المسهب ، أمي نفتح الهاء أم كسر ها ؟ وطلب إليه تعبير مرجه الذي به يرتجح . قال المقرئ إنه طل زماناً يستشكل صط هذه الكلمة إلى أن قال . « ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقتت على سؤال في ذلك رجه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى العقبة الأستاذ أبي الجراح يوسف ابن سليمان بن عيسى السعوي الشتمري المشهور بالأعم ، « سألك انقاء الله الورير الكاتب أبو عمرو بن عطمش سلمه الله عن المسهب ، ورجم انك تقول بالفتح والكسر . والذي ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ، والريدي في مختصر العين أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر الكلام ، والفتح خاصة ، فيسألني أنفك الله تعالى ما تعتقد فيه ، وإلى أي كتاب تسند القولين ، لأقف على صحة من ذلك<sup>(٢)</sup> » ونقل المقرئ ما قاله الأعم وهو الرسالة التي وردت في فهرسة ابن حير ( صفحة ٣١٥ ) وأورد - بعد المسألة - نطماً ، نطمها الأعم نفسه<sup>(٣)</sup> وفي المقرئ أيضاً<sup>(٤)</sup> ، مناقشة الأعم للمسألة الردورية التي ذكرها ابن حير ( ص ٣١٥ ) في مؤلفات الأعم ، وهي جواب الأعم على سؤال أحد الأدباء عن المسألة ، وعن مسائل تتعلق بـسيويه وسيرته ، والرسالة في نفع الطيب كاملة . وهذا يعلل ما تصعبه به كتب التراجم ، فقد قال في الصلة . « وكان عالماً باللغات والعربية ، ومعاني الأشعار ، حافظاً لجميعها ، كثير العناية

( ١ ) يعمل ابن سام في الدخيرة في ترجمة ابن وهب المرسى « وكان الأستاذ أبو الجراح الأعم بومند رجم البلد ، وأستاذ ولد المعتمد الدخيرة القم الثاني المخطوط - ( نسخة دار

الكتب المصرية - رقم ٣٦٧٢ أدب ) ص ٢٢

( ٢ ) نفع الطيب ٥ ٢١٧ ( ٣ ) نفع الطيب ٥ ٢١٨ . ٥

( ٤ ) نفع الطيب ٥ ٢١٩

بها ، حسن الصبط لها ، مشهوراً بمعرفتها وإتقانها<sup>(١)</sup> ، وقال بعدها : احذ الناس عنه كثيراً ، وكانت الرحلة في وقته إليه<sup>(٢)</sup> ، وقال المقرئ : «الاستاد الأعلم هو إمام نحاة زمانه ، من رجال الصلة والمسهب والسط ، وهو شارح الأشعار الستة<sup>(٣)</sup> » .

وفي فهرسة ابن حير أكثر كنت لما عرفت عن تاليف الأعلم الشتمري . وهي كتاب الأشعار الستة ، وشرح أشعار الحماسة<sup>(٤)</sup> ، والسكت في كتاب سيبويه<sup>(٥)</sup> ، وعيون الذهب في شرح أبيات كتاب سيبويه<sup>(٦)</sup> ، والمختار في النحو<sup>(٧)</sup> ، وفهرسته<sup>(٨)</sup> ، وحرره فيه معرفة حروف المعجم<sup>(٩)</sup> ، وحرره فيه مختصر الأنواء<sup>(١٠)</sup> ، أو معرفة الأنواء ، والمسألة الرسورية<sup>(١١)</sup> ، والمسألة الرشيدية<sup>(١٢)</sup> ، والعرق بين المسهب والمسهب<sup>(١٣)</sup> ، ونقل ابن حلكان أن للأعلم شرحاً على المحل في النحو للرحاحي ، وشرح أبيات المحل في كتاب معرود<sup>(١٤)</sup> . ولا يعرف كثيراً عن علاقاته بأهل عصره ، ولكنها تنوقمها كما تكون علاقات العلماء المشهورين معاصريهم من علماء وحكام وطلاب علم ، وصارة ابن شكوال من أن الرحلة كانت في وقته إليه ، كثيرة الإيحاءات والدلالات ، ولعله شارك في شيء من هذا الشعر على عادة ما يتملح به النحاة ، والعمويون ، والعقلاء أيضاً ، ومن ذلك ما حاطب به المعتمد بن عباد ، وهي أبيات توصح إلى حد غير قليل مكانه كل واحد من الآخر ، بالإضافة إلى ما أشرنا إليه قبل . قال

- (١) الصلة لابن شكوال ٢ ٦٨١ .
- (٢) مع الطيب ٥ ٢١٤ . (٣) فهرسة ابن حير ٣٨٨ (٤) ابن حير ٣١٠
- (٥) ابن حير ٣١٤ ، والكتاب مطروح ، واسمه تحصيل عين الذهب
- (٦) ابن حير ٣١٥ (٧) ابن حير ٤٣٢ (٨) ابن حير ٢ ٤٢٢
- (٩) ابن حير ٣١٥ ، وذكر ابن حير أن هذا المعجم لهذا الصم لم يسم الرسالة الرشيدية ، ودل على حادثة حول الكتاب (إحكام صفة الكلام - الكلام صفة ٦٨)
- (١٠) ابن حلكان ٦ ٧٩ والموجود من كتب الأعلم (١) شرح الأشعار الستة (٢) تحصيل عين الذهب (٣) شرح الحماسة (ذكره الزركلي في الأعلام ٩ ٣٨) وفي دار الكتب المصرية نسخة من جملة أبي تمام برواية الأعلم ٤ ونقل في مع الطيب المسألة الرسورية والعرق بين المسهب والمسهب (٥ ٢١٥ - ٢٢٦)

يَا مَنْ تَمَلَّكَنِي بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ      وَمُسْلِمِي فِي الَّذِي أَمَلْتَهُ أَمَلِي  
 كَيْفَ النَّشَاءُ وَقَدْ أَحْمَرْتَنِي بَعَثًا      مَالِي شُكْرِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ، مَنْ قُلِّ  
 رَفَعْتَ لِلْجُودِ أَعْلَامًا مُشْهَرَةً      هَابَكَ الدَّهْرُ مَسْهَاعَارَ السَّلِّ (١)  
 وَأَعْقَبَ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِي وَأَحْبَبَ ، فَابِهَ الْوَرِيرِ أَوْ مَكْرَ مُحَمَّدٍ ، وَحَمِيدِهِ أَوْ  
 الْفَصْلِ حَمَرٍ ، وَكَانَ قَاصِي شُتْمَرِيهِ فِي وَقْتِهِ . (٢)

شرح الأفعار الستة . سنقتصر في هذا البحث على دراسة كتاب الأعلم  
 الشير ، الذي شرح فيه دواوين ستة من كبار شعراء الجاهلية ، وهم : امرؤ  
 القيس ، والساعة ، وعلقمة ، ورهير ، وطرفة ، وعنترة ، بحسب ترتيب  
 شرحهم في الكتاب . وفي دار الكتب المصرية نسختان من الكتاب ، واحدة في  
 المكتبة الشيعية رقم ( ٨١ أدب ش ) وتحت عنوان : « شرح الأشعار الستة »  
 وثانية في المكتبة التيمورية رقم ( ٤٥٠ شعر قيمور ) وعنوانها « شرح  
 الدواوين الستة » . وفي فهرست ابن خلدون أن اسم الكتاب « الأشعار الستة »  
 وورد في الفهرست أن الأعلم « شارح الأشعار الست » كذا . وقد طبع منه شرح  
 شعر رهير مرات (٣) ، وشرح شعر علقمة (٤) ، وشرح شعر طرفة (٥) ، وطبع  
 ديوان امرئ القيس شرح الأعلم مرات آخرها طبعة محققة عن دار المعارف  
 مصر (١) .

وقد يتبادر إلى ذهن السؤال عن معنى احتساب الشعراء الستة هؤلاء ،  
 وأحباب روكلمان عن مثل هذا في تاريخه بقوله « احتار قدامي الأدباء ستة من  
 شعراء الجاهلية جعلهم في المرتبة الأولى من التفوق والشهرة ، ولعلمهم فضلوهم

- 
- ( ١ ) مع الطيب . ٢١٤ ( ٢ ) مع الطيب . ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢١٤  
 ( ٣ ) تاريخ الأدب العربي روكلمان ( الترجمة ) ١ - ٩٥ ، ونشر الديوان في دار الكتب  
 المصرية ١٩٩٣ - ١٩٤٤ ، شرح ثعلب ، وأعاد الناشر في الحواشي من شرح  
 الأعلم الشتمري المقدمة ص ٧  
 ( ٤ ) المصدر نفسه ٩٦ ( ٥ ) المصدر نفسه ٩٢  
 ( ١ ) مقدمة طبعة دار المعارف ٧ - ٨ . وهي طبعة حققها الأستاذ محمد أبو الفصل إراهيم ،  
 اعتمد فيها أساساً على شرح الأعلم وهو صلب الكتاب ، وأتبع ذلك بإدخال المسح  
 الأخرى - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٦٤

على غيرهم لأهمهم الدين أمكنهم أن يجمعوا لهم دواوين أطول وأكمل . (١) وللأعلم تعليل في مقدمته سورده بعد قليل . وترجع أهمية شرح الأعل إلى أنه أثر أندلسي لعالم مشهور وإلى أن روايته للدواوين معروفة السبب فهي متصلة السند إلى الأصمعي نفسه وقد ذكر ابن حيدر الأموي هذه الرواية في فهرسته فقال . « كتاب الأشعار الستة الحاهلية شرح الأستاذ أبي الجحاح يوسف بن سليمان السحوي الأعل رحمه الله » . حدثني بها أيضاً قراءة من عليه لها ولشرحها: الورير أبو بكر محمد بن عبد العلي بن عمر بن عدلة رحمه الله عن الأستاذ أبي الجحاح الأعل مؤلفه رحمه الله ، يرويها الأستاذ أبو الجحاح الأعل المذكور عن الورير أبي سهيل يونس بن أحمد الحراني ، عن شيوخه أبي مروان عبيد الله بن فرح الطوطالقي ، وأبي الجحاح يوسف بن فصالة ، وأبي عمر بن أبي الحباب ، كلهم يرويها عن أبي علي الغالي ، عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي ، رحمه الله (٢) ، وكان الأعل يصيب بعض القصائد زيادة على رواية الأصمعي فاصفاً على ذلك في مواضع من ملحقات رواية الأصمعي في دواوينه التي شرحها (٣) ومن هنا ، نقول كما قال الدكتور شوقي صيف . « ولا يزال بحاجة إلى نشر شرح الشنتمري (٤) » وستكون إحاطتي في شرح الأعل على دواوين امرئ القيس المطبوع ، وعلى نسخة دار الكتب من مخطوطة الشرح ، فقد راوحت العودة إليها على فترات ، ولم أقصر القراءة على نسخة واحدة . وبين النسختين فروق طيبة ، تلاحظ في الديوان المطبوع .

دراسة مقدمة الشارح . قدم الأعل بين يدي كتابه مقدمة قصيرة هامة ، يبين فيها روايته ومبها ، ومعنى الشعراء الذين احتارهم ، ويبيّن طريقته التي ارتصاها في الشرح ثم حتم بتقديم الكتاب إلى الطاهر (المعتمد) بن عباد .

١ ( تاريخ الأدب العربي - بروكلمان (الترجمة) ١ - ٨٧ )

٢ ( فهرسة ابن حيدر ٣٨٨ - ٣٨٩ ، وانظر في تفصيل رواية الأعل المتصلة بالأصمعي ، وسوى ذلك مما يتعلق بقيمة الكتاب مصادر الشعر الحاهلية - الدكتور ناصر الدين الأسد دار المعارف مصر - ١٩٥٦ - ص ٥٥ وما بعدها ٣ ) المصدر السابق .

٤ ( العصر الحاهلي - الدكتور شوقي صيف - الطبعة الثانية ١٩٦٥ - ص ١٨٠ .

مداد مدكر أن لسان العرب حير الألسنة ، ولعتها أحسن اللغات ، فهي لغة القرآن ، وثبتت أهمية الشعر العربي في ثقافة العرب ، وأن أهل الشعر أقدر على تأليف الكلام . وعلل اختياره بأنه أراد أن يجمع « من أشعار العرب ديواناً يمين على التصرف في حملة المطوم والمنشور » فهدفه من البداية تعليمي ، يقصد به إلى تربية الناشئة على طريقة تعييمهم على الإحادة في التعبير وفهم تراث العرب . ثم علل اقتصاره على ما شرح « وأن أقصر منها على القليل . إذ كان شعر العرب كله متشابه الأعراس متحاسن المعاني والألغام » . ولكنه أضاف إلى ذلك أنه ما رانتي « وأن أؤثر بذلك من الشعر ما أجمع الرواة على تفصيله ، وأثر الناس استعماله على غيره » فعملت الديوان متصفاً لشعر امرئ القيس . (١) ، فهو شرح دواوين شائعة وأشعاراً مشهورة ولكنه رسم لنفسه طريقة يؤدي بها معاني تلك الأشعار ، وملاحظاته عليها ، وأضاف أنه اختار أصح الروايات وهي رواية عند الملك بن قريش الأصمعي ، لتواطؤ الناس عليها واعتيادهم لها ، واتفاق الجمهور على تفصيلها ، وأتت ما صحت من رواياته قصائد متعبة من رواية غيره . (٢) ثم بين طريقته في الشرح مستقداً شروحات أطلع عليها وعاب عليها تشاغل أصحابها بحلب الروايات دون الاهتمام بشرح المعاني والألغام ، وقال إن فائدة الشعر معرفة لغته ومعناه ، وهو لا يزال يرسم في ذهنه أحسن ما يقدم للطلاب وأجمع ما يفيد ، قال « وشرحت جميع ذلك شرحاً يقتضي تفسير جميع عربيته ، وتبين معانيه وما عصى من إعرابه » ولم أطل في ذلك إطالة تحمل المائدة ، ونقل الطالب المتنس للحقيقة ، فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاعلوا عن كشف المعاني وتبين الأعراس بحلب الروايات ، والتوقيف على الاختلافات ، والبقي لمجيء ما حوته اللفظة العرصة من المعاني المختلفة ، حتى إن كنتهم حالية من أكثر المعاني المحتاج إليها ، ومشتتة على الألفاظ والرواية المستعنى عنها ، وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه ، وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم ، والعامل بما لا يعلم ، وهذه صفة

( ١ ) ديوان امرئ القيس . ٣٠ .

( ٢ ) ديوان امرئ القيس . ٤٠ .

النهائم ولذلك قال أحد الشعراء يذكر قومًا كثرة الرواية ، وقلة التمييز والدرابة

رواملٌ للأشعار لا علمَ عندهم بحيدّها إلا كعلم الأماعر

لمعرك ما يدري المعبر إذا عدا بأوساقه أو راحما في المرائر

وقد فسرت جميع ما تضمنه هذا الكتاب تفسيراً لا يسع الطالب حمله ،  
ويبتغي الناظر المصنف فصله .<sup>(١)</sup> وحتم رفع الكتاب وإهدائه والعقرة الساقطة  
المقتنسة من مقدمة الأعلام تبين طريقة الرجل ومهجه بدقة وعناية .

دراسة الشرح طريقة الأعلام في شرحه على الدواوين الستة واحدة تقريباً .  
فهو يبدأ القصيدة بموحى لمناستها في بعض الأحيان ، وبدون مناسبة أحياناً وهو  
يبدأ الشرح بإبصار لمعنى لعدد من المعردات العربية ، ويقتضيه شرح المعنى العام .  
وهو دقيق في شرحه العريب من الألفاظ ، ويتوخى أن يكون ذلك ملائماً  
لمعنى البيت ، بمعنى أنه لا يورد من معاني الكلمة إلا ما يتسق مع الموضوع  
المطروح . ومن أمثلته قوله في شرح قول امرئ القيس .

سما لك شوق بعدما كان أقصرًا وحلت سليمى نطن قوةً فمرعرا  
يقول سما لك الشوق أي ارتفع وذهب بك كل مذهب ، وبعد الأحة  
عبك بعد ما كان أقصر عبك وكف بقرب من تحب دونه ملك وقوة وعز  
موصعان . يقول حل قومها يهدين الموصعين المتساعدين عن ديارك ، واشتد لذلك  
شوقك وتصاعف حزنك .<sup>(٢)</sup> هذا مثال لشرح العريب ، وشرح المعاني . فهو  
يوضح ويؤدى المعنى ويكتفى عن فصول الكلام

ويلاحظ في شرحه أنه يقف عند الكلمة ليحدد دقائق معانيها ، فيكون  
شرحه بالتالي أكثر دقة ، وهو بهذا يكثر التعليل ، وتطلب ورود كلمة دون  
أخرى ، ومثله

د قما بك من ذكرى حبيب ومبرل سقط اللوى بين الدحول محومل  
السقط والسقط ، والسقط مقطع الرمل والذي حيث يلتوي ويرق .  
وإنما حصن مقطع الرمل وملتواه لأنهم كانوا لا يربلون إلا في صلابة من الأرض ،



ليكون ذلك أثنت لأوفاد الأديبة وأمكن لحرر اللؤي ، وإنما تكون الصلاة حيث يقطع الرمل ، ويلتوي ، ويرق ، <sup>(١)</sup> . وقال بعد أبيات :  
 كأني عداة البين يوم تحمّلوا لدى سمّرات الحمي فاقف حطّل  
 ... وإنما حص فاقف الحطّل لأنه لا يملك سيلان دمعته ، كما لا يملكه من اشتدّ شوقه وحرره <sup>(٢)</sup> ، وقال في شرح البيت .

« ويارب يوم قد لهُوت وليلة نأسة كأها حطّ تمثال  
 . . وقوله حطّ تمثال أي نقش صورة ، والتمثال والمثال : كل ما مثله شيء . وإنما شبه بالتمثال لأن الصانع له يتأق في تحسيبه ويمثله على أحسن حال <sup>(٣)</sup> . » وقال في شرح بيت امرئ القيس يصف الباقّة :

بعيدة بين المكين حكأها ترى عند محرى الصغر هراً مشحراً  
 . وإنما حص المر لأهم كانوا لا يتحدوها في الوادي حيث تكون إلا قليلاً ، فكانت إنهم لا تعرفها فذلك أشد لعارها وحرعها <sup>(٤)</sup> . وطاهرة تعليل الشارح لمص الكلمات أو العبارات طاهرة مطردة في سائر أنحاء الكتاب على هذا النحو . وهذا يقرب إلى الدهن كثيراً من التسميات التي يحار القارئ في تعليل إصرار الشاعر عليها دون سواها . وهو ثمرة من ثمرات ثقافة الشارح اللعوية ، بالإضافة إلى ما نلسه من ذوق أدبي وتدقيق لدقائق المعاني . وهو كثيراً ما يحيل استعمالات شاعر ما على ما دأب عليه « استعمال العرب » من أساليب وطرائق في التمييز عن المعاني ، أو في التصوير . قال في شرح الباقّة :

« يا دار مية بالعباء فالسد أقوت وطال عليها سالف الأبد  
 وقفت فيها أصيلاً أسألها عبت حواناً وما في الربع من أحد  
 إنما قال يا دار مية توحماً منه لأنه كان معها مقيماً بها في سرور وبعثة  
 رمن مرتهم ، ثم انقصى ذلك ، فعجل يحاطبها توحماً منه لما رأى وتذكر لما

١ ( ديوان امرئ القيس ص ٨ )  
 ٢ ( ديوان امرئ القيس ص ٩ )  
 ٣ ( ديوان امرئ القيس ص ٢٩ )  
 ٤ ( ديوان امرئ القيس ص ٦٣ )

عهدة منها . والملياء ما ارتفع من الأرض . والسند : سند الحمل وهو ارتعاذه حيث يسند فيه أي يصعد ، وإما حمل الدار بالملياء والسند لأنها إذا كانت في موضع مرتفع لم يصرفها السيل ، ولا أهال عليها الرمل . وقوله أقوت أي خلت من الناس وأقبرت ، ولم يقل أقويت ، لأن من كلامهم أن يخاطبوا الشيء ثم يتذكروا خطائه ويكنوا عنه كقوله عز وجل « حق إذا كنتم في الملك وحريين »<sup>(١)</sup> ، وقال في موضع آخر من شرح امرئ القيس :

« كان دمي سقف على طهر مرمر كسا مرند الساحوم وشياً مصوراً

... والعرب ربما شبت الشيء بالشيء جعلت في المشه به بعض صفات المشه اتساعاً ومخاراً ،<sup>(٢)</sup> . وقال في موضع آخر في ديوان امرئ القيس « وإنا يشبهون الرسوم بالكتاب لأنها تدل على مواضع الديار وتبينها كما يدل الكتاب على المعنى المراد ، ويعبر عنه مع دقته وحسنه حروفه »<sup>(٣)</sup> ، ونقع على مثل هذا في مواضع المعاني التي طرقها العرب وتعارفوا على رسوم واضحة مطردة لها . وهو يستعمل النحو في شروحه ، وتسح منه نوازل يدل فيها بعلمه ، ومعرفة بأطراف النحو ، وميزه لمداينة بين كوفة وبصرة ، ويميد من هذه المعلومات في تبين اختلاف المعنى بحسب توجيه الإعراب فمن ذلك شرحه .

« أرى الله إلا عدله ووفاءه فلا الكرم معروف ولا العرف صانع

. . وقوله أرى الله إلا عدله ووفاءه يحتمل أن تكون الهاء في قوله « عدله ووفاءه » عائدة على ( الله ) عز وجل . أي أرى الله إلا أن يعدل بين عباده ويعطي لهم بما وعدهم به وأوعدهم من الخير والشر ، وهما الثواب والعقاب . ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على اللسان أي أرى الله إلا أن يعدل [ اللسان ]

١ ( شرح الأشعار الصئة - ٨١ أدب ش بنادر الكتب - شرح ديوان السامة ٢٨ / ط

٢ ( ديوان امرئ القيس ٥٩

٣ ( ديوان امرئ القيس ٨٩ ، وحقرة الحروف صرهما

ويحي . أي قد جعله كذلك ، وحلقه للعدل والوفاء <sup>(١)</sup> وبلغ طريقته في طلب التعليل ، في تفسير الأمور المتصلة بالسحو ، مثل شرحه .

« لعمرى وما عمرى على هين لقد نطقت نطلاً عليّ الأفاعير  
قال بعضهم . معناه لديني والمعروف أن معناه البقاء وإنما حلف بها  
لأنها عين كثرت في الاستعمال ، فعلف بها ، ولم يكن قصده أن يقسم بقائه <sup>(٢)</sup> ،  
وهو تعليل جيد ، ويعود إلى حقائق ما تقصد إليه العرب من بعض استعمالاتها . وقد  
تكون الملاحظات النحوية عامة أي لا تتصل بالشرح مباشرة ، مثل شرحه .  
« على حين عانت المشيب على الصبا وقلت ألمّا أصبح والشيب وارع  
... ويجوز نصب حين وحصلها ، وكذلك أسماء الرمان إذا أضيفت إلى  
الأفعال فالنصب على الساء لإصافتها إلى غير متمكن ، والحفص على تقدير  
إصافتها إلى المصدر ، لأن الفعل دال عليه <sup>(٣)</sup> . ويشير إلى لغي الحجار وتميم مثل  
شرحه :

« مصطحات من إصاف وثرة يررن إلا سيرهن التدافع  
... ولصاف وثرة موضعان . ولصاف مبنية على الكسر . وهي معدولة  
في لغة أهل الحجار ، ومعربة غير مصروفة في لغة بني تميم <sup>(٤)</sup> . كما يشير إلى بعض  
الخلافا بين الكوفيين والبصريين مثل شرحه

« فلما أحرما ساحة الحي وانتهى بنا بطن حقف دي ركام عمنقل  
.. والواو في وانتهى رائدة عند الكوفيين ، وهي عند البصريين للعطف ،  
وحواب لما معدوف لعلم السامع <sup>(٥)</sup> . وإذا كان في شرح الأعم شيء يريد على  
شرح العريب وشرح المعاني فهو تلك الملاحظات النحوية المشوثة في أثناء الشرح  
والتي يقدم لها الأعم عبارة لطيفة ، ويقرب بها المادة النحوية ويطلبها .  
أما ملاحظاته الأخرى فأشياء ثانوية لا تعتد من معالم شرح الأعم الشتمري  
المباشرة ، وإنما هي أمور تتحلل الحديث بما يسوقه من اتفاقات ، وصرورات  
تتعلق بإيضاح المعنى أحياناً مثل تذييله على دي الحجار ومواسم العرب تسيهاً

(١) شرح الأعم ( تيمور ) ٩٤ . (٢) المصدر نفسه ٩٢ .  
(٣) شرح الأعم ( تيمور ) ٩٢ . (٤) المصدر نفسه ٩١ . (٥) المصدر نفسه ٩٣ .

سريعاً ، (١) . أو إشارة إلى ضرورة شرعية ارتكها التابعة في قوله .

ردت عليه أقاصيه ولبته ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد ،

قال وسكت الباء من أقاصيه ضرورة ، وذلك تشبيهاً بالالف لأنها لا تكون إلا ساكنة . والياء أحتما في المد واللين فحملت عند الضرورة عليها ، (٢) . أما استشهادنا بالقرآن الكريم والشعر العربي فقليل ، على عادته في ارتياد موضوعه مباشرة ونأقل ما يمكن من الاعتراضات . وقد يقف عند مواضع لم يتفق عليها الرواة أو الشراح قبله ، ويعرض وحوه المسألة ، مثل وقفته عند قول النامة :

« لكلفتني ديب امرئ ، وتركته كدي المر يكوى غيره وهو رائع

قوله لكلفتني حوالب لقوله حلقت فلم أترك لمسك رية . والعرداء يصيب الإبل . وقيل قرح مشعر النعير فإدا أرادوا أن يعالحوه كوا بغيراً آخر صحيحاً فبداً ذلك النعير . كذا حكي عن فصحاء العرب ، ممن حمل عنهم الروايات . وكان أبو عبيدة يقول هذا لا يكون ، وإنما هو مثل ، أي أحدثني ديب عيري ، وكذا قال الناس يشرب عجلان ويسكر ميسرة . وكذا قول أبي عبيدة في قوله . ( كالثور يصر لما عافت النقر ) قال وإنما هذا مثل ، وهذا لا يكون . وحكى غيره أنه يصر ليتقدم إلى الماء ، فإذا رآته النقر تقدمت فشربت . وقيل إن الثور إذا عافت الشرب علاحاً ومدارة لتشرب (٣) ، وإنما يصر باليد للنقر وغيرها إذا عافت الشرب علاحاً ومدارة لتشرب (٤) ، ومن يرى كيف اساق به الحديث من رأي إلى آخر ومن تعليل إلى تعليل ، وهو في ذلك كله يمتن بالاسماء ، وينقل عن الرواة ، وينسط المسألة عايمة النسط . وقد يورد في البيت رواية أو أكثر ، ويرجح بين الروايات معتمداً على حسه اللدوني أو ما يلمسه من طرائق العرب واستعمالاتهم قال في شرح النامة

« تحلو بقادمتي حمامة أبكة رداً أسف لثاقه بالإثم

(١) شرح الأعم ( ش ) ٣٢ / ط

(٢) شرح ديوان النامة ( نسخة ٨١ أدب ش ) ٢٩ / و

(٣) شرح ديوان النامة ( نسخة تيمور ش ٤٥٠ ) ٩٣ / ط - ٩٤ / و

... وأراد بالحمامة القنمرية ، وحسن القادمتين لأنها أشد سواداً من سائر  
الريش وقيل : أراد بالقادمتين إصبعيهما يعني أنها تحلوا أسنانياً بالسواك .  
وشبهها بالقادمتين لطولهما ولطافتها . والقول الأول أصح <sup>(١)</sup> .  
ولا تحطشنا ترصيحاته ومقارناته ، وهو كثيراً ما يشير إلى اختلافات الروايات ،  
ويص على أصحها .

وهو قليلاً ما يندب على مواضع بلاغية في شرحه . فقد استفد منه طاقته ،  
وهو تركيزه على إصباح المعاني في المقام الأول — كما صرح في المقدمة — وما عرّضه  
من منون النديج مصادفة ، فإما هو لتعلقه بإصباح المعاني ، كقوله في التشبيه  
في شرح قول امرئ القيس .

وليل كجح البحر أرحى سدوله عليّ بأوابع الموم ليتلي  
« وشه الليل بموح البحر في تراكمه وشدة طلته وتناميه » <sup>(٢)</sup> . وقد يُعَيَّن  
شيئاً في بيان التشبيه كما في شرح بيت النابغة .

قامت تراءى بين سحبي كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد  
« .. وشبهها بالشمس لإشراقها وحسبها ، وجعل طلوع الشمس بالأسعد  
ليكون ذلك أتم للتشبيه وألمع في الوصف ومقام الوزن » <sup>(٣)</sup> . وأشار إلى الكناية  
مرات ، كقوله في شرح بيت النابغة

« من وحش وحرّة موشيّ أكارعهُ طاوي المصير كسيف الصيقل العرد  
وقوله طاوي المصير أي صامر . والمصير المعني ، وكى به عن البطن » <sup>(٤)</sup> .  
وأشار إلى صرب المثل في قول النابغة .

تدو كواكبه والشمس طالعة لا الثور نور ولا الإطلام لإطلام  
أو ترحروا مكهراً لا كهاء له كالليل يحلط لإصراماً بإصرام  
قوله تدو كواكبه صرب هذا مثلاً لشدة الليل وهوله ، كما يقال .

١ ( شرح ديوان النابغة ( أدب ش ) ٤٠ / ط

٢ ( ديوان امرئ القيس ( المطبوع ) ٢٨

٣ ( شرح ديوان النابغة ( أدب ش ) ٤ / و .

٤ ( من شرح ديوان النابغة ( أدب ش ) ٢٩ / ط .

أرثته الكواكب بهاراً أي أدخلت عليه من الجهد والغم ما كان السهار به عليه  
دليلاً (١)

وإشارته إلى السرقات أو ما عاصها قليل أيضاً ، مثل ذلك ما ورد في شرح  
قول السابعة (٢) .

أناك تقولٍ مكلل النسخ كاذب ولم يأت بالحقّ الذي هو فاضح  
أناك تقولٍ لم أكن لأقوله ولو كُنت في ساعدي الحوامع  
وقوله ولو كُنت في ساعدي الحوامع أي لو كنت محبباً حتى أشدّ المحبدين  
ما قلت ما بلغك عني . ومثله قول أوس : وما كنت محبباً فأفعل دأماً  
وقال في شرح بيت امرئ القيس (٣)

سَمَشُ بأعراف الحِياد أكلها إذا نحن قساعنٍ شِواءٍ مُصَهَّبٍ  
ومثل هذا قول عمدة من الأطباء يصف لحم الصيد  
ورداً وأثغر ما يؤويه طائحه ما عَصِرَ العلي منه فهو مأكول  
نُفِثَ قِما إلى حُرْدٍ مَسُوْمَةٍ أعرافهن لأيديها ما ديل  
وشرح قوله .

فمضى اللوم عادلتني فإني ستكفيني التعاربُ وانتسابي  
وهذا كقول لبيد  
فإن أنت لم يعمك علمك فانتسب لعلك تهديك القرونُ الأوائلُ  
وفي صفحة ١١٧ من الديوان نفسهُ ومثل هذا قول الآخر . فالشارح  
لا يعنيه أكثر من وضع المعاني المتشابهة أمام قارئه دونما عناية بالسانق والسارق  
والأحد والمأخوذ عنه ، وكل ما لاحظت من أمثلة كتابي نلغظ مثل أو  
ما يشابهها

ونظراً لمعرفة الروايات الشعرية ، وميزه بين العالي منها وما دون ذلك ،  
كان يرحح بين الروايات ، وينتقد الشعر من وراء رواية ليرجح أخرى . كأن

( ١ ) شرح ديوان السابعة ( ش ) ٢٩ / ط

( ٢ ) شرح ديوان السابعة ( ٤٥ شعر تيمور ٩٣ / و

( ٣ ) ديوان امرئ القيس ( المطبوع ) ٥٤

الشارح كان أحياناً يناقش رأي الشاعر نفسه وأسلوبه ، مشيراً إلى الصواب فيما أليفته العرب من المعاني أو الأساليب الراححة ، أو ملاحظاته بعامة وعلّق على قول امرئ القيس .

وليس ندي رمح يقطعني نه      وليس ندي سيف وليس نبتال  
قوله وليس ندي رمح وليس ندي سيف أي ليس نغارس وقوله ليس نبتال  
أي ليس نرام . وكان حق الكلام أن يقول . وليس نامل لأن النابل صاحب  
السل الرامي بها ، والنال الذي يعملها <sup>(١)</sup> . وهذه ملاحظة تترد إلى أصل  
لموي . وعلّق على قوله .

وأسحم ريان العيب كأنه      عثاكيل قمو من سميحة مرطب  
« وقوله أسحم يعني ديلاً أسود . والريان الممتلئ الناعم ، والعيب عظم  
الدب ، ويحمد في العرس ينس العيب ، ومن الساقة . امتلاؤه ونعمته ، وقد  
غلط امرئ القيس في هذا <sup>(٢)</sup> » وذكر قول امرئ القيس من رائيته

كأن دمي سقى على طهر فرمر      كسا مرند الساحوم وشياً مصورا  
وقال بعده « لم يفسر الأصمعي هذا البيت . وقال أبو حاتم الدمشي . المصور .  
وسقى موصغ فيه صور . وأراد أن تلك الصور مربية بالجوهر ، فشبهها برهو  
هذا السحل الذي وصف والساحوم وأدبعيه ، والمرند ذو الرند والمصور .  
الذي فيه تصاوير . هذا تفسير أبي حاتم ، وهو بعيد لا يتحقق ، والذي عدي  
فيه أنه متصل بقوله « فشبههم في الآل لما تكمشوا » فكأنه قصد به إلى تشبيه  
الطمائن على الإسل ، وما عليهن من الوثني <sup>(٣)</sup> . وشرح قول امرئ القيس  
يصف فرساً .

إذا رعته من حانبه كليها      مشى الهيدى في دعه ثم فرمرا  
. ومعنى فرمر حرك اللعام في مه . وروى « فرقرا » بالفتح أي صوت ،  
وليس بالحيد ، لأن الحيل لا توصف بهذا <sup>(٤)</sup> ، فإذا توغل فيها شغل النقاد الأوائل

١ ( ديوان امرئ القيس ( المطبوع ) ٣٣

٢ ( شرح ديوان امرئ القيس ( المطبوع ) ٤٩

٣ ( المصدر نفسه ٥٨ - ٥٩      ٤ ( شرح ديوان امرئ القيس ( المطبوع ) ٦٧ .

في المشرق من بعض المسائل لم يحدد في ذلك . ونقل قول بعضهم في شيء كثير من التأييد والتقليد ، مثل مناقشته قول امرئ القيس .

\* وحسبك من عى شح وري \*

قال د... وكان الأصمعي يقول امرؤ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا ، فكان الأصمعي أنكرها ويقول ذلك قول امرئ القيس .

فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة كماني ولم أطلب قليل من المال فمى عن نفسه طلب القليل والرصا به ، ورغم أن الذي يرصيه ويكميه الملك والحد المؤئل ، فكيف يقول

فتوسع أهلها أقطاً وممماً وحسبك من عى شح وري

ويحتمل أن يريد امرؤ القيس أن الإنسان إذا لم يطلب من الدنيا إلا الحياة والعيش دون الرئاسة وعلو الذكر . فالسلة من العيش تكفيه إن لم يحدد عى وكثرة مال ، والمعنى أن الإنسان لا يسمي أن يقع بالعيش خاصة دون الرئاسة والمثلة . ويحتمل أن يكون قال هذه الأبيات في عذر الرمان به<sup>(١)</sup> . وكل هذا الدوران تتمحل معنى ملكي لهذا الشعر ( المتصعلك - إن صح القول - ) إما مرده إلى احترام الشارح لسارة الأصمعي من أنه لا يرى ملكاً يقول هذا الكلام . وهو كثيراً ما يشير إلى مصادره في نقوله ، وفي تقليبه الروايات وتحبيصها ، ومن تلك المصادر ما نقله عن الأصمعي ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد الأنصاري . وهو لا شك أفاد من ثقافته الواسعة ، ونقلت إليه مشافة روايات القالي وشروحه ، واطلع على ما نقله أبو علي أيضاً من المشرق ، كما اقتصح حريثاً من عرصا لما في فهرسة ابن حير وتبقى - بعد هذا - ميرة خاصة لشرح الأعلام وأحرها هو في مقدمته وحاولنا بسطها ، بما نلائم المقام من شرح ومثال



## شرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي

### على الشعراء الستة

( ٥٠٠ - ٤٩٤ ) \*

من الأدباء اللعوبين الذين اهتموا بالشعراء الستة الجاهليين ، ووصل إليها شرحهم على دواوينهم . الورير « صاحب المطالم أو مكر عاصم بن أيوب البطليوسي »<sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من أن الأحبار عنه قليلة ، فإننا نستطيع أن نكون صورة قريبة لحياته وشخصيته ، ومكانته في شراح الأدب الأندلسيين ، من التراجم التي كتبت عنه ، ومن أثناء شرحه على الدواوين وعبارة « الورير صاحب المطالم » توحى بأنه تولى منصباً إدارياً ، ولكننا لا نعلم أكثر من ذلك ، وهي عبارة وردت في أول الديوان ، وقال فيه صاحب الصلة « عاصم بن أيوب الأديب من أهل بطلوس ، يكنى أبا بكر »<sup>(٢)</sup> . وقال في صغته وبيان حاله « وكان من أهل المعرفة بالأدب واللغات ، صائلاً لها ، مع خير وفصل ، وثقة فيما رواه . أحضره عنه أبو محمد بن السيد - البطليوسي - بجميع ما

(\*) برحمته في الصلة لاس بشكوال ٢ ٥٤١ ، وبعية الوعاة للسيوطي ( تحقيق محمد

أبو الفحل ابراهيم ) ٢ ٢١

Brock, G 1 309 S, 1, 543

وانظر

وكشف الطوبون ٢ ١٠٤١ ( طبعة استانبول سنة ١٩٤٢ ) وصادر الشعر الجاهلي

٢ وما بعدها ومقدمة ديوان امرئ القيس ١٤ - ١٥ والمصر الجاهلي للدكتور

شرقي صيف ٢٤٣ ( الطبعة الثانية )

( ١ ) شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشيرازي لأمري القيس - للورير أبي بكر عاصم

ابن أيوب مطبعة مصرية - مصر ١٣٤٧ - ١٩٢٨ ص ٢

( ٢ ) الصلة ٢ ٤٥١

رواه . و ترجم له السيوطي في نعيه الوعاة وقال « إمام في اللغة » (١) ،  
وبص على النقل من ( النبعة ) . روى عن أبي محمد بن العراب ، وأبي محمد  
السعاسي ، وأبي محمد مكي بن طالب المقرئ ، وعبرم ، وروى عنه ابن السيد  
الطليوسي (٢) ، وأبو محمد عبد الملك بن محمد بن إسحاق اللخمي (٣) .

أما مؤلفاته فهي .

١ - كتاب شرح الأشعار الستة الجاهلية ، قال فيه ابن حبر (٤) « كتاب  
الأشعار الستة الجاهلية ، شرح أبي بكر عاصم بن أيوب البادي السحوي لما رجه  
الله ، حدثني بها وشرحها الورير الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد ابن إسحاق  
اللحمي بن الملح رحمه الله ، عن أبي بكر عاصم . » والكتاب موجود  
بكامله في مكتبة فيض الله في تركيا ، ومنه نسخة مصورة مصعرة ( مكروفل )  
في الجامعة العربية ، ونسخة مصورة مكبرة في مكتبة جامعة القاهرة . وطبع  
من هذا الكتاب قسمان . شرح ديوان امرئ القيس ، طبع عدة مرات طبعات  
غير محققة (٥) ، وشرح ديوان النابغة ، طبع مع مجموعة دواوين في المطبعة  
الرومية سنة ١٢٩٣ هـ . والكتاب حدير بأن يشتر ، محققاً (٦) .

٢ - كتاب « شرح أشعار الحماسة » ذكره ابن حبر بالسند السابق إلى المؤلف (٧) .

٣ - « شرح المعلقات » ذكره السيوطي في النبعة (٨) .

٤ - « كتاب الأوائيل » ذكره بروكلمان وقال منه نسخة في ( الطاهرية )

بدمشق وذكر ابن بشكوال في الصلة أن وفاته كانت سنة ٤٩٤ هـ .

أهمية الكتاب . تحدث الدكتور ناصر الدين الأسد عن أبي بكر وكتابه

بعمامة . ثم قال (٩) « إن السحتين نسخة عاصم ( بن أيوب الطليوسي ) ،

ونسخة الأعم ( الشتمري ) قد اتحدتا من رواية الأصمعي لشعر امرئ القيس

( ٢ ) ٢٤١ ٢ ٤٥١

( ٤ ) فهرسة ابن حبر ٣١٩

( ٦ ) وقد أعددت الكتاب الطباعة

( ٨ ) نعيه الوعاة ٢ ٢٤

( ١ ) نعيه الوعاة ٢ ٢٤

( ٣ ) فهرسة ابن حبر ٣٨٨

( ٥ ) مصادر الشعر الجاهلي ٣ ٤

( ٧ ) فهرسة ابن حبر ٣٨٨

( ٩ ) مصادر الشعر الجاهلي ٣ ٥

أصلاً اعتمداً ، وقد اتفقت الشكختان في هذا القسم من الشعر ، غير أن  
الأعلم احتار بعد ذلك ست قصائد ( في ديوان امرئ القيس ) من غير رواية  
الأصمعي .. . هذه ميرة من ميرات الكتاب ، من حيث الصيغة والرواية ،  
وهو - في التراث الاندلسي - كتاب ذو قيمة لأنه يصور جانباً من الحياة  
الأدبية في فترات معينة ، ويُعين على تبيين حديد من معالم تلك الحياة ، وهو  
إلى ذلك كله شرح من شروح الأشعار المشهورة في المشرق والمغرب على حد سواء .  
مقدمة الكتاب .

يبدأ حديثه ، في مقدمة قصيرة ، بأن الشعر لا بد له من طبع ثاقب الفهم  
بالإضافة إلى معرفة معانيه ليكون كاملاً صحيحاً ، وعبارته . « اعلم أنفاك  
الله أن للشعراء أعراساً تدلُّ عليها العلماء وتعرفها لمناولة أمثالها الشعراء ، وليس  
هذا قدماً في عالم ولا مدحاً لثائر واطم ، ولكن أهل الشعر مقصرون على  
معانيه ، وليس يكفي في الشعر مجرد العلم بالمعاني حتى يُصاف إلى طبع ثاقب  
الفهم ، فذلك نوعٌ سهلٌ وقلُّ أهلُهُ » (١) . ونقل كلمة الماحض التي روى  
فيها تطلُّه ( علم الشعر ) ونقلته بين اللعوبين والبعاة والرواة .. الح .. ليدل  
على أن فهم الشعر لا بد له من ثقافة جامعة لكل ذلك مع ذوق وفهم ورفق  
عاصم كنهه إلى أحد معاصريه ، قال . « وقد سئلت شرحاً وتقريباً وتحليصاً  
وتهديباً للحاحب محمد الدولة أمي بكر محمد بن المتوكل على الله أبي محمد عمر بن  
محمد ، أدام الله بهجة الدنيا بطول مقامها (٢) . » وأحمل بعد ذلك طريقته

١ ( شرح ديوان امرئ القيس لعاصم بن أيوب الطليوسي ٢  
٢ ( حكم المتوكل على الله عمر بن محمد بن الأقطس طليوس ، معرداً بها ما بين ( ٤٧٣ -  
٤٨٧ ) حيث دخل المرابطون طليوس واقتيد مع ولديه الفصل وسعد ( اسمه سعد في  
أعمال الأعلام - والعاس في المغرب ) إلى إشبيلية ، وقتلوا في الطريق وكان له ولد يلقب  
( بالمصور ) على حصن شامش ، فلما علم بمصير أهله ، لحق فادومش - ( أعمال الأعلام  
لأبن الخطيب تحقيق ل. بروفسال . دار المكشوف لسان - الطبعة الثانية - ١٨٠  
١٨٤ - ١٨٦ ) وظاهر أن المؤلف رفع كنهه إلى ابن الأمير في حياة أبيه وانطرب في  
في دولة بني الأقطس المغرب في حلي المغرب ١ ٣٦٣ - ٣٦٦ . ومصمم الأنساب  
والأسرات الحاكمة . رامور - ترجمة د. ركي محمد حسن وآخرين . القاهرة .  
١٩٥١ ١ ٨٩

في شرحه على الدواوين فقال « وكل ما ذكرته في هذا الشرح من كتب العلماء أحدثه ، ومن مكنون أقوالهم استخرجته »<sup>(١)</sup> . وسوف نرى أنه لا يعني مجرد النقل من الشراح المتقدمين ، فإنه كان يستوسط ويستخرج ، من وحي ثقافته اللغوية ويحيل في معظم الأحيان على الأصول التي يستند إليها من لغة ومحو

### مصادر الشرح والرواية :

ذكرنا قبل أن احتار رواية الأصمعي باعتبارها رواية أساسية ، وكان أحياناً يصيب إليها ولكنه كان يشير كثيراً إلى روايات أخرى مختلفة مثل روايات المفضل الصبي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وأبي عبيدة ، والطوسي والرياشي . ونقل بقولاً كثيرة جداً ، وأثبت أسماء نحاة ولغويين وشرح متعدين . وهو يحب أن يسب كلامه ويحيله على رحل من المتقدمين سواء في شرح المعاني أو الألفاظ أو الاحتجاج النحوي والشعري . ومن يتردد ذكرهم الأصمعي ، والمبرد ، والفحسي - وهو يكثر من النقل عنه - وابن حي ، وأبو عمرو بن العلاء ، والعلاء وابن الأعرابي ، وابن سلام ، وأبو عبيدة ، وأبو علي البغدادي ، وابن دريد ، وابن السكيت ، وابن الكلبي ، وأبو عثمان المارني ، والحليل ، وسيبويه ، ويونس النحوي ... وتصب إحتالي على مواضعهم لكثرة تردد دم ، وهو كثيراً ما يحيل المسائل العامة أو الشهيرة على ( علماء اللغة ) وقد يقول : قال أهل النظر من أهل النصرة ، أو ما شابه هذه العبارات . فهو في رده الشروح إلى أصول - معظمها كما يرى مشرق - كالذين يفسرون المسأثور ، لا يعمدون فهو إن دل بطريقته هذه على ثقافة واسعة وإطلاع متشعب متعدد ، فإنه كشف لنا عن نموذج من عماد الشرح الأندلسي يلحاً فيه صاحبه إلى ( الالتزام بالنصوص ) قدر الإمكان ، واحترام السلف وهو قد يورد الشواهد من القرآن أو الحديث أو الشعر العربي ، وهو أكثر استشهاده بالشعر من سلفه الأعظم لأن طريقة في رده كل رأي إلى صاحبه ، والتشليل لما يقول لتأييد حججه ، عمله أشد طلباً للشواهد من الأعلام الذي انصب اهتمامه على شرح المعاني

( ١ ) شرح ديوان امرئ القيس لعاصم بن أيوب النبطيوسي ٢

شرحہ :

قد حمل الشارح محله مرحاً بين شرح اللغة ، وإيضاح المعاني ، والملاحظات  
النحوية واللغوية ، والإشارات الى مصطلحات العرب وعاداتهم وما تواصلوا  
عليه ، والاستشهاد بالمأثور والمروي ، وهو يبرح ذلك كله دون نظام ، فكلمها  
عن له شيء من ذلك ذكره ، وربما حشر قدراً كبيراً من كل ما سلف في شرح  
بيت واحد ، ولمثل لذلك . قال في شرح بيت امرئ القيس .

« الأعم صاحباً أيا الطلل البالي وهل يعمى من كان في العُصْر الحالي  
قوله عَمٌ صاحباً : كلمة كان يتكلم بها أهل الجاهلية في العداة ، وكأولوا  
يقولون في المساء عَم مساء ، والليل عَم ظلاماً . وتصريف فعله على صريين ،  
وعَم يعم وعما مثل وزن يرن ورنياً . وقد قيل وعِم يعم مثل ورم يرم .  
والطلل الشخص من الشيء . يقال حتى الله طلل فلان أي شخصه . فالطلل  
ما شخص من آثار الدار . والمصر فيه ثلاث لغات . عَصْر وعَصْر وعَصْر  
والحالي الماضي . يقال حلا من الشهر كذا وكذا أي مضى . ومعنى البيت أنه  
استمتع كلامه بالآ ، ثم حتى الطلل بأن قال عَم صاحباً ومهم من يرويه  
ألا اسم وأسم وعَم عصى واحد . وفي كتاب سيبويه  
\* وهل ينعم من كان في العُصْر الحالي \*

استشهد به على أنه مكسور العين في المستقبل وفي الماضي كذلك ، وهو  
مثل ، حَسِبَ يحسب وعَصْر عن الطلل من وهي لمن يعقل ، لأنه لما ناداه  
حاطبه . والمحاطبة إنما هي لمن يعقل ، فأحرحه فخرج من يعقل — قال يونس  
قوله . وهل يعمى من كان في العصر الحالي يقول من خلق في الرمان الأول  
وهو اليوم إن كان رجلاً وإن كان طلاً فهو دارس ، وتحقيقه من خلق في  
الرمان الماضي فأتى عليه طول الرمان وأنبأه ، كيف يكون ماعماً ؟ وإنما يريد  
سمعته نعمة أهله فيه ، وأن يكون عامراً . وقد قيل فيه تقدير ثان وهو أنه قد  
تفرق أهله وذهبوا فكيف يعم بعدم (١) .

( ١ ) شرح ديوان امرئ القيس لمصم . ٤٥ .

هذا شرح بيت يمثّل كثيراً من حواسب طريقة الشارح في تناوله القصايا .  
فهو شرح عبارة ( عِمّ صاحبا ) وعالج وزن الفعل تنبيهاً لسامعه لقلة دَوْرانه ،  
وشرح بعض الكلمات ثم شرح معنى البيت الإجمالي ، وعرّج على بعض النجاة ،  
ونقل شرح الشطر الأخير من غيره ، ثم أدلى برأيه في الخاتمة .

### الأثر النحوي واللفوي

وتعكس على حواسب كثيرة من شرحه شخصيته النحوية واللموية ، فيسقط  
بعض السط في قصايا نحوية ولغوية قد يكون الاحترام لبعضها كافياً . وهو  
لا يخرج عن مهبجه في ردّ الكلام إلى مصادر قديمة من نقل أو حفظ . وهذا  
تمثّل من أول شرحه على النجاة .

كليبي لهم يا أميمة ناصب      وليل أقايسه بطيء الكواكب  
« قوله كليبي أي دعبي وشمي . ونصب أميمة لأنه يرى الدرحيم ، فأقحم الهاء  
مثل ياتيم تيم ، إما أراد ياتيم عدي ، فأقحم ( تيم ) الثانية قال الحليل من  
عادة العرب أن تادي المؤنث بالترحم فتقول يا أميمّ ويا مسلمّ فلما لم يرَحِّم  
لحاحته إلى الترحيم أحراها على لفظها مرحة فالفتح قال الورير أو نكر .  
والأحسن أن يشد يا أميمه بالرفع (١) ، وهو نكسر من الإتيان رأيه بعد عرض  
بعض المسائل النحوية ، ويتيسر من ملاحظاته أنه ملّم بقصايا النحو وهُطِّلِع  
على المداهب فيه ، وقال بعد شرح بيت النجاة

إلا الأواريّ لأباً ما أبيتُها      واللّوي كالحوص المظلومة الحلد  
« قال الأصمعي كان أبو عمرو من العلماء يشدّ إلا الأواريّ ، فقلت  
علام ترعُفها ، فقال إنها بعض الدار ، ذهب إلى أن المعنى وما بالرفع إلا  
الأواريّ ، وذكر ( من أحد ) فصلة وتوكيد ، وكأنه في التقدير ما لدار  
شيء رحل ولا غيره إلا الأواريّ . قال أبو نكر ويحور فيه تقدير ثان على  
أن يكون الذي يقوم مقام ( الأحد ) الأواريّ ولاؤي على التمثيل الأول أي  
كما تقول عنائك السيف وتحيتك الصرب فتكون حيثد بدلاً ، وهذا مذهب  
تيم وأكثر الناس يشدونّ إلا الأواريّ فالصّب على الاستثناء المقطع .

( ١ ) شرح ديوان النجاة لعاصم ٢

والاستثناء المقطع يكون بمعنى لكن في مذهب التصريحي ، وعلى مذهب أهل الكوفة عني : سوى . وقيل له مقطع لأنه ليس بمصاً من كل ، لأب حكم الاستثناء أن يكون كذلك . وهذا قد انقطع من ذلك<sup>(١١)</sup> . فهو أخرج عن موضوعه الأصلي من الشرح إلى تعريض حاشي تحوي كان يُعني عنه بعضه . وهو يفعل ذلك كلما اتفق له موضع مُشكّل أو يحتمل الإشكال ، ويقدم شيئاً من بصاعته وعلمه .

ولعله يشير المشكلات هو ليحلها ، وبسه قارئه إليها ، قال في شرح بيت امرئ القيس .

فلما تبارعنا الحديثَ وأسمحتُ كصرتُ بعضَ دي شاربِحَ مَيَال  
 « ... قال الورير أو بكر : وفي ( تبارعنا ) شيء غريب يُحال عنه ، وذلك أن سيويه قال : وأما تفاعلنا فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً<sup>(١٢)</sup> .. » وناقش نصب ( أو موت ) من قول امرئ القيس  
 فقلت له لا تلكَ حينئذٍ إنما محاولٌ مثلكما أو موتٌ فمُعدراً  
 وحلل الاقوال في نصبها ، ثم قال « وحائر أن يرفع ( أو موت ) على المطف على ( لمحاول ) أو على الاستثناء ولا يصعد المعنى<sup>(١٣)</sup> » .

#### إشارات عامة

وهو يشير إلى بعض الأعلام والمواضع والبلدان والأسماء إشارات حميدة لا تتجاوز التعريف الحرفي مما يستمر معه الشرح متسقاً حارياً ، مثل قوله .  
 « وصيداء أرض الشام<sup>(١٤)</sup> » . وقال في « الحارث الحمي » الذي ورد عند النابعة أيضاً : « هو الحارث من أبي شمر الحمي العسائي<sup>(١٥)</sup> » . ونقل حديث « يوم حليمة » اختصار<sup>(١٦)</sup> ، وحذر « لئلا »<sup>(١٧)</sup> سر لقمان الحكيم . ومثل ذلك قصة نبي الله صالح وقومه ثمود<sup>(١٨)</sup> ، ومواعيد عرقوب<sup>(١٩)</sup> وحذر نبي عسان<sup>(٢٠)</sup> ،

( ١ ) شرح ديوان النابعة لعام ١٥ - ١٧ .

( ٢ ) شرح ديوان امرئ القيس لعام ٥٣ ( ٣ ) المصدر نفسه ٩١

( ٤ ) شرح النابعة : ٣ ( ٥ ) شرح النابعة ٦ ( ٦ ) المصدر نفسه ١٧

( ٧ ) شرح الشعراء الستة - ديوان حلقة ١/ ٦٩ ( ٨ ) المصدر نفسه . ١/ ٦٩ أ

( ٩ ) المصدر السابق : ٧٤ / أ . ( ١٠ ) شرح النابعة . ٦٣ .

وخبر الحية ( ذات الصفا ) التي قال فيها الباعثة :

كَأَلْفَيْتِ دَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيقِهَا

وما انصكت الأمثال في الناس سائرة<sup>(١)</sup>

وليس له نظام معين فيما يشرحه وما يوحى فيه وما يدعه . وقد ترك ذلك لما يتقدمه هو من مقتضيات التشرح والمناقشة . وقد يتطرق إلى عادات العرب وبعض أحسابهم في أدبيتهم وحضرم وحروبهم وألعابهم ، كشرحه على بيت الباعثة .

إذا استرلوا عيى للطعن أرقلوا إلى الموت إرقالَ الجمالِ المصاعيرِ  
دع عن الأصمعي إذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام رما صاق الموصع على الدانة فيرل صاحبها . قال عترة

[إن يلحقوا أكثرو وإن يستلعبوا] أشدُّ وإن يلقوا مصنك أول  
وقال غيره إذا ألح عليهم الطعن رلوا وأرقلوا بالسيوف ، وذلك أن أول الحرب الترامي بالسهم ، ثم التلصص بالرمح ، ثم التصارب بالسيوف ثم الاعتناق إذا تكسرت السيوف ، قال رهير  
يطعنهم ما ارتقوا حتى إذا اطعموا

صارب حتى إذا ما صاروا اعتنقا<sup>(٢)</sup> ،

وتحدث في موضع آخر عن مذهب الشعراء في التمدني والحصر وأهم دعي صريين . منهم من يمدح الحصر ويمدح التمدني ، ومنهم من يمدح التمدني ويمدح الحصر ، فيمدح التمدني دو الرمة . ومن دم التمدني ومدح الحصر امرؤ القيس لأنه كان ملكاً .<sup>(٣)</sup> .

#### الملاحظات البلاغية

أما ملاحظات الشارح البلاغية فقليلة ، فالقياس إلى ما يستطرد إليه من لغة وبحو وحار وهو يذكر بعض تلك الملاحظات تحريصاً ، وهو في هذا مثل الأعمى الشتمري ، قال في شرح امرئ القيس

( ١ ) شرح الباعثة ٤٨

( ٢ ) شرح دوان الباعثة . ( ٣ ) شرح دوان امرئ القيس ٤٦ - ٤٧ .



وماذا عليه إن ذكرت أواساً كمرلان رمل في محارب أقوال  
 .. معنى البيت أنه يقول . ماذا عليه في تشبيه أواساً بمرلان رمل  
 هذا (١) . . . . . وعلق على قوله

« كَأَبْ قُلُوبِ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسًا »

لدى وكرها العُنب والحشف البالي

« . قال الورير أو بكر هذا أحسن بيت بإجماع الرواة في تشبيه شيئين  
 بشيئين في حالتين مختلفتين (٢) ، وكان يعالج التشبيه في أحيان كثيرة دون  
 العناية بتبيين أقسامه ، اكتفاء بما ظهر من قوله وشرحه .

وقد يتحدث عن الاستعارة على قلة ، وهذا استعراج لاستعارة في بيت  
 لأمريء القيس لم تسلم من بعده ، قال امرؤ القيس

« وَهَرُ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّحَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حَجَرٌ »

هر امية العامري ، وهي امية سلامة بن علسد . وكان امرؤ القيس في كلب  
 وطبي ، أيام بناء أوه . وقاطمة أبيضاً من كلب وهاتين يُشْتَب . وقوله .  
 ( وأفلت منها ) يقول . وأفلت أي من صيدها ، وحذف المضاف ، والمضاف  
 إليه أقامه مقامه ، وصادقتي أما لأنه لم يرها . قال الورير أو بكر استعارة الصيد  
 مع الهر مصحكة ولو أن حجرأ أناه من فارات بيته ما أسف على إفلاته منها  
 هذا الأسف وهذه الاستعارة وإن لم تكن فاسدة فقد تحسّنها المحدثون طرفاً  
 ولطافة (٣) ، فقد عالج الاستعارة بهم ، ونقده في أنه استمد استعارة متدلة  
 كان في عسى عنها .

وبعد شرح قول امرئ القيس

إِذَا رَكِبُوا الْحَيْلَ وَاسْتَلَمُوا تَحَرَّ قَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرُ

قال « واحترق بقوله (قر) فتمم ، وهو الذي فتح باب الاحتراس ، (٤)  
 والاحتراس باب من أبواب الديدع لم يذكره ابن المعتز ولا قدامة ، (٥) ولكنه

( ١ ) دوان امرئ القيس ٥٦ ( ٢ ) المصدر نفسه من ٦٤  
 ( ٣ ) المصدر نفسه من ٧ ( ٤ ) المصدر نفسه من ٤ - ٥ .  
 ( ٥ ) تحرير التحرير ٢٤٥ ، والعمدة ٤١

ورد عند الحاحط في البيان والتبيين وذكره ابن رشتي في العمدة تحت اسم التتميم . ويتصح أيضاً أن أبا بكر الشارح اطلع على عمدة ابن رشتي <sup>(١)</sup> وأفاد بها . فهو هنا يقول « واحترس بقوله قر ، قتم » وهي عبارة ابن رشتي إذ جعل الاحتراس من التتميم <sup>(٢)</sup> .

وأشار أيضاً إلى « نقي الشيء بإيجاده » ، قال في شرح قول امرئ القيس :  
على لأحب لا يتبدى عماره إذا سافه العود الساطي سحره  
( ... قال الورير أو بكر . وفي هذا البيت أنه نقي الشيء بإيجاده ، وهذا من المسالمة وهو من محاسن الكلام . ومن هذا قول الله عز وجل « لا يسألون الناس إلحافاً » أي ليس يقع منهم سؤال فيكون إلحافاً . وصاحب العمدة أول من استعمل هذه العبارة <sup>(٣)</sup> ، وهو لا شك أحدها من تتم .

وتحدث عن التكرار في معرض حديثه عن بيت امرئ القيس  
ليالي سلى إذ تركك مضمناً وحيداً كحيد الرقيم ليس بمغطال  
« . فان قيل إن تكرار سلى في الأبيات عيب ، فعوايه أن للتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يفسد فيها . فما يحسن تكراره مثل تكرار هذه الأسماء ، وتكرارها على حبة التشوق والاستعداد ، لأن الموضع موضع عول وتشبيب ، ولم يتخلص أحدٌ تخلصه ولا سلم سلامته في هذا الباب <sup>(٤)</sup> . »  
وقد سبق إلى عد ( التكرار ) من النديع أبو أحمد العسكري ، وصرح بالقلابي بأنه من النديع ، وجعله أبو هلال فرعاً من فروع الإطبات لتوكيد الكلام . ثم جاء صاحب العمدة ، فجعله أيضاً من النديع

وعلق على قول رهير س أبي سلى

يحرُح من شرمات ماؤُها علق

على الخدوع يحض المم والعرقا

« قال أبو بكر هذا البيت مما علق فيه رهير وقد اعتذر لرهير بقيل إنه

( ٢ ) ( اللاعة بطور وفريج ١٤٩ .

( ١ ) وفي ابن رشتي سنة ٤٦٣

( ٣ ) ( اللاعة بطور وفريج ١٥١

( ٤ ) ( ديوان امرئ القيس ٤٧ - ٤٨

لم يرد أنها تحاف العرق حقيقة ، ولكنها عادة من الحيوان في الماء ، فكأنه أراد  
المبالغة ، كما قال الله عز وجل ( وإن كان مكروهم لتدول منه الجبال <sup>(١)</sup> )  
وهذه تسمية قديمة من حمر الذي استمد في المبالغة والغلو - الذي سمثل  
له في شرح عاصم - من كلام أرسطو في الخطاة ، ثم ناعه أبو هلال العسكري  
في الصاعتين ، واتصل ذلك بمصاحب العمدة أيضاً <sup>(٢)</sup> .

وبعد مناقشات لغوية ومحوية في بيت امرئ القيس .  
تتوثرثها من أذرعات وأهلثها يثرب ، أدنى دارها بطرث عال  
قال الوريث أبو بكر قد فوصل بين علو امرئ القيس في هذا البيت ، وعلو  
مهلل في قوله .

فلولا الريح أسمع من حمر صليل البيص تنفرع بالذكور  
وبين حمر ، وهي قصة اليامة ، وبين مكان الوقعة عشرة أيام . فقيل هو  
أشد علواً من امرئ القيس في النار ، لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع  
وأشد ادكراً <sup>(٣)</sup> .

وعلق تعليقاً مريباً على بيت رهير  
وكل محب أحدث النأي عدده سلو فؤاد غير حرك ما يسلو  
قال « وفي البيت اعتراض ، ولم يرد على ذلك » و « الاعتراض » من  
احتراع ابن المعتز ، وذكره في الصاعتين أيضاً <sup>(٤)</sup> وفي شرح بيت رهير  
أمين شطاه لم يحرق صعاقه ممقمة ، ولم تحططع ألاحله  
قال « وصف الشطايا بالقوة ، وهو كناية عن قوة الذراع »  
ملاحظات

وهو إلى هذا يجمع في كتابه كثيراً من الآراء النقدية العامة ، أو ما شاع من  
استحسان بيت في الوصف وآخر في المديح . وقد سقت الإشارة إلى قوله

( ١ ) شرح الأشعار الستة ٤٠ والبيت - برودة ثعلب - ماوها طبع

( ٢ ) اللامعة بطور وتاريخ ١٠٨٠٨٨

( ٣ ) ديوان امرئ القيس ٥١ ، وانظر تحرير التحدير ٣٢٣

( ٤ ) اللامعة ١٤٢٠٧٢ والمديح لأن المعتز ١٨ وأنه احتج ٣١٢ .

في بيت امرئ القيس - الذي اجتهد بشار في مصارحته رمياً - وقال في  
آيات رهير :

وأبيض فياص يده عمامة على مئتميه ما ثعب فواصيله  
.. إلى قوله

تراه إذا ما حشته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
« قال أبو بكر : قال حلف الأحمر هذه الآيات - من قوله وأبيض فياص  
إلى هذا البيت - من أحلف ما قيل في المدح ، وأكثره حلفاً .  
وعلق على قول عبارة في وصف الدباب .

مريحاً يس دراعه بدراعه قدح المك على الرقاد الأحدم  
« .. وهذا التشبيه من التشبيهات العظم . وقيل لم يدع الأول للأحمر معنى  
شريعاً ولا لفظاً هيباً إلا أحده عبارة هدا ،

وفي شرحه على ديوان علمية قال في موضع منه « وأول من شته الإريق  
الطبي عدي بن زيد<sup>(١)</sup> » . ونقل ما روي عن أبي عمرو بن العلاء ، وأبي الطيب  
المتنبي في موضوع توارد الحواطر قال « وسئل أبو عمرو بن العلاء عن الشاعر بن  
يتعقاب في المعنى ويتواردان في اللفظ فقال تلك عتول رحال ثواقب على  
ألسنتها وقال أبو الطيب وقد سئل عن ذلك الشعر بيدان والشعراء هرسان ،  
فرعاً وقع الحافر على الحافر<sup>(٢)</sup> » .

وأشار إلى المعاني المشتركة بين الشعراء أو ما عدرلتها ، في شرح قول  
امرئ القيس

يصيه العراش وحبها لصحبيها كصباح ريت في قناديل دثال  
قال « وقد تعاورت الشعراء هذا المعنى ورادت فيه ، قال أبو الطيب  
أمن ارديارك في الدحى الرقاء إدحيث كست من الطلام صباء<sup>(٣)</sup>  
ولم يتعب الموقفات ، وما عده منها قليل عدره بكلمة ( مثل )

ومنه تعقبه بعد شرح بيت امرئ القيس

فلا وأبيك اسة العامري لا يدعي القوم أي أمر

١٤٦ أ .

١٧٥ ( ٢ )

٧٢ ب

( ١ ) الاشارة الستة

قال « ومثل هذا قول الطائي :

أحل أيها الربع الذي فأن آملته [ لقد أدركت منك النوى ما تحاوله ]

ومثله قول دي الرمة

لا غيرَ أنا من تذكّرها وطول ما ميعتنا رجع هيم<sup>(١)</sup>

وقال بعد شرح بيت امرئ القيس :

كنورتها من أدعات وأهلها يثرب أدنى دارها سطر عال

.. وهذا مثل قول الخارث بن حنيفة :

فتورت مارها من بعيد بحران هيات منك الصلاة<sup>(٢)</sup> ،

وقال بعد شرح بيتي علقمة .

إن تسألوني بالنساء فإني بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودّه نصيب

.. وهو مثل قول امرئ القيس

أراهن لا يحمين من قل ماله ولا من رأي الشيب فيه وقوا

ثم علق بعد ذلك « قال أبو بكر إلا أن بيت امرئ القيس أحسن لأنه جمع

في بيت واحد ما فعل علقمة »<sup>(٣)</sup> وهذا مذهب في السرقات ، يرفع السرقة

عن احتصر فأحسن . وبلغ عنده بعض المعاني القليلة ، ولكنها ذات دلالة ،

تبيّن رأيه في بعض الأمور النقدية والبلاعية ، وتم عن دوق خاص ، ومناقشة

لآراء مخالفة لرأيه . ومنه تعليقه على تشبيه امرئ القيس :

أبقتلي والمشرقي مضاحمي ومسونة ررق كأياب أحوال

... قال الوزير أبو بكر فإن اعترض معترض في هذا التشبيه فقال : إما

يمثل العائب بالخاصر ، وأبياب الأحوال لم يرها فكيف يقع التمثيل ؟ قبل له قد

شح الله صور الخس في قلوب العصاد حتى صار ذلك التشبيح أبلغ من

المخايبة<sup>(٤)</sup> .

وهو لا شك طالع سعا من الدواوين ، واهتم بصطلها وإحسان روايتها ،

فهو يشير إلى الزادات على رواية الأحمي سواء أ كان نقصائد أو أبيات ، كما

(١) ص ١٤ (٢) ص ١٥١ (٣) الأشعار : ٦٧ ب . (٤) الديوان ٥٥

أشار إلى أنه قابل نسخته على نسخة مصبوطة مقابلة نسخة أبي علي القاسبي (١) وقال في بيت علقمة الذي وحده مكسوراً ووحده كذلك في نسخ الأعم الذي نسبه على احتلال الورن . وهو :

دافعتُ عنه بشعري إذ كان لقومي في العدا حَمد  
قال الوريث أبو بكر هذا البيت وقع في كل النسخ مكسوراً ، وألغيته بعد البحث والتنقيب عنه صحيحاً

دافعتُ عن سَأَسٍ بشعري إذ كان لقومي في العدا حَمد .  
وقد يشير إشارات سريعة إلى بعض مواضع الضرورات الشعرية ، كالخيلولة بين المصاف والمصاف إليه بالمرور في قول السابعة .

قَتَّ الأباطل تردى في أعينها كالحاسات من الرُعر الطائيب (٢)  
وقال في بيان الضرورة في البيت .

رَدَّت عليه أفاصيه ولشده صرُّ الوليدة بالمسحاة في الشَّاد  
قال أبو بكر يُروى بضم الراء وفتحها . ومن رواه بفتح الراء على ما نسمي فاعله فعليه ضرورة أن تسكين الياء في أفاصيه في موضع النصب ، والثانية إحصاء الفاعل ولم يستق له ذكر . ومن رواه بضم الراء على ما لم يُسم فاعله حرح من الضرورتي (٣)

وأشار إلى صرف المصوغ في ضرورة الشعر ، في قول - ومهدر اسم حارية - .

حانَ الرِّحيلُ ولم تودَّعْ مهديراً والصَّحح والإمساءُ منها موعدي  
ويجري الكتاب على هذا السق وهو مودح من الشروح التعليمية .



## رح ابن هشام اللخمي الإشبيلي على مقصورة ابن دُرَيْد

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن حلف اللخمي ، إشبيلي سكن سنة . وقد وم صاحب التكملة فعمله في العماء - عن الأندلس - ولعل ما أدخل عليه الوم أنه سكن سنة ، وعاب عنه تحقيق ذلك . وسنه على حطه هذا ابن عبد الملك في ( الدليل والتكملة ) قال : « وحمله ابن الأمار منها - يعني سنة - فذكره في العماء علطاً منه »<sup>(١)</sup> روى عن أبي بكر العربي<sup>(٢)</sup> ، وله إحارة من الحافظ أبي الطاهر السلمي . وروى عنه أبو الحسن بن أحمد الحولاني وأبو عبد الله بن عبد الله الكفائي وابن العائد بن عار السني وأبو علي حسن بن محمد الحدامي وأبو عمر يوسف بن عبد الله العافقي . وهذه سلسلة من الأعلام تدل على ما كان عليه ابن هشام من مكانة صرت حوله هذه الحالة . وقد اشتهر بالحرف واللغة والآداب ووصفه في الصلة بأنه « أدب بالعربية وكان قائماً عليها وعلى اللغات والآداب »<sup>(٣)</sup> ، وقال فيه ابن دحية الكلبي في المطرب .

(\*) انظر ترجمته في التكملة لكتاب الصلة لابن الأمار طبعه الشيخ عزة المطار - نشر الحامي ٢ ٦٧٥ - ٦٧٦ والدليل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ( مخطوط ) الورقة ٢٥ - ٢٧ والروافى للوفيات لصالح الدين الصعدي نشر دعتاء دندوع - استاسول مطبوعات وزارة المعارف ١٩٤٩ - ح ٢ ١٣١ وبعية الوعاء للسيوطي ١ ٤٨ - ٤٩ وينقل عن ابن الأمار ، وعن التتبي في رحله وفي المطرب من أشعار أهل المغرب ط القاهرة سنة ١٩٥٤ ١٨٣ إشاره إليه

Brock G, 1 308 S, 1, 541

وامطر

- ( ١ ) الدبل والتكملة ٢٥ ب ( مصورة فارس - نسخة صديقا الاستاد محمد بن شريفة )  
( ٢ ) الدبل والتكملة ٢٥ ب والتكملة ٢ ٦٧٥ . ( ٣ ) التكملة ٢ ٦٧٥ .

« العقبة الأستاذ السعوي الكبير ، المتقن الخطير » ، وذكر أنه لقيه ولقي أمه ، وذكر له أبياتاً سنخيراً إليها فيما بعد . وعرفه صاحب الدليل والتكملة بأنه . كان نحويًا ، لغويًا ، أدبيًا ، تاريخيًا ، ذا كراماً أحبار الناس قديماً وحديثاً ، وأيامهم ، كما أفادنا شيئاً آخر ، وهو أن ابن هشام درس سنته زماناً ، فقال « درس ما كان يتعلمه من العلوم سنته طويلاً » . ووصفه بحسن الخلق ثقافته .

وفي الدليل والتكملة حذر طريف ، من مناظرة كانت بين ابن هشام وبين أحد معاصريه طهر فيها ابن هشام على صاحبه ورادت فيها سمعته ، وفيها أنه « كانت بينه وبين الأستاذ أي بكر بن طاهر الجدب مناظرة في مسائل من كتاب سيبويه قياسية ونقلية ، طهر فيها شعوب أي عبد الله بن هشام على أي بكر بن طاهر ، واستظهر عليه في كل ما حاله فيه ، بالنصوص الخلية والآراء المؤيدة للحجج الواضحة ، فاشتد على ابن طاهر ظهور أي عبد الله عليه ، وإفحامه إياه ، وانصرف عنه واحداً مُعَصِّباً . ولما استقر ابن طاهر بمكره نعت إليه ابن هشام بصيافة رأيه وقديماً بحقه ، فردها أبو بكر عليه ولم يقلها ، فعند ذلك من حماء خلق ابن طاهر . » وهذا الخبر بعيداً في صحة ابن هشام ومكانته في علم النحو كما يلقي أصواء حانية على نوع من المناظرات أشهر في بعض العصور الإسلامية ، وكأنه تقليد من تقاليد العلم واللقاء لا يزال يتحدد . وهذا ( الشعوب ) الذي أشار إليه ابن عبد الملك المراكشي يفسره ما جاء في ثنت مؤلفات ابن هشام وفيها كتاب « إصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل » ، وقد ذكره ابن الأثير في التكملة

وقد تورع اهتمام ابن هشام بين النحو واللغة والأدب ، وبين تدريس والتأليف ومن سردت قصائمه ثنتين تنوع الالتفات التي توجه إليها ومن مؤلفاته ( ١ ) تقويم اللسان بما فيه معنى الربيدي في « لحن العامة » وصدّره بالتمعّش على الربيدي في أشياء نسب العامة فيها إلى الحسن ثم فيها على الصواب . وذكر ابن الأثير أنه له ( كتاباً في لحن العامة ) وفي النعيّة ( لحن العامة ) (١)



( ٢ ) شرح مقصورة ابن دريد <sup>(١)</sup> . وعرفه الصلاح الصمدي بأنه شارحها قال  
 « اللخمي شارح النريدية . محمد بن أحمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي  
 السني شارح النريدية ، وهو من أحسن الشروح ، كتبه بخطي في  
 زمن الصبا ، وهو الكتاب الذي ستحدث عنه <sup>(٢)</sup> . ٣ ) المصول والمحل في  
 شرح أبيات المحل . كذا ذكره في التكملة ، وسماه في الدليل شرح أبيات  
 المحل ، وقرأها محقق البنية خطأ فحملها كتابين قال ومن مؤلفاته كتاب الفصول ،  
 والمحل في شرح أبيات المحل ، وهو ونم ، ولم ينته إلى أن السيوطي ذكر أنه  
 ينقل عن ابن الأثير <sup>(٣)</sup> ٤ ) شرح المصيح لثعلب ٥ ) شرح قصيدة الحريري  
 في الظاء ٦ ) شرح قصيدة الهاشمي في ترسيل السنين ٧ ) والكتاب الذي سقت  
 إليه الإشارة عن التكملة إصلاح ما وقع في أبيات مسبوقة وشرحها للأعلم من  
 الوم والمحل .

شعره .

تناقل ابن عبد الملك ، وابن دحية الكلبي ، والسيوطي أربعة أبيات لاس  
 هشام جمع فيها استعمالات كلمة ( الحال ) ذات المعاني المتعددة ، وبها ابن عبد  
 الملك أب أبياته « أقرب للحفظ ، وأكبر شهادة باقتدار منشئها على الطم ،  
 من القصيدة التي دُبل بها أبو الطيب عبد الواحد بن علي العموي القصيدة التي  
 أشدها ثعلب ، وما كتبتها به أبو اسحاق بن فرقد <sup>(٤)</sup> . وأبيات ابن

هشام هي

أقول لحالي وهو يوماً ندي حال فروح وتعدو في ثروتي من الحال  
 أما طعرت كعناكي العُصْرُ الحالي رقة حال لا يرين بها الحالي  
 تمر كمر الحال يرتج ردها إلى مدول الحال حيلو من الحال  
 أقامت لأهل الحال حالاً فكلهم يؤم إليها من صحيح ومن حال  
 قال ابن الأثير في شعره . « مع حظ من الطم صعب » وهذه شهادة فاهد

( ١ ) المصادر السابقة ( ٢ ) الروابي ملاحظات ٢ ١٣١

( ٣ ) نية الزكاة ١ ٤٨ - ٤٩ .

( ٤ ) الدليل والتكملة ٢٦ / أ . وانظر أبيات أبي الطيب العموي في مراب النحويين .

شاعر ، وقال فيه ابن عبد الملك . « وكان لأن هشام تصرف حسن في النظم ،  
ومنه أبيات صمها معاني الخال ... »  
وفاته .

لم تقع لأن الأمار وفاته فقال إنه وحد الأحدثه والسباع منه سنة ٥٥٧ هـ<sup>(١)</sup>  
وبن ابن عبد الملك في الدليل والتكملة على أنه توفي بإشبيلية سنة سبع  
وسمى وحس سنة .<sup>(٢)</sup>

مقصورة ابن دُرَيْد هي قصيدة مقصورة ألها أبو بكر محمد بن دريد  
الأردني اللعوي الأديب الشهير<sup>(٣)</sup> مدح بها « الشاه ابن ميكال وولديه » ويقال إنه  
أحاط فيها بأكثر المقصور<sup>(٤)</sup> ، ونقل ابن حلكان أنه عارض ابن دريد في  
قصيدته هذه جماعة من الشعراء ، ومن عارضه الشاعر الأندلسي حارم  
القرطاجي ، وشرح قصيدة حارم أديبٌ معربي متأخر سكن الأندلس هو  
الشريف السقي العرطاطي ، ول هذه القصيدة وشرحها شهرة . وشرح مقصورة  
ابن دريد جماعة ، منهم اللعوي الأندلسي ابن هشام الإشبيلي .

نسخة الشرح في دار الكتب المصرية نسخة جيدة من شرح ابن هشام  
على المقصورة الدريدية محفوظة بالمكتبة الشقراطية ( رقم ٦٥ أدب ث ) وهي  
نسخة كانت عند المصنف التركي المشهور ابن كال فاشا ، وعليها حطه وتوقيعه ،  
واقبتها الشقراطي من استانبول سنة ١٢٩١ هـ . وعلى العلاف « شرح قصيدة  
ابن دريد للأديب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام السقي المعربي المعروف بابن  
هشام اللعوي - رحمه الله - وقد سمي الأديب العقبة ابن هشام هذا الشرح  
بالعوائد المحصورة في شرح المقصورة » وذكر ابن هشام في مقدمة شرحه سند  
المقصورة ورواتها المتصلين من وقته إلى أبي بكر بن دُرَيْد . قال الأستاذ أبو

( ١ ) الكمل ٢ ٦٧٦ ( ٢ ) الدليل والتكملة ٢٧ ب

( ٣ ) محمد بن الحسن بن دريد الأردني وهو إمام من أمه الأمه والابن ، ولد بالمرّة وتقل  
في بلاد كثيرة ، وتعلّم ديوان فارس لآل ميكال ، وانتهى مطافه في بغداد وله  
مؤلفات كثيرة ( انظر وفيات الأعيان ٣ ٤٤٨ - ٤٥٤ ، إسهاء الرواة للقطعي

( ٤ ) وفيات الأعيان ٣/٤٤٨ ( ٩٢ ٣ )

عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللحمي أحسننا هذه القصيدة العقبية الأحل الشيخ  
الأفضل أبو بكر بن العربي رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد  
الحار الصيرفي ، وقال أخبرنا أبو محمد ( الحسن بن علي الجوهري ) قال أخبرنا  
ابن الحرّاج ، قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأرمي رحمه الله  
قال .. القصيدة . وهذا أحد الأسانيد التي روى بها ابن حيدر المقصورة في  
مهرسته (١) وقد ضمن الشارح كل الأبيات المسونة إلى المقصورة ، لأنه كان  
يقول في بعض المواضع وهذا البيت ليس من الرواية (٢) ويشرحه مع ذلك  
وقال بعد شرح البيت الأول .

يا طيبة أشبه شيء بالهيا ترعى الحرّامى بين أشجار النقا  
وهذا البيت لم يثبت في رواية أبي علي ولا في أكثر الروايات ، وإنما وقع  
في رواية شاذة وهي رواية أبي اسحاق بن محمد . وأبو علي هو القاضي ،  
وتوجد عنه رواية للمقصورة ، شائعة في الأندلس (٣) وقال بعد شرح البيت .

عَوَّلَ عَلَى الصَّبْرِ الْحَمِيلَ إِذْهُ أَمْتَعُ مَا لَادَهُ أُولُو الْحِيحِ  
وهذا البيت ليس في أكثر الروايات ، وكذلك الذي بعده (٤)

مصادره لم يذكر ابن هشام أنه نقل عن أحد من سبقه إلى شرح المقصورة .  
وكان يعمل سائره عن أئمة اللغة في المشرق والأندلس في شرح العرب ،  
وإيضاح المعاني ، ومن النحويين والأدباء من المشاركة المنرد ، وأبو الفتح بن  
رحي ، وأبو علي البغدادي ، وهو يكثر من النقل عنهم والاحتجاج بهم ،  
بالإضافة إلى أعلام كثيرين مثل الكسائي ، والخليل ، والقراري ، وأبي بكر  
انقشاش ، والسّيرافي ، وأبي الحسن الرماني وغيرهم . ومن الأندلسيين ينقل عن  
أبي محمد بن السّيد ، وابن سيّدة ، صاحب المصحّح ويحتج بها في اللغة  
خاصة ، وأبي عبيد الكري ويحتج به في الروايات والأمثال خاصة وهو  
يفصل الإصحاح بأسمائهم دون كتبتهم إلا في مرات قليلة

مقدمة الشارح قدم ابن هشام لشرحه مقدمة موحدة بيّن فيها مسجعه

(١) ابن حيدر . ٤٠  
(٢) انظر مثلاً ١١٥ و ١١٦ و - ط ٢٠ و .  
(٣) فهرسه ابن حيدر . ٤٠  
(٤) شرح المقصورة ١١٥ ط .

وأصلوه ، وديلمها بترجمة ابن دريد معتمداً على أبي علي الثعالبي ، وأورد فيها بعض أحباره ومصنفاته ، وذكر سند روايته للمقصورة متصلاً باب دريد . وبدأ مقدمته بذكر ما تمتعت به مقصورة ابن دريد من اهتمام أداء رمانه ومستحلي هذه الصناعة في وقته ، وأنها صارت مأمّهم في اللغة وإمامهم ، لسهولة ألقائها وسبل أعراسها ، وثقة مُشئنها ، واستعادة قارئها ، واشتغالها على الثالث من المقصور ، واحتوائها على حزم من اللغة كبير ، ولما تقصمها من المثل السائر ، والخبير النادر ، والمواظط الحسنة ، والحكم البالغة البينة <sup>(١)</sup> وقال إن عدداً من من الشعراء عارضوا ابن دريد فلم يلبعوا شأوه ، ولا شفقوا عبارته ، وإنه عند أهل الآداب في هذا الباب أشعر العلماء وأعلم الشعراء ووعد بذكر حجة من أحباره . ثم تحدث عن جماعة سبقوه إلى شرح المقصورة لم يُسم أحداً منهم ولكبه قسمهم إلى قسمين . منهم المُسهب المطول والمُختصر المقتل <sup>(٢)</sup> . وانتج لنفسه بهماً وسطاً - كما قال - لأنه أكثر فعلاً واعتمداً حين سُئلما شرح عريبها وذكر المهم من معانيها ، وإعرابها ، على المتوسط إذ هو خير الأمور ، واقتصرنا على ما هو أمتع عند الجمهور ، ثم مار شرحه بأنه دكر عقب شرح الأبيات المصادر التي اعتمدها ابن دريد في بناء قصيدته ، وأصول معانيه ومحتويات قصيدته على أأ أودعها هذا الشرح كدماً من العلم - طيراً ، وما من الأدب كبيراً لم يُصل عريباً من الشارحين فيه قلماً وهو أن ذكرنا عقب شرح أكثر الأبيات من أين أحد معانيها ، وعلام أسس معانيها من أشعار الحاملية والمختصرين ومن بعدهم من المحدثين ممن نسخ على ما وانه واحتدى على مثاله ، وسقف على ذلك كله في موضعه من هذا الكتاب . بحمد إن شاء الله <sup>(٣)</sup> وهو في هذا يشير إلى ما صمعه مما يدل - فالمعنى الواسع - في باب السرقاد .

ثم ذكر ترجمة موحدة لابن دريد ، والتفت إلى الشرح  
 شرح ابن هشام على مقصورة ابن دريد - لا - في الشروح العلمية ،  
 وداحل فيها شرطاً لهذا القسم من هذا العمل عن الشراح . وقد استر الشرح  
 نفسه ذلك في مقدمته حين جعل تحتها معاني القصيدة وعريبها

(١) ٣/ط - ٤/و (٢) ٢/ط - ٤/و (٣) المصدر نفسه ١٢ هـ /و

وملاحظات أخرى محدّ وسط وما هو أنفع عند الجمهور<sup>(٢)</sup> ولم يجرح هو عن شرطه إلا من جهة واحدة ، لكنها علمت على التّشرح كله ، مستحدث عنها وهو يبدأ التّشرح كما دتّم تشرح بعض التّغرب ، ويلحق الكلمة العربية في المعام ، وشعر العرب - أهل الحضّة أولاً - ويمثل لذلك كثيراً . ثم يشرح المعنى ، ويعقب عليه بما يحيطه من معانٍ مشابهة أو قريبة ، ويسترسل في ذلك كما ستمثل ويحلل ذلك بتعريف ، يتناول بعض الأعلام ، يسوقه البحث .  
طريقته :

وهو يشرح الكلمة العربية وما تحتمله من معانٍ ، ويأتي بالشواهد ، ويسه على مذاهب العرب وما قواصت عليه من استعمالات لغوية في الأسماء والأفعال ، وفي الأوصاف والتشبيهات مما يصرّف إلى الاستعمال اللغوي ، أو يسته إلى المعاني المشتركة كقوله والعرب تشبه الرق بالنار<sup>(١)</sup> وقوله في شرح البيت :  
إذا بلوت السيف محموداً فلا تدنمه يوماً إن تراه قد بنا  
والعرب كثيراً ما تحمّل الأفعال بعضها على بعض إذا اشتركت في المعنى ، فيكون التقدير : إذا علمت السيف محموداً<sup>(٢)</sup> ،

وهذا شرح بيت كامل يوضح لما طريقته في التّشرح ، ومعالجته للناحية التي رأى أنه انعد بها بين الشارحين من تبيان مصادر معاني أس دريد في قصيدته .  
قال

يا طيبة أشه شيء بالمها      ترعى الحرامى بين أشجار النقا  
الطيبة المرأة . قال ذو الرمة  
فيا طيبة الوعساء بين حلال      وبين السقا آ أنت أم أم سالم  
والطيبة أيضاً لكل ذات حافر عملة الحيا لكل ذات طلف وحف . وطبي  
أيضاً اسم رمة قال امرؤ القيس  
وتعطو رخص غير شئ كأنه      أساربح طبي أو مساويك إسحل  
والعرب تشبه عين الرجل والمرأة بعين الطيبة في كلامهم المنطوم والمنثور .  
قال الشاعر

(١) ٤ - ط      (٢) ٨٧ ط      (٣) ١١٠ و .

فَمَيْسَاكِ عَيْبَاهَا وَحَيْدُكَ حَيْدُهَا وَلَكِنْ عَظُمَ السَّاقُ مِنْكَ دَقِيقُ  
وَيَسْهَوْنَ أَيْضاً حَيْدُ الْمَرْأَةِ بِحَيْدِ الطَّبِيبَةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِسْتِشْهَادُ عَلَيْهِ . وَقَالَ  
أَمْرُ الْقَيْسِ فِي ذَلِكَ .

وَحَيْدُ كَحَيْدِ الرَّيِّمِ لَيْسَ بِعَاجِزٍ إِذَا هِيَ نَصَتْهُ وَلَا عَمَّطُلٍ  
وَقَالَ الْآخَرُ .

فَلَمْ تَرَ عَيْبِي مِثْلَ سِرِّ رَأَيْتُهُ حَرَحَ عَلِيَا مِنْ رِفَافِ بْنِ وَاقِفٍ  
طَلَعْنَا بِعَاقِ الطَّاءِ وَأَعْيَنَ الْهَادِرُ ، وَامْتَدَّتْ مِنْ الرُّوَادِفِ  
وَالْمَاهِجِ مَهَاةٌ ، وَهِيَ الشَّمْسُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

ثُمَّ يَجَاوِزُ الطَّلَامُ رَبُّ رَحِمٍ مَهَاةٌ شَمَاعُهَا مَشُورُ  
وَالْعَرَبُ تَشْبُهُ وَجْهَ الْمَرْأَةِ وَالشَّمْسُ فِي الْإِشْرَاقِ . قَالَ الْبَاقِي .  
قَامَتْ تَرَاوِي بَيْنَ سَحَابِي كَلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسَدِ  
وَقَالَ أَبُو حَبِيبَةَ

مَأَلَفْتُ قَمَاعاً دَوْرَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتِ نَاحِسَ مَوْصُولَيْنِ كَتَفٍ وَمِعْصَمِ  
وَالْمَهَاةُ أَيْضاً الدَّرَّةُ ، وَالْعَرَبُ تَشْبُهُ الْمَرْأَةَ بِهَا فِي الصَّبَاءِ . قَالَ الرِّبَيعُ بْنُ  
صَعْبٍ الْعَرَارِيِّ  
كَأَنَّهَا دَرَّةٌ مِثْقَلَةٌ مِنْ سَوْدَةٍ كُنْ قَلْبُهَا دُرّاً

وَقَالَ الْبَاقِي

أَوْ دَرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ عَوَاصُهَا تَهْبُحُ مَتَى يَرَاهَا يَلُوحُ وَيَسْعَدُ  
وَالْمَهَاةُ أَيْضاً مَقَرُّ الْوَحْشِ . وَالْعَرَبُ تَشْبُهُ الْمَرْأَةَ لِخُضْرِ عَيْنَيْهَا وَمِثْقَلِهَا .  
قَالَ الشَّاعِرُ .

لَهَا مِنْ مَهَاةِ الرَّمْلِ عَيْنٌ مَرِيصَةٌ وَمِنْ وَرَقِ التَّرِيحِ حَصْرٌ أَشَارَ  
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَسَوْتَهَا يَمِينُ مِنَ الْمَقَامِ وَالْحَصْرُ  
يُرْفَلُ فِي الرِّبْطِ وَالْمَرْوُطِ كَمَا تَمْشِي الْهُؤَيَّا سَوَاحِشُ الْقُرَى  
وَالْمَهَاةُ أَيْضاً الْبَاوِرَةُ . وَالْعَرَبُ تَشْبُهُ الْمَرْأَةَ بِهَا فِي الْبَيَاضِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ  
أَبُو كُرَيْحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ شَبْهَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَبَّ بِهَا ، وَحَمَلَهَا طَبِيبَةٌ عَلَى الْإِتْسَاعِ ،

بالشمس في إشرافها أو بالذرة في صياها وبريقها أو بقرة الوحش في حسن عيها  
ومشيتها أو بالذرة في بياضها ونصاعتها إذ لا دليل في البيت على واحدة مما  
وصفها بعينها . إلا أن الأظهر - والله أعلم بمراده - أنه يريد ظلمها بقر الوحش ،  
شبه المرأة بها لحسن عيوبها ، وحملها طيبة على الاتساع لطول حيدها ، وأحد  
هذا من قول زهير .

تبارعها المعها شتبا ودره الكحور وشاكت فيها الطماء (١)  
ونقل بعد البيت شرح الأصمعي عليه هذا مثال واحد لبيت واحد شرحه  
وهو إذا استطردهما في اللغة وفي شواهد شعره لتعصيد معاني اللغة ، فإنه  
يستطردهما العرص ولعيده في معظم الأحيان وقد أضاف إلى استطراده الطويل  
في شرح البيت الأول هذا أن استعمال الطيبة تفصيل للمرأة كان (على الاتساع)  
وأب بعض معنى ابن دريد من بيت زهير .

وهو يبي استطراداته زيادة على تعقب اللغة وشرح المعاني على ثلاثة أمور  
أولها الاستطرادات النحوية . والثاني . إشاراته إلى أحد الشعراء معاني  
انصهم بعضاً ، والثالث . بعض التعريفات بالأعلام والأماكن والمواضع أما  
ستطراداته النحوية فتتمثل في إعرانه كلمات وحمل . أقصى المقام ذلك أم كان  
مألفه منه ، وفي إشارات محتلة إلى مذاهب الكوفيين والبصريين في بعض المسائل ،  
وفي وقوفه عند بعض القواعد بالشرح والتفصيل . وقد يعرض لبعض مسائل في  
الصرف وهذا شرح بيت من أبيات المقصورة كاملاً .

ليس إذا لويت سهل معطي ألوى إذا حوشنت مرهوب الشدا  
قوله ليس أصله ليس - ووربه فعل - بياء لانه من لا يلى ، فعين  
الفعل ياء وقبلها الياء الرائدة فأدخمت الأولى في الثانية فوق التشديد لذلك ،  
ثم يحذف فيقال في ليس ليس ، وفي ميت ميت . وقد قرىء بها حمياً وفي  
هيت هيت . قال الشاعر .

هيتون ليون أيسار إذا يسروا سواس مكرمة أساء أيسار

ولين حذر متبدأ مصر كأنه قال أما لين ، وسهل كذلك . ومعطمي فاعل سهل . وألوى كذلك ومرهوب كذلك . والشذا مصاف إليه وهو في موضع رفع لانه مفعول لم يسم فاعله المرهوب والتقدير مرهوب شداي . والعامل في إذا محذوف دل عليه ما تقدم . والتقدير إذا لويت لت . وكذلك إذا الثانية العامل فيها فعل مصر دل عليه الكلام المتقدم . والتقدير إذا حوشيت اشتدت حصومتي وحيف مي وهذا كما تقول أنا شاكرك أو أشكرك إذا أعطيتني ، وأنا راثيرك أو أرورك إذا أكرمتني ، أي إذا أعطيتني شكرتك وإذا ررتني أكرمتك <sup>(١)</sup> . فهو توسل الإعراب إلى إيصال المعنى ولكنه إعراب مسهب ، بل لعل الناظر يظن أن الموضوع في النحو لا في شرح معنى البيت ، كما أب الشارح عرّج على لين فقلها على وحوها وأتى غيرها الصري ومثل لكل ذلك واهتم بما يعرض من قصايا اختلف فيها البصريون والكوفيون فكرر كثيراً في أمثلة شتى خلافهم حول كثرة الثلاثي المقصور « والدحاح دحية وهو ما ألسك الليل من طلفته » وتكتب بالألف على مذهب البصريين لأنه من دحا يدحو وبالياء على مذهب الكوفيين لأن أوله مصوم ولأن واحدة دحية <sup>(٢)</sup> . ورصا مقصور ويكتب بالياء على مذهب الكوفيين وبالألف على مذهب البصريين ، وسما ، وعلا ، <sup>(٣)</sup> الح . وقال في الشاهد

ما للجمال مشيها وثيدا أحداً لا يحمل أم حديدا

« . وروى الكوفيون مشيها بالرفع والنصب والحذف <sup>(٤)</sup> وذكر خلافهم

على المرفوع بعد إذا بالفعلية أم بالاسمية قال

قد مارست مي الخطوب مرصا يساور الهول إذا الهول علا

« . الهول فاعل بفعل مصر دل عليه ( علا ) . والتقدير إذا علا الهول

علا هذا مذهب البصريين وأما الكوفيون فيرفعون ما بعد إذا <sup>(٥)</sup> « لانتداء » .

ووقف عند مسائل كثيرة في النحو ، من ذلك أنه شرح استعمالات ( الكاف )

وقال إنها « تستعمل على أربعة أقسام اسم ، وحرف ، وحوار الاسمية والحرفية ،



وزائدة . . ،<sup>(١)</sup> ويتن مواضع استعمال النون الثقيلة<sup>(٢)</sup> وفعل ( اتخذ ومفعولاته )<sup>(٣)</sup> والأفعال الداحلة على الابتداء والخبر<sup>(٤)</sup> وعمل اسم الفاعل فيما شرط سينويه ،<sup>(٥)</sup> وهو يسهب في شرح ذلك كما لو كان يؤلف في كتاب نحو .  
والحق أن ميرة شرح ابن هشام على المقصورة في شيتين . أولها الإفاضة في أمور النحو والصرف كما وصحت من النواحي الثلاث عما يريد عن متطلبات شرح عام لفصيحة والثاني الإضافة في متابعة المعنى الواحد عند شعراء مختلفين على تناسيل المصور مما يلحق بسحت السرقات وهو لا يمالح موضوع الموقوفات .  
استعمال الاصطلاحات التي شاعت في تمييز أنواعها وتبيين الفروق بين سرقة وأحد وعصب وانتحال . . الخ مما فصله السائقون على ابن هشام ، وذكره - مثلاً - ابن رشيق في العمدة وكان غايته ما يستهويه هو إثبات عدد من الأبيات تتشابه في الأعراس وتتقارب في المعاني ، وعالمًا ما تكون عبارته ( أحد ) و ( مأخوذ ) و ( هذا ينظر إلى ) . وكان أحيانًا يبتغي إلى أن الشاعر يعكس معنى غيره ويطنه ، ويعبر هو عنه بأن هذا المعنى ( صد ) معنى فلان ولا يحد عبارات فيه تتصل بهذا الموضوع سوى ما أسلفت تقريباً وقد يمتس الواحد بين اثنين ، ثم يورد أبياتاً أخرى قريبة المعنى أو مشابهة ، دَرَجاً دون أي تعليق فهو إما أنه اكتمى فائدت معلوماته وسط محفوظاته ، أو أنه لم يرد أن يدخل في تعصيلات نقدية لا تدخل فيما وضع لنفسه من حدود في شرحه . ولنيت بالأمثلة معلقين على رأيه ، قال .

« شحيت لابل أخترصتي عصية » عودها أقنل لي من الشعا  
وهذا ينظر إلى المثل السائر أتى الوادي فطم على القرى ،<sup>(٦)</sup> وفي  
وفي مكان آخر .

« وصرم الرأي المشيت » محدوة ما تأتي تسمع أثناء العشا  
وهذا مأخوذ من قول الحسين بن مطير الأسدي :  
لقد كنتُ حلاً قبل أن توقد النوى على كسدي فأراً يطيب عودها ،

١/٦ ط	٢/١١٦ ط	٣/١٠ و
٤/١٤ ط .	٥/١٧ ط	٦/١٢ ط - ١٣ و

فهو صر في المثال الأول بأنه ( ينظر ) وهو يعني أحد المعنى من بعيد ، وعبر  
ثابتة بأنه ( مأخوذ ) وهو الصق وأقرب . وعلقت على قوله :

« واتحد التمسيدُ عيني مألماً لما حبا أحفاتها طيفُ الكرى  
.. وهذا البيت ضد قول نزار .

لم يطل ليلى ولكن لم أتم وعنى عني الكرى طيفُ أتم  
فأخبر أن الطيف الذي رل به عني الكرى عن عيبه . وإن دريد ذكر  
أنه لما حبا الطيفُ حبه اتحد التمسيدُ مألماً عينه لأنه إنما كان ينأى من أحله ،  
كما قال الحمون .

ولمسي لأستمشي وما بي نسي لعل حبالاً منك بلقى خيالها  
وقال الطائي :

طلي تقتنصته لما نصت له في آخر الليل أشراكاً من الحلم ،<sup>(١)</sup>  
فهو استشف علاقة الصديّة بين بيت ابن دريد وبيت نزار ، وأحرحه بيت  
نزار إلى بيت الحمون محامع معنى استدعاء الطيف والخيال ، وكذلك حروحه  
إلى بيت الطائي

ويستأحياناً إلى الإحتلاف الحرثي بين المعنيين كما في شرحه  
يرسى في بحر الدحا والصحى يطمون في الآل إذا الآل طما  
.. وهذا ينظر إلى قول ابن الرمي - وإن كان الموصوفان مختلفين -

كالبحر يرسبُ فيه لؤلؤه سفلًا وتطفو فوقه حبيفه ،  
وناقش فكرة أنه لكل شيء أهل محدود ، ورمز موقوف ، من قول  
ابن دريد<sup>(٢)</sup>

« إذا دوى العص الرطيب فاعلن أن قصاراه نعاد وتوى  
وهذا مأخوذ من قول الأسود بن يعمر

فأرى المعيم وكل ما يلهي به يوماً يصير إلى نلتى ونعاد  
وقال آخر

« والناس يملون كما يمل الشعر ،

وقالت ليلي الأحيالية

وكلُّ شاب أوجدنيدي إلى بلى وكل امرئ يوماً إلى الله صائرُ  
وهذه كلها راحمة إلى معنى واحد ، ثم علق مباشرة على هذه المعاني بيت  
الغني فقال . وما أحسن قول المتنبي :

آلة العيش صعبةٌ وشابٌ فإدا ولّيا عن العثر ولّى  
ولعله أراد أن يقول إن صلة بعيدة بين المعاني الساقطة ومعنى بيت المتنبي ،  
وعبر أيضاً عن إعجابه بالمتنبي .

وعاية ما نقوله في هذا الباب عند ابن هشام إنه حاول أن يقدم لقارئه في  
كل معنى أودره ابن دريد ما سبق به إليه من شعر أو مثل لتقديم أو محدث  
وحاول محاولة متدنة في تعيين نوع العلاقة بين معناه وبين المعاني الساقطة ،  
الساقطة له . فهو إما أن يصرح بالأحد ، أو يقول إن معناه يشبه معنى فلان أو  
يظهر إليه وكان يتم بإيراد المادح والمشبهات أكثر من مناقشتها وتحديد موقعه  
واصعاً منها ، بعد أن كانت المصطلحات في تعيين أقسام السرققات شاعت  
وهشت وتداولت بل إن الواحد والآخر والإمام والصدية من حلة المصطلحات  
البغدية ، وإن كان ابن هشام لم يقحم نفسه في تدويمها وتفصيلها ورد ما أحده إلى  
أصولها من كتب النقد الساقطة له ، بل إنه لم يشر إلى كتاب واحد في هذا الفن  
ملاحظات عامة لم يتعرض للشارح إلى فنون البلاغة ، ولم يشر إلا إلى  
الاستعارة بشكل عارض في شرحه .

فكان كالليل السليم صاح في أرحائه صوءٌ صالح فاحل  
ولما الصباح هنا عار واستعارة لأن النهار لما كان آخداً في الإقبال وكان  
الليل آخداً في الإندثار شبه النهار بالهارم الذي من شأنه أن يصيح على  
المهروم <sup>(١)</sup> ، وأشار في البيت الأول إلى أن ابن دريد استعمل الطيبة من قولة  
في مطلع المقصورة ( يا طيبة أشه نالمها ) على الاتساع . وهو باب أفرد ابن  
رشيق في العمدة <sup>(٢)</sup> .

(١) ٦ / ط .

(٢) العمدة لابن رشيق ( مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ) ٢ ٧٥

وكان الشارح يستلزم بين الحين والحين إلى التعريف ببعض الاعلام لمناسبات يرددها الشاعر في مقصوده كتعريفه بأمير القيس ، وعبد الرحمن بن الأشعث ، وحديقة الأرش ، ويريد بن المهلب ، ويهين وقصير ، وعمرو بن هند وتفصيله في موضوع الملح والعمرة . وهو لا ينعى على مصادر بقوله ولا يحيل على مؤلفات بأعيانها . وهو يردد ما في كتب الأدب العامة كالكمال والشعر والشعراء والأماشي وغيرها . وكان يشير أحيانا إلى بعض الأمثال مثل ( لكل حواد كوة )<sup>(١)</sup> و ( إن الشقي وارد الذراحم )<sup>(٢)</sup> وقولهم ( لا لعالك )<sup>(٣)</sup> وينص على الرجوع إلى كتاب أبي عبيد الكري في شرح أمثال ابن سلام . وهي أمثال قليلة استدعاها الشرح لبعض إشارات ابن دريد ، كما أنه ، كان يورد بعض أشعار المحدثين للإستئناس أو التلمح دون تسميته ، اكتفاء بقوله . ( ولمن المحدثين ) أو ما شابه هذه العبارة .

الشرح الذوقية الجمالية

# شرح شكل إبيات المتنبي

## لابن سيدة

هو أبو الحسن علي بن أحمد<sup>(١)</sup> بن سنده ، لعوي نحوي من مشاهير علماء الأندلس، قال فيه الحميدي في حدوده المقتبس ( إمام في اللغة وفي العربية ، حافظ لها ، على أنه كان صريحا . وقد جمع في ذلك جموعا وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف<sup>(٢)</sup> ) ، ولد سنة ٣٩٨ هـ مرسية وهي قاعدة كورة تدمير<sup>(٣)</sup> ، ومنها داعت شهرته وتعد صيته بالعلم واللغة والشعر ، وفي هذا يقول ابن سعيد نقلًا عن المسهب ( لا يعلم بالأندلس أشد اعتناء من هذا الرجل باللغة ولا أعظم تواليف ، تفعير مرسية به أعظم فخر ، طررت به برد الدهر ، وهو عندي فوق أن يوصف بحافظ أو عالم<sup>(٤)</sup> ) ، تلقى أبو الحسن علومه عن كثيرين ، منهم والده

(\*) انظر ترجمته في حدوده المقتبس للحميدي ٢٩٣ - ٢٩٤ . والقصة لأن مشكوال ٤١٧ - ٤١٨ وبصية المتنبي للصبي ٤٥ ٤ ومطمح الأيمن لأن حاقان ٦٠ ومهارة ابن حير ٣٥٦ - ٣٥٧ وطاقات الأمم لصاعد الأندلسي ١١٩ - ١٢٠ . والمغرب لابن سعيد ٢ ٢٥٩ ومجمع الأدباء ليقوب ( ط مصر ) ١٢ ٢٣١ - ٢٣٥ . ووفيات الأعيان لابن حلكان ٣ ١٧ - ١٨ وإسناه الزواة للقمطي ٢ ٢٢٥ - ٢٢٧ والديباح المذهب ٢٠٤ - ٢٠٥ وبصية الوعاة للسيوطي ٢ ١٤٣ وفتح الطبيب ٣ ٣٥١ وسير أعلام النبلاء ١١ ٢ الورقة ١٧٨ ( مصورة بدار الكتب رقم ح ١٢١٩٥ )

و انظر Brock G 1 308 S 1 542

( ١ ) احتفل في أمه أبيه حين أحد كما في الحدوده واسماء ل كما في النسخ ، وطهر الاختلاف أيضا في مهارة ابن حير وطاقات الأمم والمغرب وأثبت الاسم كما في أودم مصر وأمره للترحم به . والحميدي معاصر لابن سنده وأدرك وفاته والأمر بحاجة إلى مزيد تدقيق ( ٢ ) ص ٢٩٣ ( ٣ ) الروص المطار للحميري ١٨١ ( ٤ ) المغرب ٢ ٢٥٩

إسماعيل بن سيدة<sup>(١)</sup> . وفي ترجمته أنه لقِيَ أبا نكر الريدي وأخذ عنه مختصر العين ، وأنه كان من السحاة ومن أهل المعرفة والدكاء<sup>(٢)</sup> . ومنهم أبو عمر الطننكي ، وصاعد اللعوي السدادي . وفي فهرسة ابن حير أن<sup>(٣)</sup> «أما سليمان بن أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حرم أحد عن ابن سيدة كتاب مختصر العين للريدي ، وقد كان ضريباً ، وكان أوه كذلك ، وعُرف بحافظة شديدة وعلم غزير ، ومعظم الدين ترجموا له يقولون حكاية عربية ، قال ابن شكوال . وذكر الوقشي عن أبي عمر الطننكي قال . دخلت مرسية فتشئت بي أهلها ليدسموا عليّ الغريب المصنف فقلت لهم . انظروا لي من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي ، فأتوني رجل أعمى يعرف ابن سيدة فقرأه علي من أوله إلى آخره ، فصحت من حفظه ، وكان أعمى ابن أعمى<sup>(٤)</sup> .

وقد اشتهر ابن سيدة بأنه لمحوي لموي ، وقد ألف كتابين كبيرين في اللغة هما : المُخصّص ، والمُحكم ، وجمع فيها علماً عريضاً . ولعل حافظته الرائعة كانت تغلب عليه ، فيبلي صفحات من كتب غيره حين كتبه . قال محقق كتاب الخصائص «على أنه أتيح لاس حي لموي كبير أعار على فوائده وبحوثه اللعوية ، وذلك هو ابن سيدة علي ابن أحمد المتوفى سنة ٤٥٨ ، وهو كثيراً ما يعمل المرو إليه في كتابه الحكم<sup>(٥)</sup> . ويأتي صاحب اللسان فيقول ما عدا ابن سيدة ، ويسببه إليه وهو لاس حي .. ثم قال وترى في المخصص<sup>(٦)</sup> من آخر صفحة ٣ إلى آخر صفحة ٧ من الجزء الأول بحثاً في اللغة .. وهذا في الخصائص ح ١ صفحة ٤٠ - ٤٧ ..<sup>(٨)</sup> . ولم يكن المؤلفون والمصنفون الأوائل يهتمون كثيراً لمرو بموضوعهم وإسناد شواهدهم ، وهذا من الأمثلة على ذلك .

وعُرف ابن سيدة أيضاً بصفاته بالملطوق وفي هذا يقول القاضي صاعد

١ ( ) ترجم له في الصلاة ٤٠١ ١ وإسناد الرواة ١٩٩ تحت اسم إسماعيل .

٢ ( ) الصلاة ١٠٤ وقال انه توفي بعد الأربع مئة .

٣ ( ) فهرسة ابن حير ٣٥٠ ٤ ( ) الصلاة ٢ ٤١٧ - ٤١٨ .

٥ ( ) فهرسة ابن حير ٣٥٦ ٦ ( ) الخصائص لاس حي - ط دار الكتب المصرية ٢٩٠١

٧ ( ) فهرسة ابن حير ٣٥٦ ٨ ( ) الخصائص ١ ٣١ .

الأندلسي .. عُني بعلوم المطلق عبادة طويّة وألف تأليفاً كبيراً مسوطة  
ذهب فيه إلى مذهب متشوّ بن يونس ، وهو بعد هذا أعلم أهل الأندلس قاطبة  
بالحو واللغة والأشعار... وختم ترجمته بقوله : .. قهولاء — ابن سيده وجماعة  
ذكرهم — مشاهير أهل الشّهران من علماء الأندلس<sup>(١)</sup> . ونقل ياقوت في معجم  
الأدباء أن ابن سيده كان مع إتقانه لعلم العربية ، متوفراً على علوم الحكمة ،  
وألف فيها تأليفات كبرى . وصدر في شرحه على مشكل المتنبي صدى قافره  
بعلم المطلق . وشارك أيضاً في الشعر ، وقال الحميدي فيه . وله مع ذلك في الشعر  
حط وتصرف<sup>(٢)</sup> . وكثر في ترجمته نقلهم أبياتاً من قصيدة رعبها إلى إقبال الدولة  
العامري صاحب دابية معتدراً ، مطلعها

ألا هل إلى تقبيل راحتك البُنى      سبيلٌ فإنّ الأمن في ذلك واليُسُ  
صحيت فهل في رُردومك رومة      لذي كند حراً ودي مقلة وسُنا  
ويصو هموم طَلَّحتَه طياته      فلا عارناً أبقين منه ولا متناً<sup>(٣)</sup> .  
ونقل صاحب العرب من شعره

لا تصحرون فساواك مؤمِّلٌ      ولديك يحسن للكرام تدلُّ  
وإذا السحاب أتت وابل درها      فمن الذي في الريّ عما يسأل  
أنت الذي عودتسا طلب المي      لا رلت تعلم في العلى ما يُجهل

ويبدو أنه اهتم كثيراً من شعره في الأماديح . وشعره — مما يرى من  
شواهد — لاحق لشعر أنصار مدرسة الشعر القديم الرصين ، وهو يصطعب له  
العرب من اللغة ، والمألوف من المعاني العربية الشعرية

والمعروف عنه — بما لديها من أحباره — أنه كان في خدمة محاهد العامري<sup>(٤)</sup>  
صاحب دابية . وقال الحميدي إنه كان مقطوعاً إلى الأمير أبي الحريش محاهد بن  
عبد الله العامري<sup>(٥)</sup> . ويصغر لسان الدين بن الخطيب في أعمال الأعلام في حديثه

(١) طبقات الامم المعاهد ١١٩ - ١٢ (٢) الحدود ٢٩٣ (٣) المصدر نفسه

(٤) أعمال الأعلام لسان الدين بن الخطيب ٢١٧ - ٢٢٠

(٥) الحدود ٢٩٣ وحكم محاهد العامري دابية من ٨ - ٤٣٦ وحاص في العسة

مراد ملكه ونقص



عن دولة معاهد العامري وعن الحركة الثقافية في أيامه فقال أنه جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من بطرائه وأنت إليه العلماء من كل صقع ، فاجتمع بمئاته جملة من مشيختهم ومشهور طليقاتهم ، كأبي عمرو المقرئ ، وابن عبد البر وابن معمر اللعوي ، وابن سيده ، فشاع العلم في حصرته حتى فشا في حواريه وعلماه<sup>(١)</sup> ... وحدثت بين ابن سيده وبين علي بن معاهد ( إقبال الدولة ) نسبة ، بعد أن آل ملك أبيه إليه ، لا ندري سببها ولا رمسها ، والأبيات السابقة استعطاف من ابن سيده لإقبال الدولة ، يستعطفه ويستعنته بما يدر منه ثم عادت الحال إلى سابقها من الصفاء بينها وتوفي ابن سيده سنة ٤٥٨ هـ<sup>(٢)</sup> نذابة في ظل حكم إقبال الدولة الذي امتد إلى سنة ٤٦٨ هـ حين أحد ابن هود - حار إقبال الدولة وصهره - ما بيده واحتل دابية<sup>(٣)</sup> .

مؤلفاته : ١ ) المحكم في اللغة ، ذكره ابن خيّر وقال . الكتاب المحكم والمحيط الأعظم ، مرتب على حروف المعجم في اللغة<sup>(٤)</sup> طبعت بعض أجزائه ، ولا يزال قسمه الأعظم مخطوطاً . ٢ ) المحصص ، قال ابن خيّر الكتاب المحصص في اللغة أيضاً ، مرتب على الأبواب كالغريب المصنف<sup>(٥)</sup> ٣ ) الأبيق في شرح المحامسة ، ذكره ابن خيّر<sup>(٦)</sup> وابن شكّوال<sup>(٧)</sup> وغيرهما ٤ ) شرح أبيات المجلد للرحاحي ، ذكره ابن خيّر<sup>(٨)</sup> ٥ ) العويس في شرح إطلاق المنطق ، ذكره ابن خيّر<sup>(٩)</sup> . وذكرت له كتب أخرى في اللغة والعروض . وعانت صفة اللعوي السعوي عليه عند معجم الدين ترجموا له . ويندو أن ابن سيده كان معجبا بنفسه ومرهتوا بما عده ، فقد قال في مقدمة كتابه المحكم عن كتابه هذا « ولو كان لكتابي هذا نفس ماطقة ، ولسان مطلقة ، لأشد قول أبي الطيب .

عصبُ الحسودِ إذا لقيتكَ راصياً ررءُ أحفُ عليك من أن يورما »<sup>(١٠)</sup> وقال في مكان آخر « إني أحد علم اللغة أقل بصائمي ، وأيسر صائمي إذا أصفته إلى ما آتاه من علم حقيق السحو ، وحوشيّ العروص ، وحمي

- ١ ) أعمال الأعلام - لسان الدين الخطيب ٧١٨ . ٢ ) وفيات الأعيان ٣ ١٨
- ٣ ) أعمال الأعلام ٧٢٢ ٤ ) فهرسة ابن خيّر ٥٦٣ ٥ ) الصلة ٢ ٤١٧ .
- ٦ ) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار - طبع مصطفى الحلبي ١ ٧

القافية ، وتصوير الأشكال المنطقية ، والنظر في سائر الصلوات الخديلية . » (١)  
وهذا الإعجاب بعلمه ، وإظهار التمكن من الحدس والمنطق ، والتمثل بقول  
أبي الطيب ، يفتح لنا باب الحديث .

كتبه . في دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة من كتاب شرح مشكل  
أبيات المتنبي لأبي الحسن علي بن سيده . واسم المؤلف كاملاً على مكتبته « أبو  
الحسن علي بن إسماعيل السحوي المعروف بابن سيده » وهو يقع في ١٧٩ ورقة  
من القطع الصغير . وهو ، كما يبدو من عنوانه ، شرح لأبيات مختارة ، انتقاها  
الشارح نفسه - على الأغلب ، فليس ما يدل على أن أحداً معيماً سألَه شرح تلك  
الآبيات أو بعضها - وعالمها من وجهة نظره ، وهي الآبيات التي اعتدوها  
( مشكلة ) . وهذا « الإشكال نفسه موضع نظر ، أهو إشكال لدى معاصري  
الشارح من أعمقوا في ترحيبه معانيها واستكناه مراميها ، أم هو إشكال لدى  
فئة كانت تدارم اللغوي السحوي المنطبق الصريح ، أم أن الأمر لا يعدو أن  
يكون استعراضاً شخصياً لأبيات أحب الشارح أن يبين راعته في فهمها على نحو  
ما يشرح أهل عصره ، وعلى نحو حديد استعمل فيه بصاعته من الفلسفة والمنطق  
واستعتمد آلياتها ؟ ومهما يكن من أمر الجواب ، فإن الكتاب حدير وقفة  
قصيرة ، يحرص لما فيه ، ويرى صورة ما من صور ابن سيده ، وقد نقلنا رأيه  
الدائري في نفسه باعتباره متعلّساً منطقياً .

منهج الكتاب في بداية السجدة المعتمدة لدينا من الشرح (٢) قال الداسح ،  
ولعلها من إضافة أحد ملاك نسخة سابقة ، وبعد فهذا شرح غريب وموخر ،  
وتعليق لطيف منحر ، للشيخ الإمام أبي الحسن . . . » (٣) وهذه نظرة سريعة  
صحيحة ، وإن كانت لا تصور كل شيء في هذا الشرح . ويبدو أن ابن سيده  
أصاب سهمه الأول حين حمل من المتنبي قصة له ، بعد أن كان صيته في الأدب  
يطلق الأفاق . وهذا أمر سيعرض له فيما بعد ، وينتس مكانة المتنبي من الأدب

(١) المحكم ١ ١٦

(٢) شرح مشكل أبيات المتنبي - نسخة دار الكتب المصرية ٢ / ط

(٣) في دار الكتب نسخة أخرى مصورة عن نون رقم ( ١٨٨٧٧ د ) وثلاثة نسخها

ساح حديث رقم ( ١٣٨٥٣ د )

الأندلسي ، والشعر بحاصة . ومن ناحية أخرى فإن ابن سيدة طبق شيئاً من معلوماته المنطقية ، وأورد أشياء من آرائه في معاني المتنبي محالماً « بعض الشراح » و « بعض النقاد » وهذه النواحي اصططح الشرح ، وتأثر .

لم يكن الأساس الذي اختار الشارح - بناء عليه - أبيات المتنبي المشكلة واحداً . فهو يقف عند أبيات متداحله المعاني ، أو له عليها ملاحظات لغوية أو رأي بلاعي . ومعظم ما وقف عنده أبيات فيها إشارات فلسفية أو منطقية ، أو أن الشارح وحته معانيها فوجيهاً منطقية . احتملت ذلك أم لم تحتمل . واحتوى كتابه على ملاحظات نقدية وبلاغية أخرى مشوقة في ثبايا الكلام . والشارح يورد الأبيات معرودة ويعالج كل بيت على حدة ، دون مراعاة لترتيب الأبيات على أبواب المشكل الذي بنى عليه كتابه ، فإن وُحِدَتْ في القصيدة أبيات ، سردها كطامها فيها . والكتاب - بهذا - يجرح شيئاً كثيراً عن كتب الشروح التي أسلمنا عرض بعضها ، ذلك أنه لم يلتزم شرح النبوان كاملاً ، ولا شرح جزء منه وإعما هو وقفات دوقية شخصية عند أبيات اختارها الشارح . وهو بذلك مودح فريد في منهجه وإن كان ابن السيد ستيحتدي صبيحه من حيث المبدأ ، دون أن يكون في كتابه هذا الإصلاح العريب على المطلق ، والتوجيه به . ولبدأ مثال ، فلاحظ طريقته ، وشرح بعد ما يقنع منه . قال المتنبي . (١) .

« باليت لي صرة أتيج لها كما أتيجت له محمد لها »

معنى إتاحة الصرة له . حلولها له . ومعنى إتاحة محمد لها سواها عنه ، واحتماله لها وتأثيره فيها برعته . وكذلك كل حال ، ودي حال كل واحد منها متاح لصاحبه . وأراد أتيج لها محمد لها كما أتيجت هي له ، وأتيج . قُدر . ويجوز أن يكون أراد الصرة دُمت حين وقعت به لأنها لم تكن له بحق ، فكان ذلك الدم تأثير فيها . وكذلك السيف صرب غير مستحق فذاك الدم تأثير فيه . وكل ذلك محار واتساع . أي قُدر محمد للصرة كما قُدرت له . فكان هو المؤثر فيها . ألا ترى الى قوله بعد

فيها وفي الحديد وما أثار في وُحيه مبهدها

(١) شرح للمشكل . ط - ه - و .

أثر في الشيء . عاثر فيه أولاً . ولا يكون التأثير إلا في الحواهر كقولك  
أثر المطر في الحائط ، والحف في الأرض . وأثر للرص في جسمه . ولا يكون  
ذلك في العَرَص . وقد اقتصم قوله ( أثر فيها وفي الحديد . ) حوهرأ وعَرَصاً .  
أما الحوهر والحديد ، فالتأثير فيه سائع . وأما الماء في قوله . فيها ، فمَرَص لأنها  
كناية عن الصربة التي في قوله . ( يا ليت لي صربة أتبع لها ) وإنما لم يصح التأثير  
في العرص لأن التأثير إنقلاء للأثر . والأثر عين . والعين لا يكون أثره إلا في عين مثله .  
أعي بالعين الحوهر إذ لا يحمل الحوهر إلا حوهر . وأما العَرَص فليس بعين ،  
فيكون حاملاً لعين آخر . فإذا قوله : أثر فيها استعارة وعجار عرب كأنه  
قوهم الصربة عيناً ، نل هو عدي أبلغ لأنه إذا أمكه التأثير في العَرَص كان له  
في الحوهر أمكن ، لكنه مع ذلك قول شعري أعني ليس بحقيقة .  
وقوله ( وما أثر في وجهه مهندها ) المهند - السيف . وهو عدي من  
من قوله همدته الساء أي تبيته والتبسم بحبل ، فكذلك السيف . ولم  
يصف تأثير المهد في وجهه بعبارة كلياً ، وكيف ذلك وقد أثبت الصربة وهي التأثير ؟  
وإنما أراد أن المهد لم يؤثر في وجهه أولاً قبيحاً لأن وقوع الصربة على الوجه ترين  
ولا تشين لدلائنها على الشعاعة والإقدام كما أن التأثير في الظهر دليل على الحسن  
والفرار ، كقوله .

فلسا على الأعقاب تدمي كلومئنا ولكن على أبقاسنا تقطر الدما  
ويروي يقطر الدما حمل الدما اصماً مقصوراً كعق . . فهذا شيء عَرَص ،  
ثم يعاود العرص . فكان المهد لما وقع على وجهه - فكان ذلك إشاراً  
بالإقدام - لم يؤثر فيه التنة . فذلك معنى التأثير في اللفظ بعبارة عاماً وبحوه ما  
حكاه سيويه من قولهم تكلمت ولم تكلم أي أنك لما لم تُعَد ولا أصت كنت  
معرلة من لم يتكلم ، وإن كنت قد تكلمت ،

ويرى القاريء سريعاً كيف تقلب الشارح في بيتي المتن بين السرح اللعوي  
الحميم وشرح المعنى ، وملاحظة بعض وحوه البيان ، ومعالجة حره من المعنى  
معالجة منطقية ، استخدم فيها العَرَص والحوهر . وحرَّح تأثير الحوهر بالعرص  
على أنه استعارة ، لأنه لا يصح تأثير الحوهر في العرص إلا على المحار والإتساع

الفلسفة في شعر المتنبي . شملت حكم المتنبي الدواوين قديماً وحديثاً . فمنهم من عاد بعدد كبير منها - مثل الخاتمي - إلى فلسفة أرسطو ومنهم من حرّده من التأثير به النية مثل أحمد أمين<sup>(١)</sup> ويقول د. محمد مندور بعد عرض طويل لماسلف من آراء المقاد . في الحق إنا بمراجعة حكم أرسطو وأبيات المتنبي نرى ردّه بعضاً إذ اتضح أن معنى الحكمة ومعنى البيت أو البيتين مختلفان ، حتى لتلوح المقاربة بينها تعسفية ، وكذلك الأمر في بعض الأبيات الأخرى التي يرى أن معانيها قريبة وصياغتها عربية عادية ، فهي وإن اتفقت مع جملة أرسطو في المعنى إلا أن ذلك قد يكون وليد المصادفة البحث . . وأما ما دون ذلك فإسالة مستبعد أصلاً أن يكون المتنبي قد تأثر فيه بأرسطو ، وبخاصة عندما تشهد الصياغة بذلك ، ويكون البيت تعبيراً عن فكرة نظرية فلسفية ...<sup>(٢)</sup> وهو لا يرد ذلك إلى السرقة ، ولكن إلى ( الاستيعاء ) فهو لا يصوغ حكمة ما لأرسطو شعراً ، ولكنه قد يستوحي فكرة ما على وحه من وحوه التأثير .

والشارح لم يتابع كل حكم المتنبي ليعارضها بحكم أرسطو أو غيره من الفلاسفة ولكنه أشار مرات إلى ما سمّاه ( رأي الفلاسفة ) ، من ذلك مناقشته بيت أبي الطيب

«أحاديّ أم مُداس في أحاديّ لَيْبِلْتنا المَوْطَة والتّنادي<sup>(٣)</sup>  
لَيْبِلْتنا صغرها تصغير التّعظيم ، ووجه تصغير التّعظيم أن الشيء قد يعظم في نفوسهم حتى ينتهي إلى العاية ، فإذا انتهأ عكس إلى صده لعدم الزيادة في تلك العاية وهذا مشهور من رأي القدماء الفلاسفة الحكماء أن الشيء إذا انتهى انعكس إلى صده - ولذلك جعل سينويه الفعل الذي لا يتعدى إلى معمولين ، وهي نهاية التّعدي ، عملة الفعل الذي لا يتعدى إلى معمولين ، قال . لأنه لما انتهى فلم يتعد صار عملة ما لا يتعدى ، وهذا منه طريف جداً .

وعالِم الشارح بيت المتنبي

ولعُدّت حتّى كدت تجعل حائلاً للمنتهى ، ومن السرور نكاه ا

( ١ ) عرض الدكتور محمد مندور لمشكلة المتنبي وما دار حوله من نقد في ( القصد المنهجي عند العرب ) . نشر مكتبة هبة مصر - القاهرة - ١٩٤٨ - انظر ١٩٣ - ٢٠٨ .

( ٢ ) القصد المنهجي ٢٠٥٠ . ( ٣ ) شرح المشكل ٢٨٠ / ٥ .

قال «... إن شئت قلت : بلغ حدودك العاية ، ومعروف أن الشيء إذا انتهى انعكس ضداً ، فكذلك حدودك لما انتهى فلم يك مزيد كاد أن يستحيل بخلافه... »<sup>(١)</sup> . وعالج الشطر الثاني بالأسلوب نفسه . « وهذا معنى فلسفي وما نطن أن المتنبي كان يستطيع أن يصل إليه لو أنه لم يكن مثقفاً ثقافياً فلسفياً ، فهو يعتمد على قول الملائكة إذا راد الشيء من حده انقلب إلى صده... »<sup>(٢)</sup> . هذا حال الشاعر ، والشارح أشد تصريحاً بتعلقه بالفلسفة والمنطق ، فقد قال أنه ينقل عن العاراني في باب البرهان<sup>(٣)</sup> . والدكتور مندور يقول في المتنبي . « من الثابت أن العاراني قد أوى إلى كف أمير حلب سيف الدولة وعاش في ملاحه ، ولاشك أن المتنبي قد تأثر بما نشر المعلم الثاني في تلك البيئة من مبادئ الفلسفة »<sup>(٤)</sup> .

والشارح يرى أن الإتيان بمثل هذا حسن في الشعر ، ويعبر عن الطباق أو المقابلة بمصارة أقرب إلى المنطق ، ويستند معنى المتنبي على هذا الأساس ، قال في شرح بيت المتنبي .

« وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التمسّم والحدى

«... ولو قال يميت مكان يقتل لكان أشد مقابلة للحياة لأن القتل ليس ضد الحياة ، إنما هو علة ضد الحياة في بعض الأوقات ، ونقيض الحياة إنما هو الموت ، ومقابلة الشيء بنقيضه أدهب في الصنعة »<sup>(٥)</sup> . فهو لم يكف بكلمة يقتل ، لأن « الصنعة » تقتضي أن تكون المصاداة تامة وشرح قوله ولقد علما أنما سطيعه لما علما أنسا لا محاد

« أي علما أنسا في طاعة العراق والانقياد له ليقبى بالموت الذي هو أشد أنواع العراق . ومن طريق هذا البيت إيجانه لطاعة الحسن ، وجعله علة ذلك إطاعة النوع الضروري ، لأن النوع قابل لاسم الحسن وهذا منه تفلسف منطقي بديع »<sup>(٦)</sup> . و

أسقي على أسقي الذي دلّتهني عن علمه فيه علي حقاء

(١) شرح المشكل ٤ / ط (٢) القند السهي ١٩٨ (٣) شرح المشكل ٣٧ / ط

(٤) القند السهي ٤ (٥) شرح المشكل ١١٦ / و (٦) شرح المشكل ٧٣ / د

« ليس بأسف في الحقيقة على الأسف إنما بأسف على تغييره الذي كان يعمل به أسفه ، فحقيقة الكلام أسفي على عقلي الذي كنت أحصل به أسفي فيه عليّ حياء . أي أنك قد دلفني حق ما أشعر بأسفي . وقد كان يسمى له أيضاً أن يذهب عليه لو كان مدلهماً أسفه على هذا الأسف الى ما لا نهاية له ! لكن هذا مقطع شعري فلا تنقص من المطلق فيعد ١١ ، ١٢ ) وبعد أن وصّنا في الحلقة المعركة أشاوعلياً بعدم متابعة المطلق واستقصائه لئلا يفسد المعنى الشعري ، ولقد يريد الحشية على المطلق ا .

هذه معان وحسبها الشارح توجيهاً فلسفياً منطقياً ، استعرج بعضها من معان فلسفية كشرحه قوله « ومن السرور نكاه » ، وطلق مسهحه في توجيه المعنى توجيهاً منطقياً . ولقد يطن القارئ أن هذا شيء عارض ، فإذا قلنا صفحات الكتاب لاحقاً أنه ( مكتظ ) بهذا ، ان عرص معاني المتني على ميزاب الشارح المنطقي الفلسفي - فيما اختاره من أبيات - هو مبيع الزممه كثيراً وصار عالماً على الكتاب . وقد يشرح المعنى شرحاً معنوياً ولغوياً ، أي شرحاً يتأدّى من فهم مدلولات الألفاظ ، ومعطيات المعاني فحسب ، ثم يتبعه شرح يفقد فيه مسهحه ويُحكم طريقته ، ويفصل بين الشرحين بمعارضة « وإن شئت قلت . » أو ما هو قريب من ذلك . وقد يكون الشرحان مما يباين مسهحه ، ويحاري قياسه .

وهذا مثال من النوع الأول . شرح قوله

نُشرق أعراضهم وأوحهم كأنها في نفوسهم شيم

« لا شيء أصفى ولا أسط من الشور . فذلك توصف الجواهر الصافية به ، وأولى شيء بذلك الأمور النفسانية لأنها أدهب في البقاء . والشيمة نفسانية ، والوجه حساني . والعرض يمكن أن يكون الجسم ، فلم يخلص الى النفسانية كحلوص الشيمة فشه أو الطيب الأعراض والأوجه والشيم في الشروق والصفاء ، وتناهي البقاء . وإن شئت قلت وضع هذا الكلام على أنه قد علم أن شيمته مشرقة علماً عاماً . وقدم ذلك لمرة الشيمة - وهي الطبيعة - على الوجه

( ١ ) شرح الشكل ٢٧ / ط .

والعرض . فعمل الوجه والعرض بعد ذلك عليها بسببها . والأوجه ما قدمناه من أن الشئمة بعباية ، فهي أملك بالصماء والوجه والعرض جسمانيان جعلتهما عليها ، <sup>(١)</sup> . فهو يفصل التشرح الذي اصطبغ مصطلحات المطلق والفلسفة على شرحه الآخر الذي اقتصد فيه من تلك المصطلحات ، واكمى فيه بعرص المعنى كما يتأدى من لفظه وإيجائه . وهذا شرح آخر لقوله .

ونقايا وقاره عافت الباس فصار ركابة في الحال <sup>(٢)</sup>

و كأنه استند بالوقار أجمع إلا أنه بقيت منه بقية ، فتلك البقية عافت موع الانسان لما رآته به من قلة الاحتمال لها ، والعصر عن الاستقلال بها لضعف منه ووهي قوته . فعدلت إلى أحسن الجواهر الأرضية وهي الحال إذ لم تجد جوهرأ يستقل بها إلا إياها . وإن شئت قلت . ان لوقاره هيولى خلق منها فما فصل من تلك الهيولى يكون ركابة في الحال <sup>(٣)</sup> .

وتحدث عن بُعد الحبيب باعتباره « مسافة بعباية » <sup>(٤)</sup> وأن الحد معدود في الفصائل العسية ، والتواني بعد في الشقاوة لكونه في الرذائل التي يبعث عليها العصر . « وأكثر من تحكيم لغطى الجوهر والعرض ، ولعل ابن سيده تومس ألا يتقبل معايره كلامه بقول حسن ، أو أن يكون بعيداً عما ألفوا فقال بعد شرح إحدى مسائله « ولو وثقنا بهم سي الرمان لعمياً عن إطالة البيان » <sup>(٥)</sup> ، وهذه دعوى عريضة إلا أن يكون أصغر ما نطنه من توقع استعراهم

مأخذ على المتنبي . لأن سيده حملة ملاحظات على أبيات كثيرة ، يتردد بعضها إلى استعمال لغوية ، ويرتد بعضها الآخر إلى المعنى نفسه ، أو أشياء أخرى . من ذلك ملاحظته على استعمال لو وادا ، قال المتنبي .

( ١ ) شرح الشكل ٩٢ / ٥ .

( ٢ ) البيت من قصيدة في مدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي وقته (ص ١١٣ ط حرام)

« رجل طينه من العبر الورد وطين العساد من صلصال

فقيات طينه لاقت الماء فصارت عنوة في الرلال »

( ٣ ) شرح الشكل ٣٧ / ٥ ( ٤ ) شرح الشكل ٤٤ / ط ( ٥ ) شرح الشكل ١٨ / ط



« نطمت مواهته عليه قائماً فاعتادها فإذا سقطن تقعرها . . . ولو قال ( فلو سقطن تقعرها ) لكان أشبه بالمعنى لأن قوله ( فإذا ) يشعر بسقوطهن في بعض الأوقات ، لكن سقوطها إما يكون لعدم مال أو انقطاع سؤال . فهذا توجيه قوله : فإذا سقطن » (١) . واعترض عليه لمطف السكر على المعرفة في قوله :

أدا العصى أم ذا الدّخْصُ أم أنت فتنة وذيتا الذي قَتَلْتَه الدرق أم ثمر  
وقال « . كان أصنَّع أن يقول . ررق ، لمكان ثمر ، لأهما ككرتان » (٢) . واعترض على المتنسي لغلوه الشديد في قوله .

ولو برر الرمان إليّ شخصاً لأدسى شعراً مفرقه نحاسي  
فقال « . فتمناه هو شخصاً ليوقع به ، علواً منه وعلواً ، وعليه دائرة السوء » (٣) . وراد اعتراضه على بيته في مدح بدر .

طلبنا رصاء نترك الرّصاء رصياً له فتركنا السُّعودا  
فقال « قسماً لكلامه ، وسهراً في هذا الموضع وأشابهه لطامه » (٤) ، وهذه صورة ذهنية واضحة .

وعلق على ( عربة اليد ) في قوله (٥) .

ولكن العنق العربي فيها غريب الروح واليد واللسان  
« . وأما عربة اليد فقبل إنّه عنى بها الخط ، ولا يعنسى ، إنما عنى بها الخود ، والخود للعرب » . وانتقد المتنبي لمعاملته وسوء تأليفه الكلام في قوله :  
أنى يكون أبا الربيّة آدمٌ وأوك والثقلان أنتَ محمدُ  
هذا تحل من القول وسعته . وهذا من قبيح الصنع وطريف السجع (٦) . وانتقده لأنه فصل بين المتباد والخير بحملة أحسية في قوله « وأوك - والثقلان أنت - محمد » . وانتقده لمالغته الشديدة في قوله .

يقولون تأثير الكواكب في الورى مما ماله تأثيره في الكواكب  
.. ويذهب إلى تكذيب المحبين ، فيقع فيما هو أوحش وأعشى من

(١) شرح المشكل ٣٣/و . (٢) الورقة ٢٢/ط . (٣) الورقة ٢١/و .  
(٤) الورقة ٤٣/و . (٥) الورقة ١٨٢/و . (٦) الورقة ٢٠/ط .

قولهم ، وهو قوله . إن هذا المدح أو في النجوم بعصه عليها ... (١) وهو لا يحمّد المالملة الشديدة التي تحاور حدّ الاعتدال ، وخاصة ما يمس العقيدة من وجه ، كما سبق ، ومن ذلك شرح ميتة :

يربك من خلقه غرائبه في محده كيف يُخلق النسم  
فانه دفع أن تكون (خلق) هيا بمعنى الانتداع - الخلق من عدم - وقال  
« وإما الخلق هنا كناية عن الصنع ، وكسّى عنه بلعق الخلق دهاناً إلى ابتداع  
هذه العرائب . وهذا أمر شديد المبالغة (٢) » .

مناقشات : ولا نعدم إشارات إلى شراح المتنبي يذكر بعضهم كاس حسي ،  
ويُعمل آخرون ، وهو يناقشهم في بعض شرحهم ويخرج تحريجات خاصة تتفق  
ومبهاه أو تعابير في فهم المعنى . وشرح قوله .

تشقكم بعتاها كل سلطنة والصرب يأخذ منكم فوق ما يدع  
« بعتاها أي بمارسها . ذهب في لفظ الفق الرفع من شأن العارس كقولهم .  
أنت الفق كل الفق ، لا يذهب إلى فتاة الس ولكن كقوله أنت الرجل  
تمدحه بالصدر والثبات والحمدة ، لا تعني به الرحولة التي هي الذكورية .  
و (الصرب يأخذ منكم فوق ما يدع) ذهب قوم إلى أنه عني أن القتل أكثر  
من الباعين ، وهو لعمرى قويل ، والذي عندي أنه لم يعبّر بذلك الكم .  
وإما عني أن الصرب يأخذ العفوس ويدع الأبدان والعفس فوق الجسم في لطف  
الجوهر وشرف المنصر . فهذا معنى قوله . فوق ما يدع ، لا الكمية التي ذهب  
إليها أولاً (٣) ، والمعنى الذي رجّحه صل ارتصاه الشارح معنى طارئة  
وسباق الأبيات ( من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ) لا يؤدي إلى ترجيح  
ما ذهب إليه

وفي قول المتنبي .

قد عيب الشهاد عن كل موطن ورد إلى أوطانه كل عائب  
قال بعض النقاد ، وهذا كقول أبي نواس  
وإذا المطي ساء لعمى محمداً فطهورهن على الرجال حرام

(١) الورقة ٧/د . (٢) الورقة ٣٢/د (٣) شرح المشكل ٨٤ د - ط

وليس عدي مثله ، لأن المتنّي قال أعى هذا المدوح قصّاده وردم إلى  
أوطاهم مكمّام السر . وأوناس قال : إذا بلعت المطي سا هذا الأمير  
حرمت طهورها على الرجال أي لم تركها أندأ ولا امتهاها جراء على تليها  
إيافة أملا من لقائه . ولم يذكر عطاء ولا كفاية سر . . (٢١) . ورد تشبيه النقاد  
قول أبي الطيب .

تمث في ذوي الأسنة لا يبها وأطرافها له كالسطاق  
بقول أبي تمام

إن الأسود أسود العاب همتها يوم الكربة في الملوأ لا السلب  
وليس مثله . (٢١) ، وذكر العروق بين البيتين . وهو يعقد أحيانا مقارنات  
سريعة بين بيت للمتنّي وآخر لشاعر آخر . قال المتنّي في صفة أيتل .

★ يحول بين الطرف والتأمل ★

كقول البحاري يصف فرسا :

حاري الحباد قطار عن أوهاها سنفا ، وكاد يطير عن أوهاها  
وهذا أبلغ من قول المتنّي لأن سنق الوهم أول على السرعة من سق الطرف  
مع لعل الطيران ، والطيران أبلغ في السرعة ، ولذلك شئت العرب حيلها  
بالطير (٢٢) . . ، وهو في موضع آخر يُشعر بتعصيه بيتا للمتنّي لأنه أغرب (٢٣)  
وهو أحيانا يشير إلى ما يشبه السرقات ، وحمل قول المتنّي .

إذا امتلأت عيون الحيل مي فويل لتتقط والمسام  
كقوله

ترى في النوم رعك في كلاه ويحشى أن يراه في الطلام  
ثم قال مادة كل ذلك قول الشاعر

وعلى عدوك يأس عم محمد  
فإذا نسه رعته وإذا هدى  
سلّت عليه سيوفك الأحلام (٢٤)

وعلق على قول المتنّي يصف بحيرة

( ١ ) الورقة ٧١ / ر ( ٢ ) الورقة ٧٥ / و ( ٣ ) الورقة ٤٠ / ط .  
( ٤ ) الورقة ٧٠ / ط . ( ٥ ) الورقة ٢١ / و

تأمة الجسم لا عظام لها لها نبات وما لها رَحِمٌ  
وقد ألم المتنبي في هذا بقول ابن الرومي يستهدى سمكاً :  
وفنات دِحَّة في قتائلكم مأسورة في كل معارك  
إلا أن المتنبي راد بقوله « وما لها رحم » (١) . وهو يفصل أن يحتوي البيت  
الواحد أكثر من معنى وأكثر من صورة ، كما سبق . ومثل آخر ، فقد علق على  
قول المتنبي :

«كثير من الشعاع التوقّي وكثير من البليغ الكلام  
.. وهذا في أسلوب قول الشاعر .

يُعمى حَيَاءً وَيُعمَى من مهاتنه ما يُكَلِّمُ إلا حين يتسمّم  
ولأي الطيب فصل ذكر الشعاع والبلاغة في بيت واحد ، وإفراد كل واحد  
من المصليتين بمصراع (٢) .

إشارات بلاغية . في الكتاب ذكر عدد قليل من مصطلحات البلاغة .  
وأكثر ما تكون اشارته إلى ( الاستعارة ) وقد مر مثال منها في أول القول ،  
وأشار إلى الكتابة ، والعلو وهو يقربه مع الافراط كتعليقه على بيت المتنبي .

أحيا ، وأيسر ما لاقيت ما قتلا والين حار على صعبي وما عدلا  
إد شرح المعنى واحتمالاته ، ثم قال : وقد يكون أحيا اسماً يدل على المواصلة  
أي أثبت ما قاسيته بحياتي ما قتل . وهذا علو والفرط ، لأنه إذا كان ما قتله  
أثبت شيء لحياته لم يبق له ما يوجب الموت (٣) . وذكر المسالفة (٤) ، وأكثر من  
الحديث عن التصاد دون ذكر الطباق بالاسم .

مصادره . ذكر المؤلف عدداً من الاسماء بأعيانها وأحال على محمولين كثيرين .  
من الاعلام . سيويه ، والمارمي والماراني ، وابن حي - في شرحه على المتنبي -

( ١ ) الورقة ٣٣ ط ( ٢ ) الورقة ٨٩ ط ( ٣ ) الورقة ٧ و  
( ٤ ) انظر مثلاً ٧ ط ، ٥ ط ، ٣١ د .

وأمرريد الانصاري . وأورده رأي ( بعض الفلاسفة ) فيما يراه البائم ، وناقض  
« بعض القاد » ، و « بعض معسري » شعر المتنبي . ولا شك في أن تحقيق  
الكتاب تحقيقاً متأنياً يكشف عن ضحايا مصادر أخرى اعتمد عليها الشارح أو  
فأحرها الممارسة والمِداء .

هذا كتاب فريد في مانه في كتب الشروح الامدلسية . فقد ملأه بالملاحظات  
النقدية والموازات والمقارنات وحكم مسحه المطقي في توجيه أبيات كثيرة ،  
واستخدم بعض معطيات الفلسفة . ولو أنه شرح ديوان المتنبي كله على هذا  
الرحما مسج كامل ، ويبدع حديد . والكتاب على حاله شيء حديد طريف  
يسهم في إصاح الحركة الادبية والنقدية في الامدلس .



# شرح ابن السيد البطليوسي

على سقط الزند للمعري

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ، أصله من مدينة شلب ، ولد ونشأ في بطليوس ، وبها نفع واشتهر ، وعرف لذلك بأبي السيد البطليوسي . وهو من كبار علماء الأندلس ومشهوري أعلامها . تورعت اهتماماته بين علوم العربية وآدابها ، وبين الفقه والعلوم الإسلامية ، إلى اهتمامات أخرى كالطب والفلسفة وعلم الكلام .

ولد ابن السيد في بطليوس سنة ٤٤٤ وتلقى فيها علومه وثقافته ، ولارمها مدة إلى أن نفع وطهر . ولا يستطيع تحديد هذه الفترة بالضبط ، ولكنها فترة طويلة نسبياً ، ولا بد أن يكون الرجل استوى فيها على قدم راسخة . وقد عرف له معاصروه من أصحاب الدويلات المتناثرة - دول الطوائف - مكانته وعلموا بصاعته . وفي هذا يقول معاصره ابن حاقان : « وخدمت الرياضات ، وعلم

(\*) ترجمته في فلائد العقاب ( مصر ١٢٨٤ هـ ) ١٩٢ - ٢٠٠ ، والصلة لابن شكواك  
١ ٢٩٢ - ٢٩٣ والمطرب لابن دحية ( مصر ١٩٥٤ ) ٢٢٥ - ٢٢٦  
وربيعة الملتصق للصبي ٣٢٤ ( الرحمة رقم ٨٩٢ ) ، والمطرب لابن سعيد ٢ ٣٨٥ -  
٣٨٦ ، ووفيات الأعيان لابن حلكان ( مصر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ) ٢  
٢٨٢ - ٢٨٤ ، وبيعة الوعاء السيوطي ( مصر ١٩٦٥ ) ٥٥٠ - ٥٦ ، والنداية  
والنهاية لابن كثير ١٢ ١٩٨ ( ويقل عن ابن حلكان ) ، وأوهام الرياض في أحبار  
القاضي عياض المقرئ ٣ ١٠١ - ١٥١ ، تاريخ الفكر الأندلسي - فالشيا -  
رحمة د حسين موسى ، ٣٣٤ - ٣٣٥ ، وفتح الطبيب ٢ ١٦٧ - ١٧٣ وهو  
يقول عن ابن حاقان ، والدخيرة

Brock , 1 , 547 S 1, 758

واطر

طرق السياسات ، ووفق وكسب ، ووقف وتوسد<sup>(١)</sup> . وقد خدم في دولة عبد الملك بن رزين صاحب السهلة الذي امتد حكمه ما بين ٤٣٦ و ٤٩٦<sup>(٢)</sup> . وقال ابن حاقان في هذا : وكان له في دولة ابن رزين محال يُمتد ومكان مُعتمد . وفسر هذا الكلام بالثبأ في تاريخه بأنه كان كاتباً لعبد الملك بن رزين صاحب السهلة<sup>(٣)</sup> . وكان عبد وصوله الى ابن رزين قد رصه أرفع محل ، وأمره بموتة أهل العقد والحل ، وأطلعه في سمائه وأقطعه ما شاء من نعمائه وأورده اصمى مناهل مائه ، واحصره مع حواصل سدّ مائه ، وكانت دولته موقف البيان ، ومقدف الأعيان .. لولا سطوانه الناطقة وبكساته البارية لِسَهم الرُءاء الرائشة<sup>(٤)</sup> . ومدح ابن السيد عبد الملك ابن رزين بقصائده أثبت بعضها ابن حاقان في كتابه عنه . ولكن ابن السيد عادر ابن رزين « فرار السرور من نفس الحزين<sup>(٥)</sup> » ، وما يدري أذلك لطباع ابن رزين الصعّة أم لحلاف آخر ، وقد وصف ابن الأمار عبد الملك هذا بأنه كان مع شرفه وأدبه متعصفاً على الشعراء ومتمسراً بمطوهم من ميسور المعطاء<sup>(٦)</sup> . ولا نعلم بالتحديد زمن معادرتة ابن رزين . ولكنه توجه إلى المستعين أحمد بن هود صاحب سرقسطة ، فلم يحف على المستعين احتلاله ، ولم تحف لديه حلاله ، فذكره مُملأ به ومعزفاً ، واحصره موهماً له ومشرفاً<sup>(٧)</sup> . وقال ابن السيد في ذلك شعراً مدح به المستعين وعرض مابن رزين ، ومن قصيدة له في هذا المعنى .

أناحت بنا في أرض شئت مربة هواحسن طلح حن والطن حوان<sup>(٨)</sup>  
وشمنا بروفاً للعواعيد أنمت واطرفاً دهرأ ، ولم يهم هتآن  
فسرنا وما نلوي على متعذر إذا وطن أقصاك آوتك أوطان  
... الى مستعين بالاله مؤيد له النصر حرب والمقادير أعوان<sup>(٩)</sup>

(١) أزهار الرصاص ٣ ١٠٦ (٢) معجم الأنساب (رامساور) ١٠١ - ٨٨ ، المغرب ٢ ٤٢٨

(٣) تاريخ الفكر الأدبي - النشأ ٣٣٤ . (٤) أزهار الرصاص ٣ ١٢٣ .

(٥) أزهار الرصاص ٣ ١٢١ (٦) الحلة السيرة لابن الأمار - تحقيق د. حسين مؤنس ٢ ١١٠

(٧) أزهار الرصاص ٣ ١٢١ .

(٨) شتموب الشرق حاصرة سهلة بني رزين (الحلة السيرة ٢ ١٠٨ - ١٠٩ .

باطر الماش (٩) أزهار الرصاص ٣ ١٢٢ .

وقال ابن حاقان إنه قال عبد ابن رزي الحطوة والهاء ، وها هو ذا ابن السيد  
يحويه طيه ويعرض نانه عادر ابن رزين لأنه لم يلقى ما أمثل .

رحلنا سوام الحمد عها لميرها

فلا ماؤها صدًا ولا الست سَعْدان<sup>(١)</sup>

ولعله حمد المقام عند بني هود في سرقسطة وقال عديم ما سره . وقد تنقل في  
أرجاء الأندلس ، وطوف وفي ترجمة ابن حاقان له أنه اتصل ببني دبي النون  
أصحاب طليطة ، وله مدائح في القادر<sup>(٢)</sup> ، ومن ذلك قصيدة أشدها  
القادر مجلس الباعورة في طليطة<sup>(٣)</sup> . ومدح الطاهر عبد الرحمن بن عبيد الله  
ابن دبي النون أيضاً ، ولعله من أمرائهم البارزين في الدولة ، وفيه يقول  
فقلت عبيد الله أو بجله سرى قد كرتي دارين أريت الشجر<sup>(٤)</sup>

وفي الساق من شعره وترسله ما يدل على سعة اتصالاته وكثرة اصدقائه  
وأصحابه من الوراق والعكتاب والأمراء ومن هؤلاء سوى من ذكرنا قبل .  
دو الوراقين أو عيسى بن لون<sup>(٥)</sup> ، ودو الوراقين أو عبد الله بن أبي الحصال<sup>(٦)</sup>  
ودو الوراقين أو محمد بن العرج<sup>(٧)</sup> ، والورير أبو محمد بن سميان<sup>(٨)</sup> ، والورير أبو  
عبد الملك بن عبد العزير<sup>(٩)</sup> ، والكاتب أبو الحسن راشد بن عريب<sup>(١٠)</sup> وقد مدح  
بعضهم ، وكأنه بعض آخر ، ومدحه شعر أيضاً بعض منهم .

ولم يستمر على حاله دائماً من العيش على رفد أهل الملك ومواهب  
المدوحين ، فقد جلس لإقراء علوم النحو ، وقصده الناس لالتمعي عنه ، وقال  
فيه صاحب الصلة « وكان حسن التعليم جيد التلقين »<sup>(١١)</sup> . واستقر ابن السيد  
آخر الأمر في مدينة تلمسية ، وفيها كانت وفاته سنة ٥٢١ هـ وكان هناك قد  
طبقت شهرته الأندلس واتجه إليه الناس ونقل ابن حلكان أنه سكن مدينة

( ١ ) أرمار الرياض للقري ٣ ١٢٢

( ٢ ) في معجم الأسماء أنه حكم ما بين ( ٤٧٨ - ٤٦٧ )

( ٣ ) أرمار الرياض ٣ ٧٠ . ١ ( ٤ ) أرمار الرياض ٣ ١١٧

( ٥ ) أرمار ٣ ١٢٠ . ٦ ( ٦ ) أرمار ٣ ١٣٣ ( ٧ ) أرمار ٣ ١٤٥

( ٨ ) أرمار ٣ ١٤٢ . ٩ ( ٩ ) أرمار ٣ ١٢٥ ( ١٠ ) أرمار ٣ ١١٩ ، ١٣٢

( ١١ ) الصلة ١ ١٩٢



بلنسية ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقروون عليه ويقتنون منه ، وكان حسن  
التعليم جيد التمهيد ، ثقة صانطاً ، <sup>(١)</sup> كما نقل صاحب المطرب في ترجمة أبي  
إسماعيل إبراهيم بن يوسف الحمري أنه « رحل شرق الأندلس للقاء الأستاذ العالم  
... أبي محمد بن السيد ... » <sup>(٢)</sup> .

ثقافته أحد ابن السيد علومه عن جماعة منهم أخوه علي بن محمد ، <sup>(٣)</sup> وأبو  
نكر عاصم بن أيوب النطليومي ، <sup>(٤)</sup> وأبو سعيد الوراق ، <sup>(٥)</sup> وأبو علي العسائي  
الحياي ، <sup>(٦)</sup> وأبو الفصل النعدادي . <sup>(٧)</sup> وأحد عنه جماعة منهم عبد الملك بن  
محمد بن هشام القيسي ، <sup>(٨)</sup> وأبي محمد عبدالله بن أحمد بن سعيد السديري ، <sup>(٩)</sup>  
وعيرم . <sup>(١٠)</sup> وله روايات في فهرسة ابن حير مثل المبرز في اللغة لمحمد بن  
يونس الحصارى الكفيف ، <sup>(١١)</sup> ومقاتل العرسان لأبي عبيدة معمر بن  
المثنى ، <sup>(١٢)</sup> والنفائض بين حرير والفرردق ، <sup>(١٣)</sup> وسقط الزند وصوته <sup>(١٤)</sup>  
وألف كتباً كثيرة شهيرة منها (١) شرح سقط الرند للمعري ، وهو موضوع  
دراستنا (٢) الفرق بين الحروف الخمسة وهي السين والصاد والظاء والذال  
« جمع فيه كل عرب » كما قال ابن حلكان <sup>(١٥)</sup> (٣) المثلث ( في اللغة ) في  
مجلدين أتى فيه بالمعاني ودل على اطلاع عظيم ، <sup>(١٦)</sup> (٤) الاقتصاب في شرح  
أدب الكتاب لابن قتيبة ، وهو مطبوع (٥) إصلاح الحلال الواقع في أبيات الحمل  
(٦) العمل في شرح أبيات الحمل (للمرحلي) ومن الكتابين نسخة في دار الكتب  
المصرية في محله واحد (٧) التنبيه على الأسباب الموحدة لاختلاف الأمة <sup>(١٧)</sup>  
(٨) الحقائق (٩) شرح الموطأ ، ذكره في الصلة وفي وفيات الأعيان . ومعه ابن

- (١) وفيات الأعيان ٢ ٢٨٢ . (٢) المطرب ٢٢٥ .
- (٣) الصلة ٢ ٢٩٢ وانظر فهرسة ابن حير في أسانيد كتب ابن السيد السقي رواها  
الزلف وذكره في معج الطيب ٥ ٢١٢ . وأورد له أبياناً من الشعر قرصة من عطف  
شعر أبي محمد أحبه . (٤) فهرسة ابن حير ٣٥٧ ، ٤١٢ .
- (٥) ابن حير ٤١٢ . (٦) ابن حير ٣٥٧ . (٧) ابن حير ٣٨٣ .
- (٨) ابن حير ٣٨٣ . (٩) ابن حير ٤١١ - ٤١٢ .
- (١٠) فهرسة ابن حير ٤١١ - ٤١٢ . (١١) وفيات الأعيان ٢ . ٢٨٢ .
- (١٢) أرماء الرياض ٣ ١٠٧ .

خاقان د الغنيس في شرح موطأ مالك من أس، (١٠<sup>(١)</sup>) حرره فيه علل الحديث .  
 كذا في فهرسة ابن حير (١١ . ٢) كتاب فيه مسائل في العربية ذكره ابن  
 خير (١٢<sup>(٢)</sup>) فهرسة ابن السيد رواها ابن حير (١٣<sup>(٣)</sup>) قصيدة في رثاء ديك .  
 رواها ابن حير (١٤<sup>(٤)</sup>) الانتصار من عدل عن الانتصار ، وقال فيه ابن حير  
 د حرره فيه رد أي محمد .. من السيد على القاضي أي بكر بن العربي فيما رده  
 عليه في شرحه لشعر المعري ، . وقد طبع الكتاب ، وسدرسه في موضعه .  
 رسالة كتب بها الى ابن سُلَطة ، وأخرى بعث بها الى قنبر السلي صلي الله عليه  
 وسلم (١٥) . وفي الكتاب الذي أهداه ابن خاقان لترجمة ابن السيد - ونقله المقرئ  
 في الأرهاار - شعر ورسائل له

ويبدو أن ابن السيد تعرض للعاملين عليه كما قوت عيه بالحاملين عنه ، فهذا  
 أبو بكر بن العربي يحطته وإن كان رد ابن السيد شديد الإصحام ، وسيفصل فيه  
 في فصل لاحق ؛ وفي التكملة ( ١ . ٤٢٦ ط عرة المطار ) أن محمد بن عبد  
 الرحمن بن حلصة النحوي رد عليه ، قال د ورسائله التي رد فيها على ابن السيد  
 من أحوذ الرسائل وقد حُملت عنه ، . وهو من صحابة ابن العربي .

بقي لنا من شعر ابن السيد قدر ضئيل معظمه في كتاب ابن خاقان عنه الذي  
 احتواه كتاب أرهاار الرياض ، وهو شعر يرتفع عن شعر طبقة العلماء والمقهاء  
 وله قصائد لاحقة شعر التقليد لمذهب الأوائل وأنصار الشعر القديم كوصفه  
 للفرس (١٧) ، وكمعظم مدائحه ؛ وقال من مطلع قصيدة في المدح .

مُ سلوئي 'حسن صربي إدا نأوا بأقمار أطواق مطالِعُها تانُ  
 لئن عادرني فاللوى إن مهجتي مسيرة أطعائهم حينما كانوا  
 سقى عهدهم بالعفيف عهد عائم يارعاها من من النمع هتائ . (١٨)  
 وله قصائد أخرى لم يقصر فيها عن أنصار الشعر المحدث كقوله من قصيدة  
 بعث بها إلى أبي عيسى بن لون

(٢) فهرسة ابن حير من ٢٠٤٠

(٤) فهرسة ابن حير من ٤٣٣٠

(٦) فهرسة ابن حير من ٤٢٠

(٨) أرهاار الرياض ٣ ١٢١

(١) أرهاار الرياض ٣ ١٠٧

(٣) فهرسة ابن حير من ٣١٦

(٥) فهرسة ابن حير من ٤١٣٤

(٧) أرهاار الرياض ٣ ١٠٨

فثم يصبغ من قهوة بكر حتى تثرى صرعى من الشكر  
أف تناسها الوري حتى لم تجر في فالي ولا دكر  
فقرى الدنان وما حوت مها كجوانح طويت على فكر  
نصحت فقلت المسك أو ماقد أحبي أو عيسى من اليذكر<sup>(١)</sup>  
ونقل المتري قول ابن السيد :

نسي العداؤ لحؤذر ، حلو اللمي مستحسن صدوده ، أصابي  
في فيه مخطا لؤلؤ يروي الطما لو عطني سروده أحياني  
ثم قال « ويخرج من هذه القطعة عدة قطع » .<sup>(٢)</sup> ويندو أن ابن السيد  
على ما فيه من صفات العالم المتعرج كان يشارك في طرف الشعر ، والدعابة  
بالمرل بالمرل ، وقد نقل من أخباره أنه « كان لاس الحاح صاحب قرطبة  
ثلاثة أولاد من أهل الساس صورة : رحون وعروون وحشون ، فأولع بهم  
— كذا — وقال فيهم :

أحبيت سقمي حتى كاد يخفي ويهت في حب عروون فعروني  
ثم ارحمني رحون فإن طمنت نسي إلى ريتي حسون فصوتي  
ثم حاف على نفسه ، فخرج من قرطبة »<sup>(٣)</sup> وما نطق ابن السيد قال هذا  
إلا للحناس الذي يعرف القصة<sup>١</sup>

وبعد . هذا شرح على كتاب المعري سقط الزند وهو ديوان جمع المعري فيه  
« أول شعره وما سمع به حاطره »<sup>(٤)</sup> وكان شرحه بكتاب آخر سماه ( سوء  
السقط ) « غير أنه وقع فيه تقصير من جهة المستمل ، وذلك أنه استمل معنى  
بعض أبيات منه ، وأهمل أكثر المشكلات . . . فعاء التفسير كأنه لسمع شق ،  
لم يشف العليل . »<sup>(٥)</sup> وقد شرح سقط الزند كثيرون منهم : أبو ركريا التديري  
تلميذ المعري ، وابن السيد ، وأبو يعقوب الحنوي — ألف شرحه سنة ٥٤١ هـ — ،  
والعمر الراري ، والحوارمي ( ت ٦١٧ ) ، وغيرهم . ويصح أن ابن السيد

(١) أرمار الرمان ٣ ١٢٠ (٢) نصح الطيب ١٠٨٠٥

(٣) نية الوعاة ٥٥ - ٥٦ ، ونقلها في أرمار الرمان ٣ ١٢٠٠

(٤) شرح سقط الزند - مقدمة للتديري ٣٠١ (٥) المصدر نفسه : ٣٠١ - ٤٠

من أوائل شُراح سقط الرد . أما المعري فولد سنة ٣٦٣ وتوفي سنة ٤٤٩ ،  
وامتدت حياة التدري بين ٤٢١ و ٥٠٢ وابن السيد بين ٤٤٤ - ٥٢١ .  
وشرح ابن السيد على سقط الرد مطبوع مع شرحين آخرين في نسق  
واحد ، يسبقه شرح أبي ركريا التدري ، ويتلوه شرح صدر الأفاضل قاسم  
ابن الحسين بن محمد الحوارزمي . وجعل الكتاب وفهارسه في خمسة أجزاء ،  
وطبع ما بين ١٣٦٤ - ١٣٦٨ هـ و ١٩٤٥ - ١٩٤٩ م ، في دار الكتب المصرية  
بمعاية جماعة من الأدباء ، ثم أعيد طبع الكتاب بالأمت ، عن الدار القومية  
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م كما هو . وقد أشار بعض الأدباء إلى أهمية شرح ابن السيد  
على سقط الرد ، ومكانته بين كتب المؤلف نفسه ، وبين كتب شرح السقط  
بعمامة ، وفي هذا يقول ابن حلكان « وَشَرَحَ سَقَطَ الرَّدِّ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي  
شَرْحاً اسْتَوْفَى فِيهِ الْمَقَاصِدَ ، وَهُوَ أَجُودُ مِنْ شَرْحِ لِأَبِي الْعَلَاءِ صَاحِبِ الدِّيَّانِ  
الَّذِي سَمَّاهُ صَوِّ السَّقَطِ » (١) وذكره ابن سعيد في استدراكه على رسالة ابن  
حرم في فصل الأندلس فقال : « وأما شرح سقط الرد له فهو العاية ، ويكفي  
ذكره عند أرباب هذا الشأن وثناؤهم عليه » (٢) وقد أخذ الناس شرح سقط  
الرد لابن السيد عنه وتناقلوه وذكر ابن حير في فهرسته سده فيه قال  
« كتاب شرح سقط الرد لأبي محمد بن السيد رحمه الله ، حدثني به الشيخان .  
أبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسي ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن  
سعيد المدري ، عن مؤلفه أبي محمد . » (٣) وهو شرح يمثل دروة نُصح الفكر  
الأندلسي ويمثله الثقافة العربية ، ويمثل ابن السيد فيه شخصية الأديب العالم  
الحق الذي أُلِّمَ بعلوم الأدب ، وفنون أخرى من علوم اللغة والنحو ، والفلسفة  
وعلم الكلام ، والفقه والتفسير وكافة علوم الشريعة إلمامةً المشارك حياً ، المختص  
حياً آخر ، وسرى فيه رقة الأديب في حسن فهمه للعاني ، وحسن أدائه المكرة  
والمباراة ، وخصوصه في المسائل المربصة - مثل الحديث عن عقيدة المعري -  
بعمارة ودقة وحرص ، كالسائق الماهر يختار التلعات والرهات متمكناً مطمئناً .

(٢) مع الطيب ٤ ١٧٥

(١) وفيات الأعيان ٢ . ٢٨٢

(٣) فهرسة ابن حير . ٤١٢ .

وقد استطاع الشارح الأندلسي أن يعيد من ثقافته التي أحلها بعضها في ترجمته فقد كان لغوياً محوياً ، أديباً ، شاعراً ، وكان فقيهاً ذا إلمام بأمور الشريعة وكتب التفسير والحديث والمذاهب ، وتحدث في الفلسفة بما يدل على حسن اطلاعه على أمورها ، كما أنه أشار في شرحه إلى بعض آراء أفلاطون ، وأرسطو ، ونقل عن العاراني ، وناقش بعض المسائل الفلسفية أثناء شرحه لإشارات المعري متنوعة . واستخدم معظم ما عنده من تراث ثقافي من علوم الفلك والجغرافية والعروض ، ومعلومات في البلدان ، ودلل على اطلاع واسع على عادات العرب وأحبارهم وأيامهم ومواسمهم . وسعود على ذلك كله بالعرض والمناقشة . ولا بد قبل السط والعرض من القول إن ابن السيد الطليوسي بحاجة إلى دراسة متخصصة تكشف عن حواش شخصيته المتعددة ، فإنه ليس مجرد محوي شرح الحُمل وانتقد سيمويه ، وهو عهد التحقيق صورة أندلسية حية ، وأثر بارز من آثار العرب هناك . ولن أستطيع في هذه الفقرة مهما وسّمت الحديث ، أو حاولت الإلمام أن أتم ما يسعى من واجب الدرس وعاية التقصي وسأحاول جهدي أن أحسن النقل والتصوير والمناقشة .

**مقدمة الشارح .** وضع ابن السيد كتابه هذا إحانة لطلب شخصية لم يصحح ذكر اسمها ولكن يبدو أن الطالب ذو مكانة مرموقة ولعله من ذوي السلطة ومصرفي الأمور ، وفي المقدمة ما يدل على أن طالب الشرح توسّم في ابن السيد أن يجد لديه ما لم يطعمه من شرح المعري نفسه ، قال : « سألتني - وأصل الله لديك نواحي النعم ، ولعلك أقاصي الهمم - أن أشرح لك سقط الرند من شعر أبي العلاء المعروف بالمعري ، وذكرت أنك قرأت صوء سقط الرند الموصوع فيه فلم تحده مستوفياً لجميع معانيه ، ورحوت أن تحدد عهدي ما يوافق مرادك ويطابق اعتقادك » <sup>(١)</sup> ثم وصف الشارح بإيجاز صفات شعر المعري وخصائصه ، وكأبه يشير بذلك إلى ما سيقف عنده في شرحه وما سيعالجه من آرائه : « ولعمرى إنه لشعر قوي المنايا ، حمي الماني ، لأن قائله سلك به غير مسلك

الشعراء ، وصحبه مكتناً من التحلل والآراء . وأراد أن يُري معرفته بالأخبار والأنساب وتصرفه في جميع أنواع الآداب ، فأكثر فيه من الغريب والنديع ، ومرج المطبوع بالمصنوع ، فتعقدت ألفاظه ، وتمدت أعراسه ، <sup>(١)</sup> وقد أعاد الشارح ترتيب قصائد الديوان بحسب حروف المعجم واحتج لذلك بحجة ، قال : « ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم في الوصف وأجمل للتصنيف فاحتجت لذلك أن أريد فيه ما يعي بالمرص <sup>(٢)</sup> . . . وفي هذا يقول محققو الديوان في مقدمة الكتاب المطبوع « وليس هذا الشرح خاصاً بسقط الرند ، بل ضم إليه طائفة أخرى من شعر أبي العلاء ، بعضها من لزوم ما لا يلزم ، وبعضها الآخر من سائر دواوين أبي العلاء <sup>(٣)</sup> » .

شرح المعاني . استعدهم الشارح كما قلت أخطاءً مختلفة من الأساليب والوسائل للسَّعاد إلى حمى معاني المعري ، ولتبيان مقاصده وإشاراته وأعراسه ، واستطاع أن يتعمل وراء كل معنى مستقر وبنية . وليست له طريقة واحدة في تناول شرح كل بيت من أبياته ، ولكن العالب أن يبدأ بشرح لعوي لبعض الكلمات العربية ، أو محتملة الوحوه ، أو التوجيه إلى معنى واحد هو ما قصد إليه الشاعر ثم ينسط المعنى وبنية . وفي مجال المعنى نفسه كان الشارح يتبن قيمة معنى المعري بالقياس إلى مَنْ سبقه إليه ، أو إلى بعضه . وعُني ببيان تحديد المعري على المعاني الشائعة أو السابقة له ودرجة تحديده ، فكانه يُخلص ما انتكره مما انكأ عليه . ومنه على معانيه المتكررة التي لا يحوط لغيره فيها شيئاً ، وهي شيء كثير . وعُني أيضاً بعمل مقارنة مستمرة تقريباً بين معاني المتنبي وأبي تمام من جهة ، ومعاني المعري من جهة أخرى ، مما اشتراكوا فيه أو كان المعري يتوَكأ فيها على أحدهما أو يمارسه أو يعكس معناه . والمقارنة بين المتنبي والمعري - في هذا - أشد وصوحاً وأكثر وحوذاً ، ولعل هذا ما يؤكد ما نقله ابن حلكان من أن ابن السيد شرح ديوان المتنبي ، وعلى كل حال ، فإن ابن السيد دل على اطلاع كامل على معاني المتنبي ودقائق شعره . وقيل أن ذكر

(١) مروج سقط الرند ( مقدمة ابن السيد ) ١ ١٥

(٢) مروج سقط الرند ( مقدمة السامري ) صفحة ٥ - ٥

تتمة خصائص الشرح وميزاته ، سنبصر مثلاً على ما تقدم من سرد . قال في شرح مطلع القصيدة الأولى (١)

أعن وَحْدَ القِلاصِ كَشَعَتْ حَالاً وَمِنْ عَسَدِ الطَّلَامِ طَلَّتْ مَالاً  
الْوَحْدُ . السَّيْرُ السَّرِيعُ ، وَهُوَ الْوَحْدَانُ أَيْضاً ، وَالْقِلاصُ جَمْعُ قُلُوصٍ وَهِيَ  
الْعَتِيَّةُ مِنَ الْإِذْلِ ، وَهِيَ فِي الْإِذْلِ عِدْلَةُ الْحَارِيَّةِ مِنَ النَّسَاءِ . وَصَفَ تَعْدُّهُ مَآرَهُ  
وَأَوْطَارَهُ ، وَخَصَّفَ نَفْسَهُ عَلَى كَثْرَةِ حَرَكَاتِهِ وَأَسْفَارِهِ فَقَالَ يَوْمَ نَحْمِهَا عَلَى مَا عَمِلَتْ ،  
وَيَسْكُرُ عَلَيْهَا مَا أَوْمَتْهَا طَبُوعُهَا الْكَادِمَةُ وَسَوَّلَتْ : أَحَاوَلْتُ أَنْ تَكْشِفَنِي عَنْ  
حَالِ وَحْدِ الْإِذْلِ حَتَّى تَقْصِي عَلَيَّ ، وَقَوَّمتِ أَنْ السَّرَى يُثْبِلَ الْمَالَ وَيُوصِلَ  
إِلَيْهِ ؟ فَكَيْفَ رَأَيْتَ إِحْقَاقَ أَمَلِكْ ، وَقِلَّةَ إِحْبَاحِ سَمِيكَ الدَّمِيمِ وَعَمَلِكَ وَكَأَنَّهُ  
أَرَادَ أَنْ يَبْقِصَ هَذَا قَوْلَ أَبِي النَّشَاشِ :

فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْهَمِّ صَاحِبَهُ الْعَقَى وَلَا كِسُودَ اللَّيْلِ أَحْمَقَ طَالَهُ  
وَقَوْلَ حَارِسٍ ثَعْلَبَ .

فإن العنق ذا الحَرَمِ رام نفسه حواشي هذا كي الليل يَنمو لا  
ويحرص الشارح على إيضاح الأمور الدقيقة في معاني الشاعر ، واستكناه  
المقصود من المعاني الطامرة ، فالمعري يقول في مرس .

ولولا عَيْرةٌ مِنْ أَعْوَحِيٍّ لِمَاتَ يَرَى الْعِرَالَةَ وَالْعَرَالَا  
يَحْسُنُ إِذَا الْحَيَالَ سَرَى الْيَا فَيَسْمَعُ مِنْ تَعْمِدَاتِ الْحَيَالَ  
... يَقُولُ لَوْلَا أَنْ هَذَا الْفَرَسُ الْأَعْوَحِيَّ أَحْسَنَ مَعِيءِ الْحَيَالَ فَأَدْرَكَتْهُ عَيْرةٌ  
لِذَلِكَ ، وَمِنْ مَعِيئِهِ وَصَلَ حَتَّى أَقْبَطَ الرِّكْبَ لِمَاتَ هَذَا الْعَاشِقُ يَرَى مِنْ مَحْصُوهِ  
عِرَالَةٍ وَعَرَالَا . وَفِي هَذَا وَصَفَ لِلْفَرَسِ مَحْوَدَةَ الْحَسَنِ وَصَدَقَ السَّمْعُ ، كَمَا وَصَفَهُ  
بِذَلِكَ فِي مَوْصُغٍ آخَرَ فَقَالَ

يَحْسُنُ وَطَهُ الرِّيَايَا وَهِيَ ثَائِتَةٌ فَيَسْبِغُ الْحَرِيَّ نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكْرُ (٢)  
فمحدث المعري في المقام الأول عن الطيف ، ولكن الشارح التفت لهذا المعنى  
العميق ، وحشي من القاريء أن يصممه بالتريث ، فعاء بدليل من شعر المعري  
نفسه . ومن طريقته أنه يُجْمِلُ في معاني الشاعر على معانيه نفسها من قصائد

(٢) الشروح ١٠١ - ٧٧ .

(١) شرح سقط الزيد ١٠١ - ٣٧ .

أخرى أو أبيات أخرى<sup>(١)</sup> . وهذا التدقيق يبدو في صورة أخرى ، فهو يحاول تحليل معاني المعري ، أو بيان سبب تفصيله عبارة على عبارة أخرى وهو يرى أن في ذلك بلاغة ذات معنى ، وأن كل تصوير أو تشبيه مقصود لذاته ، ولما يحمل وراءه من إيماءات ، من ذلك شرحه قول المعري :

فأقسم ما طيورُ الحوْسُ حَمُومٌ كَهْنٌ ، ولا نعامُ الدَّوِّ روحا ...  
 شبه أو العلا الإبل بالطيور والنعام في السرعة . وإما حص السحيم من الطير دون غيرها لمحيين : أحدهما أن يكون وصف إبل سوداً والثاني أن يكون أراد أن الإبل أسودت من العرق لأن عرق الإبل اسود ، قال رؤبة ..  
 والنعام توصف بسواد الألوان ، ولذلك ذكرها مع الطير السحيم ، قال المصاح يصف طليحاً ..<sup>(٢)</sup> ، وهذا مثال آخر اشد دقة في استنساخ المعنى ، وفيها وراء المعنى ، قال المعري

وأنصرت الدوابلُ منه عدلاً فأصبحَ في عواملها اعتدالا  
 يقول . علمت الريح أنه يجب العدل فاعتدلت ، فذلك يرى لرماحه من الاعتدال ما لا يرى لغيرها . وعوامل الرماح صدورها وحصتها بالذكر ، لأن معول الرمح إنما هو على عامله . وقال ( فأصبح ) ولم يقل فأمسى لأن الصباح إقبال والمساء إدمار<sup>(٣)</sup> . وهذه الملاحظة الأخيرة دقة متناهية في الانتباه لدقائق المعاني . ومدح المعري رجلاً بالعروسية فقال

دع اليراع لقوم يمحرون به      وبالطوال الردينياتِ فافتح  
 من أعلامك اللاتي إذا كتنت      تحداً أنت عداد من دمٍ هدير  
 فشرح ابن السيد الأبيات وعلق بعدها وإما فصل في هذا الشعر السيف على القلم ، لأنه مدح رجلاً كان من العرسان ، ولم يكن له حظ من الكتانة وفي هذا ربط بين مناسات الشعر ومحتوياته ، وفيه التعمية جيدة وكان يشير إلى المعاني المحتملة في بعض الأبيات وفي ذلك يقول التبريري تلبيد المعري ورعا

(١) وانظر ١ ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ . الخ

(٢) الشروح ١ ٢٦٥ - ٢٦٦ ، وانظر ٣٤٤ ، ٥٧٤ ، ١٢١٧ .

(٣) الشروح ٧١ - ٧٢



احتمل البيت الواحد معنيين وأكثر ، وقد مرّ مثله في هذا الكتاب فيما أحدثه  
 عنه - يعني المعري - وحصلته منه وقت القراءة عليه ، غير أن حمل المعاني على  
 ما هو أدخل في كلام العرب ، وألّيق بمعاني الشعر هو الوجه <sup>(١)</sup>. وهو يقلب تلك  
 الأمور المحتملة الوحده ، ثم يرحّج ما يطبه أليق بالمقام ، وألصق بالمعنى  
 وله في ذلك مسجع تنامعه ويبحري على سمه . قال المعري في قصيدة مديح :  
 وإن سحلت على الأحياء كلهم فاسق المواطن حيتاً من بي مطر  
 وقال الشارح . الأحياء . القتائل واحدها حي . ويحتمل أن يريد بالمواطن  
 السحاب ، ويحتمل أن يريد الأمطار بصيها ، وهو أحود <sup>(٢)</sup> وقال في شرح  
 البيت .

سرت في فيه ماحيات مياهاها تحمّ إذا ماء الركائب عارا  
 الباحيات الأبل السريعة ، والركائب . الأبل التي تركب للسر واحد  
 ركوبة . ويقال . حم الماء يحم . إذا كثر وهذا يحتمل معنيين . أحدهما أن  
 يكون صرب حموم الماء وعذوره مثلي لكثرة السير وقتله - وليس هناك ماء  
 في الحقيقة ، وإنما أراد أن سيرها يكثر ككثرة الماء إذا حم ، فيكون كقول  
 امرئ القيس .

يحم على الساقين بعد كلاله حموم عيون الحسي بعد المَخِيص  
 وكما قال المرمر قول .

حموم الشد شائلة الدمامي تحال بياص عُرْها سراحا  
 والثاني أن يريد بالماء العرق ، لأن قلة العرق بما يكره ، فيكون كقول امرئ  
 القيس . وأحلف ماء بعد ماء فصيص . والمعنى الأول عندي أحود <sup>(٣)</sup> .

ويتبين لنا من حلال شرح ابن السيد أنه مطلع على أشعار العرب ومدرك  
 لمعانيهم التي يردونها . وهالك صور شعرية ومواقف معينة تناولها الشعراء  
 وكثرت في قصائدهم ، أشار إليها الشارح وبسّ موقف المعري منها ، فهو تارة  
 يُعيد المعنى نفسه وتارة أخرى يصيب إليه شيئاً جديداً وقد يعكسه أو يأتي

(١) الشروح ٥ ٢٠٣٤ (٢) الشروح ١ ١١٦

(٣) الشروح ٢ ٦٢٢ - ٦٢٣ ، ٧٣ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ .

محدد لم يسبق إليه . ونحن هنا قريون من ( المعاني المشتركة التي يتداولها الشعراء ) ويريد على ذلك ما عرف عن العرب من عبارات أو مواقف أو اصطلاحات قد لا تكون بالضرورة من عمل الشعراء أو وقعاً عليهم ، كقولهم فلان ابن الليل وأحو الليل إذا كان كثير السعفة <sup>(١)</sup> ، وأن العرب تسمي كل شيء تطاول أمده ، وبقي بعد ذهاب غيره محلاً <sup>(٢)</sup> ، وأن كل أمة عند العرب قسيبة <sup>(٣)</sup> ، واستعمال العرب الصد بمعنى التشبيه والطن <sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك مما هو داخل في المأثور عن العرب من مثل أو استعمال لموي ، أو عادة ، أو طرار حياة ، أو أسلوب خطاب . ولعل ذلك آت من ثقافة ابن السيد اللعوية المريرة واطلاعه على عادات العرب وأحوالهم من تراث ثقافي ملأ الأندلس طول أيامها . قال المعري .

ومن أم السحوم عليه درخٌ يحادرُ أن يرقها الطمان  
.. والعرب تسمي الهرة أم السحوم لكثرة السحوم المقيمة فيها ، وأم كل شيء أصله الذي <sup>(٥)</sup>  
وعلق على قوله

لست بسحرة والشعر سحرٌ فتسا منه قوتنا التصوفا  
... والعرب تسمي كل ما استأل النفوس من كلام وغيره سحراً ، ومنه قوله <sup>(٦)</sup> حين سمع كلام عمرو بن الأهتم إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة <sup>(٧)</sup> . وعلق على قوله .

مات الحيل تعرفها دلوك وصارحة وآلس واللقان  
هذه كلها مواضع من بلاد الروم وقد ذكرها أبو الطيب وأراد مات الحيل العتاق فهدف الصفة حين علم ما أراد . والعرب تهدف الصفات إذا كان في معنى الكلام ما يدل عليها . فيقولون إن فلاناً لرحل <sup>(٨)</sup> وإنه لإنسان <sup>(٩)</sup> ، إما يريدون رجل كامل أو رجل مستحق لأنه يسمى رجلاً ، ولولا ذلك لم يكن في الكلام فائدة يستعدها المخاطب <sup>(١٠)</sup> ومثل هذا كثير لا يصعب معيه لدى

(١) الشروح ٥٤٦ (٢) الشروح ٦٧١ (٣) الشروح ١٢٤٠

(٤) الشروح ١٤٢٩ (٥) الشروح ١ ٢١٢ (٦) الشروح ٢٧٦٠١

(٧) الشروح ٢٠٢ - ٢٠٣

أن السيد ، وهو من مميزات شرحه البارورة (١) وقال المعري .

فلبتك في حمي مواري راحة بتلك السحايا عن حشاي وعن صبي  
وقال الشارح بعد كلام . وإما لره أمه عن أن يكون في حشاه ، لأن  
الحشا موضع الأقدار ، وكأنه أراد أن يماقص من تتدم من الشعراء ، لأن من  
شاهم أن يصموا أن أحستهم في أحشائهم ، كما قال أبو الطيب :  
فإن تك في قبر فلنك في الحشا

وإن تك طملا فالأمر ليس بالطفل (٢)

وشرح إلى منكرات المعري في إطار معاني العرب ، كمثل قوله :  
كلم كطم المقدر يحسن تحته مصاه حسن الماء تحت حسانه  
فقال . أما تشبيه الكلام بالدر فكثير قد تحادده الناس قديماً وحديثاً . وأما  
تشبيه المعنى تحت اللط بالماء تحت الحجاب فلا أعرف له نظيراً في شيء من شعر  
المتقدمين ولا المتأخرين . وقد أشار الشعراء إليه وإن كانوا لم ينصوا عليه ، لأن  
الكلام والحجاب يشتهران جميعاً بالدر . فولد أبو العلاء من ذلك أن شته  
الكلام بالحجاب ، لأن الشيء إذا أشه الشيء ، فقد أشه ما يشبهه والشاعر  
إذا كان ذا دكاء كماه أقل تشبيهه وأيسر إيماء (٣) . فهو قد حلتص معنى المعري  
من المعاني المتداولة وبين مقدار انتكاره ، وقدّر توليده بمسألة دقيقة واصعة .  
اختراعات المعري . الحكم على معنى بأنه مسوق إليه ، أو بأنه حديد  
منكر عمل شاق ، يحتاج إلى مراس طويل ، ومطالعات واسعة واستيعاب لمعظم  
معاني العرب القديمة وخاصة ، وإلمام بالشعر الحديث ، وهو كثير ، والإحاطة به  
من الصعوبة بمكان ، ولا تتأتى هذه المقدرة إلا بعد زمان من الدراسة والممارسة .  
وقد كان الشارح يلقي حكمه على بعض معاني المعري بالحسنة والانتكار ،  
والطرافة والتوليد ، وقد سقت الإشارة إلى بعض الأمثلة التي مير فيها الشارح  
حيوط المعري من حيوط أسلافه ، من مسح شعر واحد . وكان في معرض

(١) واطر ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٦٤ ، ٤٢٦ ، ٥٤٦ ، ٦٧١

(٢) الشروح ٢ ، ٩٣٧

٧١٢ ، الح .

(٣) الشروح ٧١٨ - ٧١٩ .

هذا يشير - أحياناً - إلى أوائل من عُرف بإثارة معانٍ ممية ، ثم تابعهم الشعراء بعدها <sup>(١)</sup> . وهو يورد رأيه بصارت مثل . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره ، أو لا أعرف له نظيراً ، وقال في شرح بيت المعري في وصف السيف :  
سليلاً البار دق ورق حق      كأن أماء أورثه أورثه السلالة

فعله كما ترى سليلاً للبار التي طُشع بها . وذكر أنه ورث السلالة والسقم عنها . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره <sup>(٢)</sup> وشرح بيت المعري :

وكالبار الحياة من رماد      وأخرها ، وأولها دُخان

. . يقول لست أعتد بأول معري وهو عصر الصبا ، ولا بآخره وهو عصر الهرم ، وإنما أعتد بآوسطه وهو عصر الشباب كما أن البار لا يُستمتع بأولها لأنه دُخان ، ولا بآخرها لأنه رماد . وإنما المستمتع به منها ما بين الطرفين ، وهذا معنى لا أحفظه لغيره <sup>(٣)</sup> ، وهو مع ذلك يحتاط احتياط العالم الحذر ، المعتد بما عده في غير قطع ولا حرم ، فيقيد معرفة الابتكار والتجديد في الصور والمعاني المعربة بقطاع ( ما يحفظ ) و ( وما يعرف ) ولكن عمله هذا في تغيير مستكرات المعري شيء حديد ، وهام بالقياس إلى ما رأينا من شروح أدلسية ، وبالقياس إلى الشرحين المطبوعين مع شرح ابن السيد . والمادح كثيرة ولهاجتها أكثر من أن تحصى ، وسعود إلى طرف من هذا الموضوع في الحديث عن السرقات .

اللغة في الكتاب . شارح المعري لا بد له من ثقافة تصارع ثقافته لتحييط بما يثره من عرب في اللغة وحديد في المعاني ، وغير ذلك مما اصططح .. وكان الشارح على مقدار من الثقافة اللغوية أمكه من فهم المعري ، وتعميمه أيضاً فقد كان يشير إلى المعاني المحتملة في الكلمة - ما دام ذلك ممكناً في معنى الشاعر - وربما علنت عليه الصعقة فشرح الكلمة تفصيلاً ، كسرده معاني الراح <sup>(٤)</sup> والورد <sup>(٥)</sup> ، والعابية <sup>(٦)</sup> ، ووحوه استعمال ورن فعيل في اللمة <sup>(٧)</sup> . وهو يحرص على أن يوضح معنى الكلمة حيث هي من موقعها في بيت المعري ونحن

(١) ١٢٨ ، ١١٧ (٢) الشروح ٩٧ (٣) الشروح ١٧٨ .

(٤) ص ١١٥٠ . (٥) ص ١٤٩ . (٦) ص ١٢٧ (٧) ص ١١٤٢ .

لجد له رأياً ايضاً في وجوه معاني الكلام المعرد العريب ، قال . « فرق بعض اللغويين بين خطيء وأخطأ فقال . يقال خطيء خطأ إذا تمعد اللب ، وأخطأ بخطيء إذا لم يتعمد . وقال غيره . يجوز أن يقال . خطيء ، بمعنى أخطأ ، وهذا هو الصحيح ، ويدل عليه قول العرب ( مع الخواطيء سبهم صائب ) يضرَب مثلاً لمن يصيب في بعض الاوقات والمالب عليه الخطأ . . (١) . وهو في أثناء شرحه يشير الى بعض الملاحظات اللغوية مما يدل على اطلاق وتمكن ، فمن ذلك إشارات الى بعض الجواهر النادرة ، والتمثيل في اللمة (٢) ، وورن فعل واستعمالاته (٣) ، وبعض الأعداد (٤) ، وكان يرد أحياناً على ( بعض اللغويين ) — الذين يورد لهم اشياء في اللمة — مما هو حار في القياس (٥) ، ويورد مذهب القياس (٦) ، ويورد مذهب القياس ومذهب السباع في موضوعات أخرى (٧) ولسطر شرح قوله

كأما الصرف يعري من كلومهم

أكادَ سرب رهين السور في الكُنس

يعري يقطع ورع من اللغويين أنه يقال فريت الشيء إذا قطعته للاصلاح وأفريته إذا قطعته للإفساد . وهذا ليس بصحيح ، لأن ما قد وحداهم استعملوا « فريت » في الإفساد . قال الشاعر .

فري مائات الدهر نبي وبسها

وصرف الليالي مثل ما فري الدرد (٨)

وهو قد يعرّج على أصول مدلولات الأسماء أو المواضع غير إطالة « والحمى موضع ، وأصل الحمى الموضع الذي يُحمى فلا يقره أحد (٩) ، وهذا كثير ، وقد يكتمى بالإشارة إلى المعنى الواحد المقصود . « والطفيف بها الحبال الذي يثرى في اليوم (١٠) » وهو يحتج بأعلام كاللرد ، وثعلب ، وابن السكيت ،

(١) ص ٢١٧ - ٢١٨ (٢) ص ٣٩٩ (٣) ص ٢٩٣ .

(٤) ص ٦٣٦ (٥) ص ٦٤٢ (٦) ص ٣٦٢ (٧) ص ٢٦٣ .

(٨) ص ٧٧ ، وانظر مثلاً ص ٩٣ و ١٠٣ وغيرها

(٩) ص ٧٣٤ (١٠) ص ٧٥

والأحممي ، والرازي صاحب الزينة ، وسواهم .

ملاحظات نحوية . استخدم الشارح السمو ، وطلق أحياناً شيئاً من الإعراب ، لضرورة إيضاح المعنى أو تبيين معنى الروحه من بعض . وكان في أثناء ذلك يفتح بسيبويه ، والأخفش ، والمبرد ، وأبي علي الفارسي ، ويشير إلى مسائل من الخلاف بين الكوفيين والتصريين بما يدل على سعة وإطلاع وتغيير . وهذا مثال من إعراب بعض بيت المعري يصف فيه الريح

توّم كل سائفة عديراً فرّق يطلّب الحلق الدّحالا

. فأما إعراب بيت أبي العلاء ، فإن كان أراد مداحلة الحلق بعضها في بعض والدحال صفة للحلق على وجهين أحدهما أن يكون التقدير الحلق ذا الدحال ، معدى المصاف وأقام المصاف إليه مقامه . والثاني . أن تحمل المصدر في تأويل اسم معمول ، كأنه قال الحلق المداحل ، فيكون عبارة رجل رصا . وإن كان أراد بالدحال الدحال الذي يكون في الورد - وهو أشبه بمراده . لذكره العدير والشرب - فيجب أن يكون الدحال صفة لمصدر معدوف كأنه قال الشرب الدحال فيكون من ذب قولهم رجع القهقرى أي الرجعة القهقرى <sup>(١)</sup> فهو قد تيسر الوجهين ، وأدلى برأيه فيما يرى ويُرجّح

وناقش مسألة العبارة بالماضي ، والعبارة بالمضارع والعرق بينها ، وأن التعبير بالماضي له خصائص تطلي على المعنى لا توحد في المضارع ، في قول المعري  
ويا أسيرة جعلها أرى سهاً حلّ الحليّ من أعين عن النظر

فإن قيل - فهلا قال من يُعيني عن النظر فيعمله فعل حال دائماً غير منقطع فيكون أبلغ من أن يكون ماضياً \* فالجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن الماضي قد يذكر ولا يراد أن المجرع منه في الحال والاستقبال وعلى هذا يتأول قوله تعالى (وكان الله عليماً حكيماً) إنما المراد أن ما علم الآن من حكمته وعلمه لم يزل موصوفاً به . فهذا وجه . والوجه الثاني أن ذكر الفعل الماضي هنا البتة بما ذكره من السّعة ، ويريد أن أهلها ألسوها الخلائيل مع ما قد سلف من علمهم بأنها لا تقدر على حل نظر العيون ، فكان ذلك أبلغ في وصفهم

بالسفة (١) . وتاقش مسائل كثيرة على طريقته من ربط المسألة بما هو فيه من محال معاني المعري ، ماحتمار ، ومن ذلك ذكر الأقوال الكوفية والصيرية في ( تلته ) (٢) وبعض أحوال الحال (٣) وحاسب آخر من الموضوع نفسه (٤) ، وإحارة صلة الألف واللام الداحلتين على الأسماء الحامدة (٥) ولم يشتط في ذكر أمور النحو والصرف ، ليخرج عما هو فيه ، بل جعله وسيلة لكشف ما غصص من المعنى أو احتمل الوحوه .

السرقات . سبق الحديث عن معاني المعري المحدث أو المتكررة ، وهذا الكلام لاحق له وإن كان لكل محال . فقد ألحقت تلك العكرة بالحديث عن شرح المعاني ، وما أبدا أمر على موضوع الأحد أو السرقة . والحق أن ابن السيد لم يستعمل كلمة السرقة كما استقرأت من شرحه المطبوع ، ولكنه كان يعنى بتبيان أصول معاني المعري في الشعر العربي قديمه وعديثه ، وفي القرآن والحديث والأمثال وأقوال العرب . ولم يدخل في تفاصيل اصطلاحية ، ولكنه أعنى ذلك بدقة استدعاه ما استظهر وروى من تراث العرب . وقد ميّز الشارح في هذه الناحية عدة أمور :

١ ) انته إلى أن هالك تراثاً مشتركاً يستقي منه من شاء من الشعراء ، وهو ما شاع من تشبيهات العرب وصورهم واطبعاتهم في مناحي الحياة من حولهم ، لا يُعدّ الأحد منه عبثاً ، ولا سرقة . بل إن التزام الشاعر - في بعض الأحيان - بطرائق العرب المألوفة أمر ضروري عند الشارح ، ويحاسب عليه الشاعر إن حاله ولم يكن له وجه بلاغي يرضى هو عنه ، ولشعريء مثال هنا للتدليل - وإن كان موضع الكلام عليه في مناقشة نقد الشارح للمعري - قال المعري .

قلدت كل مهابة عقد عانية وفُرت بالشكر في الآرام والمُعَر  
قال الشارح « ... ولو اتفق له أن يذكر في هذا البيت النقر مع الآرام لكان أكمل للمعنى لأنه أفرّد الطباء بالشكر ، فكان إحلالاً بالصعفة (٦) . . »  
وفي هذا القسم من الأفكار والمعاني لا سرقة ولا أحد ، وهو كثير التنبيه على

(١) ص ١١٧ . (٢) ص ١٢٧١ . (٣) ص ٢٩٤ .  
(٤) ص ١٧٤ . (٥) ص ٢٠٣ . (٦) ص ١٢٧ - ١٢٨

مثله بصارات مختلفة . وشبه المعري ما على السيف من وشي بأثار السمل ، فقال  
الشارح « والعرب تشبه فرن السيف وما عليه من الوشي بأثار السمل والدنسي <sup>(١)</sup> »  
قال المعري :

وليل حاف قول الناس لما تولى سار مهزماً فعادا

فقال بعد شرح البيت « والعرب تشبه الصبح بالهارم والليل بالمهروم <sup>(٢)</sup> »  
وصرب الأمثال من الشعر ، قديم وحديثه ، ومثل ذلك عبارة المعري عن  
الدرقيد ( صاحبك المرن ) فان العرب تشبه الدرق بالصحك والمطر بالكاء <sup>(٣)</sup> .  
وتعقيبات ابن السيد على هذه المعاني بمجرد ذكر أصل المعنى ، يدل على أنه  
يعده في المعاني العامة الماشحة لكل شاعر .

( ٢ ) ومنه في مواضع كثيرة أيضاً على معان طرقها المعري ، وهي من معاني  
شعراء العرب قديماً وحديثاً ، وعلى قلّة كان يبيّن أول من استعمل ذلك المعنى  
بمن وصل إليها تراثهم من شعراء العرب ، كقوله « أول من أثار هذا المعنى  
طرفة ، أو أوس بن حجر .. » وكان فيما سوى ذلك ينسب على أن هذا المعنى  
« كثير في الشعر <sup>(٤)</sup> » ، أو كثير متردد في الشعر ، أو كثير في الشعر القديم  
والحدث <sup>(٥)</sup> . وقال مثلاً « والشعراء يصنعون أن الدثاب تلم بهم في العلوّات <sup>(٦)</sup> »  
و « الشعراء يشبهون عيون الأحبة بالسيوف » . وأولع المعري بتصوير انطباع  
صورة السماء على صفحة الماء ، فقد نسب ابن السيد على ذلك ، وعقب عليه  
بقوله وقد أكثر المحدثون في هذا المعنى كقول القائل ( المحترق )

إذا السحوم تراءت في حوائها ليلاً حسنت سماء ركّست فيها  
وقول الآخر الح ، ولم يكن يشير في هذا القسم إلى ما يعنى القل  
أو الأحد .

( ٣ ) وهناك معان احتزعها شعراء بأعيانهم كان أحدها أو الساء عليها مما  
يلفت النظر ويدعو إلى التنبيه ، وفيها يكون ( الأحد ) و ( الملح ) و ( النطر )  
و ( المقاربة ) وما شابه ذلك من درحات . وهو في مصطلحاته دقيق ، لا يلقي

(١) من ١٠٤	(٢) من ٧٩٢	(٣) من ٩٧
(٤) من ٥٢٣	(٥) من ١٦٣	(٦) من ٥٠٧



الكلام إلا بعد ميران . فهو يميز أوعاءً مختلفة من أحد المعاني . من ذلك :  
 المشابهة التامة وعبارته في ذلك ( مثل ) و ( كما قال .. ) وربما أكد هذا النوع  
 بكلمة أشد دلالة وهي قوله ( أحد أو ) ( مأخوذ ) . مثله قول المعري .

وتمتحن لقاءك وهو موتٌ وهل يُنبئني عن الموت امتحان  
 ... وهذا مأخوذ عن قول أبي الطيب .

سَلَّ عن شجاعته ورُزُّه مسلماً وحذارِ ثم حذارِ منه محارناً  
 فاللوت تعرفُ بالصَّغَات طماعه لم تلقِ حلقاً داق موتاً آيباً<sup>(١)</sup>  
 ومن ذلك أحد المعنى والريادة عليه<sup>(٢)</sup> ، ومنه عكس المعنى<sup>(٣)</sup> ، والمبالغة  
 في المعنى دون اللفظ ، وأحد المعنى ، وعالفته في بعضه<sup>(٤)</sup> ومنه ( النطر ) ،  
 و ( الإشارة )<sup>(٥)</sup> ومن ذلك توليد معنى من معنى سابق ومثله قول المعري :

بيتٌ مسهداً والليل يدعو بصوء الصبح حالقه انتهالاً  
 فقال الشارح . . وهذا معنى طريف ولَّده من قول أبي الطيب

أعزني طال هذا الليل فانظر أملك الصبح يفرق أن يؤوا  
 وأبو الطيب أول من أثار هذا المعنى ، فأحده أو الملاء ، وحالف به مادحت  
 إليه أبو الطيب ..<sup>(٦)</sup> ومن ذلك أن يكون معنى المعري نحواً من معنى  
 شاعر آخر<sup>(٧)</sup> أو يكون موحوداً في بيت<sup>(٨)</sup> شاعر آخر ولو عدت إلى  
 الأمثلة لطال الحديث في غير وقته ودون محاله ، وسأكتفي بالإحالات على الأرقام  
 مع ملاحظة أن أرقام الأجزاء الخمسة متسلسلة ، فيمي الرقم عن الجزء .

٤ ( ومار الشارح كما أسلفت معاني المعري التي ولَّدها أو اخترعها<sup>(٩)</sup> ، فأتم  
 بذلك نظريته العامة على معانيه القديمة ، ودات الحيوط المشتركة من قديم  
 وحديث ، ومستدعائه . وحديث الملاحظة والتأمل أن الشارح في النوع الثالث  
 الذي تحدثت عنه في معاني المعري المأخوذة من غيره - على أي وجه - ركر

---

(١) ص ١٨٦ - ١٨٧ . (٢) ص ١٦٠ . (٣) ص ٢٣٤  
 (٤) ص ٧٢٥ . (٥) ص ٤٥ . (٦) ص ٦٨ - ٦٩  
 (٧) ص ١٥٧ ، وانظر ١٥٨ ، ١٤٥ . (٨) ص ٤٤ ، ٧٧ .  
 (٩) مثل صفحات ٩٨ ، ١٧٨ ، ٢٧ ، ٣١٥ ، ٤١٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ،  
 ٦٥٣ ، ٦٩٥ .

على شارع بن اثنين شكل خاص ، وهما أو تمام <sup>(١)</sup> ، وأبو الطيب <sup>(٢)</sup> وكاب  
ولمه بالمقارنة بين معاني المتن والمعري أكثر ، وهو في ذلك يلجح - بلا شك -  
ما كان عليه المعري من إعجاب بالمتن وشعره . وكانت نظرة الشارح عامة  
وموضوعية فهو حبيبا يحكم للمعري بالتعوق وحييا يجعل البلاغة في حاب أي  
تمام والتمني من وجهة نظره ومقاييسه ، مثل ذلك معالخته قول المعري في صفة  
العرس .

يُحس وطء الررايا وهي مائة فيهب الحري بعض الحادث المكر  
قال . وهذا أبلغ في مصاه من قول أبي الطيب

وتنصب للحري الجمي مسامعا يحلّ مساحاة الصتير تساديا <sup>(٣)</sup>  
ملاحظات بلاغية لم يُعن الشارح دائما بتبيان وحوه البيان والبديع هي  
شعر المعري ، مكتفيا بما يسمعه على شرحه من وحوه الإيضاح واستخدام  
مصادر ثقافية غريبة . ولكنه مع هذا ألمح مرات كثيرة إلى الاستعارة في شعره ،  
وإلى التشبيه ، وسعى التشبيه المغلوب عكسا ، حين حالف الشاعر ما اعتاد  
عليه الشعراء من التشبيهات <sup>(٤)</sup> وذكر من أنواع البديع الحباس <sup>(٥)</sup> ، وسماء  
أيضا . التحسيس <sup>(٦)</sup> ، والمبالغة <sup>(٧)</sup> ، والتسميم <sup>(٨)</sup> ، والإيحاء والإشارة <sup>(٩)</sup> ،  
والعلو <sup>(١٠)</sup> ، كما ذكر الكناية <sup>(١١)</sup> وهو يجرّ فالتسمية مرأ سريما دون وقوف ،  
أو طويل معالجة ، كمثل قوله في بيت المعري

«وانت تراعي الدرّ وهو كأنه من الحوّف لاقى الكمال سِرارا  
وهذه مبالغة في وصف الليل بالطويل ، ويستطيع ان يقول إن اشارات  
الشارح البلاغية ، كانت قليلة ، وسريعة  
ملاحظات عامة في الشرح ملاحظات كثيرة مثبثة تتناول موضوعات

- |   |               |
|---|---------------|
| (١) انظر مثلا صفحات ٨٠٧٤٠٥٨ ٢٢١٠٢ ١٢٠١٢٥٠ ٥٣٠١ ١٠٥٥٠١   |               |
| (٢) هذا كثير ، ومنه ١٠٥٩٠٤٥٠٠٠ ٦٠٠٦٠٠٦٠٠٧١٠٧٨٠٨٢٠٨٢٠١٠٢ |               |
| (٣) ص ٧٧  | (٤) ص ٦ ٢     |
| (٥) ص ١١٢٨ ١٢٩٠   | (٦) ص ٦٢      |
| (٧) ص ٣٤٧ ٦٢٤   | (٨) ص ٥٣٩ ١٢٨ |
| (٩) ص ٤   | (١٠) ص ٢٣٣    |

شق . ونستغني عن الافاصه في ذلك بذكر رؤوس الموضوعات والملاحظات . فمن ذلك معالجته بعض مشاكل الصرائر الشعرية مثل صرف ما لا يصرف ، ومع المصروف وموقف التحويلين منه <sup>(١)</sup> ، وإحراء المصوب بحرى المرفوع والمفصوص ، وتجريك الساكن من سببه الكلمة ، وإصافه الكاف الى الصمير مباشرة ، ومسائل أخرى <sup>(٢)</sup> . وناقش أموراً كثيرة أخرى كمعالجته تحليط السباين <sup>(٣)</sup> واختلافهم في نسب قصاصة <sup>(٤)</sup> ، وتفصيله أحسان الاعاني التي يدور عليها الصاء والإيقاع وأنها ثمانية <sup>(٥)</sup> وسطه لعدد من أساطير العرب وحكاياتهم كحديث العول والسعلاة <sup>(٦)</sup> ، ولند <sup>(٧)</sup> ، وما قيل في منشم <sup>(٨)</sup> . وله ملاحظات تتعلق بالديانات كحديث « السامري » <sup>(٩)</sup> واختلافهم في الدميح . اسماعيل أو إسحاق <sup>(١٠)</sup> ، وقصة يوشع بن نون <sup>(١١)</sup> ورده على بعض المعشرين لحظته <sup>(١٢)</sup> ، وذكره بعض نسب الحيل العربية <sup>(١٣)</sup> وإشارات كثيرة إلى الأمثال العربية والأحاديث السوية وإشارات إلى البلدان والأعلام وإشارات سريعة لا تعدو التعريف الحريء . ونقل أن المسيح السريانية <sup>(١٤)</sup> مشيحا ، والشرق الفارسية . مره <sup>(١٥)</sup> ، ولم يذكر مصدره فيها ، ومثل هذا قليل . وذكر في عدة مواضع مصطلحات عروصية وشيئاً يتعلق بالقافية وعيوبها بما يدل على اطلاع وبممارسة <sup>(١٦)</sup> .

ويلحق بالمعلومات العامة ما نثره الشارح من ملاحظات جغرافية وفلكية . كحديثه عن الرياح وأسمائها عند العرب وأسماء النجوم ومواقعها كالتماكين والشعري اليابية ومات بعش... وأسلوب معالجته هذه الناحية يرحح اطلاعه على كتب متخصصة في الفلك ومعرفته بمذاهبهم واعتقاداتهم في ذلك . ومنه

- (١) ص ٧٨٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ٢٦٦ . انظر ٩٨٢ ، ٩٠٢ ، ٩٠٤ .  
 (٢) ص ١٠٧١ . (٣) ص ١٠٨٧ . (٤) ص ١١٨٩ .  
 (٥) ص ١١٦٨ . (٦) ص ١٤٢٩ . (٧) ص ٨٥٦ .  
 (٨) ص ١١٩٠ . (٩) ص ٢٨٧ . (١٠) ص ٢٧٨ .  
 (١١) ص ٩٩٣ . (١٢) ص ٩١ . (١٣) ص ١٣ .  
 (١٤) ص ٢٤٧ . (١٥) ص ٧٦٥ .  
 (١٦) صفحات ٣٩٩ ، ٥٨٢ ، ٥٧٣ ، ٥٨٤ ، ١١٤٦ ، ١١٥٩ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ .

## شرح بيت المعري :

إذا الريحين والريح راما سوى ما رمت حابها الكيان  
الريحين : المشتري وهو سعد . والريح . الأحمر ، وهو محسن . يقول .  
الريحين بسد من يواليك ، والريح ينص من يعاديك وإن أرادا غير ذلك  
تعدر عليها كون ما أرادا ، ولم تطاوعها الاقدار على إبعاد ما راماه ، تعالى الله  
عن أن يكون له منارح في أمره ، أو مشارك له في قصائده وقدره <sup>(١)</sup> ...  
واستدراك الشارح في محض سراعهم المصوتين ، يعني اطلاعه على أقوالهم ، ويعني  
موقفاً فكرياً دينياً أيضاً .

مسائل من المنطق والفلسفة وعلم الكلام . لاسيما في الفلسفة  
والمطق وعلم الكلام ، يدل على ذلك بعض ما وصلنا من تراثه مثل كتاب  
( الحدائق في المطالب العالية العلمية العويصة ) <sup>(٢)</sup> وفي مناقشاته لأبي بكر  
ابن العربي في ( الانتصار ) ما يدل على اطلاع ونبوغ . وفي شرحه على سقط  
الريد أبدى عدة ملاحظات واستطرادات مفيدة في تبين مذهب ، ومدى  
تحكمه . وليس المجال واسعاً لمعرض كل ما جاء به ، والإسهاب في هذا أحذر  
بمحصص ، ولكنها الإشارة العارة ، الدالة . قال في بيت المعري

« يقوم الفصل في طريقي القبيص يكون تباين منه اشتكالا

القبيص والصد سواء في المشهور من القصة ، فأما أهل المطلق فإنهم يعملون  
القبيص في صاعتهم غير الصد ، ويرون أن القبيص أشد في الخلاف من الصد ،  
فيجعلون القبيصين من القصايا الشينيين الذين يقتسمان الصدق والكذب أنداء ولا  
يحتسمان على صدق ولا على كذب . ويجعلون الصدين الشينيين الذين يقتسمان  
الصدق والكذب في الأمور الممكنة <sup>(٣)</sup> ... وشرح بيت المعري بناءً على ذلك .  
وناقش الشطر الثاني من قول المعري .

(١) صفحة ١٩٧ ، وغيرها كثير مثل ١٩٥٠٥٢١ ، ٥٧١٠٤٥ ، ٦٥٩٠٦٨٩

(٢) نشره في مصر - نهاية المطور له الشيخ راجد الكوثرى - السيد عزة المطار ( ١٣٦٥ -

١٩٤٦ ) مقدمة قصيرة . وفي تاريخ الفكر الأدبي ٢٣٤ - ٢٣٥ أن أسيد ملايوس نشره

مع ترجمة له سنة ١٩٤٠ وقال فيه « ان حكايات الحدائق يعتبر أول محاولة للتوفيق بين

الشريعة الإسلامية والفكر اليوناني » وهذا كلام تحت نظر (٣) ص

قل للذي عُرِثَ حقيقته مه إذ لا يقام على الدليل دليلٌ  
 « وقوله إذ لا يقوم على الدليل دليل يريد أن البرهان لا يحتاج في صحته إلى  
 برهان ولو لم أن يكون للبرهان برهان للرم أن يكون لبرهانه برهان ، ويستمر  
 ذلك إلى ما لا نهاية ، وهذا يوجب ألا يكون شيء معلوماً . غير أن في هذا  
 الموضع شيئاً يجب أن يُبين ، وذلك أن المقدمات التي يتوصل بها إلى معرفة  
 الأشياء المجهولة أول وثوان . فالمقدمات الأول هي المعقولات والمحسوسات  
 والمعقولات والمشهورات . ، وأسهب ثم قال « وإنما ذكرنا الأدلة والمقدمات  
 على ما تقتضيه انقياد المسئلة التي تتصرف في جميع العلوم ، وأما الأدلة  
 الشرعية التي يستعملها المتكلمون من أهل ملتنا فإهم ينقسمونها لثلاثة أقسام .  
 أصل ، ومعقول أصل ، واستصحاب حال . وهي راجعة إلى ما تقدم غير حارحة  
 عنه . . ، ولأجل ما ذكرناه من اختلاف أحوال الأدلة ينبغي أن يكون  
 في بيت أي العلاء محذوف تقديره إذ لا يقام على الدليل الأول دليل . ونحو ذلك ،  
 فحذف الصفة ، كما قال تعالى (ولا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) أي وزناً فاعماً . (١)  
 وناقش - على طريقة علماء الكلام - عدم محبة الأنبياء للموت (٢) ، وفرق  
 اصطلاحاً بين الرمن والدمر (٣) - وناقش ذلك في رسالته الانتصار - ونقل  
 آراء الفلاسفة اليونان في الحياة بعد المات ، وبحث على النقل من الفارابي ، ثم  
 ذكر رأي الشرائع التي اتفقت كلها « على نقاء النفوس كلها خيرها وشريرها ،  
 وهو الصحيح الذي قدل عليه البراهين ، وما عدا ذلك فباطل عند التحصيل » . (٤)  
 وبحث موقفه ثانية - وهو الاختيار إلى رأي أهل الشريعة دون أهل الفلسفة -  
 حين ناقش قول المعري

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جهاد

« وقد اختلف الناس في علة ارتباط النفس بالاطقة بالحسم مدة من  
 الرمان ، وفي علة حصول النفس بالاطقة به في هذا العالم ، ومعارقتها عالمها الخاص  
 بها فأصحاب الشرائع كلهم يجمعون على أن السبب في ذلك ما قصه الله تعالى  
 عليهما من حديث آدم صلى الله عليه وسلم وعصيانه الذي أوجب لهما طه إلى

(١) صفحة ٨٧٤ ٨٧٥ . (٢) ص ٩٢٢ (٣) ٩٧٦ (٤) صفحة ٩٧٩

الأرض . وللعلماء في ذلك آراء مختلفة لم يَرَوْحاً لذكرها ، لأن ما ذكره الله تعالى هو الحق ، وما عدها يجب ألاَّ يُلْتَمَعُ إليه ، والله الموفق <sup>(١)</sup> ، وله كلام يدل على اطلاعه على مذاهب الفرق الإسلامية <sup>(٢)</sup> وله موقف صلب من علو المعري في مديحه لأحد الشيعة فقد علق بقوله « تحت هذا الكلام معنى نكره التبريح به والإفصاح عنه . وقد علا في مدح هذا الشيعي علواً تجاوز فيه الحدود <sup>(٣)</sup> » . ولا شك في أن دراسة هذه الملاحظات - وغيرها - مع كتب ابن السيد الأخرى ستوضح مبهاً كاملاً له في الفلسفة وعلم الكلام ، وقد اضفى على شرحه بهذه الملاحظات أهمية ذات نال

موقفه من المعري . احتلت مواقف أعلام الإسلام في دين المعري وتقويم سلوكه بين الراءاة التامة والاثام الذي لا مشوية فيه والموقف من ذلك - اذا عُلِّل - دل على مذهب ورأي وطريقة في استخلاص النتائج . وموقف ابن السيد من بعض ما عرص له المعري في السقط من إشارات لها ماس بالديانة موقف إيجابي معلل وهو يرى المعري - صمياً - بما رُئِيَ به ، وأنكر عليه أموراً تعرض لكل أحد من عامة المسلمين وحاصتهم وقال فيه في مناسبة بيت له . « وكان المعري متديباً كثير الصيام والصدقة ، تسع له بالليل هبسة لا تُثمَم .. وكان لا يرى أكل اللحم ولا شرب السكر ولا الكاح ، وكان ذا عفة وبراة نفس ، إلا أنه كان محالماً لما عليه أهل السنة <sup>(٤)</sup> » وهذا عاية ما قال فيه ، وهو إلى الراءاة أقرب منه إلى أدنى اتهام .

وشرح قول المعري

إذا عَيَّبَ المرءُ استَسْرَ حديثُهُ ولمْ تحذر الأفكارُ عنه بما يُعني  
فشرح ثم قال « ولمْ يُرَدَّ أنه غير متيقن بما يقضي الله به من هلكة أو سلامة ، وهذا أمر قد تحير فيه الصالحون وإن كانوا لا يشكون في أهم معوثون <sup>(٥)</sup> » ومعه

تَصَلُّ العُقُولُ الهِيرَياتُ رَشَدَها ولا يَسْلُمُ الرَّأْيُ القَوِيَّ من الآفَنِ

(١) صفحة ١٠٠٥ (٢) ص ٤٤ - ٤٦ (٣) ص ٤٤٨

(٤) صفحة ١١٩٦ (٥) ص ٩١٦ - ٩١٧

شعا رَكُماً وأعراساً وإنثلاً      وزاد فساد أن يشعو الرجالا  
وقال بعده      وقد قال - المعري - ما هو أبلغ من هذا في موضع  
آخر ، وهو .

إذا أطرب سحَّ قُلت واليوم كاري      أرحمكم لم تمهوا طرب التسع (١)  
وهو يناقش معاني المعري أيضاً مناقشة حيدر ، غير مترمِّت لرأيه ، ويقلب  
الرأى على ما يحتمل ، قال المعري

ويسلك رعبه في كل ماع      كما سلك المصيقَ الأعموانُ  
وقال الشارح      د . شته دخول الرَّمح في المطعون بدخول الأعموان في  
المكان المصيق ، ولو اتفق له ذكر الحية أو الأرقم أو الأسود أو نحو ذلك لكان  
أقل للتشبيه لأن الأعموان قصير والرمح طويل ، ولكن الذي حسَّ ذلك أنه  
لم يقصد إلى الطول والقصر وإنما إلى تمثيل السلوك بالسلوك . وهذا بقدر جيد ،  
واستدراك جيد أيضاً فالتباس قصد المعري الأول من العنونة والشارح يسته  
إلى مواضع كان يتمسَّى لو أن الشاعر استدركها وأتمها في بعض معانيه ، كما  
فعل في بيت المعري :

قلدت كل مهافة عقدة عابية      وفُرت بالشكر في الآرام والمفر  
فقال      د . . ولو اتفق له أن يذكر في هذا البيت النقر مع الآرام لكان أكمل  
للمعنى ، لأنه أوردَ الطباء بالشكر ، فكان إحلالاً بالصَّمت ، (٢) . ومثله تمليقه  
على بيت المعري الثاني من قوله

وأتت مُراعي الدر وهو كأنه      من الحَوِّف لاقى الكمال سِراراً  
تأخر عن حيش الصلاح لصعوبه      فأوثقته حيشُ الطلام أساراً  
د . ولو ذكر المعري الكواكب في هذا البيت مع الدر لكان أكمل  
للعرض الذي رمى إليه ، وحام بفكره عليه ، (٣) .

وهو في مثل هذه الملاحظات يستمدُّ من محروون ثقافته العربية ، وما اعتاده  
الشعراء العرب من صور ، أو يستلهم دهره في تنعيم صور المعري بمكان

(١) صفحة ٧٩ ، وانظر ٦٨      ٥١٩٠      (٢) صفحة ١٢٧ - ١٢٨

(٣) صفحة ١٧٩ - ١٨٠

لا تحرج عن الدوق العربي ، ولو كانت صوراً دائية من احتراعه  
ومنه فقد متصل باللغة بسبب متين ، ومن ذلك انتقاده المعري في قوله  
مُتَيْباً وصف الإبل ، وذاكراً أحد المدحون

فصريحاً على الحسى ، وأهلٌ لما طُتَّ حلائيك الحسان  
فشرحه ، وقال « وهذا من الشعر المصيب عند انتقاد الكلام ، لأنه أصغر  
اسم المدح ولم يصرح به فصار الشعر مُتَيْباً لا يُعلم فيمن قيل ، ومثل هذا  
الشعر لا يستحسنه من مدح به ولا يشئ إليه « وخير الشعر ما كان مؤسوداً  
بأم من قيل فيه ، حتى لا تكون فيه شركة لمعيره . مدحاً كاب أو  
هجواً .. » (١) . وهو يعود إلى اللغة حكماً في مواضع مختلفة ، وقد ناقش  
معنى بيت المعري ثم أسقط من حسابه معنى مُتَيْباً ، ولعله في ذلك يردُّ على  
الشخص الأندلسي المعاصر الذي سبق أن انتقده ، قال المعري

وما هتبت في طلب ولكن هي الأيام لا تعطني قياداً  
فقال « ومعنى هتبت ارتدعت وقصرت وأصله نأأت فأبدل عن  
الهمزة هاء وأما قولهم هتبت الرجل عن الشيء إذا كفته عنه ورحقته فإن  
الهاء فيه أصل غير بدل من همزة . ولا يستقيم أن يحمل بيت المعري على هذا ،  
لأنه لا يقال هتبت الرجل ، إنما يقال تسهتبه الرجل عن الشيء » (٢) . ولكن  
احتكامه إلى اللغة لا يجنب عنه مروءة لارمة ، لتوجيه المعنى بما يقتضيه الحال  
والمقام لقد شاع في الشعر العربي تشبيه المرأة بالشمس والرجل بالقمر ، ومن  
ذلك بيت المتنب المشهور . ولكنه عيّر المؤلف ، لِمَتَانَعَةٍ عرص المعري نفسه  
إضافة لما يقتضيه المقام . قال المعري

.. يا لها نعمة وليس يسيدح أن تجور الشمس ريق الدور  
فقال « لا يجور أن يعي بالشمس هاهنا النساء والدور الرجال لأن  
السادة ذوي الهمم لا يستحسنون أن يوصفوا بأن ساء ثم تملكهم وتستعدهم ،  
بل هو بطريق المصو أشبه منه بطريق المدح . ألا ترى إلى قول أبي تمام ..  
وقول أبي فراس





# ابن بدرون

## وشرحه على قصيدة ابن عدون

( ٥٠٠ - بعد ٦٠٨ )

لأن عدون - وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عدون الباري<sup>(١)</sup> قصيدة شهيرة تسمى النسامة ، وهي قصيدة رثى بها بني الأقطس أصحاب تطكينوس . وقد كان ابن عدون وزيراً لدى بني الأقطس ، إلى انتهاء دولتهم سنة ٤٨٥ . ثم انتقل بعد ذلك إلى خدمة المرابطين . وكان كاتباً مترسلاً عالمًا بالتاريخ والحديث والآداب . قال صاحب المطرب : « وقد رثى ملوك بني المطرور الوزير العالم المستعمر في جميع العصور أو محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن عدون بقصيدته الفريدة المتضمنة للتواريخ والأنساب والحكم والآداب ، وهي مما يعتز بها أولو الألباب - وأولها -

الدهرُ يجمع بعد العين بالآخر فما السكاهُ على الأشباح والصور  
أهاك أهاك لا آلوك موعظةً عن نومة بين ماب الليث والطشور<sup>(٢)</sup>  
وهي قصيدة شاعت في الأندلس وغيرها ، وكانت لها رتبها الحزينة لما عدت فيها من مآسي التاريخ وحداثه .

وقد قام بشرح هذه القصيدة الأديب الأندلسي عبد الملك بن عبد الله ابن بدرون الشنلي . ترجم له ابن الأثير في التكملة ترجمة مختلة ، وقال إنه

---

\* ترجمته في التكملة لابن الأثير - طبعة عريط - ١٨٨٧ ، ج ٢ ص ٦٢٠ ، والدليل والتكملة لابن عبد الملك . وجدت ترجمته بخط العلامة الشنيطي مقولة عن الدليل والتكملة في نسخة المطبوعة من شرح ابن بدون المحفوظة بدار الكتب واطبعها الطيب ١١٧٣ ، ٢٦٩ ، وكشف الظنون ٢ ١٣٢٩ وهدية العارفين ١ ٦٢٧

و Brook G I 340, S I 579

(١) اطر ترجمته في المغرب ١ ٣٧٤ . وقلائد المعيان ١٤٥ ، والمطرب ٢٧ - ٣٣ .

١٨٠ وحاشية المغرب ١ : ٣٧٤ و Brook G I 320, S I 480

(٢) المطرب لابن دحية ٣٧ والقصيدة فيه ما بين ٢٧ - ٣٣ .

تلقى عن مشيخة ملته ، وأنه عُي بالآداب ، وذكر كتابه « كرامة الزهر وصدفة الدُّور »<sup>(١)</sup> ورأى أن الأمار لإحارة من أن يدرون مؤرخة في سنة ٦٠٨ هـ ، مما يقطع بأنه كان حياً إلى هذه السنة على أقل تقدير ، فهو على هذا من أعلام القرن السادس ، وإن كان له ذكر في أول السابع .

وترحم له أن عبد الملك المراكشي في الدليل والتكملة وقال فيه « وكان أديباً كاتباً بليغاً ، حسن الخط جيد الصط ، من أهل العناية التامة بالآداب ، تاريخياً ، ذا كراماً بليلاً ، وشرحه قصيدة أبي محمد عبد الحميد بن عبدون في وفاة المتوكل على الله أبي بكر عمر بن محمد بن مسلمة التُّحَيفِي بن الأقطس المسمى « كرامة الزهر وصدفة الدُّور » شاهدٌ بسله ومعرفة نأيا من الناس وإشراؤه على حوادث الزمان . وكان حياً سنة ثمان وستمئة ، وتوفي بشلب » . وذكر أنه روى عنه أبو عبد الله بن الصَّفَّار الصَّرِير ، وحدث عنه بالإحارة أو الخطأ ابن حليل

ودكره المغربي في وصف مدينة شلب<sup>(٢)</sup> فقال : ومنها القائد أو مروان<sup>(٣)</sup> عبد الملك بن مدران ، ورعا قبل . بن يدرون الأديب المشهور . شارح قصيدة ابن عبدون التي أولها

الدهر يجمع بعد المين والأثر فما الكاءُ على الأشباح والصور  
وهذا الشرح شير هـ هذه البلاد الشرقية ومن نظم ابن يدرون  
المدكور قوله

العشق لدته التعتيقُ والقُتلُ كما ممتعه التثريبُ والعدلُ  
يا ليت شعري هل يقضي وصالكم لولا المي لم يكن ذا العمر يتصل<sup>(٤)</sup>  
وأخبار ابن يدرون بعد ذلك قليلة<sup>(٥)</sup> .  
موضوع القصيدة رأى ابن عبدون ما حلَّ ناراب نعمته ، وأولي أمر

(١) مطبوعة باسم كرامة الزهر وفردية الدور . (٢) فتح الطيب ١٧٢ - ١٧٣ .  
(٣) في التكملة ، والدليل أن كنيته أو القام . (٤) فتح الطيب ١٧٣ .  
(٥) الكتاب مطبوع طبعة محقة سنة ١٨٤٦ بتحقيق رينهارت دور . وطبع بمصر سنة ١٣٤٠ عطية السعادة وإحياء على طبعة دوري .

نطليوس من بني الأفطس ، بعد سقوط دولتهم وانتهاب قصورهم وأيولته  
ملوكهم وأمرأهم إلى حال الأمر أو القتل أو التشريد ، فأشأ هذه القصيدة التي  
يعدّد فيها صفات الدهر على امتداده . واستشهد بعدد من الحوادث القديمة  
والحديثة كأها أمثال نصرب أو عطيات تفتل . وصمّتها أحصاراً كثيرة وأسماء  
مختلفة . وسرد ما حدث من سقوط دول وعلى ملوك ، فعرج على الفرس  
والروم والتشرك والحرّر ، وحاء بأحبار العرب البائدة ، وعرب الحبوب بما  
كان قبل الإسلام . وذكر وقائع اسلامية كثيرة في مطلع الإسلام ، وفي عهد  
بني أمية وبني العباس . وعرج على الأندلس أبصاً ، ورثى بني الأفطس  
رفاء مؤزراً :

مَن للبراعة أو مَن للزراعة أو مَن للسمحة أو للنع والضرر  
أو دفع كارثة ، أو رَدْع رادفة أو وقع حادثة ، تُسمي على القدر  
ويح السباح ، وبيع الناس لو سلبا . واحسرة الدين والديبا على عر<sup>(١)</sup>  
عمل ابن ندرون . كتاب ابن ندرون نوع خاص من الشروح ، إاد قصرة  
على شرح الحوادث والوقائع التاريخية في القصيدة ، وأحال في الأسماء المذكورة  
على وقائع كانت لهم . قال في مقدمة كتابه . « حمي يوماً من الأيام مع جماعة  
من مرسا الشّار والسّطام ندي<sup>٢</sup> أدب ومجلس دعا إلى الإفاضة في هذا  
الشأن ونذب . فأفصا قداح المذاكرة في الأدب وسحاله ، وأفصا أقداح  
راح الحديث في الشعر ورحاله ، الذي هو ديوان العرب . وذكرنا من درج  
من الأمم ، وهرج في الشعر أواناً لم يعرفها غيره . من كان له قدم القدم ، وما  
أندح فيه من أنواع المديح كالنكافؤ والتفريع ، والحشو والتشبيح ، والتسميط  
والتوشيع والالتماع ، والإشارة والمقابلة والإستعارة والتفريع والتلويح  
والتصدير والتوشيع ، والتحميس والتصاد والتريديد والاستطراد والتقسيم والتسيم  
والإحالة والتتعيم<sup>(٣)</sup> » ثم حلما في ميدان ذكر ذكر الإحالات ورفضها ما سواها ،  
وذكرنا من انطبع فيها ومن رمد حين شواها . فأشد أحد الحاصرين قصيدة  
الوزير الكاتب أبي محمد عبد الحميد بن عبدون . . فإنه ذكر فيها كثيراً من الملوك

(١) المطرب لاس دحية ٣٣ . ٢ هذه كلها مصطلحات في البيان والمديح

يَمَسُّ دَمْتُ الأَيَّامِ إِلَيْهِ أَيُّ دَيْبٍ ، وَأَخَفْتُ شَعْمَهُ عِنْدَ الطَّيْشَةِ بِالْمَغِيبِ ،  
وَمَشَتْ إِلَيْهِمُ الصَّرَاءُ .. فَأَكْثَرُهُمْ لَمْ يَعْرِفْ كُنْهَ حَالَاتِ تِلْكَ الْإِحَالَاتِ ، حَقِّ  
كَانَ فِيهِمْ مَنْ قَالَ . مَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ إِلَّا كَلْمُحَمَّسِي ، فَكَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ أَشَارَ  
نَحْوِي ، وَقَالَ لَوْ شَاءَ فَلَانُ لَأَفْتَحَ رِثَايَهَا الْمَهْمُ ، وَأَحَدٌ فِي قَصِّ أَحْصَارِهَا  
وَأَتَمُّ .. (١) .

فهو كان - إذن - مشهوراً بين رفاقه في أندية الأدب بمعرفة الأحبار  
والتواريخ ، حتى احتاروه من بينهم لعلَّ معميات قصيدة ابن عدون . وهذه  
المقدمة تشمل عدداً من أسماء مصطلحات في البيان والندبج تعري القاريء بما  
قد يُتبعه الشارح به ، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، واشمل من أول كتابه  
إلى آخره بشرح ( إحالات ) ابن عدون على الحوادث التاريخية المختلصة ،  
واستبعد ذلك كل طاقته ، ولو طلق ما عنده من آراء نظرية - كما نقول - في  
هذه القصيدة لحاءاً محديداً في الدراسات الأدبلسية القدية ، والبلاعية

منهجه . تَبَيَّنَ مقصوده في تمة مقدمته ، قال « فَعَوَّلْتُ أَنْ أُورِي قَدَحَهَا  
وَأَطْلَعُ صَحْبَهَا وَأَقْصَى شَرْحَهَا وَأَجْمَعَ أَحْصَارَهَا وَأَقْصَى آثَارَهَا فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ أَنْ  
يُحْمَى بِمَعْرِفَةِ قَصَصِهَا أَنْ يَطَالَعَ عِدَّةُ كُتُبٍ ، وَعِنْدَهَا يَتَمَلَقُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا سَبَبٌ .  
فَدَكَّرْتُ إِثْرَ كُلِّ بَيْتٍ سَأَقِي فِيهِ شَرْحَهُ مَفْصِلاً ، وَقَدَمْتُ مِنَ الْآيَاتِ مَنْ تَقْدِمُ  
حَدْرَهُ وَسَقِي بِهِ وَرَدُّهُ أَوْ صَدْرُهُ ، فَإِنِّي أَلْقَيْتُهُ قَدْ عَوَّلْتُ عَلَى هَذَا الشَّأْنِ فِي  
صُدُورِ الْآيَاتِ وَلَمْ يَحْمِلْ بِأَعْمَارِهَا مَعَ قَرَبِهَا مِنْ إِطْلَاقِهَا وَإِجْهَارِهَا وَأَوَّلُ هَذِهِ  
الْقَصِيدَةِ

الدَّهْرُ يَجْعَلُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ وَمَا الدُّكَاؤُ عَلَى الْأَشْجَاعِ وَالْعُشُورُ  
وَقَدْ احْتَلَفَ فِي الْمَرْسِ وَأَسَاسُهَا .. (٢) .

مصادره . لا يذكر الشارح - على عاداتهم - إلا عدداً قليلاً من المصادر ،  
ومن ذلك المحسبي لطليحوس ، وتاريخ الحواريين ، ومختصر تاريخ الطبري  
لـ رُبَيْبٍ ، المعارف لابن قتيبة ، مختصر الاوراق للصولي ، كتاب ثعلبة وعبرة  
وهو كتاب على نحو كلية ودمنة .

أهمية الكتاب . هو كتاب إلى التاريخ أقرب منه إلى الأدب . وتعتبر أدق  
هو كتاب في القصص التاريخي لأنه حرح عن الـرد المباشر للسلسل إلى السـفـر  
والشعول والأحبار ، وهو يدل على اهتمام الأدباء بالثقافة عموماً وبأخبار  
الأولين وسير من تاريخ المشرق مختلفة .  
مثال منه .

شرح قول ابن عبدون مـلـمـة بقصة محاولة قتل عمرو بن العاص .  
ولـيـنـها إـد فـدت عـمـراً حـارـجـة . فـدـت عـلـيـاً بـمـن شـاءت مـن الشـر  
« هذا الذي ذكره عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمرو .  
وحارسة . رجل من سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص . وكان  
من حبه أنه لما اجتمعت الحوارج على قتل علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو كما  
قدمنا ذكره ، مشى رادويه مولى بني العاص إلى عمرو على وعده مع صاحبه هي  
تلك الليلة وأرصد لعمرو ، وشكا عمرو تلك الليلة من عطسه فلم يخرج للصلاة  
فخرج حارسة ليصلي بالناس عوض عمرو ، فطنه رادويه عـمـراً هـمـره وقتله  
وأحد ، ودخل به على عمرو فسمعهم يحاطبونه بالإمرة فقال أوما قتلـتُ عـمـراً  
قيل له لا إنما قتلـت حارسة ، فقال أردت عـمـراً والله أراد حارسة . فذلك  
قوله . ولـيـنـها والهاء عائدة على الليالي .

ويحكى عنه من حسن فطنته وتهديه للأموال والعوام من دكاته أنه لما نزل  
على عرة فحاصرها ، ثم عـلـمـنـها أن اعث إلى رجلاً من أصحابك . . الخ القصة .  
وتتوالى شروحه على هذا النمط ، وقد تستدعي القصة أخرى . وقد حرح  
في شرحه عن أسلوب السجع الذي بدأ به كتابه .

# الشروع الاديية الجامعة

# الشريشي شارح المقامات

( ٥٥٢ - ٦١٩ )

المقامات في الأندلس : كان الأندلسيون يتلقون ما يصل إليهم من تراث المشرق الحفظ والمُدارة ، ولا يلبث - من ثم - أن يؤول إلى مادة للمعارضة ، ومن ذلك من المقامات . فقد دخلت مقامات نديع الزمان الأندلس مع أواخر القرن الرابع ( وكان من أول المتدوِّقين لها الناصحين على صوالها ابن شهيد<sup>(١)</sup> . وعارضها أيضاً ابن شرف القيرواني بربل الأندلس ، فقد أورد ابن نسام في الدحية طرقاتاً من أحباره وآثاره وقال : « ولا ابن شرف مقامات عارض بها النديع في ناله ، وصبَّ فيها على قائله »<sup>(٢)</sup> . ومن عارض النديع أيضاً أبو المعيرة بن حرم ، قال في الدحية : « وعَرَّضْتُ على أبي المعيرة رسالة نديع الزمان في العلام الذي حطَّ إليه وده معد أن عدر ، ونقل وجهه وأرهر ، فعارضها رقعة يقول فيها »<sup>(٣)</sup> . وهناك محاولات أخرى ومعارضات<sup>(٤)</sup> ، ولكن مقامات نديع الزمان لم تتمكن من الأندلسيين مثل تمكن مقامات الحريري الذي حلف نديع الزمان ، فانصرفوا إليها بالمُدارة والرواية ، والشرح والمعارضة ، وعشا فيهم ذكرها حتى قال ابن سعيد عنها « إنها شَرِّقت وعربت حتى صار انتدالها عيبتها »<sup>(٥)</sup> . وحصل عدد من الأندلسيين رواية المقامات عن الحريري بمعداد ، فانشرت في الأندلس وداعت ، وحُطِّمت طرق روايتها ومنها رواية ابن خير صاحب الفهرسة قال « كتاب الحسين مقامة من إنشاء الشيخ الإمام أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المصري ، حدثني بها الشيخ

(١) تاريخ الأدب الأندلسي ( عمر الطوائف والمراطين ) د احسان عباس ٣ ٣

(٢) الدحية ٤ - ١ ١٥٤ (٣) الدحية ١ - ١ ١١٧

(٤) الدحية ١ - ٢ ١٠١٨٤ - ٢ ٢٤١

(٥) عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد ١



الحاج المحدث أبو الجراح يوسف بن علي بن محمد القضاعي ثم الأندلسي رحمه الله ،  
 قراءة مي عليه بلغه مكانه محاصرة المربية حرسها الله ، في شهر ذي القعدة  
 سنة ٥٣٤ ، قال حدثني بها الشيخ الإمام الأحول الرئيس الأوحده أبو محمد الحريري  
 قدس الله روحه ، قراءة مي عليه وسماعاً غير مرة بعدله بعدد حرسها الله في  
 سوال سنة ٥٠٤ ، (١) . ومنهم الحسن بن علي النطليمي الذي « رحل فسمع  
 الحديث ، وسمع مقامات الحريري بعدد » (٢) . وأبو جعفر أحمد بن محمد الكنايني  
 الحرسي : « له رحلة ، سمع المقامات بدمشق عن أبي الطاهر الحشوعي سنة  
 ٥٨٠ » (٣) ولقي الحريري أيضاً . عيسى بن ابراهيم بن جمهور القيسي ، وأحد عنه  
 مقاماته (٤) . وشرحها كثيرون منهم أحمد بن داود بن يوسف الحُدامي (٥) ،  
 وأبو عبد الله محمد بن أحمد الرهري الأندلسي الإشبيلي (٦) ، ومحمد بن عبد الله  
 القرطبي ، (٧) وغيرهم .

والمقامات التي عارض بها أصحابها المديح ، والحريري كثيرة ، ونعصها  
 مجموع في كتاب مثل (المقامات اللرومية) للسرقي الإشتراكوي ، وسياقي  
 الحديث عنه فيما بعد . وقد استمرت المعارضات الى حوالي القرن التاسع ومنها  
 مقامات لسان الدين بن الخطيب والقاضي الشامي وأبي عمر الرّحال (٨) في أواخر  
 القرن الثامن . ولن نحوص في تطور من المقامة في الأندلس أو نتعرض لدراستها  
 تاريخياً ، وفيها ، فهذا مجال آخر .

الخارج . ذكر أبو الحسن الرّعيبي في رابعه أن الشّريشي (٩) في حجة

- 
- (١) نسخة المتنص ٤٧٧ وفي ابن حبير ٣٧٨ (٢) التكملة لابن الأبار ٢٦ .  
 (٣) النسخ ٣ . ٣٦ . (٤) النسخ ٢ . ٤٤ . (٥) التكملة ٩٢ (٦) «نسخ ٢ ٤١٢  
 (٧) للعرب ١٠ ١١٢ (٨) عصر الطوائف والمراطين ٣٠٣ - فما بعد  
 (٩) شريش من كورشدوة بالأندلس (الروض المطار ١٢) وترجمه أبي العباس الشريشي  
 في التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ١ - ١١١ - ١١٢ . وراجع شيوخ الرّعيبي الإشبيلي  
 ٩٠ - ٩١ - ، ونسبة الرّعاة ١٠ ٣٣١ . وهو يقل عن ابن عبد الملك المراكشي وذكره  
 في نسخ الطيب ٤ - ٤٠٨ - ٤٠٩ وترجم له في ٣١٦ - ٣١٧ . ونقل عن ابن الأبار  
 وحيد دون بيان وأطرو Brock G I 277

شيوخه ، وصَدْرَه بصحة « الشيخ الأستاذ المقرئ الأديب المحوي » . وقال في اسمه كاملاً « أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي الشريشي » . ثم عقب بقوله « هكذا كتب لي اسمه بخطه » (١) وذكره ابن عبد الملك المراكشي في الدبل والتكملة فقال إنه « كان منبراً في المعرفة بالسحو ، حافظاً للغات ، ذا كراً للأدب كاتباً بليغاً فصيحاً ثقةً عتي بالرحلة في طلب العلم » (٢) وكان يتعاطى الإقراء والتعلم فقد « تصدر لإقراء اللغة والأدب والعربية والعروض » . ومن الكتب التي كان يُقرؤها مقامات الحريري وشرحه عليها ، وقد كان ابن الأَمار ممن أهدوا عنه ، قال في التكملة « لقينته (٣) بدار شيخنا أبي الحسن بن حريق من نلسية قل لوجهي إلى إشبيلية في سنة ست عشرة وستمئة ، وهو إذ ذاك يقرأ عليه شرحه للمقامات ، فسمعت عليه بعضه ... ثم لقينته ثانية بمقدمة مرسية » . وفي هذا الخبر ما يشعر برحلته للتعليم مثل رحلاته السابقة لطلب العلم .

شيوخه : أحد الشريشي قراءة وجماعاً عن أهل بلده : (٤) فمن شيوخه القاصيان أبو بكر بن أرهر الحميري ، وقد ذكره الشارح في كتابه ١٠ ٨٨ قال في شرح كلمة « هكذا كان يسترها شيخنا أبو بكر بن أرهر عن ابن حهور » ، وأبو الحسن بن لسال الراهد وهو من شعراء المطرب (٥) وقال في التكملة (٦) إن له شرحاً على المقامات ومنهم أبو بكر بن مالك (٧) وأبو بكر ابن عبيد السكسي (٨) . وأحد عن جماعة من أهل إشبيلية منهم أبو عبد الله بن ررقون ، وقد ذكره في كتابه (٩) فقال « وحدثني العقبة أبو عبد الله بن ررقون في مستانه بطريانه أيام قراني عليه الموادر والكامل ، وكان رحمه الله ذا كراً

- (١) رافع شيوخ الرعيي - ارامح شوح - (ورادة الثقافة ١٣٨١ - ١٩٦٢) ٩
- (٢) نقله في النسخة ١ ٣٣١ . (٣) التكملة لابن الأَمار ١١١ (٤) الرعيي ٩٠ .
- (٥) المطرب لابن دحية (١٠٠) . ٩٧ وقال فيه وهو عتي ذلك المص ، وفارسه في المعية والمطم والمث .
- (٦) التكملة ١١١ ، وترجم له في المغرب ١ ٣٠٣
- (٧) شرح مقامات الحريري للشريشي (مصر ١٣٠ هـ) ١٠٤٠٢

بالطريقة الأدبية مع تميزه بالطريقة العقبية . ومهم ابن السالف . أبو الحسين ،  
وحجة ابن مقدم <sup>(١)</sup> وجماعة من أهل مالقة منهم ابن الفجار ، وغيرهم من أهل  
سنة وأهل فاس . وذكر الرعيبي أن الكركنتي من أهل المشرق أحاره <sup>(٢)</sup> .  
وأكثر في شرحه من ذكر ابن حنبل الرحالة باعتباره من شيوخه ، ونقل عنه  
كثيراً . وأحد عنه جماعة منهم ابن الأناض صاحب التكملة وهو مشهور ، وقال  
بعد ذكر شرح المقامات للشرشي : « سمعت عليه بعضه » ، وأحار لي في سائره  
مع روايته ، وتوابعه <sup>(٣)</sup> ، وأبو الحسن الرعيبي ، قال . « لقيته بشرح عام  
حصة عشر وست مئة » ، وحشرت محله وأحدث عنه ، وأحار لي جميع ما  
رواه وألفه <sup>(٤)</sup> .

آثرو . تنوعت مؤلفاته بين اللغة والأدب والنحو والعروض ، وقد عرفنا  
من كتبه ( ١ ) شرح الإيضاح للفارسي <sup>(٥)</sup> ( ٢ ) شرح الجمل للرحاحي <sup>(٦)</sup> .  
( ٣ ) شرح عروض الشعر ، كذا سمى في النسخة ، وقال ابن الأناض : « وله في  
العروض تأليف » . ( ٤ ) مختصر وادر القالي <sup>(٧)</sup> ( ٥ ) وله مجموع شعري وقال  
ابن الأناض : « وجمع مشاهير قصائد العرب » ( ٦ ) رباع : شيوخه قال الرعيبي  
« وأحارني رحمه الله أن له رباعاً اشتمل على ذكر شيوخه وروايته عنهم <sup>(٨)</sup> »  
( ٧ ) شرح مقامات الحريري . وفي التكملة : « شرح مقامات الحريري في ثلاث  
سج كذاها الأدبية ، ووسطاها العموية ، وصغرها المختصرة » ، ونقل في نسخة  
الوعاء : « وله ثلاثة شرح على المقامات » . وقال الرعيبي : « وكتابه الكبير  
أيضاً في شرح المقامات ، وكتابه الصغير في شرح لغاتها مجرداً » . وظاهر قول  
الرعيبي أنها شرحان كبير أدبي ، وصغير لغوي أما الشرشي فقال في مقدمته  
بعد وصف منهجه وعمله في شرحه الأدبي الكبير في صفحتي ٤-٥ ، « ثم رأيت  
الشارحين لها - يعني المقامات - من أولي النضر كالمعديهي وابن طهر <sup>(٩)</sup> قد  
حردوا مختصرات وحيدة اقتصروا فيها على إيراد اللغات محدوت حدودهم

(٣) التكملة . ١١١

(٢) الرعيبي ٩١

(١) الرعيبي ٩

(٤) النسخة للسيوطي ١ ٣٣١ التكملة ١١١

(٦) شرح المقامات . ٥٠

(٥) النسخة ، والتكملة ، وروائع الرعيبي

في مختصر أوردتها فيه على الكمال ، ووفيتها حقها من رفع الغلط وكشف الإشكال ، ولم أحل تصريحها واشتقاقها نوحه من الوحوه ولا حال من الأحوال ، فجاء غاية في هذا الباب مُصيماً في اللغات العربية عن كل كتاب ، فإن فاته هذا الأصل بصروب من الإفادات وأنواع من الريادات ، فذلك المرح 'شعوف' الاستيعاب في اللغات..<sup>(١)</sup> والرعيي لقي الشريشي ستة خمس عشرة وست مئة ، وابن الأمار لقيه ستة ست عشرة ، وهو قوي ستة تسع عشرة ؛ أفأدرك شرحاً وسيطاً ، بين المختصر والنسيط في ثلاث سنوات أحيرة من حياته ، فلم يسجل ذلك في شرحه الكبير الذي كان داع ، أم أن الوم بدأ من ابن الأمار فاستشرى ؟<sup>(٢)</sup>

شعره ٠ نقل المقرئ - ولم يذكر مصدره - بعض شعر الشريشي ، وقال في نقل الأبيات إنه كان معصاً بالشام ، وما يدري علة ذلك ، إلا ما قاله في مطلع الأبيات ٠ ومن مديح بطمه وهو مصر يتشوق إلى الشام .

يا حيرة الشام هل من نحوكم حذرُ فإن قلبي بار الشوق يستعرُ  
معدت عسك فلا والله - معدكم - ما لذي للعين لا نوم ولا سهرُ  
إذا تذكرت أوقاتاً مات ومصت بقرنكم ، كادت الأحشاء تمطر..<sup>(٣)</sup>

حياته . لا تمدنا ترجمات الشريشي عادة كافية لمعرفة أسرته وحياته ، ودقائق رحلاته فهو على شهرته قديماً وحديثاً بر الأبحار أما أولاده وعقبه فلا حذر عنهم ، ولا ذكر لهم . وقد ولد الشارح وتوفي شريش

الكتاب . طبع الكتاب مرات عديدة ، وبين أيدينا الطبعة الثانية للطبعة الأميرية سنة ١٣٠٠ هـ . وقد عُرفت الطبعات الميزة القديمة بالمسكن من الصسط والإلتقان والتصحيح وتحت العنوان في الحراين عبارة : وهو الشرح الكبير من شروح ثلاثة له ، وقد ناقشنا هذه المسألة ، والكتاب في حراين صححين من القطع الكبير لم يذكر الشارح ستة تأليعه شرحه ، ولكنه في المقدمة يشير الى طول

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ص ٥٥ .

(٢) ونقل المقرئ مقالة ابن الأمار في الملح ٢٠ ٣١٧ (٣) الملح ٢ ٣١٨

معاينته شرحه ، ومطالعته شروح من سبقه ، وبحث بعض أسانده إياه للعصي في عمله .

الكتاب : يبدأ بالتعديد ، وثى بالدعاء للأمير الموحي ، ثم ذكر مكانة الأدب وأهميته ، وتوصل الى إنشاء على أبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات . ويشرح الشارح في مقدمته طرق روايته للمقامات ومنهج في كتابه وصغر لدلك سريماً ، لأنه أحسن بيانه والعبارة عند تحدث عن الحريري وعن مكانة مقاماته من العوس وما فيها من الطرف والملح والحكايات فانه بر فيها سابقاً ، ور العلماء فائقاً وأتى بالمعنى الدقيق للفظ الرقيق مطابقاً ، وحدها لاحقاً<sup>(١)</sup> . ، وعلل اهتمامه بها بتدويعها واشتازها ومبرلتها . فبدأت روايتها عن الشيوخ الثقات ، وتقييد ألقاطها عن أعلام هذه الجهات حق لا أقل لفظاً إلا عن تحقيق ، ولا أثبت صطاً إلا من طريق ...<sup>(٢)</sup> ، وذكر أنه أحدها عن طريق شيوخ عدة ، ومن طرق مختلفة . منهم بلده شيعه أو ذكر ابن أرمهر المحجري ، وأبو بكر بن مالك الصوري . وأحاره بها الشيخ العقبه المحدث أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبدالله المحجري . وحديثه بها الكاتب الراهد أبو الحسين بن حنبل ، والشيخ العقبه أبو دَر مصعب بن محمد بن مسعود الحنطبي وهذا الأخير اطلع على شرح التريشي وأمره بتكميله . وذكر أن شيوخاً آخرين أفادوه في الصط والشروح والحالات .

هذا عن تحقيق المتن وتحري صطه ، واقتان لفظه ومعرفة معانيه أما الشرح فقال فيه : ثم لم أدع كتاباً في شرح ألقاطها ، وإبصاح أعراسها وتبيين الانصاف بين انصافها واعتراضها إلا أوعته بطراً ، وتحققته معتراً ومحتراً.. وعكفت على استيماؤه بسيطاً كان أو مختصراً . ولم أترك في كتاب منها فائدة إلا استعرجتها ، ولا فريدة إلا استدرجتها<sup>(٣)</sup> ، وذكر أنه لم يكتب عما في التصانيف والتأليف فلقني صدور الأمصار وعلماء تلك الأمصار وباحثهم وناقشهم ، ملتصقاً بالمريد ، مشغلاً بالتقييد ثم ذكر أنه لما وجد شرح المصحدي ( وهو أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد السعودي من قرية مصرية من

حمل خراسان) استوعبه أيضاً وماز ما عنده ، على هديه . وبعد أن اجتمع لديه من الأصول والدراية ما اجتمع ، عزم على تأليف كتابه هذا بحيث يجمع أحاسن ما التفتت ، ويضي عن سواء في بابه .

مميزات كتابه . وعدد ميراث كتابه فيما تحققه هو ، فمن ذلك ( ١ ) أنه أودعه من اللغات اصحابها وأولاهها بالصواب ، وجمع بين مشهور اللغات ومشهور الأسماء ، وأنه سلك المعنى سلكاً يدل على الإلقاء والإسماء ( ٢ ) راد في تأليفه - عما في سواء - التعرف بالأصناف ( السُّدان ) المذكورة في المقامات « على أوفى ما يمكن من ذكر مواضعها وأقدارها واحتطاطها ومن عقد صلحها أو تولت فتحها ( ٣ ) . » ( ٤ ) وتحدث عن الأمثال . ثم استوعبت شرح الأمثال وسستها جميعاً بين الغائلين والأقوال ، ولم أعمل منها الكثير الدور ولا القليل الاستعمال . وثبت قصور الشراح الذين سبقوه في هذا . ٤ ) وترجم للأعلام الذين أورد الحريري ذكرهم من رجال وساء . وعرف المشتريين من الأبناء والأسماء ، وبت أسامهم وأحبارهم وحرفهم ... وقال في هذا الموضع . وهذا الفن أيضاً لم يورده الشارحون حق إيراد . . . وهو مهم في الإفادة ( ٥ ) . ثم ذكر أنه أضاف فصولاً في الكتاب لم يتم من قبلها إلا ما كان من تلميح المعنديين والمناهج وما . ٥ ) تبين ما أخذ الحريري في الكلام ، وإحراج الإحالات فيه من سحر الإهام ، وهو بذلك يشير إلى تحقيق إشارات الحريري إلى الآيات أو الأحاديث أو الحكم أو الأشعار والأشطار ، والحريري في ذلك موغل مُعرق . ٦ ) والتنبيه على صناعة البديع وتوفية أمثاله كالتحصيل والتتبع والترصيع . . . والإكثار من الشعر في مواضعه ، ومتابعة الحريري في مقاصده وأعراسه ، والإفاضة بالحد في مطان الحد ، والمهل في مواضع المهل متابعة له ، وعجالة أصيبه . ٧ ) واعتد الشارح عما في كتابه من دعابة ومهل ووصف نور وحر ، بأن الحريري بدأ وهو أتم ، وأن صناعة الأدب تقتضي كثرة الملح ، والمراوحة بين المهل والحد ( ٨ ) ثم تحدث عن المختصر اللحي الذي حرده من شرحه الكبير وأنه حار في ذلك أولي النصر من الشراح ،

ودكر منهم المصنفين وابن طهر الصقلي . ٩ ) وقدم كتابه الى الأمير الموحيدي ، قال . وكل ذلك ملطف الله تعالى وسعد من شرعت كتابي بخدمته سيدنا الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبو عبد الله بن إمام الأئمة الراشدين وولي عهده ، سيدنا أبو يعقوب أيد الله سلطانهم <sup>(١)</sup> . « والطاهر أنه قدمه الى أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب وقد كان أوه أمر ببيعته في سنة ٥٨٦ ولم يرل مرشحاً للعلافة معروفاً بها الى أن مات أوه واستقل بالأمر في التاريخ المذكور <sup>(٢)</sup> ، وهو سنة ٥٩٥ كما ذكر في المعصب أيضاً . وهذا وحده يسوّغ ما ذكره الشرقي من تلقب الآن والاب بإمارة المسلمين . وكان أبو يعقوب يوسف قد توفي سنة ٥٨٠ . فحكم أبو يوسف يعقوب من ٥٨٠ الى ٥٩٥ ثم حكم أبو عبد الله محمد - الذي كان ولياً للعهد من سنة ٥٨٦-٥٩٥ وقت تأليف شرح المقامات - واستمر حكمه من ٥٩٥ الى ٦١٠ <sup>(٣)</sup> . وتكون عبارة الشرقي منقولة باضطراب وصحتها د سيدنا أبي يوسف يعقوب <sup>(٤)</sup> ، وعلى هذا فان تاريخ تأليف شرح المقامات بين ٥٨٦-٥٩٥ وكانت سنة بين ٣٥ - ٤٠ سنة تقريباً .

عمله في الشروح بعيداً عن إصافات الشارح ، وإسهاماته في التراجم والأعلام والبلدان ، فانه عكف على شرح المقامات شرحاً لعوي ، وشرح معاني لتبيين مقاصد المؤلف ومرامي كلامه ، وهو في شرحه اللعوي يحيل أحياناً على مآخذه ، ويكتفي في أحيان أخرى بشرح الكلمة ، وبيان مؤداها . وقد يكون شرحه الكلمة بكلمة ، أو بحجة ، أو بمسألة ، أو يطول ذلك الى استطراد لعوي ، ويقوده إيجاء كلمة ما الى استطراد آخر لا يدخل في معنى الشرح الدقيق للغة أو المعاني . ولم يلتزم النص بكامله ، فقد يترك العبارات العادية ، أو بما لا يوحى إليه شيء يستدعي تعليقاً أو ملاحظة استطراداً . ويلحق هذا ملاحظات جانبية في الصرف والنحو ، وإن لم تكثر استطراداته فيها

وهذا مثال قصير من شرحه ، ولا يمكن ان نورد مثلاً كاملاً لطوله ، ولما

(١) مقامات الشرقي من ٥

(٢) المعصب للراشدي - مصر - المجلس الاسلامي الأعلى - سعيد العريان ٣٨٦

(٣) المعصب ٣٣٢ - ٣٨٦ (٤) انظر من ٥ من شرح المقامات .

في ما رسم لفسه من استطراد وتنقل قال الحريري في المقامة الأولى - وهي الصعابية - حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت عارب الاعتراب ، وأنا في المكرسة عن الأتراب ، طوحت في طوائح الرمن الى صعاء اليمس . فدخلتها حالي الوفاص ، فادي الأنصاف لا املك نلعة ، ولا أحد في حرابي مُصعة . . ا قال الشارح . إن قيل لأي معنى اختار الحريري حارثاً وهما وأنا يريد دون غيرهم من الأسماء ، فالجواب انه انما قصدهم لأنهم أصدق الأسماء . قال رسول الله ﷺ في الحديث المرفوع تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ . وأحب الأسماء الى الله عند الله وعند الرحمن ، واصدقها الحارث وهام ، وأقبحها حرب وثرية<sup>(١)</sup> . وصدقها انه ليس أحد الا وهو يحرث أى يحاول الكسب او يهجم بمباحته . واما أو يريد فان صدق انه اسان بعينه كما تقدم في الصدر<sup>(٢)</sup> وقع الاكتفاء به ، وان لم يصدق فقد حكى اهل اللغة انه كنية الكبر . وأشد اس قتيبة

أعار او يريد عيني سلاحه وحده سلاح الدهر للمرء كالم  
وكت إذا ما الكلب أكرأه أهدى ، وحين الكلب حدلان نائم

سلاحه . العضا . وإبكار الكلب اهله اذا لبسوا السلاح ، وحدلان نائم في الحدب اذا ماتت المواشي فيشع من لحومها ويهام . وقال ابن الأعرابي . يقال للشيخ الكبير او يريد واو سعيد . والسروحي في الغالب انما يصفه بالكبر والهرم . فوَقَعَت التسمية لعوية وانما عسى فالحارث بن همام نفسه لأنه من يحرث ويهم . ولذلك نسبته الى البصرة ، وهي بلدة الحريري . وانما وضع اناريد كنية الدهر ، لأنه يصفه بأشياء لا تليق الا بالدهر مثل قوله

وكل سرح فيه دثي عاثتُ حق كأي للأمام وارثُ

سامهم وحامهم وياثُ

ومثل قوله : ووترت أرباب الأرا نك ، والدّرانك والسحوف وهي كثيرة . وفي الحسين له كلام لا يليق إلا بالدهر ، فحمل أحد الحارث من أبي زيد كتابه عن علم الحريري بما حرّبت من صروف الدهر . ( قوله اقتعدت ) أي ركت ، وأصله التحدث قعدة أو قعوداً ، وهما اسمان للعبير يقعد



عليه راكمه . (والغارب) مقدم ساء المعير ( والاغتراب) والعربة التثحول في البلدان والبعده عن الاوطان . وسيأتي ما أصلها وأراد لما اتحدت طهر الداسة قعوداً ( أنأتي ) أعتدي ( الماتية) المقر (الأترب) الأصحاب على سن واحدة ، ( طوحت ) رمت و ( طوائج ) وائب . تقول طَوَّحتُ بالرحل إذا رميت به إلى الهلاك . وقياس الطوائج المطاوح لأنك تقول طوحت فهي مطوحة ، والجمع مطوحات ومطاوح . قال أبو عبيد . حامت الطوائج على حذف الريادة ، ورد العمل إلى أصله فانه من طاحت فهي طائجة والجمع طوائج . قال أبو عمرو الشيباني حامت على النسب مثل لاس وتامر أي دولن ودو وتمردات تطويح . ( صعاء ) بلد باليمن . . الح ، (١)

وتحريح معاني أسماء أبطال مقامات الحريري طريف وفيه دقة وحسن معاملة ، ولا بدري أهوميه وما انتدعه أم اقتسمه فيما اقتبس . وقد لاحظنا اهتمامه بالشرح اللغوي ومقدرته على معاملة المعاني . وفي هذا المقطع القصير الذي لم يشرح أكثر من سطر وبعض سطر من الأصل ذكر عددًا من اللغويين ، وعرض لعدد من المسائل . وما من شك في أن شرح الثري يختلف عن شرح الشعر لما في الشعر من فسحة لدى الشارح لاستقصاء المعاني الحمية والإيماءات الشعرية . والشارح يستعين بكل ما في محروون ثقافته لشرح اللمة وإيضاح المعنى ، والتطبيق على الإشارات وإحالات الحريري الكثيرة المتلاحقة وهو يطرر شرحه بمادح شعرية لمشاركة في الأعلى ، ولأندلسيين أيضاً ، يستدعيها طرف من ظروف الشرح ، أو أنه يوردها لمجرد تداعي الأفكار وتذكير الشيء بظهوره ، ويحتج بالقرآن والحديث والمأثور للاستعانة به ، أو تعليقاً على عبارة للحريري صمّتها معنى آية أو حديث .

قال الحريري متمماً ما سبق من المقامة الصنعابية « قطعقت أحوب طرقاتها - يعني صعاء - مثل الهائم ، وأحول في حوماتها حولان الحائم ، وأورد في مسارح لمحاتي ومسايح عدواني وروحاني ، كريماً أخلق له ديباحتي ، وأوء إليه محاحتي . » (٢) قال الشارح ( أخلق ) أهين ( ديباحتي ) حللة وحيي يريد

أنه يُخلق وحده المسألة كما يخلق الثوب . وهذا من قول النبي ﷺ : المسألة كدوح وحدوش في وجه صاحبها ، وقوله ﷺ . لا تزال المسألة بالرّحل حتى يلقى الله عز وجل وما على وجهه مرعة لحم أي قطعة ،<sup>(١)</sup> والكتاب بعد هذا موسوعة عامة وجمهرة كبيرة . ذلك أن الحريري أكثر من الإشارات ومن ذكر البلدان والأعلام والحوادث ، والشارح تابع المؤلف في إشاراتهِ ولاحقهُ بالشرح والإيضاح والنسب . من البلدان . المدب والقرى والمواضع وما يلحق بذلك . فقد ذكر مصر ، واستطرد إلى المقياس وأساس صاعته ، ثم إلى الأهرام وما فيها من عجب العجائب وتراوح الحديث عنها بين التعريف الموحى ، والشرح المسهب حسب ما تحصل لديه من معلومات وكتب وروايات . ومن الأعلام الملوك والوزراء ، والملكات والأميرات ، والشعراء والشواغر ، والكتّاب والأدباء ، بعضهم ممن عثر في الحافلة وبعضهم ممن تأخر . أما الأمثال فكان يوردها بتمامها وقد يذكر بعض حكايا مما روت كتب الأمثال أو جعلت به كتب الأدب العامة .

ويصاف إلى ذلك أمور نصّ هو على أنها استطرادات وإفاصات . ذلك أن بعض الإشارات كانت تخرجه إلى إيراد بحث ما في موضوع معيار ينسبط فيه القول ويصوب الأمثال ويورد ما شاء من حارٍ وشعر ونثر ليعود إلى موضوعه من حديد كما عهدنا في كتب الأدب المتقدمة للعاحظ والمرد وكتب الأماشي . مثل ذلك ذكر الخلد ومدحه ودمه ،<sup>(٢)</sup> ودم الكبر ،<sup>(٣)</sup> و«الدواة والخبر»<sup>(٤)</sup> و«قداح الميسر»<sup>(٥)</sup> ، و«ما قيل في العلماء»<sup>(٦)</sup> ، و«ذكر الالتحساء والاعتذار»<sup>(٧)</sup> ، و«ذكر من طعم من محبوه فالوصال فعف»<sup>(٨)</sup> ، و«حديث ربه الحسن الحسين»<sup>(٩)</sup> ، و«ذكر بني العرات»<sup>(١٠)</sup> ، و«مراتب الخيل في الحيلة»<sup>(١١)</sup> ، و«ما جاء في دم البطنة»<sup>(١٢)</sup> ، و«أحبار الطميليّين» . الخ . وهذا كثير وطريقته في الخروج إلى الاستطراد سهلة فمن ذلك تعليقه على بيتين لعدي بن الرقاع في العظام ، ثم قوله «وأما بيت عدي في الحيام ، فالحام

٩٤	١ (٤)	٢٣	١ (٣)	١٨	١ (٢)	٢٢	١ (١)
		١٦٨ - ١٦٧	١ (٧)	١٤٦	١ (٦)	٩٠	١ (٥)
٣٣٥	١ (١)	١٧٢	١ (٩)			١٧ - ١٦٩	١ (٨)
				٢٤١٠	١ (١٢)	٣٨٠	١ (١١)

قد كثر ذكر العرب لها في أشعارها . ولم هنا بفصل منها . . .<sup>(١)</sup> . وهو فيها ناقلاً جمعاً . وقليل ما يتدخل رأيه أو ما يشه الرأي . من ذلك حديثه عن الحمريات وأن بعض الجاهليين تمغف عن شربها صيانة لنفسه ، في حين شربها وأثنى عليها بعض الإسلاميين على اختلافهم مثل الترمادي ، ويتدخل ليسي عليه وعلى أمثاله ذلك ، ويقارن بين الجاهلي المتعفف ، والإسلامي المتعفف على ما في الإسلام من أمر ما<sup>(٢)</sup> .

وقد أضاف فصلاً عدد فيه بعض أنواع السديج معهود السديج العام لأنه أدخل فيه الاستعارة والتشبيه . وقد جاء باللسان البلاغي ومثال عليه أو أمثلة . وذكر مباشرة تسعة عشر نوعاً هي . التحسين والتشبيه والاستعارة والإشارة والإيحاء ، والتلويس والتعريض والتعظيم والتسميم والتنميم والتزديد ، والتعريض والتتبع والتبليغ والتصدير والاستثناء والالتفات والاعتراض والاستطراد<sup>(٣)</sup> . وذكر عدداً من القبول الأخرى دون أن يعردها بعنوان مباشرة مثل حسن الابتداء - حسن القطع - حسن التقسيم - لطف التخلص من التعرل إلى الممدح - والعلو - والإحتلاب - والتصمين .

**السرققات** شرح أبو العباس الشريشي إشارة الحريري إلى السلق والمسخ والسح ، وهي من أنواع السرققات كما سمين فقال . ( سلق ) أحد المعنى ( مسح ) قلب الكلام وغيره ( مسح ) قلبه بعبه . والقائلون بالناسخ لهم ألقاط تشبه هذه وهي المسح والمسخ والترسخ والمسخ . فالمسح عدم أن يحول الأدنى إلى الأعلى والمسح ، أن يحول الأعلى من الحيوان إلى الأدنى ، والرسح رد الحيوان حماداً . والمسح أن يتلاشى فلا يكون شيئاً ، وقال شاعرهم . . .<sup>(١)</sup> ثم قال «وتقسيم الحريري السرققة في قوله سلق ومسح وسح يدخل تحت أقسام السرققات التي عدّها أبو محمد الحسين بن علي بن وكيع رحمه الله تعالى في كتابه المترجم بالمصنف في الدلالات على سرققات المتنبي ، فانه جعلها عشرين وحباً عشرة أوجه يُعبر في سرققتها ديب الشاعر للدلالة على وطنه . . .<sup>(٢)</sup> . وعد الأنواع العشرة

المحمودة في السرقات والأنواع العشرة المدمومة نقلًا عن ابن وكيع مباشرة<sup>(١)</sup> .  
ولم يكن الشارح ها هنا أكثر من مقلد .

ولا نعدم إشارات سريعة للشارح عن سرقة بعض الشعراء من بعض ، وهي قليلة ، حفية الدلالة . ومن ذلك تعصيه بيت أبي نواس على بيت ديك الحن لاحتضاره المعنى في بيت واحد ، ونصه على سرقة ديك الحن في قوله .

فتعست في البيت إدمرحت الماء واستلت سما الذهب

كتعست الرياح مارجح ماورد حور قاطر السحب

فذكر الماء مع المرح حشولا فائدة فيه ، وأحده من قول أبي نواس .

سلوا قناع الطين عن رَمَق حبي الحبيسة مشارف الحنّف

فتعست في البيت إدمرحت كتعست الرياح في الأنف . .<sup>(٢)</sup> .

وأشار إلى أن المعري نقل معنى من بيت الحريري<sup>(٣)</sup> ، والمهلي أحد من لفظ حبيب (أي تمام)<sup>(٤)</sup> ، وأن ابن وهب أحد معنى من معاني الصابي<sup>(٥)</sup> . ونصاعته عملياً مادة السرقات قليلة فقد استعار المادة البطرية كلها من ابن وكيع ولم يطبق في ما كان يمكن أن يكشف عن شخصيته خاصة .

إشارات أندلسية . قد نلمح بين الغيبة والأحرى علماء أندلسياً أو خدراً أندلسياً . ولكها بالقياس إلى الكتاب شيء غامض ومادة قليلة ذلك أن موضوع الكتاب يفرص أن يكون صورة مشرقية لما التزم به الشارح من إيصاح مُعَمَّيات قول الحريري وإشاراته وكلها مشرقية أو على الأقل ليست بأندلسية . ويقع القارئ على شعر لاس عند ربه وإن صارة وإن حفاضة وإن بقي والعقبة إن حرم وفيه قصص قليلة عن المعتمد أو يُقول من المعتمد لاس عند ربه وهي على قلتها معيدة بلا شك ، وخصوصاً تلك النصف القليلة التي ألفت سوءاً على دراسة الشارح وشيوعه وكنهه

مصادره لا يمكن أن يحصي الكتب التي رجع إليها لأنه ذكر بعضها وأعمل بعضها الآخر ولا بد - لحصرها على وجه الدقة - من مقارنات طويلة

(١) ١٦٠ - ١٧٢ ١ (٢) ٣٧٨ - ٣٧٩

(٣) ح ١ ص ١٨٤ (٤) ح ١ ص ١٠٤ (٥) ٢٢٦٠١

ولكنه قال من بداية شرحه إنه اعتمد على كتب مشرقية - واندلسية - كثيرة جداً وشرح مختلفة . ومن أهم ما اعتمد عليه كتب اللغة مثل تهذيب اللغة للأزهري وواد الشيباني ، وأبي زيد ، وكتب ابن قتيبة وابن الأثير ، والرحاح ، وقطرب ، وجمهرة ابن دريد ، ودرة العواصم للحريري ، وكتب ابن سيده ومن كتب الأدب العمامة . كتب الجاحظ وبخاصة البيان والتبيين والحيوان ، وكتاب الكامل للمرد وأما ابن علي ووادره ، وكتاب الأعاني لابن الفرج والبيضة للتحالي وتمة البيضة ، وحماسة أبي تمام ولروميات المعري ، ودواوين كثير من الشعراء ، وكتب التاريخ مثل الطبري والمسعودي واليعقوبي ، وكتب الرحلات مثل رحلة ابن حيدر شيخه . ونقل عن الداحسيرة لابن سمام وشرح ابن حبي على المتنبي ، ونقل عن شرح الفصحى على المقامات وشرح ابن طاهر أيضاً . وأورد من مقصورة ابن دريد وكتب أبي القاسم الرحاحي كالحمل ، ونقل عن ابن الكلبي ، وحلق كثير .

ولا شك في أن كتابه جملة كبيرة حشد فيها معلومات صحيحة من التاريخ والسلاط والاعلام والأيام ، وذكر الأمم والدول الحاضرة والعارية . فصار كتاباً هاماً بالإضافة إلى كونه كتاباً أدبياً يعنى - مباشرة - بشرح المقامات شرحاً لمؤلفاً أدبياً .

ويكون شرحه على المقامات نوعاً خاصاً من أنواع الشروح طمراً فيه الكثير، وإن لم يطر من قلم الشريشي نفسه في نقد المقامات، وإبداء الملاحظات الشخصية بالشئ الكثير .

## الباب الثاني

أوليات النقد الأدبي في الأندلس

اتجاهات النقد الأدبي في المشرق  
صدى المذاهب الفنية المشرقية في الأندلس  
أوليات النقد الأدبي

اللغويون والنحويون والمؤدبون  
ابن عبد ربه  
ابن جبيب الحنجري  
ابن شبيب  
ابن حزم



## أوليات النقد الأدبي في الأندلس

تجهيد. في هذا الفصل وما يتلو بعده سنتعرضُ الحركة النقدية في الأندلس المكرة - في حساب الأندلس والأندلسيين - إلى أن انتهت في تقدير آخر ما لدينا من آثار أدبية تنتمي إلى عصر عرطاة. وقد رأيتُ أن أقسم هذا الفصل ثلاثة أقسام .

الأول . أوليات النقد الأدبي في الأندلس . وفيه أُنحِثُ عن المحاولات النقدية الأولى على أيدي اللعوثيين ، وفي حلقات المؤدين ومجالس الأمراء والأدباء ، إلى أن انتهت ذات رساتٍ بمرتة على يد ابن شهيد وابن حرّم . وينتهي القسم الأول مع بداية عصر الطوائف .

والثاني اردهار الحركة النقدية الأدبية في الأندلس منذ نشأتها وتجمع في هذا الفصل مُعظم رسات النقد في الأندلس ، ومعظم مشاهير النقاد الأندلسيين . وسأستعرض في هذا الفصل كل من ترك أثرًا نقدياً : كان ذلك مجموعاً في سمر خاص مُعَلَّم بأنة كتاب نقد ، أو كان مقدمةً لكتاب ، أو آراء مشوثة في مؤلف صحيح ، أو في ثبايا رسالة أو مقامة . وسأقف وقعة طويلة عند ثلاثة - ثم أُرر من وصلتنا آثارهم - . أو القاسم محمد بن عبدالمعور الكتلاعي صاحب إحكام صسعة الكلام ، وأبو النقاء بن شريف الرندي صاحب الوافي في نظم القوافي ، وأبو الحسن حارم بن محمد القرطاحتي الأندلسي صاحب مسباح البلغاء . وسأترحم لمشاهير النقاد في هذا الفصل ، وأعرض كتبهم مع مقارسة قيمها النقدية والسلاعية بما كان - إلى عصر كل واحد - في المشرق لتنبش أثر التقليد والتحديد ، ومدى النقل والأحد .

والثالث . عصر عرطاة وفيه أَلِمُ بما انتهى إليها من ملاحظات سريعة ، تركها هذا العصر الحزين من عصور دول الإسلام في الأندلس وستكون هذه الأقسام الثلاثة محالاً لدراسة أمم القصايا التي وقف عليها الأندلسيون وأعاروها اهتمامهم .



## النقد الأدبي في المشرق

### اتجاهات النقد الأدبي في المشرق

لا مد من وقعة قصيرة في مقدمة حديثنا عن أوليات النقد في الأندلس ، تكون كالمدخل إلى مسحنا الأصلي ، ذلك أما في الفصلين السابقين بيما ما كان بين الأندلس والمشرق من تأثير وتأثير ، وكيف أن الأندلس كانت تتلقف تتلطف الكتب المشرقية من دواوين ودراسات ومؤلفات . وإد كان الأندلسيون لم يقبلوا كل ما وصلهم على ما فيه ، فاهم قنوا استحسانهم واستبحاهم على كتب مشرقية بأعيانها ، بل ورعا انقسموا في الموضوع الواحد شيعاً ، لها ما يباطرها في المشرق قياساً بقياس .

اوائل النقد والشعاد يهما في هذه الحالة أن تنس اتجاهات النقد الأدبي مد المح وحة متميزة ، وصارت له تيارات واضحة ولكسا لم أيضاً بما سبق ذلك فقد ما النقد في العصر الإسلامي - الممتد من عصر الخلافة إلى الدولة الأموية - ولكنه كان في حملته « نقداً غير معطل » (١) ، وكثرت الملاحظات السياسية في العصر الأموي فقد « رقيت حسابهم العقلية ، وأحدوا يتعادلون في شؤونهم السياسية والعقيدية .. وعما العقل العربي ، وأوسعاً ، فكان طبيعياً أن يسمو الطر في بلاعة الكلام ، وأن تكثُر الملاحظات المتصلة بحس البيان لا في الخطانة والخطاء فحسب بل أيضاً في محال الشعر والشعراء ، بل لعل المحال الثاني كان أكثر نشاطاً لتعلق الشعراء بالمدح وتنافسهم فيه » (٢) . وقد ساعد على ذلك تشجيع الخلفاء والأمراء ، والأسواق التي كانت تجمع الشعراء

(١) النقد - للدكتور شوقي صيف (مسلحة صوب الأدب العربي) دار المعارف مصر -

الطبعة الثانية ١٩٦٤ صفحة ٣٠

(٢) البلاعة - تطور وفارج - للدكتور شوقي صيف دار المعارف مصر - ١٩٦٥ صفحة

## والأداء وتمتع لهم باب المناقشات

وفي هذا - العصر الأموي - بما القند وازدهر في ثلاث بيئات: د في الحجاز والعراق والشام. أما ما عداها كحماة ومصر والمغرب فلم يرددها فيها في هذا العصر أدب ولا نقد. وكان لكل أدب ونقد في هذه البيئات لون خاص متأثر بالحالة الاجتماعية والبيئة الطبيعية<sup>(١)</sup>. وتتميز الحجاز في هذه الفترة بعدة طواهر: فقد كان مركزاً أدبياً كبيراً عظمّت فيه مكانة الفقهاء والمُحدثين وبرر منه أعلام كبار، وقد إلهم الناس من الأقطار المختلفة متروّدين متعطّين، وكثُر في الحجاز - وعلى الخصوص مكة والمدينة - المُعشّون والمصنّيات، وانتشرت دور القيان وأماكن العناء واللهو. وكان طرف أهل الحجاز قادراً على جمع ذيك الطاهرتين، ود من مظاهر هذا الطرف المأثور تصامح علماء الدين وسعة نظرهم ولطف نظرهم إلى الحياة خصوصاً إذا قورنوا برحال الدين في العراق إذ ذلك<sup>(٢)</sup> ومن ذلك طاهرة التثرف: «الشعراء الذين تتمثل هذه الحياة الأدبية أكبر ما تتمثل بهم من سراء الحجاز... والمخالس التي كان يجتمع فيها الشعراء والمتأدبون كانت محاليس مرفعة»<sup>(٣)</sup>. وقد استندح الأدب في هذه الفترة وهذه البيئة رقيقاً في النقد يدل على رقي في الذوق<sup>(٤)</sup> وطهر من الشعراء أنفسهم من يقد شعر زملائه. أما القاد أنفسهم فحسير من يمثلهم في الحجاز. عند الله بن أبي عتيق، والسيدة سُكينة بنت الحسين<sup>(٥)</sup> ورؤى عن ابن أبي عتيق انتقادات لطيفة، وكان يعصّل شعر عمر بن أبي ربيعة ويقول ما عَصِي الله عز وجل شعر أكثر مما عَصِي شعر ابن أبي ربيعة<sup>(٦)</sup> وكانت

(١) القند الأدبي لأحمد أمين الجزء الثاني في تاريخ النقد عند الأفرنج والعرب ٤١٩  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثالثة ١٩٦٣ نشر مكتبة النهضة المصرية  
(٢) القند الأدبي لأحمد أمين ٤٧٠

(٣) في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية - الدكتور طه الحاسري - مطبعة رويال فالاسكندرية  
١٤٧٢ هـ - ١٩٥٣ م صفحة ٧٤ (٤) القند الأدبي لأحمد أمين ٤٢١

(٥) القند الأدبي لأحمد أمين ٤٢٢، واللاعبة تطوّر وتاريخ د شوقي صيف ١٨،  
وتاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، د. محمد رعايل سلام - دار المعارف - مصر -  
١٩٦٤، صفحة ٧٩

هالك محال من تعقد في المساحد مثل المسعد الحرام بحكة أو الحرم السوي بالمدينة  
تقوم فيها للشعر والمناقشات حوله سوق . ورر فيها علماء كاس عباس ، وقصصه  
مع فاع من الأرق مشهورة .

أما العراق فرحر - في أكثر حالاته - بما يشبه الحياة الأدبية في العصر الجاهلي  
من حياة للنصبة القليلة واشتداد روح المفارقة واتصال الأهامي والنقائص  
بين نمر من الشعراء ملؤوا على العراق حياته وأحباره . وحذد الميرند -  
قرب البصرة - ما كان من عكاظ فقد كان « مجتمع العرب يتشادون فيه  
بأشعارهم ، ويسمعون ويشتركون »<sup>(١)</sup> . وعادت إلى الحياة في ظل الإسلام المفارقات  
بالأنساب إلى جانب التماهي بالشعاعة والكرم ، واستعيدت دكرات أيام  
العرب ووقائعهم وعداوتهم وحلق الميرند والحركة الشعرية من ورائه مجموعة  
من النقائص والأراخير . وإلى جانب هذا السوع من الشعر نشأ شعر الحوارح .  
وهو شعر ملثم ينطسح فيه ما دعت إليه هذه الفرقة من آراء سياسية وما تسع  
ذلك من آكار عقيدية وفكرية . ومهم قطري من الفحاة وعمراب من  
حطان .

وتسح النقد بحريات الحركة الأدبية ، فاتحه أكثره (١) إلى التصيل بين  
الشعراء ، وشمل التمييز بين الثلاثة حرير والمرردق والأحطل حيراً كبيراً  
من تفكير النقاد ومن محاوراتهم (٢) وكانت لهم أحكام نقدية في ميرة الشاعر  
ووجهه صفه ووجهه قوته وأحكام في الموازنة بين الشعراء<sup>(٣)</sup> . أما الحوارح فقد  
انطلى على آرائهم في النقد ما انطلى عليها في الشعر وعيره ، وكانوا يهرون  
بالشعراء الذين يمنحون الملوك والأمراء ويضطرون إلى وصفهم أحياناً مما لا  
يعتقدونه أو مما ليس فيهم ، وكانوا يرون « أن الشاعر الحق من صدق في قوله  
واتقى الله »<sup>(٣)</sup>

وطهر في الشام شعر المديح على غيره من الفنون لمكانة دمشق من الخلافة ،  
وتشجيع بني أمية الشعراء ونفاق سوق شعر المديح ، وفي هذا يقول أحمد أمين  
« والأدب الذي ياسب القصور هو أدب المديح ، لهذا لو أن الأدب الشامي بلون

(٢) المصدر نفسه ٤٢٦

(١) النقد الأدبي ، أحمد أمين ٤٢٤

(٣) المصدر نفسه ٣٨ - ٤٢٩

المديح ولون النقد بلون الأدب<sup>(١)</sup> ، وصارت البيئة مُهيأةً لهذا الشعر العربي الذي يُلقى على عتبات بني أمية وقصورهم. وفي (الأعاني) وسواه روايات كثيرة عن حلفاء بني أمية اشتهروا بنقد الشعر مثل عبد الملك بن مروان الذي انتقد دا الرمة والأحطل وحريراً وله بطرات عميقة مثل انتقاده شعر ابن قيس الرقيات فيه لماً مدحه فاعتدال التاج فوق مفرقه فمَلَ الأعمام على حين جعل مصمب بن الربيع شاهناً من الله وكانت هناك محال من تعقد في القصور ويمتسح فيها الشعراء والأدباء في محصر من الخليفة أو الأمراء ، تمتدكر فيها الأشعار ويكون للنقد فيها نصيب ، وإن كان العالب هو استحسان ما يقرب من أدواق أولي السلطان<sup>(٢)</sup> .

ويتلخص من كل ما سبق عن النقد في العصر الإسلامي ، وبخاصة الأموي أنه لم تطهر — بعد — مدارس نقدية واضحة المعالم وأن النقد ظل قريباً مما كان في الجاهلية قائماً على الدوق، حريئاً ، غير مُعكّل في كثير من الأحيان ويلخص الدكتور شوقي صيف نقدها هذا العصر بأنه « يعتمد على الدوق والشعور ، وهو لا يرال سيطراً غير مُعقد ، ولا يرال السائد يستوحي وحدانه الخاص ، ولا يرجع إلى مقاييس دقيقة »<sup>(٣)</sup> .

### النقد في العصر العباسي تطور النقد العربي

احتلّف العصر العباسي عما سبقه من العصور العربية بأن الدولة تم لها الاستتباب ، وأب حصارات الأمم المخاور دخلت إلى حياة المسلمين ، من فارسية وهندية ويونانية ، وانتقلت مجموعة معارف العصور السابقة من حالها الأولى إلى حال علمية أحدثت في الدقة والمهنية شيئاً فشيئاً . وصار الخو مُعدياً لأن يتطور النقد من صفة الدوقية إلى صفة العلمية ، وانصافت مقومات ثقافية كثيرة إلى الدوق والطبيعة والفطرة في الحكم على الشعر والنثر من تحميم وتكسيح وانطباع وأثر وراد من نواحي تحريك النقد أن الشعر والنثر كليهما تطورا وازدادتا أعراسها شُعناً متأثير الحياة الجديدة ومكونات الفكر الدخيلة والمهنية ، بين

(١) النقد الأدبي — أحمد أمين — لجنة التأليف والترجمة والنشر ٤٣٠ .

(٢) وانظر في تاريخ النقد — طه الحاسري ١٣٦ - ١٤٥ (٣) النقد ٣٢

عربية وأجنبية ويمكن أن نلاحظ عدة اتجاهات تتوزع النقد الأدبي في المشرق؛ نشأت واكتملت هناك وتميّز لكل اتجاه عددٌ من النقاد والأدباء والشعراء . وأهم هذه الاتجاهات النقد اللغوي ، والنقد الفلسفي ، والنقد المقارن ، والنقد المتحج أصلاً إلى موضوع إحصار القرآن .

نلاحظ مع طاهرة تطور الأدب من شعر وبثر ، تطوراً في البطرة إليها أي في الأحكام النقدية . ويمكن أن يمر ثلاث طوائف من المهتمين بمسائل الدراسات والآثار الأدبية : ناقش ، وتوسط آراءها ، وتصح المؤلفات النقدية ، وتسام في تطوير النقد مثلما تسام في تطوير الفن نفسه <sup>(١)</sup> . الطائفة الأولى هي طائفة الأدباء من شعراء وكتاب ، والثانية اللغويين ، وقد عوا مألوفة وتسهيل شواهدا واستنساخ أحكامها كما اهتموا برواية الشعر ونقدته ، والثالثة طائفة المتكلمين ، الذين شملوا تثقيف الشباب على الحطّانة والحيّاح والمناقشة ، وأسهموا بصيب كبير في تطوير أمور النقد والبلاغة .

(١) الشعراء والكتاب : تجمّع الطائفة الأولى عدداً من الشعراء والكتاب كان لهم أثر عملي في تطوير فن الشعر وفن البثر ، وكاتب لهم أفرام أيضاً في تطوير النقد وتقدمه ، وسأله لأول مرة على أسس علمية مدونة . فمن الشعراء : يشار إلى رد ، وقد جمع صفات وخصائص شخصية وفنية وثقافية ممتازة إذ كان تروى في البداية وأنتن لسان العرب ، وحالط حلقات المتكلمين - والمعارضة منهم محاسة - وألم شيء من أقاويل المرس ومعتقداتهم ، إلى حسن نقدي دقيق ، ومن ذلك اعتراضه على قول كثير

ألا إنا ليلي عصا حيرانية  
إذا عمروها بالأكف تلين  
قال والله لو رعم أها عصا منح أو عصا رند لقد كان حملها حافية حشة  
بعد أن حملها عصا ، ألا قال كما قلت

ودعاه المحامر من معد  
كان حديثها ثمر الحان  
إذا قامت لمشيئتها تلتت  
كان عطافها من حيران  
وملاحظاته على شعر رملاته وسانيه كثيرة تدل على أثر ملكته النقدية

وثقافته الفارسية ، ودوق أمَلته حياة الحصار الحديدة . وتلتاق مع الاتجاه الحديد الذي ميّز معالمه في الشعر : من صياغة دارة ، وأفكار وصور مستعدّة . وفي الشعراء أبو نواس الذي أعلن الحروح على نظام القصيدة العربية وألغى - في عدد كبير من قصائده - المقدمة المألوفة ، بل إنه تهكّم على العرب في صيغهم

صفة الطّالول ملاعة القِدَم . فاحلّ صفاتك لامة الكرم .  
وكان لأبي نواس ملكات كثيرة وثقافة واسعة وهو « يمد من أعاجيب عصره في الشعر إذا كان يحطى ملكات شعرية بديعة . وهي ملكات صقلها الدرس الطويل للشعر القديم واللغة العربية الأصيلة ، حتى قال الحافظ ما رأيت أحدا أعلم باللغة من أبي نواس » (١) . واتّصفت في شعره معالم التحامين « محافط بأحد بقوّمات القديم ، وحديث يحدّ فيه تحديدأ واسعاً في المعاني والألغاز . ولما طلع بحم أبي تمام اتّصفت معالم مذهب حديد في الشعر بصورة واضحة ، وصارت التحامات البديع التي سقت عند مسلم بن الوليد علامة بارزة معرّقة في شعر أبي تمام الذي راد العناية بالمحسنات اللغوية البديعية إلى جانب العناية بالعوص على المعاني ، وإعمال الفكر في استبطاء الصور . وشغل أوقام - ومدرسته التي تقابل مدرسة القديم وورثها الحنفي - القادرماناً طويلاً ومحاسة في القرنين الثالث والرابع . وكان أبرز علامة من علامات نقد الادماء الشاعر الخليفة عبد الله بن المعتز الذي هز الشعراء والنقاد بحسن تشبيهاته ، وحلّف لنا أول كتاب نقدي عربي هو ( البديع ) وقد أراد أن المعتز من وراء كتابه « أن يدافع عن الأدب العربي القديم ، والرد على الشعوية الذين يرمون أن البديع مخلوق في الأدب العربي حله الشعراء السياسيون من الموالي أمثال نشار وأبي نواس ومسلم بن الوليد - وكلهم من العرس - ومثل أبي تمام الذي قيل إنه من أصل غير عربي » (٢) . وفصل هذا الكتاب أنه قمة ما أبدى الشعراء والادماء من ملاحظات نقدية وأنه وثيقة مدونة لمجموعة من القوا

(١) تاريخ الأدب العربي ( العصر العباسي الأول ) الدكتور شوقي صيف ٣٢٧ .

(٢) عن ( النقد ) سلسلة صون الأدب العربي د شوقي صيف ٣٧

صاغها ابن المتمر في مصطلحات فنية، وحمل أهمها خمسة مصطلحات . الاستعارة، والتحميس، والمطابقة، ورد أعمار الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي<sup>(١)</sup>. وشارك الكتّاب والشعراء في ملاحظاتهم النقدية، فقد كانت صلة الكتّاب بالعلماء والأمراء، وصنعهم في الدواوين، تقتضي منهم أن يكونوا على عَمَل من الإحادة والثقافة، ومن هنا جاءت ملاحظات ابن قتيبة في أدب الكاتب، مثلاً.

(٢) النقد اللغوي - اتجه عدد كبير من علماء الكوفة والبصرة منذ أواخر العصر الأموي إلى العناية باللغة وجمعها وتدوينها وراى في أسباب هذا الاهتمام ما اعتور اللغة وشابها من حرّاء دخول الأعاجم في الإسلام، فأمرع الإسلام إلى قلوبهم وأبطأت اللغة لمكان اللسان، فشاع اللحن وفشا الخطأ وتكوّنت التحامات محتلمة لسل جمع اللغة وتقيحها، واستعملوا طرائق كثيرة حطتها كتب اللغة وثنايا المعاجم وقد تعاقبت في العصر العباسي ثلاثة أجيال من علماء البصرة والكوفة تجمع اللغة والشعر<sup>(٢)</sup> من الجيل الأول من البصرة . أبو عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وهو أحد القراء السبعة، ومن الجيل الثاني حلف الأحمر (ت ١٨٠ هـ) والاصمعي (ت ٢١٣ هـ) وهو صاحب الاصمعيّات دانة الصيت، وثأنه في رواية الشعر عظيم. ومن الجيل الثالث . محمد بن سلام الحمصي صاحب طبقات محوّل الشعراء الجاهليين والإسلاميين.

ومن الجيل الأول في الكوفة . حماد الراوية (١٥٦ هـ) وعرف بسجل الشعر، والمفصل الصنفي صاحب المفصليات، ومن جيلهم الثاني . أبو عمرو الشيباني (ت ٢١٣ هـ)، وابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ)، ومن الجيل الثالث أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب العريب المصنّف وغيره.

وكان دور هؤلاء اللغويين هاماً في جمع الشعر وروايته، وجمع اللغة ووضع النحو والمروص فكانوا يعتبرون أنفسهم حفظة اللغة، والقوّة على الشعر وروايته. ولم يعتدّوا بالشعر إلا إذا جرى على مقاييس اللغة، ووقفوا أمام المحاولات الحديثة بالمعارضة والثلب ولم يدرج ابن سلام في طبقاته أي شاعر

(١) النديم لسان المتمر - طبعة محمد عبد الميم حياحة - مصطفى حلي . صفحة ١٧ .

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول . صفحة ١١٩ .

عاصمي . وتنبهوا شعراء عصرهم بالنقد والحساب ، وكان بعض الشعراء يعرض شعره عليهم طلباً للرأي ودفعاً للهجوم . وكان مقياسهم دائماً الاحتكام إلى الشواهد القديمة والقياس عليها ، وهذا الاعتبار كان الشعر القديم أرحح عندهم وأقوم . وانفصل من هذا فرع آخر ، ذلك أنهم صاروا يحكمون للشاعر وعليه بالبيت الواحد . بما في ذلك من تعسف غير موضوعي ، وبما آل الأمر من وراء ذلك إلى اعتبار البيت الواحد وحدة النقد ، واتخاذ المعنى المحدد مقياساً وتبع ذلك أيضاً المقايضة بين أقوال الشعراء ومدى نسبة قول كل واحد إلى غيره . من سلف أو سبق إلى فكرةٍ تما ، وهذا كان بداية مركرة لموضوع دخل الدراسات النقدية من باب واسع هو موضوع السرقات الأدبية .

ويعتبر كتاب الطلقات لأن سلام الحنّفي نموذجاً جيداً لمصح آراء اللعويين وممثلاً لطريقتهم ، وكتاب الطلقات من أقدم الدراسات التي ألفت في النقد ، وسارت على مسجع واضح <sup>(١)</sup> . وقد قدّم لكتابه مقدمة عن صناعة الشعر ، وقيمة الدراسة للشعر في الإعانة على إتقانه ، وتطرق إلى الحديث عن الانتحال وعمل اللعويين في كشف الرّيف . وقسم الشعراء في كتابه طلقات وفصل بين الجاهليين والإسلاميين ( زماناً ) وبين شعراء المناطق ( مكاناً ) ، وخص بعض الفنون باب ( موضوعات ) فكانت قسمته هذه براعة وإبداعاً مكبرين . ويلاحظ أنه لم يورد للعاصيين شعراً ، ولم يظم في كتابه كل من سبق من الشعراء . وكان كتابه أهم ما صدر عن اللعويين من كتب نقدية ذات قيمة من هذا الباب <sup>(٢)</sup> . ومن كتبهم 'فعولة الشعراء' ، للأصمعي ، وهو متقدم . وكتاب ( الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ) للبرزاني ( ٧٨٤ ) ، وهو يعمي علماء اللغة ، وفيه شيء من النقد لمعوي ' محوي' ، ولا يرقى إلى مرتبة كتاب ابن سلام

٣ ( تطور النقد على أيدي المتكلمين ) اردهر في العصر العاصمي علم الكلام ، وصار من علاماته الفكرية البارزة . والمقصود بعلم الكلام الحدل الديني في

(١) تاريخ النقد العربي إلى القرن المحري الرابع - الدكتور محمد رحول سلام ٩٨ .

(٢) النقد - د شوقي حيف ٤٤



شؤون العقيدة عند المسلمين ، وقد يمتد إلى غير المسلمين وكان سلاح ( المتكلم ) دائماً ذا شعيتين . النصر مما يحاجج به من أمور الدين بما يمكنه من الوقوف مع الأقران ، والنصر بأمور الفلسفة بقدر لا ينفص من حارته الدينية <sup>(١)</sup> فكان منهم المُرَحَّنة والمُحَثَّرة والأشاعرة والروافض ، إلى أهل الديانات والملل الأخرى . وكان أبرز هذه الفئات فرقة المعتزلة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن العقيدة الإسلامية دفاعاً عقيدياً كلامياً ، وحلَّقوا حولهم حلقات الشباب ، ونشَّروا في الناس كتبهم في أصول مذهبهم وأسس آرائهم وامتازوا بحسن الحدال والعلمية في المحاجة ، واللبوة إلى السُّلِّ العقلية في المناقشات واتصل نشاطهم بعنات كثيرة من الظهور والمصحرين والقادة ، حتى لقد علوا على السلطة حين ألزم المأمون بدعوتهم ، وعلا فأرغم الناس على أفكار الاعتزال بقوة السيف ، في حين أن الدعوة الاعتزالية دعوة فكرية لم يُحطَّط لها لتكون حروباً سياسياً أيضاً ، ومن هنا كانت أهمية المعتزلة فكرية بالدرجة الأولى ، بل إن حوصمهم السياسي أساء إليهم دعوة وفكرة ، وساعد على ذلك موقف الحنابلة من قضية حلق القرآن <sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ من البداية أن فئة المتكلمين كانوا يؤثِّعون ثقافتهم ويدرسون إلى جانب العربية ثقافات أخرى وفدت إليهم وكاوا يتقبلون الشعر الحديث تقبلهم للشعر القديم ، ويترودون بعلوم أخرى من الحديث والدراسات القرآنية ، مما فتح أمامهم مجالاً للبحوث في بلاغة القرآن ، وطلَّب أساليب إعجازه . ومع المتكلمين ظهرت أول مرة عبارة البلاغة بمعناها الدقيق <sup>(٣)</sup> ، وتناول كتاب البيات والتبيين للمحافظ نقولاً كثيرة عن محاورات مع عدد من رجال بعض الأمم الأخرى عن البلاغة ومعانيها ، وأسئلة لبعض المتكلمين المسلمين في معناها مثل قوله « قيل للعارضي ما البلاغة ؟ » وقيل للهندي ما البلاغة ؟ ، وبعد ترجمات ابن المقفع لشيء من أدب العرس ، واحتكاك المسلمين بالعرس مباشرة ،

(١) تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي صيف ( العصر العباسي الأول ) ١٣٣

(٢) هناك كتاب كامل عن ( حلق القرآن ) من وجهة نظر المعتزلة ألفه القاضي عبد الحار

الهمداني ، ونشر عن وزارة الثقافة بالقاهرة (٣) النقد د شوقي صيف ٤٦

ومحادثات المتكلمين مع أصحاب الديانات الأخرى كصاري السريان ، يتأكد احتكاكهم بآراء مصافة إلى التراث العربي حديدية عليه ، وإن كان الراجح أن اطلاع العرب على كتاب الخطاة وكتاب الشعر لأرسطو كان بعد الحاحظ (١) . والاحاط ( ت ٢٥٥ ) هو علامة كبيرة في تاريخ النقد والبلاغة عند العرب ، وهو يمثل مدرسة المتكلمين تمثيلاً جيداً ، فقد كان معتزلياً ، وكانت له آراء جعلت منه رأس فئة منهم هي الحاحطية .

بطرات الحاحظ . أخرج الحاحظ معظم آرائه البيانية في كتابه ( البيان والتبيين ) ونقل فيه نقولاً كثيرة . ومنها صحيفة يشر من المعتمر المعتزلي التي وصفاً لصيغة الكتاب والأداء (٢) . ونلاحظ في كتابه ملاحظات كثيرة تدرج فيما نحن فيه من حديث البلاغة والنقد فقد أكد الحاحظ فكرة نشر من المعتمر في محاطة كل فئة من الناس بما يلائمها ومطابقة المقال لمقتضى الحال (٣) ، فكما أنه يقنع بإيراد الفاظ المتكلمين في الخطب أمام العامة ، فإن ذلك يحسن عند أهل الكلام . وتحدث عن الاقتصاص والإيجاز ممثلاً بما في القرآن الكريم ، وما في الحديث الشريف . وتبين أن الإيجاز المقصود ليس هو القلة في الألفاظ والقصر في الحمل ، وإنما هو تعصيلها على قدر المعاني . وحسن للكاتب أن يختار أسلوباً وسطاً بين لغة العامة ولغة الخاصة ، وشغلته هذه المسألة كثيراً ، فذكرها في مواضع عدة مؤكداً على المتكلم أن يميز بين طوائف الذين يحاط بهم ، ويتبعه إليهم بالكلام .

ونقل في كتابه البيان والتبيين وفي الحيوان أيضاً شعراً للمحدثين ، وانتقد اللغويين لطرحهم شعراً ، واكتفاهم بما امتلأ بالعرب والنوعيص . وأنى

(١) البلاغة تطوّر وتاريخ د شوقي صيف ٣٩ . ومسألة بدء تأثير كتب أرسطو الخطاة والشعر في الكتب العربية مثار احتجادات انظر مثلاً بلاغة أرسطو بين العرب واليونان للدكتور ابراهيم سلامة ٨٩ . وكتاب أرسطو طاليس في الشعر د شكري عباد . طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م صفحة ٢٣١ - ٢٣٢ المثل والهامش

(٢) البيان والتبيين ١ ١٣٥ . والبلاغة تطوّر وتاريخ ٤١

(٣) النقد د شوقي صيف ٤٨

أصحاب النديع مثل مشار بن ورد ومسلم بن الوليد ، وأثنى على أبي ثواس .  
وأندى رأيه في بعض الشعراء الجاهليين مثل رهير ومدرسته ، ورأى أثر الصفة  
في شعرهم وتبين اختلاف مواهب الشعراء وطائفتهم ، مما يؤدي إلى اختلاف  
براعة ما يصدر عنهم في موضوعات دون أخرى . وعلى العموم يعتبر  
الحاحط مثلاً جيداً للتكلمين وتعتبر كتبه ومحاورة البيان والتنبيه نواة طيبة  
ومسلاً حصلاً أهل منه الذين حلوه ، وأفادوا من تعريفاته وملاحظات البلاعية  
والنقدية وأهمهم ابن المعتز . وإلى المتكلمين يعود الفصل في « وصح كثير من  
المصطلحات البلاعية التي دارت في كتب البلاعة والنقد من بعدهم من مثل التشبية  
والحقيقة والمجاز والإستعارة ، والكناية والالتفات والاعتراض وحسن الخروح  
وتأكيد المدح بما يشبه الدم وتحامل المصارف والمحل يراد به الحد ، والإيجاز  
والإطبات والاقتباس والعصاحة ، وتمايز الحروف والكلمات بما يراه مُعَرِّقاً  
في كتابات الحاحط . . » (١٣) .

لقد كان دور المتكلمين هاماً في تاريخ النقد العربي ، وفي تاريخ البلاعة أيضاً .  
فقد بدؤوا بوضع مصطلحات هذين الصنفين ، وتابعوا الإسهام في هذه الموضوعات  
من وحوه كثيره . وما من شك في أنهم أفادوا من الاحتكاك بالثقافات الأجنبية  
من فارسية وهندية ويونانية . ولئن كان القطع بالتأثير المباشر على الفكر العربي  
من حيث علم الكلام عامة في هذه المرحلة ، يحتاج إلى أدلة ودراسات طويلة ،  
فإنه بما لا شك فيه أن الاحتكاك بالشعوب الأخرى وثقافتها نعت في المفكرين  
المسلمين المهمة ، وفتح أمام أذهانهم سبل الاختراع والاندفاع

٤ - فقد على أسس فلسفية نشطت حركة الترجمة منذ أوائل العصر  
العباسي ، واطّردت مع استقرار الحياة اطراداً واسعاً ، ونقل الترجمة كثيراً  
من كتب الأوائل في الرياضيات والطبيعات واللسان وما يتصل بالصناعات  
والمثلل والسحل والحكايات والحرفات ، وكان من جملة ذلك كتب الفلسفة  
اليونانية إذ نقلوا عدداً منها ، وترجموا أيضاً كتاب الخطابة لأرسططاليس في  
النصف الثاني من القرن الثالث ، وترجم بعده كتاب الشعر ، ترجمه مثنى بن

يونس ( ت ٣٢٨ )<sup>(١)</sup> وقد اهتم المسلمون بكتاب الشعر لأرسطو ، فمكث  
أربعة من فلاسفة الإسلام على تلخيصه على فترات متباعدة وهم الكندي ( القرن  
الثاني - القرن الثالث ) والمصري ( ت ٣٣٩ ) وابن سينا ( ٣٢٠ - ٤٢٨ )  
وابن رشد فيلسوف الأندلس ( ٥٢٠ - ٥٩٥ ) . وكان لابد لهذه الحركة  
العلمية الواسعة ، وما كان من الترجمات والتلخيصات لكتب اليونان في الفلسفة  
والأدب ، من أن تؤثر ثمراتها ، وكان قدامية بن جعفر من أوائل الثمرات ،  
وكتابه نقد الشعر أول أثر في النقد العربي يتضح فيه أثر ( شعر أرسطو ) ،  
وتتكمّل فيه نظرية نقدية عربية مستندة إلى أصول يونانية .

وقد قسم بعض الباحثين المعاصرين<sup>(٢)</sup> تيارات النقد العربي حول ( نقد الشعر )

في نشأته إلى تيارات

(١) تيار عربي حالي نشأ من رواية الشعر والتنافس بين الشعراء .

(٢) تيار فلسفي يوناني تأثر بكتاني الشعر والخطابة كما تأثر بمصادر فلسفية

أخرى<sup>(٣)</sup> .

وعلى حين ترى جماعة أن أن<sup>(٤)</sup> أثر ( الخطابة ) طهر على ابن المعتز في  
البدیع<sup>(٥)</sup> ، فإن جماعة أخرى ترى أن ابن المعتز كان حاليّ العربية في  
كتابه<sup>(٦)</sup> ، وقال الدكتور شوقي صيف : « وطن طه حسين قبل نشر  
كراتشكوفسكي للكتاب - يعني البديع - وإطلاعه عليه ، أن به أثر أيبساً  
للفصل الثالث من كتاب الخطابة لأرسطو أو بصارة أدق للقسم الأول من الفصل  
الثالث ، وهو الذي يبحث في العبارة ، والكتاب لا يؤيد هذا الطعن إذ كل ما  
فيه عربي حالي ، وقد ألهه ابن المعتز مقاومة لمن يلتزمون قواعد البلاغة  
في المصنّعات اليومانية »<sup>(٧)</sup> وظاهر من كتاب ابن المعتز أنه عربي ، وأنه كما

(١) العدد شوقي صيف ٥٢

(٢) كتاب أرسطاطاليس في الشعر للدكتور شكري عياد ٢٢٧

(٣) انظر الدكتور شكري عياد ٣٣٢ - ٣٣٣ ، وهو يتابع في هذا الدكتور طه حسين

(٤) بلاغة أرسطو من العرب واليونان - الدكتور ابراهيم سلامة - الطبعة الثانية - الأمل

المصرية - ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ص ١٤٧ ، والبلاغة تطوّر وتاريخ شوقي

صيف ٧٠ ، ورد هناك على رأي طه حسين (٥) البلاغة تطوّر وتاريخ ٧٠ .

سلف يمثل دوقَ الأدباء في بطرائهم واستنساطاتهم النقدية. وقال الدكتور مندور شيء من التأثير اليوناني ( الأرسطي ) في كتاب الهمداني لاسي المستر وإن شأَب ذلك شيء من التشكيك ، قال . . . إن المعتر يبدأ تفكيره من الوقائع والمطر فيها ، وهو عربي صميم سليم الدوق يعرف الشعر العربي ويتدوقه وإذا كان للعلسة تأثير عليه ، فلها لم تستعده . . . (١) . ويطل القول بأصالة إن المعتر ومعه من العلسة أقوى وأرحح

ومع قدامة بن جعفر : ( ت ٣٣٧ ) يطمو أثر الثقافة اليونانية بوصوح ، وذلك في كتابه نقد الشعر . فقد كان قدامة نفسه شارحاً لكتب العلامسة ، فهو متشبع بالتأثير اليوناني ، (٢) وقرأ كتاب الخطابة أو ما ترجم من كتاب الخطابة ، وأدرك كتاب الشعر في أوائل ظهور ترجمته فاستأثر به وأحماه في كُتّه وأحد يتطلع إليه من وقت لآخر ليصع قواعد جديدة للشعر العربي (٣) . وأعداد من اطلاعه هذا أن عرف حدود ما بين الشعر والمثر ، ووفق إلى ذلك . وحمة القول إن قدامة حاول أن يُحصع الشعر العربي للعقل الفلسفي اليوناني ، ويشق له قواعد وأصولاً مصبولة . وقد أشار الدكتور اراهيم سلامة الى نقاط الالتقاء بين قدامة وبين أرسطو في المقاييس التي اعتبرها في كتابه ، من ذلك (١) التناقض (٤) فليس بلارم في نظر قدامة أن يكون الشاعر منطقياً ، ولا يحور لما أن يطالعه هذا المنطق ، فله أن يتناقض حق مع نفسه . . . متى كان التصوير حساً في الحالين ، أي متى أدركت المصية عايتها ، ومثله في ذلك أبيات امرئ القيس المشهورة (٥) ، كما تحدد الإستعالة والتناقض من المعاني (٦) . وكلا الموقعين مستمد من أرسطو (٧) . (٢) مذهب الفيلسوف . تحدث قدامة في . نبوت المعاني الدال عليها الشعر عن أن الساس على مذهبين من مذاهب الشعرو هما « العلو في المعنى إذا شُرع فيه » والإقتصار على الحد

(١) البلد المسمى عند العرب - الدكتور محمد مندور . ٦٣

(٢) كتاب أرسطاطاليس د شكري عباد ٣٣٣

(٣) بلاعه أرسطو د اراهيم سلامة ١٤٨ (٤) المصدر نفسه ١٥٠ - ١٥٧

(٥) نقد الشعر لقدامة ١٩ - ٢١ (٦) بلاعه أرسطو ١٥١

(٧) نقد الشعر ٢٣٢ وما بعدها .

الأوسط فيما يقال منه ،<sup>(١)</sup> . ثم قال بعد حديث طويل وشواهد : « إن العُلوَّ  
عندي أحوذ المذهبين ، وهو ما ذهب إليه أهل الفهم والشعر والشعراء قديماً ،  
وقد يلعي أنه قال . أحسن الشعراء أكده ، وكذا يرى فلاسفة اليونانيين في  
الشعر على مذهب لعنهم »<sup>(٢)</sup> ، ومذهب العُلوَّ معروف عند أرسطو  
(٣) وهناك شيء من التماسق والتقارب بين آراء قدامة في مسائل تتعلق  
بالأخلاق والمناظرة وبين آراء المعلم الأول ، كما في حديثه عند المديح والمحاء .  
مثل اعتباره للمصائل الخمسة . العقل والشجاعة والعدل والحيمة في المديح<sup>(٤)</sup> ،  
وأخذه في المحاء بأضداد معاني المديح ، وكلما أوعَلَ الشاعر في ذلك كان  
أهمى وأشدَّ تأثيراً<sup>(٥)</sup> . ويبدو أن قدامة لم يفهم نظرية أرسطو في المحاكاة<sup>(٦)</sup> ،  
وإذ كان الإتفاق على اطلاعه على حطانة أرسطو وشعره قائماً وأن قدامة  
أحد منها على قدر ما استوعب ، وما استطاع « فقد أحصى قدامة الشعر  
العربي للفلسفة اليونانية التي تفهمها . نارة منها مباشرة من كتاب الشعر ، أو من  
كتاب الحطانة لأرسططاليس ، أو من كتبه الأخرى في الأخلاق أو من كتب  
حاليوس ، ونارة أخرى لا يقل ولكنه يُسرف في تطبيق المطلق وحدوده  
ورسومه »<sup>(٧)</sup> . وكان تأثير كتاب قدامة في النقد والأدب محدوداً ، وعُتِلَّ  
الدكتور مندور ذلك بقوله . « محاولة قدامة طلت شكلية عقيمة ، وهي لم  
تدخل يوماً في تيار النقد العربي . ولن كان النقد لم يحلوه دليل ورود اسمه  
غير مرة في كتبهم فلم لم يكتفوا بتأثرونه ، وإنما تأثروا بكتاب البديع لأن  
المعيار<sup>(٨)</sup> »

وكتاب آخر ظهر فيه الأثر الفلسفي هو كتاب الغرمان في وجوه البيان ،

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر - مكتبة الخاسمي ١٩٦٣ - صفحة ٦

(٢) نقد الشعر ٦٥

(٣) بلاغة أرسطو من العرب واليونان - الدكتور ابراهيم سلامة ١٥٨

(٤) نقد الشعر ٦٩ ، وبلاغة أرسطو من العرب واليونان ١٦٥

(٥) نقد الشعر ١١

(٦) نقد الشعر ٥٤ ، وكتاب أرسططاليس في الشعر للدكتور شكري عياد ٣٣٣

(٧) نقد الشعر ٥٧ (٨) النقد المسيحي ٦٧

لاسحاق بن ابراهيم بن وهب وقد طبع حره منه عثر عليه في الاسكوريال بالأندلس باسم نقد النثر ونُسب خطأ الى قدامه . والكتاب ليس قصراً على نقد النثر بل إن فيه شيئاً متعلقاً بالشعر أيضاً ، وتظهر في هذا الكتاب « بعض المأية التي رأيناها في نقد الشعر من اخضاع البيان العربي للعلمة »<sup>(١)</sup>. ومؤلف الكتاب معاصر لقدامة<sup>(٢)</sup> ، وليس هو كما استنتج الدكتور عبد الحميد العمادي في مقدمة الكتاب المطبوع بعنوان نقد النثر والذي نُسب إلى قدامة بن جعفر<sup>(٣)</sup> . ومصحح الكتاب يحالف محاملة واصحة مسيح قدامة في كتابه نقد الشعر<sup>(٤)</sup> . فقد عدد أنواع البيان متقسيمات اقترحها ، ولم يعتد في تعريف الشعر بأنه المورون المقصي فعل قدامة ، محارياً أرسطو في ذلك ، ورد فنون الشعر الى المديح والمجاء والحكمة والتهو في حين اقتصر قدامة على المديح والمجاء . وأحد من أرسطو من ( الخطامة ) و ( الشعر ) ومن كتاباته في المنطق والحدل أيضاً .

بدأ المؤلف بانتقاص كتاب البيان والتبيين للمعاصر واعتباره « أحساراً مستحقة وخطباً مستحقة »<sup>(٥)</sup> ، وأنه لم يأت فيه بوصف البيان . وقسم البيان إلى وحوه أربعة بيان الأشياء بدواتها<sup>(٦)</sup> ، والبيان الذي يحصل في القلب عند إعمال العكرة والثالث<sup>(٧)</sup> ، والبيان الذي هو نطق باللسان<sup>(٨)</sup> ، والبيان بالكتاب (الكتابة) ثم تحدث عن صيغ من الاشتقاق وأبنية الأسماء والأفعال ، ثم عن التشبيه<sup>(٩)</sup> ولحن القول ( التعريض )<sup>(١٠)</sup> ، والرّمز<sup>(١١)</sup> واحتج فيه بأفلاطون ، ومال فيه إلى ما عند جماعة من قول في رموز القرآن الكريم التي يدعي بمصهم علم أسرارها ، مما يدل — وهو كثير — على تشييع المؤلف وتحدث

(١) للنقد للدكتور شوقي صيف ٥٨ (٢) البلاغة تطور ٩٥ .

(٣) مقدمة كتاب نقد النثر ٣٣ - ٤٩ ( كتاب نقد النثر لأبي العروخ قدامة بن جعفر الكاتب العمادي حققه وعلق عليه الدكتور طه حسين بك وصعد الحميد العمادي - القاهرة

مطبعة مركبة مصر ١٩٣٩ (٤) البلاغة تطور وتاريخ ٩٤

(٥) نقد النثر ١ (٦) نقد النثر ٩ (٧) نقد النثر ٣٧ (٨) نقد النثر ٤٣

(٩) نقد النثر ٥٨ - ٥٩ (١٠) نقد النثر ٥٩ - ٦١ .

(١١) المصدر نفسه ٦١

عن الاستعارة ، والأمثال ، والألعار ، والحذف <sup>(١)</sup> . ونقل عن ابن المعتز  
الالتماع وسماء الصرف <sup>(٢)</sup> . وتحدث عن المألعة فاحتج بشعر العرب والقرآن  
الكريم وقال : « وأما المسألة من شأن العرب أن تتألف في الوصف والدم كما  
من شأنها أن تختصر وتوسر <sup>(٣)</sup> » . وفتح أبواباً في اللطع والعطف والتقديم  
والتأخير ، والاحتجاج ، ونقل فيها من حطانة أرسطو ، واستمدت .

وفي باب التأليف العارة قسم الكلام إلى منشور ومنظوم وقسم المنظوم  
إلى أربعة أقسام . قصيد ورحر ومسمط ومردوح ، وتحدث سريعا عن بعض  
الصورات ، وقسم الشعر إلى هيون أربعة ، وقدم بين يدي الشعراء ملاحظات  
كثيرة مستمدت من الحاحط في تطابق اللفظ والمعنى ، ومستفيداً من أرسطو ،  
كتفصيله العلو ، قال « وقد ذكر أرسطاطاليس الشعر فوصفه بأن الكذب فيه  
أكثر من الصدق ، وذكر أن ذلك حائر في الصاعدة الشعرية <sup>(٤)</sup> » . وقسم الشعر  
إلى حطانة وترسل واحتجاج وحديث <sup>(٥)</sup> ومصل في ذلك معتمد على الحاحط <sup>(٦)</sup>  
وأفرد في أثناء ذلك باباً في أدب الحدل <sup>(٧)</sup> أحمل فيه كتاب الحدل لأرسطو ،  
بأمثلة شعرية ونثرية ، عارصاً لما صار اليه من الحدل عند المتكلمين <sup>(٨)</sup> مؤكداً  
مقالة بشرى المعتمر والاحاط من مطابقة الكلام لمقتضى الحال . فتحدث عن  
كلام الرجاج والعوام وكلام العلماء <sup>(٩)</sup> .

وقد أفرد كتاب بلاعة أرسطو بين العرب واليونان باباً كبيراً لدرس كتاب  
نقد النثر وتأثيره باليونان ، وأرسطو خاصة <sup>(١٠)</sup> وحلاصة القول فيه أنه تأثر

- (١) نقد النثر انظر ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩
- (٢) البلاعة بطور وتاريخ ٩٩ (٣) نقد النثر ٧٠ (٤) نقد النثر ٩
- (٥) نقد النثر ٩٣ (٦) البلاعة بطور وتاريخ ١١
- (٧) نقد النثر ١٢٨ (٨) نقد النثر ١٣٤
- (٩) صدر الكتاب أحياناً (البرهان في وجوه البيان) وفيه زوائد طبعية في الباب الثالث لا  
تعتبر شيئاً أما الباب الرابع الحديدي فلا محل له في موضوع النقد والبلاعة وهو لاحق  
مكتب (أدب الكتاب) من الوصحة الإدارية
- (١٠) راجع في ذلك بلاعة أرسطو بين العرب واليونان - الدكتور ابراهيم سلامة ١٧٢ -  
وما بعدها ، وانظر النقد - الدكتور شوقي صيف ٦٢ - ٦٣



مثل نقد الشعر بالتراث اليوناني ، وأن المؤلف أصاف ثقافة شيعية مركزة إلى كنهه ، مع ما حواه من الثقافات العربية المختلفة في علم الكلام ، والفقه ، والحديث ، وراود على قدامة أن أسلوه عربي ناصح ، دون قدامة في ذلك ، وأنه أصاف ثقافة شيعية ، وعربية أوسع مما كان لدى قدامة ، وحاول أن يثبت المعايير اليونانية في أثناء كنهه نشواهد من القرآن الكريم إلا أن مؤلف نقد النثر بالغ في تطبيق القواعد اليونانية وتحكيم الحد والمطلق مما جعل اقتفاءه وعزراً صعباً .

٥ ( نقد منهجي مقارن ) احتلمت التحامات الشعر العربي مع 'قدوم العصر العباسي ، وبدأت تتصح معالم نوع جديد من الشعر أو من الصفات والملاحق تلوّن الشعر وتلمت الطرإ إليه . فقد لاحظ ابن المعتز في ( البديع ) أن مشاراً ومسلم بن الوليد وأماواس ومن حرى محرام وأكثروا مما سمّاه المحدثون البديع (١) ، وقرر أن تلك اللون موحودة في الادب العربي قبلهم ولكن باعتدال وما لث أن طهر أو تمام بطريقته التي قامت على التحامين باريين . الاسراف في اتباع مذهب البديع وتطبيق أنواعه المختلفة واصطباعها في أسلوه ، متحطياً درجة مسلم بن الوليد ، والتعمق في علم الكلام والفلسفة والمطلق ، وإشاعة ذلك في شعره (٢) . ويرر في الحاب الآخر تليد أي تمام . أبو عبادة السعاري ، وقد حرى في شعره على الاساليب العربية القديمة في الصبغة والمعاني غير مسرف في البديع رفوه ، وغير داخل في أبواب العميق الفلسفي الكلامي ، بل انه أعلن استيائه من بول المطلق مرة ما في ثسايا الشعر (٣) .

واقسم الشعراء والنقاد تبعاً لهذا أقساماً . فرتق لرم طريقة السعاري ، ورأى فيها استمراراً للقديم وروحه ، وعحافظة على عمود الشعر ، وحصائص الشعر العربي القديم ، وفرتق رأي في أي تمام صورة جديدة ، ومثلاً حياً للفكر

(١) البديع لأن المعتز ( ط محمد عبد المع حماده - مصر ) ١ - ٢

(٢) وانظر تاريخ الأدب العربي ( المص العباسي الأول ) للدكتور شوقي صيف ١٥٧ .

والمقد ٦٤ (٣) المقد شوقي صيف ٦٤

الحديد ، والثغافة التي عرت العقول والأفكار ، واستمراراً للمُحدثين من مُسلم وغيره من أهل البديع . وكان فريقٌ متردد بين الحاسنين <sup>(١)</sup> . وألف ابن المعتز رسالة في محاسن أبي تمام ومساوئه ، مال فيها إلى الأحاد عليه ، وكتب بشرى تميم بنال من المحتري في مقابل ذلك

روصع أبو بكر الصولي ( ت ٣٣٥ ) كتابه ( أحبار أبي تمام ) ، وفيه أحبار الشاعر التي هي له والتي عليه ، بمعنى ما ذكر في الثناء على شعره وما نحل من معاصيه . والكتاب بشكل عام دفاع حار عن أبي تمام ، ومحموم على حصومه . وقد حمل الدكتور مندور على الصولي حملة شديدة ، قال : ( وأما الصولي فهو في الحق المتعصب المرص وأنه وإن يكن في كتابه ما يدل على اختياره للشعر الحديث عن دوق في خاص ، فإن الذي يبدو هو أن مناصرته لأبي تمام كانت أقرب إلى اللحاحة والإسراف منها إلى النقد الموضوعي الدقيق ، ويريد الحكم عليه قسوة إفراطه في العرور والتفتح ثم فساد دوقه وصدوره عن نظرة سكلية يعرفها النهرج وتطرب للعريب ، وهذا الحكم قاس على الصولي ، بأكثر مما فعل الصولي في حصوم صاحبه

وقر الصولي سبب حصومتهم لأبي تمام بأسباب منها ١ ) اتهمه من معصم الكفر <sup>(٢)</sup> وهي تهمة لم يكثر لها النقاد من بعد ٢ ) صعوبة شعر أبي تمام عند نمر بن عمار عليه معاصيه <sup>(٣)</sup> ٣ ) بعض عائني أبي تمام كانوا يلتصقون الشهرة من مطاولته والليل منه . ٤ ) والسبب الهام في إثارة الحدك حول أبي تمام في مدحيه تحديده وترجمه مدرسة المحدثين التي طرأت بقم حديثة وصدمت أصحاب الدوق القديم وحاجت بما يلزم عداوم .

#### الموازاة للأمني

ولم يلبث أن طهر أبو الحسن الأمني ( ت ٣٧١ ) وقدم في هذه المركة الأدبية كتابه الموازنة وكانت حدة المركة قد هدأت نسباً ، وصار الجو مهيئاً

- (١) أحبار أبي تمام للصولي ١٧٥ - ١٧٦ . وانظر النقد النهجي عند العرب د محمد مندور ٧٥ (٢) أحبار أبي تمام للصولي ١٤ ، وانظر النقد النهجي ٨٨ (٣) وللصولي في الموصوع كتابان أحبار أبي تمام ، وأحبار المحتري ، وهما مطوحيان

لظهور حَكَم عدل يعرض المسألة من كافة وجوها ، وبين حُجَج كل فريق من انصار القديم للاندلسي والحقري ، وانصار الحديث المصنّين لأنبي تمام وقد صرح الأمدى في مطلع كتابه بأنه سيكون عادلاً في كتابه ولن يميل بهواه الى أحد الجانبين . وَحَطَّ لكتابته أن يسير على مسجع يكفل عرص الموضوع ومبانه ، فقدم له بأساب المعركة بين الفريقين ، وأورد صحيح كل فريق مع ردود الفريق الآخر في تفصيل صاحبهم ، ثم ذكر محاسن كل واحد ومساوئه ، مع إيراد السرقات التي ركبوها ، وحتم للموارة التفصيلية بين ما قاله كل منها في كل معنى من معاني الشعر

ذكر الأمدى الخلاف الذي امتدّ إلى معاصريه حَوْلَ الشاعرين أيها أشعر ، وأن رواة الشعر المتأخرين فاصلوا بينها ولم يتفقوا على أيها أشعر ، وأن هذا التوقف ليس مدح ، فقد اختلف الأوائل في أشعر اهل زمانهم . ثم بين أسباب الخلاف فقال : « ... وذلك كمن فصل السحاري ونسبه الى حلاوة النفس وحُسْن التخلص ، ووضع الكلام في مواضعه ، وصحة العبارة وقرب المآتي وانكشاف المعاني ، وهم الكتّاب والأعراب والشعراء المطوعين وأهل البلاعة . ومثل من فصل أتمام ونسبه الى عموص المعاني ودقتها وكثرة ما يورده مما يحتاج الى استساض وشرح واستخراج ، وهؤلاء أهل المعاني ، والشعراء أصعب الصعقة ، ومن يميل الى التدقيق وفلسفي الكلام ، وإن كان كثير من الناس قد حملها طرفة وذهب قوم الى مساواتها . وهذا العرص يشعّ عن الخيارات الأمدى الى طريقة السحاري ، وسيكون هذا دأبه الحمي في ثبايا الكتاب كله ، وإن كان الدكتور مندور دافع عن الأمدى دفاعاً حاراً ، ولم ينقص من منهجيته درة واحدة ، ولعله كان متأثراً بعداوته للصولي حين جعل الأمدى صافي السريرة فادي الانصاف (١) .

عدد الأمدى احتماحات الفريقين مقتناً معظم آراء أصحاب أي تمام من الصولي - ولم يذكره - واثماً هو عن أصحاب السحاري من ذلك احتجاج أصحاب أي تمام بأستاديته للسحاري ، وأن السحاري اعترف بأن حبيد أي تمام

خير<sup>١</sup> من حبيده ، وأن أتما صاحب مذهب حديد ، وأن أعداء أي تمام لم يفهموه ، وأنه عالم ، والنعدي ليس عالم ورد الأمدي على هذه الخُصُج وأصاب أن أتما أسرف في استعمال العرب ، وأن النعدي أحسن ولم يسيء في حين أحسن أو تمام وأساء ثم عرّص لمحاسن الشعاري ومساوئها ، وعرض لسرقاتها فبتر بين المعاني المشتركة والمعاني الخاصة ، وتحدث عن إحالات أي تمام في المعاني ، وإعراقه في البديع وعاب عليه ذلك ، واقتصر في سركات النعدي وعبوه على القليل « لشدة تحرره وحرودة طبعه » . وحتم للموارسة بين معاني الشعاري باعتباره الموضوعات الشعرية .

الوساطة للجرحاني<sup>(١)</sup> آثار المتنبي حصومات عيفة عاصره بعضها ، وامتدّ بعضها الآخر إلى ما بعده فقد كان المتنبي في عصره شاعر الدنيا ، تطلّبه الأمراء ، وتحمل به الشعراء بما أثار حفيظتهم ، وتهبّت له في بيناته المختلفة أسبابُ الخصومة ودواعي الإعجاب به والحيطة عليه . فمن بلاط سيف الدولة ومن فيه من الشعراء كأبي فراس والعمويين كان حاله ، إلى حاضرة القسّاط وفيها ابن وكيع التنسي ، إلى مدينة بغداد - وهي دار العلم وعاصمة الدنيا - حيث لقي طوائف من الشعراء والقاد كان لكلك والحاتمي<sup>(٢)</sup> وكان ابن حنّتي واحداً من المعجبين به . شرح شعره وأحد عنه ، وحرّج كل ما أحد الناس عليه<sup>(٣)</sup> « وعمل الصاحب بن عباد في المتنبي رسالة الكشف عن مساوئه المتنبي وأصل الخلاف حول أي تمام أنه كان صاحب مذهب حديد اختلفت الآراء حوله ، أما المتنبي والخصومة حوله لم تكن خصومة حول مذهب شعري وإنما كانت حول شاعر أصيل . ويرى الدكتور مندور أن قصيدة المتنبي ليست استمراراً لقصيدة أي تمام<sup>(٤)</sup> . وبالإضافة إلى ما سلف من دواعي الخصومة للمتنبي فإنه يلاحظ في شعره صيغ وعبارات استمدّها من الفلسفة والتشيع والتصوف ،

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرحاني - طبعة عيسى النابلي

الجلي - الثالثة - محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي السعادي

(٢) (الخصومة حول المتنبي) الفصل الخامس من كتاب الدكتور محمد مندور النقد المسمي .

(٣) النقد المسمي ٢٣٣ . (٤) النقد المسمي ١٥٨

واستعمالات بحوية ولعوية عربية او شادة ، ساعده على اصطحابها ثقافته اللغوية الواسعة . وكان المتنبي يعرف ذلك من طبيعته ، ويطالب الإعراب ويُعَرِّط في ذلك مستعياً بثقافة واسعة (١) .

المحرجاني .

وطهر القاضي أو الحسن علي بن عبد العزيز المحرجاني (ت ٣٩٢) (٢) ليحمق بين المتعاصمين في المتنبي . وألف كتابه (الوساطة) ويثبت أن أهل وقته فئتان : فئة تنصّر المتنبي على كل حال ، وفئة تنتفضه حتى تمال من حساقه (٣) . وحاول أن يكون عادلاً ، بل إن آراء الدارسين المحدثين تكاد تتفق على عدله أو صدقه في توحّي ذلك . تحدث المحرجاني عن أعاليط الشعراء القدماء ليسوّح ما يؤخذ على المتنبي من أعلاط وما يلحق به من عيوب . ولولا أن أهل الجاهلية حدثوا بالتقدم واعتقد الناس فيهم أهم القدوة والأعلام والجمعة لوحدت كثيراً من أشعارهم معينة مسازدة (٤) ومثل لذلك بأمثلة مستفيضة ، وتحدث عن عوامل الاندفاع في الشعر ، واحلافه بالبيئة والطبائع (٥) ، ومذهب العرب في تفصيل المحافظة على عمود الشعر (٦) ، ثم تعشي البديع لدى المحدثين ، وعرض إلى بعض صوره ثم تحدث في صميم الموضوع ، فحمل حصوم المتنبي فئتين فئة تحاصمه لأنها ترفض شعر المحدثين حمة ولا تعتمد إلا بالقديم ، وفئة - يراها حديرة بالمناقشة - تفتح بالمحدثين مثل أبي تمام ومسلم وشار وأبي نواس ، ثم تروي بالمتنبي (٧) . وناقشهم في ذلك وقال عن شعر صاحبه « إما أن تدعى له الصعفة فتلحقه بأبي تمام وتجعله من حرره ، أو تدعى له فيه شركاً وفي الطبع خطأ . فإن ملئت به نحو الصعفة فصل ميل صيرته في حمة مسلم ، وإن وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلاً نحو البحاري (٨) . وتحدث عن رديء شعر

(١) انظر المر ومداخيه في الشعر العربي - الدكتور شوقي صيف ٢٢٢ - ٢٦٥  
مكتبة الاندلس - لسان - الطبعة الثالثة

(٢) قري سنة ٣٩٢ كما في وفيات الأعيان ١٤ ١٥ . (ط مصر) . وانظر البلاغة تطور  
تطور ولأربع ١٣٢ .

(٣) الوساطة ٣ (٤) الوساطة ٤ (٥) الوساطة ١٥ ، ١٨ (٦) الوساطة ٣٤  
(٧) الوساطة ٤٩ (٨) الوساطة ٥٠ .

المتني وما قيل في سرقاته ، وما عيب من العاطه ومعانيه ، ومتابعته انا تمام في الإعراف في الاستعارة ، وناقش ذلك كله ومنهجه كما قال الدكتور مندور أن يقيس الأشياء بالمطائر ، وعلى هذا الأساس بنى معظم وساطته بين المتني وحضومه (١) . وكان كتاباً الأيمدي والحرطاني دروة ما وضع في النقد المسيحي المقارن ولم ينشط هذا النوع من التأليف بعد القرن الرابع « وقد يكون من أهم الأسباب في ذلك حُود الحياة الأدبية عند العرب وعدم ظهور شعراء لهم مذاهب أو أساليب جديدة فحقت حدة هذا النقد » (٢) وقد وقعت على اسم كتاب أندلسي وارن فيه صاحبه بين المتني وبين غيره من الشعراء هو الانتصار لأبي الطيب ، ومنه نقول قليلة لا تدل إلا على الاعجاب بالمتني وتفصيله على غيره ، (٣) .

#### ٦ ( النقد المتصل بموضوع إعجاز القرآن .

شغل القرآن الكريم العرب منذ أن أوحى به الله سبحانه إلى رسوله الكريم ، فهرم بياضه ، وأعجزتهم بلاعته . وأدرك العرب منذ البداية أهم أمم كلام لا يشبه ما كان عليه شعرهم ولا حطائنتهم ولا أمثالهم ، ولا سمع كنهاتهم واكتفى العربي الفصيح بالليح واللغة الدالة ، وأدرك بإحساسه مواضع الإعجاز فطرته ، حتى إن كثيراً منهم دخلوا في الإسلام بعد سماع آيات قليلة . ثم تغير الرمان ، وتغيرت السليقة ، وأحصع البحث العلمي كل شيء للدرس والتحليل ونشط المتكلمون في محادثة أهل الليل الأخرى وفي محال الخلاف بين بعضهم بعضاً وكان الحديث عن إعجاز القرآن ومواضع ذلك فيه أمراً شغل عدداً منهم ، واستمر زماناً طويلاً حاداً نشيطاً ، ساعد كل ذلك على نمو الدراسات النقدية والبلاغية ، بشكل مباشر حين تناول ذلك بلاعة القرآن ومواضع إعجازه ، وبشكل غير مباشر عما اعتت هذه البحوث الدراسات الحاسية في البلاغة والنقد .

وقد كان المتكلمون الذين تناولوا مسألة الإعجاز فريقين المعتزلة وفيهم

(١) النقد المسيحي ٢٠١ (٢) النقد شوقي صيف ٨٢

(٣) إحكام صفة الكلام للكلاعي ٢٥٠

الجدل والطر على مقاييس الذمومها ؛ وكانوا فرقاً كثيرة تلتقي عند الأصول وتختلف في أشياء قد تكون جوهرية أيضاً ، وكان لبحوثهم في إعجاز القرآن أهمية كبرى لأهم شُعِلوا بالقرآن أيضاً من وجه آخر يتعلق بـ ( خلق القرآن ) . والعريق الثاني . الأشاعرة ، وهم أعداء المعتزلة من حيث الموضوعات الكلامية ، والخلاف بينهم شديد ودو شعب . ولكن كلاً الفريقين أسهم في معالجة فكرة الإعجاز ، وأعى المكتبة النقدية والدراسات الحاشية ، في حين أن اردهار الدراسات البلاغية يعتمد في مُعظم جوانبه على جهود المتكلمين ، الأشاعرة والمعتزلة على حد سواء .

قال بعض المعتزلة كالنظام إن الله صرف عباده عن مُعارضة كتابه ، بمعنى أن الإعجاز هو بالصورة ، وهي عبارة تتردد كثيراً في هذا الموضوع وقد رد أحمد بن محمد الخطابي الشنسي ( ت ٣٨٨ ) على هذه الفكرة في رسالته التي وضعها في بيان إعجاز القرآن <sup>(١)</sup> . وأنكر أن يكون الإعجاز في الإحصاء عن الأمور التي ستقع في المستقبل ، وأرجعه إلى بلاغته ، فقال : « ورَحِمَتْ طائفة إن إعجازه إنما هو فيما تصبئه من الإحصاء عن الكوائف في مستقبل الزمان ولا يشك في أن هذا وما أشبهه من أحجازه نوع من أنواع إعجازه ولكنه ليس بالأمر العام الموحد في كل سورة ، وقد جعل سبحانه في صفة كل أن تكون معرفة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله ... فدل على أن المعنى في غير ما ذهبوا إليه ، . إلى أن قال . « فتعهم الآن وأعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مصمماً أصح المعاني .. » <sup>(٢)</sup> .

الروماني

ورضع الروماني ( علي بن عيسى ت ٣٨٦ ) ، كتابه الشكك في إعجاز القرآن <sup>(٣)</sup> وهو محوي متكلم من المعتزلة . والكتاب حوالب لسؤال سائل

(١) بيان إعجاز القرآن لابي سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي ( في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ط دار المعارف ) . ص ٢١ ٢٢ (٢) بيان إعجاز القرآن ٢٤ (٣) الشكك في إعجاز القرآن لعلي بن عيسى الروماني ( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن طبع دار المعارف )

عن وحوه السكت الجامعة لحوه الإحجار ، فجعلها سعة هي . ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدّي للكافة ، والصّرفة ، والبلاغة ، والأحجار الصادقة عن الأحجار المستغنة ، ونقص العادة ، وقياس القرآن بكل معجزة . وحرره الحديث إلى ذكر البلاغة ، فجعلها في ثلاث طبقات . عليها هي بلاغة القرآن الكريم ، ووسطى ودنيا لبلاغة العلماء ، فجعلها حسب تفاوتهم في درجرات البلاغة . وحمل البلاغة في عشرة أقسام <sup>(١)</sup> الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتصميم ، والمبالغة ، وحسن البيان . وناقش كل قسم معرّفاً وممثلاً بآيات القرآن الكريم . والرّماني من علماء المعتزلة ومشهورهم فقد كان لعربياً أديباً معسراً ، وله تفسير ( منه قطعة مصورة الجامعة العربية ) سّح فيه مسّح المعتزلة ، في غاية الجودة

### إعجاز القرآن للمقلاني

ووضع أبو بكر محمد بن الطيب المقلاني ( ت ٤٠٣ ) كتابه إعجاز القرآن <sup>(٢)</sup> ، لأن الحاجة إلى ذلك أمسّ من اشتغال العلماء بأمور كلامية أخرى <sup>(٣)</sup> . ويثب أن معجزة نبينا هي القرآن <sup>(٤)</sup> ، وهامم فكرة الصّرفة بشدة <sup>(٥)</sup> . ثم فصل وحوه إعجاز القرآن وجعلها ثلاثة أقسام الإحجار عن المصوب <sup>(٦)</sup> ، وورد قصص الأنبياء والأولياء - والرسول ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب - ولا يثنأى لإيراد ذلك إلا عن تعلم <sup>(٧)</sup> ، وأنه « نديم نظم عجيب التأليف ، متباه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عمر الخلق عنه » <sup>(٨)</sup> ، وهو يعني بلاغة القرآن .

وفي فكرة ( النظم ) هذه ارتداد إلى قوله الجاحظ بذلك أيضاً <sup>(٩)</sup> . وهو متكلم معتزلي كما هو معروف ، وقوله متباه في البلاغة ، قرب من قول الرّماني إنه في أعلى طبقات البلاغة <sup>(١٠)</sup> ثم يثب وحوه نديم نظم

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧

(٢) إعجاز القرآن للمقلاني - تحقيق السيد أحمد صقر ط . دار المعارف

(٣) ص ٥ (٤) ص ١ (٥) ص ٢٩ (٦) ص ٣٢ (٧) ص ٣٤

(٨) ص ٣٥ (٩) البيان والتبيين للجاحظ ١ ٣٨٣

(١٠) البلاغة تطور وتاريخ ١٠٩



القرآن المتضمن للإعجاز ، ولخصها في عشرة أوجه . وفصل وحوه الإعجاز التي ذكرها ، ومعنى الشعر والسجع من القرآن ، وعقد ماناً لبعض وحوه الندية<sup>(١)</sup> . وبش كيفية الوقوف على إعجاز القرآن<sup>(٢)</sup> . وناقش المعادلة في قدر المصحح منه ، وتحدث عن أمور أخرى يدخل بعضها في علم الكلام ويخرج بعضها الآخر إلى حيز الدراسة اللغوية والملاحظات الأدبية . وهو يحتج شعر العرب وخطهم ويعمد إلى المقايسة والمعارضة ، ويرد على الرماني ( ٢٦٢ - ٢٨٣ ) في وحوه البلاغة العشرة التي كان أوردها .

### إعجاز القرآن للهمداني .

وللقاضي أبي الحسن عبد الجبار الهمداني المعتزلي كتاب إعجاز القرآن . وهو أحد أحرار المعنى الذي وضعه في عشرين جزءاً لبيان آراء المعتزلة - ومحاضرة مدرسة الحنابلة أبي علي وأبي هاشم بالإضافة إليه - وهو الجزء السادس عشر ، وطبع في وراة الثقافة بالقاهرة - (٣)

وقد سطر القاضي عبد الجبار رأي شيخه أبي هاشم في مسألة الإعجاز ، وسطر رأيه أيضاً . وسأعرض لها ولميرها في فقرة أعدها لإعجاز القرآن عند بعض أهل الأندلس وأسقى هنا إلى القول إن القاضي يقدم خطوة خطوة كبيرة في دراسة الإعجاز في رفعة الصرفة ومحاولة فهم السطم وتبيين أسسه ، مما مهد - كما قال الدكتور شوقي صيف - إلى ظهور عبد القاهر الجرجاني وإيضاحه نظريته<sup>(٤)</sup> في علم المعاني .

ومن الكتب التي عُنيت بالقد والبلاغة إتماماً لحوه فهم إعجاز القرآن كتاب الصاعقين لأبي هلال العسكري قال في المقدمة : . . اعلم . . أن أحق العلوم بالتعلم ، وأولها ما تنحيط بعد المعرفة بالله حل ثاؤه ، علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى . وقد علمنا أن الإنسان إذا عمل علم البلاغة وأحل معرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز

- (١) إعجاز القرآن للقلاني ٦٦ - ١١٢ (٢) إعجاز القرآن للناقلي ١١٣ - ١٥٤ .
- (٣) المعنى في أبواب العدل والتوحيد - الجزء السادس عشر - إعجاز القرآن - تحقيق أمين الحولي ( ١٣٨٠ - ١٩٦٠ ) (٤) للبلاغة تطور وتاريخ ١١٨ والقد ٨٤٠ .

القرآن . ١١) وأثنى على البيان والتبيين للجاحظ وقال إنه مقاصده مشوثة في الكتاب يصلها طالها ، ولهذا وصح كتابه (٢١) .

ومنها كتاب ٠ من المصاحفة لاس سبان الحفاحي الحلبي ( ت ٤٤٦ )  
وقد عني فيه بتفسير المصاحفة وما يطوى فيها من الصور النيابية والندبية (٢٢) .  
رواصح أنه يتصل في عرصه بالمُعترلة ويعتمد في بقوله على كتبه وكتب المتكلمين عامة ، ذلك أن المصاحفة قصية طويلة عرص لها أبو هاشم الحناني فيما نقل عبد الحبار ، كما أن اس سبان قال بالصرقة ووحه الإعصار إليها .

ولما وصل الأمر إلى عبد القاهر المرحاني ( ت ٤٧١ ) استطاع أن يصح نظريتين في علم المعاني وعلم البيان بتأليفه كتابي "دلائل الإعصار" وأسرار البلاغة وقد أمد من فكرة الجاحظ في النظم ، ومن بحوث الباقلاني ، وتعميقات عبد الحبار ، ومن بحوث اللغة والنحو وعلاقتها بالبلاغة ، وأقوالهم في حال الألفاظ وحسن المعاني ، ووجد "سر" نظريته في معاني النحو ، وليس النحو الطاهر أي الأعراب ورفع الكلمات ونصبها أو حذفها ، وإنما النحو الذي يقيم الروابط والصلات بين الكلمات في الصارات فإذا هي تأخذ نسقاً معيناً ، وليس هذا النسق إلا النظم من جهة ، والنحو من جهة ، بل ليس النظم إلا هذا النحو ، إلا قواعده وقوابيه (٢٣) .

وقد أثمرت الدراسات المتعلقة بسحوث الإعصار "كلاً" من علم الكلام والقدر والبلاغة ، وكانت ذات نتائج هامة في تنشيط الفكر الإسلامي ووقوفه أمام تيارات الثقافات الأجنبية الطامية .

## ٧) دراسات في موضوعات نقدية خاصة

من الموضوعات النقدية التي شعلت العقاد العرب مند كان نقداً دقيقاً حريئاً إلى أن استوى على سوقه ، مشكلة المبرقات الأدبية . وفي كتب الأدب المتقدمة أخبار تدل على سيرة بعض الجاهليين من بعض ، ومعرفة ذلك في عصرهم . واستمر الأمر كذلك في العصر الإسلامي ، وراد في العصر الأموي مع ظهور

(١) الصاعتي ( ط الحاسي ) ٢ ٢ الصاعتي ٥

(٣) البلاغة طور وتاريخ ١٥٢ (٤) النقد ٨٥

المصيبة القلبية وتُلاحى القنائل في شعرائها وحصائصها . واشتهر كثير عرة بكثرة السرقات حتى سمي بالنحال<sup>(١)</sup> . وألف فيه الربير بن مكار (ت ٢٥٦) كتاباً سماه كتاب إغارة كثير على الشعراء . أما السرقات في العصر الأموي فاستعمل أمرها وأصبحت طائفة متعارفاً عليها بين الشعراء والرواة والنقاد<sup>(٢)</sup>

ومع ازدهار الحياة العامة في العصر العباسي وانتقال الدولة الإسلامية إلى عصر التدوين واتساح معالم حدود العلوم المختلفة وتبين المذاهب الأدبية والفكرية والسياسية ، كان للنقد الأدبي محاله الواسع . واتسع الطرح لهدا في موضوع السرقات ، واعتباره من قصايا النقد الرئيسية . ولم تعد السرقة أخذ شاعر لمسى شاعر آخر فصحت ، بل تعدت الأمر إلى اعتبار سرقة الأمثال وأقوال الفلاسفة والحكماء والعبارات المعتادة .. والأحد عن القرآن الكريم والأحاديث<sup>(٣)</sup> ..

وقامت حركة تحول أبي نواس لتبشير شعره ، وما يقال عن سرقاته ، ووضعت الكتب في أحباره وسرقاته ، فيها . أحبار أبي نواس لأن مطور في حرايين وكتب لا تعرف إلا أسماءها مثل كتب ابن عماد الثقفي ، وابن عمار ، وكتاب مثالب أبي نواس لأحمد بن عبيد الله الثقفي . وهناك كتاب وصلنا هو سرقات أبي نواس ألقه مهمل من يموت من المروع ، حققه وشره الدكتور محمد مصطفى هداره .

### حول أبي تمام والبحتري

لقد أثار القديم والحديث في الشعر معارك حامية ، وتميز كل من أصحاب أبي تمام وأصحاب البحتري بالمصيبة في كثير من الأحيان . ووضعت الكتب في أحبارها وتناول الشعراء بشكل مباشر أو عرصاد عدد كبير من النقاد في مؤلفاتهم ، وكان موضوع السرقات من المواضيع الهامة التي سطت فيها القول . وكان بعض معاصري الشعراء أبي تمام والبحتري من الشعراء يقدونهم بالسرقة فقد كان

(١) المصنف لأن ركيح (ملا عن كتاب مشكلة السرقات في النقد العربي) أحمد مصطفى

هدارة - الإصدار - ١٩٥٨ - ص ٢٢ - ٢٦) مشكلة السرقات ٢٦

(٢) مشكلة السرقات ٣٣

دِعِلَ يملن أن<sup>١</sup> أمي تمام يسرق شعره ، وكان ابن الرومي يتهم السحاري بمثل ذلك ، وإن كان الشاعران صعباً من سرقات غيرهم لشعرهم . ومن الكتب التي ألفت في هذا . أخبار أمي تمام وأخبار السحاري للصولي ، - وفيها حديث عن السرقات - والمواربة للآمدي . ووجد مؤلفون لم يُجفوا عصيتهم لأصحابهم مثل أمي الصياء بشر بن تميم السكاتب ، الذي قال فيه الآمدي إنه استقصى سرقات السحاري حتى تجاوز إلى ما ليس بمسروق ، وعالي أبو علي محمد بن العلاء السجستاني الذي لم يجد لأمي تمام من المعاني المخترعة غير ثلاثة معان . وألف ابن أمي طاهر كتابين أحدهما في سرقات أمي تمام ، والثاني في سرقات السحاري من أمي تمام إلى كتاب آخر في سرقات الشعراء ، عامة .

### حول المتنبي

ولم يلبث أبو الطيب المتنبي أن أثار معركة نقدية أخرى كما ذكرت في فقرة سابقة ، وكان لسهة الشعري وأسلوبه ، ولراحه الحاد الصعب المراس أثر هام في هذه المعركة وقامت في عصره مئات تكتب عن أخطائه وسرقاته ، وشمل المتنبي الناس في عصره ، وفيما بعده أيضاً وكانت حلب - والتمني فيها في كيف سيف الدولة - مرثداً للشعراء ومثابة للعلماء من محبة ولعوبين وفلاسفة وغيرهم وكان توقع اصطدام المتنبي بمعصم لارماً لهما في طبعه من أنة ، وفي نفسه من عُرور . ولم يسلم من طعن أمي فراس الحمداني ولا من انتقادات ابن حاليوه . وفي مصر لقيه كثيرون بالماوآت ، وكذلك كانت حاله في العراق وفارس ومما ألفت فيه الكشف عن مساوي المتنبي<sup>(١)</sup> للصاحب بن عباد وقد اتهمه بسرقة القديم والحديث ، والرسالة الموصعة في ذكر سرقات المتنبي والساقط من شعره ،<sup>(٢)</sup> لأبي علي الحاتمي ( ت ٣٨٨ ) ، و المصنف في الدلالات على سرقات المتنبي لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي المصري ( ت ٣٩٣ ) وفيه دراسة عامة عن السرقات ، ثم حديث عن المتنبي والإانة عن سرقات المتنبي لأبي سعيد محمد ابن أحمد العميدي<sup>(٣)</sup> ( ت ٤٣٣ ) ، وفيه مقدمة عن السرقات والمآخذ الكندية من المعاني الطائفة لأبي محمد سعيد بن المبارك علي الدهان ( ت ٥٦٩ ) وهو مفقود

(١) طبع بمعاية حسام الدين القدسي ، وطبع باسمه نزار المعارف مع الإانة ، وثلاثة سمعاد

(٢) حلقها الدكتور محمد يوسف محم (٣) السرقات الادبية ١٦١ . (٤) وهو مطبوع

ولابن الأثير: «الاستدراك في الأحاد على المسأخذ الكمدية من المعاني الطائفة» في الرد عليه والتعقيب له . وقد طبع في مطبعة الأبحلو .

وبالإضافة إلى الدراسات المتعلقة بالسرقات، وهي التي نارت حول شخصيات مشهورة عيشهاها ، كانت هناك مؤلفات كثيرة في سرقات شعراء آخرين لم يكن لها مثل دوي تلك ولا اشتهاها ، (١) كما أن كتب الأدب والنقد كانت تتحدث عن السرقات وحدودها وأنواعها والمقبول منها والمردول . النج، وما من شك في أن هذه الدراسات كلها أعنت المكتبة القدية ، وأثرت في محرى الفكر القدي العربي ، وفي بعض القيم الأدبية أيضا

## صدى المذهب الفيني المشرقي في الأندلس

حياة العرب في الأندلس بدأت جديدة مستأنسة على غير عهد ناهلها، ودون سابق معاملات من سياحة أو تجارة أو معرفة ، وكان فتحها بعد نحو قرن من الهجرة . وسكنها الفاتحون والوافدون وهم يحملون صوراً مماثلة لما كانوا عليه في مواطنهم من عصبية وثقافة وعوامل فرقة واتلاف وانتقلت القيم الاجتماعية والفكرية كما هي . وإذا اعتدنا فترة ما بين الفتح الأندلسي واستقرار الدولة تحت كنف عبد الرحمن بن معاوية المرواني فترة إقرار وتلاؤم ، كان الوحة الواضح للأندلس يبدأ من أول الدولة الأموية ويعبر هذا قلة ما لدينا من أحبار عصر الولاة ، مما يحس فيه من ثقافة وأدب .

### العصور الأولى

في كتب التاريخ والأدب أحبار قليلة عن الشعر والنثر في العصور الأولى في الأندلس ولكن الأندلسيين بعامة ميّزوا حين درسوا الشعر عندهم - إلى قرب عصر الطوائف بشكل خاص - بين مذهبين في الشعر سادا الأندلس مذهب العرب ومذهب المحدثين

والمقصود بعسارة مذهب العرب ما عرّفه الأندلسيون أنفسهم من نساء الشعر على نهج العرب من فصاحة اللفظ وحرالته والتمام صور العرب ومسلكتهم في التعبير والبادح التي وُصفت بأنها على ذلك المسح ماطقة بذلك . ويعلل على المقصود من مذهب المحدثين السج على

طريقة أبي تمام وابن المعتز وأصرارها والأحد بالتحديد والانتكار في الصور  
 البيانية والديعية والإكثار من ذلك بحيث يخرج عن المألوف في مذهب العرب  
 إلى المحدث في شعر صريع وأبي تمام وابن المعتز وغيرهم . وقد أثر الشُّراح  
 واللغويين بعرضهم للمادح العربية المصيبة وشرح معانيها وتقريبها للثقفين في  
 تطور مدرسة مذهب العرب. وقد رأى الدكتور إحسان عباس أن الأندلسيين -  
 بتقليد المتي والمعري - كانوا أيضاً يميلون إلى مذهب العرب مطوراً عما  
 أدخله من تجربة عميقة وآراء فلسفية (١) ، وهذا يصدق في دراستنا للشعر  
 الأندلسي وتبين مدارسهم وهم لم يطلقوا « مذهب العرب » إلا على  
 الشعر الذي استمر متمسكاً بمقاييس النحويين واللغويين فاهماً مسلك الأوائل  
 من العرب ، وما كانوا يرون غير ذلك من مذهب العرب ، وسيرد ما قاله  
 الشرعي في ابن ربحان ( ت ٦٢٧ ) وشعره . « وهو فيه على طريقة العرب ،  
 وكان يستصعب الشعر المحدث وكتابة التأخرين ولا يرى ذلك شيئاً » .

وكان الميل إلى مذهب المحدثين أكبر ، بينما انحاز بعض اللغويين وبعض من  
 تلامذة أبي علي العماد إلى الأعصاب بالشعر الذي على مذهب العرب ، وظل هذا  
 الأعصاب محصوراً في فئة قليلة وفي طبقات الريدي وحدوة المقتنص للحضيدي  
 وغيرهما إشارات كثيرة إلى هذين المذهبين خلال التراجم وفي رسالة ابن حرم  
 عن فصل الأندلس أمثلة من هذا كقوله عن أبي الأحرار . « هو حار  
 على مذهب الأوائل لا على طريقة المحدثين » (٢) . ونقل الحميدي  
 عبارة ابن حرم « فهو حار على أوائل مذاهب العرب لا على طريق  
 المحدثين » والمضى واحد وفي ترجمة عباس بن ماصح الحريري عن ابنه  
 عبد الوهاب (٣) « قال كان أبي لا يقدم من المشرق قادم إلا كشفه عمن يحم  
 في الشعر بعد ابن هرمة ، حتى أتاه رجل فأعلمه بظهور حسن بن هانيء . . . وأتاه  
 من شعره بقصيدتين إحداهما قوله

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) معج الطيب (المكتبة الحاربية) ١٦٩ : ٣ طبقات اللغويين والنحويين للريدي ٢٨٤

حررت مع الصنا طلقَ الجموح      وهان عليّ مأثورُ القسيح  
والثانية

أما ترى الشمسَ حَلَّتْ الحَمَلَا      وقام وجهُ الرِّمانِ واعتَدَلَا  
فقال أبي هدا أشعر الحن والإس ، والله لا حنسي عنه حانس ، فتحتبّر  
إلى المشرق وللقصّة بقية طريفة ذكرها الربيدي في طبعاته ، ومعرى الحار  
طريف ، ذلك أن عباس بن قاصح كان شاعراً ، ومدهه في شعره مذهب العرب  
الأول في أشعارهم ، وإنّ تقصّيه عن شعراء المشرق يوضح صورة من صور  
الاهتمام بكل ما هو مشرقى ، وقد حمرت قصيدتان شاعر بلده آنذاك على المحرّة  
إلى شاعر آخر يحم في المشرق .

ووحّد شعراء قالوا الأراحير التي كانت شائعة في العصر الأموي محاسة ،  
وعظم شأنها مع رؤية والمجاح ، ومهم ابن عثان الأصم ، وكان لعويّا فصيح  
اللسان شاعراً محموداً وأكثر أشعاره على مذاهب العرب <sup>(١)</sup> ( ت ٣٣٥ ) . ومن  
شعراء الدولة العامرية أو المطرف عبد الرحمن بن أبي المهد كان من أشعر من  
أسننته الأبدلس بعد أبي الهشأ ولا ، وأحد بن دراج آخر ... لم يكذب بقي  
شعراً جاهلياً ولا اسلامياً إلا عارضه وناقضه وفي كل ذلك تراه مثل الخوادر إذا  
استولى على الأمد لا يبي ولا يقصر ، وكانت مرتفته في الشعراء أيام بني أمي عامر  
دون مرتبة عيادة في الرمان ، فاعجب ، <sup>(٢)</sup>  
بين المنهين .

ومن سجع على طريقة العرب الأوائل في شعرهم أبو مروان عبد الملك بن  
ريادة الله الطشبي ( ت ٤٥٠ ) ومما أشدّ له الحميدي في حدوده المقتبس <sup>(٣)</sup> .  
وصاعف ما في القلب يوم رحيلهم      على ما به منهم حين الأماعر  
أنفخرج آمال الحليط لبيهم      وتسمع من دمع سريع الدواير  
وأصبر عن أحباب قلب ترحلوا      ألا إن قلبي صار غير صار

(١) طبقات اللعوين واللعوين للربيدي ٢٨٤

(٢) حدود المقتبس ( طعة الطار ) ٢٥٨ - ٢٥٩ والمارة عن ابن شهيد .

(٣) حدود المقتبس ٢٦٥ .



ومهم أبو الحكم عبد الرحمن بن رحيان ، وهو من شيوخ الرعيبي ، وذكره في رثائه فقال (١) . « أشدني شيئاً من شعره ، وهو فيه على طريقة العرب ، وكان يستصعب الشعر المحدث وكتابة المتأخرين ، ولا يرى ذلك شيئاً . وكان ابن رحيان كما وصفه . « محراً في حفظ اللغة لا تكدره الدلاء » ، ويحفظ بعض كتب اللغة حجة ويحفظ من بعضها الآخر . هكذا يرى أن مذهب العرب جمع إليه الْمُحَصِّنِينَ بالشعر القديم وأهل اللغة والنحو ، وَمَنْ نَشَأَ تحت يدي علي البعادي وتلامذته لأنه ثبت دوقه فيهم ، وأشاع مقاييسه النقدية القائمة على الإعجاب بالتراث القديم والاحتكام إلى اللغة والعرب .

أما الأمر الشائع فهو الالتفات إلى مذاهب المحدثين ، والنسج على موالهم . وكان هذا دأب معظم الشعراء وموقف الحكم وعامة الناس ، وقد مر أن مرتبة أبي الطَّيِّف بن أبي العهد دون مرتبة عبادة عبد ابن أبي عامر . وفي طبقات الربيدي حار يدل على إعراض العامة عن الشعر الذي ينتهج مذهب الأوائل ، وفي ترجمة محمد بن يحيى الراحي قال « وله قصيدة رثى بها أحمد بن موسى بن حذير سابها على مذاهب العرب وخرج فيها عن مذاهب المحدثين ، فلم يرصها العامة » (٢) . قال . « وكان أبو علي إسماعيل بن القاسم شديد الإعجاب بها ، كثير الثناء عليها » . وعلى الرغم من وجود انصراف مذهب العرب بشكل واضح في الفترة الأولى التي يمكن أن تمتد إلى أول عصر الطوائف ، وبشكل أقل وصوحاً فيما بعد ، فإن انصراف المحدثين هم الفئة العالمة ووُحِدَ مسد نحوم أبي نواس وأبي تمام مَنْ التفت إليهما ونوّه بها .

ولتعليل التفات الاندلسيين إلى هؤلاء وأصراهم لا بد من افتراضات متعددة ، منها أثر الوافدين من المشرق ، وأثر الرحالة والمسافرين من الاندلس إلى المشرق من طلاب العلم وشدة الرواية وقد صاد الحج وسوام ، فإنهم كانوا يعودون - فيما يعودون به - ندواوين الشعراء الساجدين وأشعارهم ، فهي بصاعة جديدة تستدعي التفات النظر . ومن ذلك أن الشعر الاندلسي . « بدأ يتكون حين كان الشعر المشرقي يشهد تحديداً بشار وأبي نواس ، ويقف على معتق

(١) رثايع شيوخ الرعيبي : ٩٨ . (٢) طبقات النعماني والحريري : ٣٣٩ .

الطرق بين مذهبي<sup>١</sup> أمي تمام والبحري . ولما كان سكان الاندلس حينئذ يلتفتون في كل شيء الى المشرق فقد اتحدوا من شعر المشاركة المحدثين مثلاً بقلوبه وبوراً يبتدون به أي أهم جعلوا الشعر المحدث - لا شعر العرب الاوائل - موروثاً لهم يسبحون على مواله ويستوحون ما فيه<sup>(١)</sup> . وهذا الحكم صحيح إلى حد كبير في تفسير طاهرة التفات جمهور الاندلسيين عن شعر الاوائل نموذجاً يُحتذى، مع ولهم حجة تدارسه وروايته وشرحه . وانتقل الى الاندلس شعر صريع الموالي وشرحه الطيحي الاندلسي ، وانتقل أيضاً شعر أمي تمام ، وكان له من الشهرة عندهم والاهتمام مقام عظيم ، ونقله الى الاندلس اثنان منهم : عثمان بن المثني السعوي<sup>(٢)</sup> ، ومؤمن بن سعيد<sup>(٣)</sup> وشرحه الطيحي أيضاً ، وقد أمر عبد الرحمن الناصر بانتساح شعر أمي تمام واحصر جماعة من أدباء الاندلس لتحقيق ذلك ، ويدوم الخبر أنهم رتبوا ديوانه في سعته المصنوعة له على نسق دوقي ، وقدّموا ما استحسبوا من شعره على غيره من القصائد ، وكان مقياسهم لتقديم الشعر « لغرائته وحسن معناه »<sup>(٤)</sup> .

### أبو تمام والبحري .

ونتوقع ان يكون صدى الخلاف بين الطائيين في مذهبها قد انتقل الى الاندلس ، وان لم يأخذ طابع الحدة الذي ثار في المشرق ، ولم يأخذ شاعر نفسه بالتزام طريقة واحدة ومذهب واحد ، وان كانوا في اعليتهم الى مذهب المحدثين - على احتلامهم - أميل . ونهرهم ما يرد عليهم من أقصى الارض ، وشغلهم مما كانه وشرحه ، الى شيء آخر هام سيظل طاهراً في ابواب الرسالة وفصولها ، وهو عدم ظهور الحركة النقدية الادبية في الاندلس مثل الاتجاهات الواضحة في المشرق ولا مثل عراريتها ، لمكانة الاندلس بالإضافة الى المشرق من جهة ، ولقلة نشاط النقاد الاندلسيين من جهة أخرى . وفي ترجمة اني حفص عمر بن يوسف الحيطي ( ت ٣٣٨ )<sup>(٥)</sup> أنه « كان من اهل العلم بمصاني الشعر ، حسن التكلم

(٢) طبقات الزبيدي ٢٨٨

(٤) طبقات الزبيدي ٣٠٧

(١) عصر سبادة قرطبة ٣٤

(٣) المغرب لابن سعيد ١٣٢٠

(٥) طبقات اللعويين والسعويين للزبيدي ٣٣٠ .

فيه وكان ، يتعصب للبحتري ، وكان له حط من علم العربية ، وكان شاعراً مطبوعاً ومحدثاً ، ويلاحظ من هذه الكلمات القليلة انه يضاف الى أهل اللغة في مكوناتهم الثقافية ، وأهل الطبع من الشعراء ، فلم يكن عريئاً - بعد - أن يتعصب للبحتري ، وان يستدل على الفئة التي تعصت له من الاندلسيين ، ولعلها تكون قريبة الموارد من جماعة شعر العرب المتني :

ولما طهر المتنبي طار ذكره وشعره إلى الاندلس ، ووُحد من يتعصب له وينتصر من البقاد ، ووُحد من يُدعى بالمتني من شعرائهم ، وحاكوه في معانيه وأعراسه ووُصفت في المتنبي الكتب ولنبراه الشروح . ومن ذلك كتاب الانتصار لأبي الطيب صنفه أبو القاسم محمد بن عبد المعور الكلاعي ، وهو كتاب مفقود منه مقتطفات في كتابه الآخر إحكام صفة الكلام ، وهذه المقتطفات تدل على أن المؤلف أورد احبار المتنبي وآثاره ، واحتج لشعره ، ولعله ايضاً قارن بعض معانيه بمعاني شعراء آخرين كأي تمام (١) . وشرح الأعم الشتمري ديوانه ، وشرح ابن سيدة مُشكل شعره وكان ابن دراج يُسمى متني العرب ، وتأثر المتنبي وطريقته ( واليه انتهت الطريقة التي احتارها الاندلسيون وارتصوها بعد الحكم المرالي ، وعنده بلغت آخر الشوط في تطورها وتمتعها والتواها ، لانه جمع بين أي تمام والمتني (٢) . ومن أظهر من تأثير المتنبي من شعراء الاندلس . ابن عدون ، وابن وهون .

المعري .

ولم يلبث أن طهر المعري ، وانتقل كثير من شعره وكنه إلى الاندلس ، وكان أثره على الشعراء والكتّاب وان كان تأثيره في الكتّاب أظهر كما سبق في الحديث عن كتاب ابن عبد المعور وكان أثر المتنبي والمعري واصحاً من وجهتين . الاولى ما كان في شعرهما من سحرالة وفحامة ، والثانية ما طهر فيه من آثار التفلسف . وادا كان الأثر الأول واصحاً لدى كل مقلديهما ومن

(١) إحكام صفة الكلام لابن عبد المعور الكلاعي ١٦٦ ، ١٨٦ وعبرها

(٢) تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبه . ٢٦٠ - ٢٧٠ .

اقتصر أثرهما ، فإن الجانب الآخر كان وقفاً على فئة ، مثل ابن وهب  
المُرسي ، وأبي عامر الشنبري وغيرهما (١) . ونحن لا نجد من التزم مذهب  
المتشي أو مذهب المعري في الشعر محملته ، ولكن أثرهما واضح .

والثمة بعض الأدلّس إلى المستحاث البدعية يربون بها قصائدهم ، ونظم  
متأخروهم من زمن الموحدين إلى آخر عصر غرناطة على طريقة النُسي في التحصيل  
والتورية . ولأن حاشية الانصاري مجموعة شعرية صغيرة سماها . رائق التحلية  
في قائق التورية ، من شعره . ونقل الرّعي في رابعه شعراً لأبي العباس أحمد  
ابن ابراهيم من مطرّف التميمي من كتاب له اسمه المرافق الموافق ، في كل أبياته  
( التوشيع ) مثل قوله (٢)

أَمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ تَذَكُّرِهِمْ قَلَقاً يَرِثِي لَهُ الْمُشَقَّانِ : الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ  
قَدْ حَدَّدَ الدَّمْعُ حُدِّي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ  
وَاعْتَادِي الْمُصْغَمَانَ . الشُّوقُ وَالْكَمْدُ  
وَعَابَ عَنْ مَقْلَقِي يَوْمِي وَنَافَرَهَا

وحاشي المُصغمان . الصبر والجلد ..  
وفي الأبيات كما يرى فموماً من المديح غير التوشيع واحتار الرعي قصيدة  
أخرى ، التزم فيها الشاعر تقريباً من ( الترصيع ) من المدح كقوله  
أَتَرَى سَأَلُوا لِمَا رَحَلُوا      مَادَا فَعَلُوا أُمَ مِنْ قَتَلُوا  
وَعَدُوا فَطِمَعَتْ عِدَاةُ مَحْمُوتٍ      مُمَي ، وَقَمِعَتْ بِمَا دَلُّوا  
أَحْلَيْفَ النَّوْمِ أَقْلَ النَّوْمِ      فَمَعْدِي الْيَوْمَ هُمْ شُعْلُ (٣) .  
وكان عصر غرناطة استمراراً لما قبله ، وظهر فيه عدد من الشعراء كان  
الخطيب وابن زمرك والامير الصري ابن الأحمر نظموا ما بين القصيد والموشح  
والرحل ، وقلدوا وعارضوا وأبدعوا ، ولم تستهزم مدرسة فية واحدة .  
وحلة ما بقوله في تقرير أثر المدارس الفية الشرقية في الاندلس هو أن هذه  
المدارس والمذاهب انتقلت إلى الاندلس وعُرفت في حينها ، وتأثر بها الشعراء والأدباء

(١) تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين ٢٧ - ٢٨

(٢) برنامج شيوخ الرعي ١٥٥      (٣) برنامج شيوخ الرعي ١٥٦ .

وانقسموا بين أنصار مذهب العرب ومذهب المحدثين وانقسم هؤلاء ما بين أنصار  
لأبي تمام وأنصار للبحاري، وأذرت طريقة المتنبي والمعري في الشكل والموضوع،  
وتأثروا بشيوع المحسات اللطيفة والإعراقات المديعية ولكننا نقف عند  
ملاحظتين

الأولى أن هذا التأثر لم يكن بالضرورة ليظهر ليظهر مع ظهوره في  
المشرق ويحتمل محووه، بل ان الأدلسيين تفاعلوا بهذه العوارض حسب ظروفهم  
الخاصة . ولم يتحد التحرب لمعريق دون آخر صورة ما حدث في المشرق ، في  
حين نلاحظ في المشرق انصاح المداهب الغيبة وتسلسلها التاريخي الواضح الميراث  
البين الأساس

والملاحظة الثانية هي ان الشاعر الأدلسي لم يكن يلتزم مذهباً واحداً  
فيما هو يقلد أما نواس ويصحح به إذا هو يعارض المتنبي أو المعري ويصطليح  
أدواته ، أو يندع على طريقته عما لا يتسع مدرسة واحدة معينة . وإذا كانت  
هذه الملاحظة لا تنفي الأولى فإنها حقيقة يجب تسجيلها لأنها ستلقي ضوءاً على  
موقف العقاد الأدلسيين ، وتساعد على إدراك تطور في الشعر والنثر على  
اختلاف شعبيها .



## اللغويون والخوّنون والمؤدبون

إذا التمسنا أوائل الآراء النقدية والملاعية في الأندلس وحدها أحباراً قليلة مشوّنة في بعض كتب القراحم ، ولم نسمعها المصادر بصورة واضحة ولا بأحبار كافية . وفي كتاب طلاقات اللغويين والسخويين للربيدي أحبار عن رجال ترجم لهم في طلاقات متتالية يمكن أن نعتمد عليها . ذلك أنه نشأت في الأندلس ، كما حدث في كافة البلاد الإسلامية ، طبقة من المعلمين والمؤدبين بيطت لهم مهمة تعليم التلامذة وتثقيفهم بلسان العرب وادبهم ، وكان منهم فريق يجمع بين علوم الدين وعلوم اللسان مما جعل سلطانهم واسعاً وعلمهم أشد عمقاً وأزراً وكانت اهتماماتهم العربية ذات وحيين الأول صط اللغة وروايتها ونقل كتبها المعتمدة من المشرق مع دراسات محوية وصرفية اطرّدت سعة وتشمأ مع الأيام ، والثاني رواية الشعر وحلب دواوينه من المشرق والعكوف عليها تدريجاً وشرحاً وتوثيقاً .

وكان دور المؤدبين - ومن رل مدرّسهم - هاماً من حيث أنهم احتشدوا في الرحلة إلى المشرق وحلب شعر المحدثين من شعرائه ومخاطبة العلماء والأدباء والشعراء هناك والأحد عنهم ونقل ذلك كله إلى بي وطنهم فأبو موسى المرواني « أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس » ورحل فلقني مالكا وطرهاء من الأئمة ، ولفي الأصمعي وأما ريد الأنصاري وطرهاء ، وداحل الأعراب في محالها <sup>(١)</sup> . ومحمد بن عبدالله التاري رحل إلى المشرق فلقني أصحاب الحديث وعاد براد وفير في علوم كثيرة « من الشعر والعرب والعربية

(١) طلاقات اللغويين والسخويين ٢٧٥ .

والأخبار ، وعنه روى المشايخ الأشعار المشروحات كلها ، <sup>(١)</sup> . ولغوي عثمان من  
المتشئ أما تمام وكان أول من أدخل شعره الى الأندلس ، وقد روى أن أما تمام  
أنشده شعره الذي يقول فيه .

اللهُ أَكْثَرُ حَاءَ أَكْثَرُ مَنْ مَشَى      فتعشّرت في كبه الأوهامُ  
وكان هذا البيت مُبتدأ الشعر فقال له ابن المتشئ . شعر حسن لولا أنه لا  
ابتداء له ، فوقدت في نفس حبيب وابتدأ الشعر بقوله .

دِمَسَّ أَلَمْ يَهَا فَقَالَ سَلَامٌ      كم حلَّ عِدَّةَ صدره الإمامُ  
ثم أنشده في اليوم الثاني الشعرَ بهذا الابتداء إلى تمامه فقال له ابن المتشئ :  
أنت أشعر الناس ، فاعظم في نفس حبيب . ثم لقيه في انصرافه وحبيب قد عظم  
قدره وحلَّ حطره فكان يؤثّر ويعرف له فصلة <sup>(٢)</sup> . وفي هذا الحسّر دلالة  
على شيء من ( النقد الدوقي ) وإن كان رقيقاً حرّياً .  
النقد الدوقي .

وكان النقد في أولياته حرّياً دوقياً يلتفت في الأغلب إلى الشعو والصرف  
واللغة وطرق استعمال الكلمات ولديها أمثلة قليلة ولكنها ذات دلالة على ما  
يقصد إليه . ففي ترجمة 'حودي السحوي' <sup>(٣)</sup> شيء من هذا ، وكان محوياً  
أندلسياً تزوّد من المشرق وصف في الشعو ، وكانت له حلقة مشهودة يثّ عمله  
فيها ، وتتدارس الاخبار والاشعار . وفي حلقاته أنكر على عباس بن ماصح  
قوله

يشهدُ بالإحلاصِ نُوَيْثِيهَا      لله فيها وهو نصراني

فلخص حين لم يشدد ياء النسب ، وكان بالحصرة رحل من أصحاب عباس  
بن ماصح ، فسأه ذلك فقصد إلى عباس - وكان مسكنه الحريّة - فلما طلع  
على عباس قال له ما أقدمك أعرك الله في هذا الاوان ؟ قال أقدمي لحسك !  
قال عباس وكيف ذلك ؟ فأعلمه بما جرى من القول في البيت ، قال فهلا  
أشدتهم بيتِ عمران بنِ حطان

(١) طبعات اللعينين والسحوي ٢٨٩

(٢) التكملة لكتاب الصلة ( ط عزة المطار ) ١ - ١٠ - ١١ .

(٣) طبعات اللعينين والسحوي للربيعي ٢٧٨ - ٢٧٩

يوماً يان إذا لاقيتُ دا يَمَرُ وإن لقيت معدّياً معدّثاني

قال . فلما سمع البيت كرّ راحعاً فقال له عباس لو رلت فأقمت عسداً ، قال ما بي إلى ذلك من حاجة ، ثم قدم قرطبة فاجتمع نحودي وأصحابه فأعلمهم ، (١) فقد تحشّم الرجل المشقة والمسافة ليعلم خبر لحن صاحبه ، وكما ساءه ما قيل فيه فقد كان سروره بما أفسد بقدم أعظم ، وعاد من هوره ليبدلي محبته . وهذا الخبر يدل على تلصص المؤدّين ومخالصهم لشعراء الأندلس في شعرهم وبقدمهم ، ويدل أيضاً على نوعية ذلك النقد ، فهو يتجه إلى اللحن ، والخطأ العموي ، فيما يتجه إليه ، والنزعة الأولى . وصار لديهم من ملكة المحاجة في اللغة والحوص فيها ما يقف بمعصم أمام سليقة الأعراب .

وفي هذا خبر آخر لطيف يبيّن ما وصلوا إليه من عناية باللمة وقدرة على الحجاج . فقد انتقد أبو الكوثر الحولاني قول أبي محمد الأعرابي العامري لأبراهيم ابن حجاج صاحب إشبيلية . « والله ما سيّدك العرب إلا بحقك » وقال له يا أما محمد العلماء عدداً بالعربية يقولون . سوّدك ، واحتلها ، فكتب أبو الكوثر إلى يريدين طلحة — وكان أستاذاً في علم العربية واللمة — فأحابه المعروف سوّدك فالواو ولعل ما ذكر أبو محمد لمة لمي عامر ، وأثار الحوار إشكالا أكبر ، فاستدعى أبراهيم ابن حجاج يريدين طلحة ، فمأخضر حرج عليه فقال له : أتتسوّر على الرجل في كلامه ؟ فقال ابن طلحة إن العلم ليس من حبة المتعالة ولكن من حبة الإنباف والحقيقة ، فليحسي أبو محمد حمّاً أسأله عنه . فقال له سل يريدين : كيف تقول العرب ساد يسود أو ساد يسيد ؟ قال الأعرابي . ساد يسود قال يريدين . هذه الواو معنا في الفعل ، فكيف تقول العرب السودد أو السيدد ؟ فقال : السودد فقال يريدين . هذه الواو ثالثة في الاسم . ثم قال أي مرة عسدم عرس الخطاب رضي الله عنه من العصاحة ؟ فقال الأعرابي : فوق كل مرة . قال يريدين . فقد ثبت عندما أنه قال ( تعفّوها قبل أن تسودوا ) وهذا حديث لم يطعن فيه أحد من علماء اللمة كما صنعوا في سائر الأحاديث التي وقع فيها العلط فليح الأعرابي



وقال : يا أهل الأمصار : ماذا سمعتم بالكلام ا ، (١) . وكانت محالـس الأمرء والوزراء والولاة عامرة بالنشاط الأدبي ، وكان من جملة ذلك النشاط يعرض من ملاحظات عن الشعر والشعراء من استمعان واستمعان ، كان من المؤلف أن يستعان بالعلاء واللويين والحيويين حين اشتداد الحصومة ولحج المحتصين .  
الحكمم الغزال .

ومن هذا النحو انتقاد يحيى بن الحكمم العرّال شاعر عبد الرحمن الأوسط لشعر عباس بن ناصح الحريري السابق ذكره ، فقد وعد عباس مرة على قرطمة في مدة الحكم الرضعي ، فجاءه أداؤها للأحد عنه ، فمرت عليهم قصيدة لعمر ك ما التوى بعار ولا العدم إذا المرء لم يعدم تقى الله والكرم حتى انتهى التقارىء الى قوله :

تحاف عن الدنيا فما لم تُحتر ولا حارم إلا الذي حطّ بالقلم  
فقال له يحيى العرّال - وهو أحدث - أيها الشيخ وما الذي يصنع مُفعل مع فاعل ؟ فقال فكيف تقول أنت ا قال : ( تحاف عن الدنيا فليس لعاهر ) فقال عباس والله لقد طلبها منك ليالي فما وحدها ا ، (٢) . ومحمد في أثناء التراحم وصفا لمعصم النصر والشعر ، جاء في ترجمة بكر بن عبدالله الكلاعي .  
« كان من ذوي العلم والأدب والمعرفة والشعر » (٣) وفي ترجمة محمد بن أصح المجدر أنه كان ذا نصر بمعاني الشعر ، (٤) . وفي ترجمة أبي العباس محوم « كان ذكياً في معاني الشعر حسن التقريب لها » (٥) . ومن تميّز منهم بهذا فيما يتميز بحسن المعهم ، والمقدرة على بيان ما في الشعر من معان . ومما يوصف به بعضهم أيضاً أنه على حطّ من البلاغة ، وإذا لم تُسمعها الأحبار شيء مفصل عن ذلك الحط ولا عماد مما كانوا يُصيّبون ، قلنا أن نتوقع أنهم كانوا على معرفة بعلوم العصر البلاغية - والتي سبق أن تحدثنا عنها حين عرضنا للشرح ، ولا يدخل في هذا المجال معنى أن يكون الرجل بليغاً فصيحاً ، لأن العبارة ترد بهذا المعنى أيضاً أحياناً . وفي ترجمة محمد بن سليمان الرضعي المعروف بابن الحسّاط أنه وكان

(١) طبقات اللويين والحيويين ٢٩٥ - ٢٩٦

(٢) المغرب ١ ٣٢٤ - ٣٢٥ (٣) طبقات اللويين والحيويين ٢٨٨

(٤) طبقات اللويين والحيويين ٣١٣ . (٥) طبقات اللويين والحيويين ٣١٤

متقدماً في الآداب والبلاغة والشعر»<sup>(١)</sup>. وفي ترجمة محمد بن سعيد التاكثري: «كان من أهل الأدب والبلاغة والشعر»<sup>(٢)</sup>. ووصف أبو بكر يحيى بن هشام المرواني بأنه: «من أهل العلم بالبلاغة والشعر»<sup>(٣)</sup>. وقد وُضعت مؤلفات كثيرة عن الشعراء والكتاب في الأندلس وهي غالباً من كتب (الطبقات) مما كُتِبَ لما شاع في المشرق من كتب طبقات الشعراء. وبما يؤسف له أن كل هذه معقود، غير نقول قليلة برة في كتب التراجم لا تُعني، وإن دلت على أن هذه الكتب عُييت شيء من الرأي في الشعر وفي الشاعر. وتوقع أن تكون مكانتها من كتب النقد في الأندلس كمثلة كتب الطبقات في المشرق من الحركة النقدية أيضاً.

**ملاحظات عامة** الأحكام العامة غير المحددة في تدقيق الشعر، وقوله أو رفضه وتعيين مكانة الشاعر أو الكاتب شيء شائع في كل العصور والأزمان، ولا يقلل منها أو يغييها وجود حركة نقدية مسيحية ولكنها تكون طاهرة من الطواهر حين تكون صادرة عن ناقد مشهور أو جماعة يؤحد عنهم الرأي ويكون حكمهم نافذاً مسموعاً. وتأخذ لها اعتباراً حين تتماثلها كتبهم ويتسامع بها بينهم. ونقل الحميدي في ترجمة الشاعر المشهور يوسف بن هارون الرمادي الكندي<sup>(٤)</sup> أنه كان مشهوراً بسلوكه في فنون من المطوم ثم قال: (ونفق عبد الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون فُتِحَ الشعر بكيدة وحُتِمَ بكيدة. يصون امرأ القيس، والمتني ويوسف بن هارون وكانا متعاصرين. واستدللت على ذلك بمدحه أما على اسماعيل بن القاسم عند دخوله الأندلس بالقصيدة التي أنشدناها عند الحاكم أبي بكر مصعب بن عبدالله الأرمي وأولها.

مَن حاكمٌ بيبي وبينَ عدولي الشَّعْوُ شَحْوِي والمَوِيلُ عَوِيلِي  
وكان وصول أبي علي التتالي إلى الأندلس سنة ثلاثين وثلاث مئة»<sup>(٥)</sup>.  
وكان الحميدي حشي أن يشك القارئ في أن المقصود بالكندي أيضاً يوسف بن

(١) حدود المقتبس ٥٣ (٢) حدود المقتبس ٥٦ (٣) حدود المقتبس ٣٧٦

(٤) حدود المقتبس ٣٤٦ (٥) حدود المقتبس ٣٤٦ - ٣٤٧

هارون ، فأورد ما يثبت تعاصره مع المنسي . ودلالة الخبر تؤكد ما كان يشعر به الأندلسيون - بعد انقضاء الفترة الأولى - من إعجاب بمواطنيهم ، ورعتهم في أن يكون لهم تراث كما للمشاركة ، وتبين نوعاً من الأحكام العامة .

**المحركات .** كان للسرقات وقعها مند أوائل ما عرفنا من محال الماطرة والمذاكرة والأدب ، وكان الاتهام بالسرقة يعص من قدر الأديب ويبرل مكانته . وكان اتهام أبي العلاء صاعد العدادي - وقد سقت الإشارة إليه - بأنه سرق أبياتاً كان أشدها المصور ابن أبي عامر ، من حجة ما دتره الأندلسيون لتحطيم الصورة التي كان يتظاهر بها من حسن الفهم وجسودة الشعر والرعاة في علوم اللسان والخبر طريف لا بأس في ذكر طرف منه وفيه « أن المصور حنيء إليه بوردة في مجلس من محال أسه أول ظهور الوردة ، فقال في الوقت أو العلاء صاعد من الحسن العموي ، وكان حاصراً ، يحاطب فيها .

أَتَيْتُكَ أَمَا عَامِرٌ وَرَدَةٌ      يَحَاكِي لَكَ الْمِسْكَ أُنْعَاسَهَا

كَعْدَرَاءَ أُنْصَرَّهَا مَصْرُ      فَطَطَّتْ نَأْكَاسَهَا رَأْسَهَا

فاستحسن المصور ما حياء به ولانعه الحاصرون ، فحسده أو القاسم بن العريف - وهو إمام في العربية وأستاذ في الآداب في وقته - وكان ممن حصر المجلس فقال هي لباس من الأحص فهاكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتاً وأثنى في دفتر وأتى بها قبل افتراق المجلس ، وفيها .

عَشَوْتُ إِلَى قَصْرِ عَتَاسِي      وَقَدْ حَدَلْتُ الْيَوْمَ نُحْرَاسَهَا

فَالْعَيْشُهَا وَهِيَ فِي حِدرِهَا      وَقَدْ صَرَحْتُ السَّكْرُ أُنْأَسَهَا

فحصل صاعد وحلف ، فلم يتحمل ، وافترق المجلس على أنه سرقها ، (١) . وقد عرف ابن العريف كيف يبعد إلى مطعن لا مرد له ، وتورع عن الطعن في الأبيات لاستحصان الجميع إياها . وكانت السرقة إذا ثبتت على شاعر تهمة تؤدي إلى حذف اسمه من ديوان العطاء ، هذا في حين عن فترة حكم المصور بن أبي عامر . ويمكن أن نقرر أن السرقة كانت عيباً كبيراً يلحق بالشاعر ، وأنها من الإسفن الأولية التي يسي عليها المستقدون أحكامهم . وفي ترجمة الشاعر الكاتب .

أحمد بن محمد بن درّاج - المعروف بالقسطلي - أن أول شعر مدح به المصور  
قصيدة عارض فيها قصيدة أخرى لصاعد العدادي ، مطلعها :

أصاء لها فخر التّهيّ فبهاها      عن الدّفع المصبي بحرّ هواها  
وصلها صبح حلا ليلة الدّحّا      وقد كان يهديها اليّ دُحّاها

وهي طويلة مستحسنة ، فساء الطن بخودة ما أتى به من الشعر واتهم فيه .  
وكان للشعراء في أيام المصور بن أبي عامر ديوان يرقون منه على مراتبهم ، ولا  
يُحالون بالخدمة بالشعر في مطابخها ، فسُمي به إلى المصور وأنه متحل سارق لا  
يستحق أن يثبت في ديوان المطبخ ، فاستحصره المصور ... واقترح عليه ،  
عذر وسق ورائت التهمة عنه ، فوصله عنة ديار ، وأحرى عليه الرق ، وأثنته  
في حمة الشعراء .. ،<sup>(١)</sup> . ولا تسمعنا المراجع بتعاصيل أوفى عن المقصود بتهمة  
السرقة ، ولا الأسباب التي حوّلت لهم إلصاق تلك التهمة بحيث كَرّصت  
صاحبها للامتحان

وقد نفع على نقد مُنصبٍ على المعنى ، أو حرثية من حرثيات المعنى في  
بيت من الأبيات . ومن ذلك أن مؤمن بن سعيد وهو من شعراء عصر الإمارة  
في الدولة الروابية بالاندلس كان هجاء ، وكانت بينه وبين نفر من شعراء عصره  
حصبومات ، ومنهم عباس بن فرباس ، واتفق أن أشد هذا الأمير محمد  
أبياتاً فيها .

رأيتُ أمير المؤمنين محمداً      وفي وجهه ندر الحمة يثمر

فقال له مؤمن بن سعيد قبحاً لما ارفقكته ، حملت وجهه الخليفة بحرثاً  
يثمر فيه الندر ، فصحل وسه<sup>(٢)</sup> . والبيت تحريجات كثيرة ولكن توحيه  
مؤمن البيت للمعنى المكشوف أوقع الشاعر في حرج ، وأحرجه عن وقاره .  
ونكتفي بهذا القدر من النقد العام الذي يستحسن الشاعر كلاًّ ونحلة أو

يرده ويرد شعره ، ومن النقد الحرني الذي يتناول بيتاً واحداً أو فكرة في بيت ، وما يتردد في المحال أو يُروى عن الشيوخ والأدباء . وقبل أن نصل إلى الغاية التي سميها : ( اردعار الحركة النقدية ) والتي بدأناها - اصطلاحاً ومن واقع ما تنقش لدينا من آثار - مع عصر الطوائف والمراسطين ، لا بد من وقفات ثلاث عند أعلام ثلاثة كان لهم أثر فيما نحن سنبينه ، ابن عبد ربه ، وابن شهيد ، وأبو محمد بن حرم .



# ابن عبد ربه

## القرطبي

٢٤٦ - ٣٢٨

اشتهر ابن عبد ربه في الأندلس وفي المشرق بكتابه العقد ، وكانت له مكانة عديم ، ولا يزال إلى اليوم من المصادر الأساسية في الشعر والادب والأخبار . ووجه نظره فيه أنه صم آراء متفرقة عن الادب شعره ونثره ، واهتم قليلا بأمور أندلسية وإن كان المشهور فيه أنه بصاعة مشرقية . وذكره الحميدى ووصفه بأنه « من أهل العلم والادب والشعر »<sup>(١)</sup> ، وقال « وله الكتاب الكبير المسمى كتاب العقد في الأخبار » . وشهرته بهذا الكتاب لم تحجب ميرة أخرى له وهو أنه كان شاعرا محبدا ، ورأى الحميدى من شعره بيعا وعشرين حروا من حلة ما جمع للحكم المستنصر ، وبعض شعره كان يحط بالحكم . ومدح ابن عبد ربه الأمير محمد ، والمندر ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الناصر ، « وكان لأبي عمر بالعلم حلافة ، وبالأدب رياسة وشهرة ، مع ديانته وصيافته ، واتعمقت له أيام وولايات للعلم فيها سباق ، فساد بعد تحول وأثرى بعد فقر ، وأشير بالتفصيل إليه إلا أنه غلب الشعر عليه »<sup>(٢)</sup> ، وديوانه مفقود ، وفي العقد وبعض كتب الادب محتارات مشوثة من شعره ، ولكنه كان كما قيل الاخبار على شيء من الدراعة ، وعلى طريقة جعلت شعره سائرا متناقلا . وفي المطمح أن الخطيب أما الوليد بن عباد<sup>(٣)</sup> حجت فلما انصرف تطلع الى لقاء المتنبي ... فصار اليه فوحده في مسجد عمرو بن العاص فعاوضه قليلا ثم قال له ألا أشدتي الميخ

● حذرة المقدس ٩٤ ، نية المتنبي رقم ٣٢٨ من ١٧٧ - ١٤ . مطمح الأديب ٥١ - ٥٣ ، المطر لابن دحية ١٥١ - ١٥٦ . واثبات المتنبي ٢٤٧ وفيات الأعيان ١ ٩٢ - ٩٤ تاريخ الغناء والرواة ١ ٢٩ ( ط الطائر ) ، معجم الأديب لياقوت ٤ ٢١١ ( ط دار الآمون ) و Brook G I 145, S I 250 (١) حذرة المقدس ٩٤ . (٢) في ياقوت ابن عسال

الاندلس يعني ابن عبد ربه ، فأنشده :

يا لؤلؤاً يسي العقول أيقنا      ورشاً تقطيع القلوب رقيقا  
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ مثله      ورداً يعود من الحساء عقيقا  
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه      أنصرت وجهك في سناه عريقا  
يا من تقطع حصره من رده      ما مال قلبك لا يكون رقيقا

فلما أكل أنشاده استعادها منه ، ثم صفق يديه وقال يا ابن عبد ربه لقد  
يأتيك العِراقُ حيوأ . وهذا خبر له <sup>(١)</sup> معراه لمكانة المتسي من الشعر في زمانه ،  
ومكانته عند نفسه إداد دكر الشعراء . وما رغب في أن المتسي أعجب شعر  
ابن عبد ربه واطلع على بمدح كثيرة - لم تصلنا - ولا يصعب تفسير عدم تحقق  
سوءة المتسي من ارتفاع مكانة ابن عبد ربه في المشرق ، لأن التراث الاندلسي  
لم يكن يديع في المشرق كما كان تراث المشرق ينتشر في الاندلس ، ولأننا  
لا نعرف لابن عبد ربه رحلة ، وطالما شك الاندلسيون من اقبال بني وطهم  
لتراثهم ، بل من بعد ، وشط مراه .

وكانت لابن عبد ربه صفات مميزة من خلق وعلم ودين وتصاوت علقت  
عليه ، ومكنته من شهرة واسعة . وعلقت عليه الشعر فمرف به ، وكان في  
شانه قد أكثر من الشعر ، وفيه عرل وما رآه هو محوياً ، فلما كبر وعان من  
شعره ما لا يرضي عنه عالم متشدد عارض تلك القصائد بما سماه المُمَحَصَّات كأبه  
يعتد رهما سلف . وتوفي سنة ٣٢٨ .

كتاب القعد الكتاب محلته لاحق مكتب المختارات والمحاصرات على شاكلة  
ما كان شائعاً في المشرق مثل بعض مكتب الحاحط وابن قتيبة والمرد وغيرهم .  
وأكثر ما في الكتاب مختارات من الأدب المشرقي والحكايات والاحصار والاشعار  
منقولة عنهم أو متصلة بهم بسبب ، ولا نعلم آثاراً قليلة اندلسية ولكنها لا تقوى  
على صبح الكتاب بصعة أندلسية . وفي القعد ملاحظات متناثرة للمؤلف بث  
فيها شيئاً من رأيه في الشعر والنثر من استحسان واستهجان ، وعلق على بعض  
الآراء وبعض الأعلام ، بما يلحق بالدوق ، والقعد الادبي . وسأقف عند هذه

الملاحظات ، مع استعراض مواضعها ، ودلالة ذلك وقيمتها في تطور النقد .  
ويستطيع الباطر أن يستشف دلالة كتاب النقد ، فانه يدل على نوع الثقافة  
التي كانت شائعة لمصره ، ويدل على ترميم الاندلسيين للمشاركة في حفظ نوادرهم  
والتنطبع بدوقهم في الحسن والقبيح والمطروح ، وفيه دلالة خاصة على دوق  
ابن عبد ربه وآرائه الخاصة .

البلاغة والبيان : تحدث المؤلف في موضعين عن البيان ، وعن البلاغة .  
فعرّف البيان بأنه كل شيء كشف لك عن قناع المعنى الخفي ، حتى يتأدّى إلى  
الفهم ، ويتقنه العقل ، فذلك البيان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ومن  
به على عباده ، فقال تعالى « الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان » (١) .  
ونقل أحاديث وأقوالاً في فصل البيان ومعناه ، والمقصود منه ووصف الكلام  
البيّن بأنه (٢) الذي يبارح الروح لطافة ويحري مع النفس رقة ، والكلام الرقيق  
مصابد القلوب ، وإن منه لما يستعطف المستشيط عيطاً والمندمل حقدأ ، حتى  
يطعمه حمرة عيطه ويسلّ دهائن حقدّه ، وإب منه لما يستميل قلب اللئيم  
ويأخذ نسمع الكريم ونصره . وقد جعله الله تعالى بين حلقه وسيلة مافعة  
وشافعاً مقبولاً . قال تبارك وتعالى « فنلقى آدم من ربه كلمات فتاب  
عليه إنه هو التواب الرحيم » . ورأيه كما هو واضح كلام عام في تفصيل  
الكلام الحسن والعبارة الحيدة ، ومكانة ذلك الكلام من النفوس وأثره عند  
سامعه ، وأهمية ذلك في فائدة من تحلّى به ، وتمكن منه .

وفي مكان آخر تحدث عن البلاغة وصفتها (٣) ، وبدأ بقول عما قال الأولون  
في البلاغة مثل عمرو بن عبيد ، وحالد بن سموان ، وسواهم ، ونقل في ذلك  
حكماً وأمثالاً وكلاماً عاماً . ثم فصل في وحوه البلاغة (٤) وأنها على أربعة  
أوجه فهي تكون باللفظ والحط والإشارة والدلالة . ولكل واحدة من هذه  
طريقة في البلاغة والبيان ، وموضع خاص به . وتعدّى الحط والإشارة  
لوصوحها ، ومثّل لما قصده من الدلالة ، فان كل شيء ذلك على شيء فقد أحرك  
به ، وقال نصيب بن رباح .

(١) المقد ( طبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ) ١٢٣ ٢ (٢) المقد ٢ ١٢٢

(٣) المقد ٢ . ٢٦ (٤) المقد ٢ . ٢٦٤



فماحُوا وَأَثَنُوا عَلَى الَّذِي أَثَنَ عَلَيْهِ لَوْ سَكَتُوا أَثَنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

يريد . لو سكتوا لأثنت عليك حقائب الإبل التي يحتقبها الركب من هاتك . وهذا البناء إما هو بالدلالة لا بالخط (١) . وتحدث عن اللفظ ، ومال إلى تفصيل الموحى منه ، فأورد بدأ من كلامهم الموحى وحلهم السائرة ، وألحق بها بعض الأسجاع ، ونقل فقرات من أقوال بعض العلماء في آفات البلاغة دون أن يعلق هو شيء . وانتقى المؤلف مجموعة من أقوال الأعراب في مواضع مختلفة ، وقدم لذلك عبارة تدل على إعجابه بكلامهم ، وحاصله بالتمثيل والتفصيل إذا كان - كلام الأعراب - أشرف الكلام حساً وأكثره رونقاً وأحسنه ديباجة وأقله كلمة وأوضحه طريقة ، وإذا كان مدار الكلام كلية عليه عليه ، ومنتهى إليه (٢) . وفصل أقوالهم على صوابين مختلفة .

وشغل ابن عذرة ما شغل غيره من سبقه ، من العناية بالحوادث الدقيقة الصريحة ، وهذا يتبع ما كان يستهوي العرب في المشرق والمغرب على السواء ، من البدنية والارتجال والحوادث الحيد ، في موضعه ومطابقته لمقتضى الحال قال « ونحن قائلون بكون الله وتوفيقه في الحوادث التي هي أصعب الكلام كله مركباً وأعزاه مطلباً ، وأحضره مذهباً ، وأصغره مسلماً ، لأن صاحبه يعمل بمساحة الفكرة واستعمال القرينة ، يروم في بدنية نقص ما أرم في روية ، فهو من أحدث عليه الصالح وسندت عليه المخرج ، قد تعرض للأسئلة واستهدف للرامي . فلا شيء أعصم من الحوادث الحاصر (٣) ، واستحضر أمثلة مما أحسن من الأخوة وصدر على البدنية .

المخطئة وبعد الحديث عن الأخوة التي تحسن على البدنية وتمتاز بها ، تحدث عن المخطئة التي تقاوم العز بها ، وشهرت بها مواسمهم وأعيادهم وعصاراته في فرش كتات المخطئ توحى تنصيصه الثاني والاختيار في المخطئة . وحملها في قسمين طوال وقصار . وقال إن لكل منها موضعاً يليق به ، ومكاناً يحسن فيه . وانتقى من حطبة رسول الله ﷺ والصحابة وبلغاء الخلفاء وغيرهم ،

وأورد خطبة شر بن المعتز دون أن يعلق عليها شيء<sup>(١)</sup>

الكتابة والكتاب . عقد المؤلف فصلاً عن التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأحبار الكتاب وفصل الإيجار<sup>(٢)</sup> ، وعاد إلى ما كان ألمح إليه من قبل ، وفصل الإيجار معطلاً ذلك ، إذ كان أشرف الكلام كله حساً وأرقه قدراً وأعظمه في القلوب موقعاً وأقله على اللسان عملاً ما دل معصه على كله ، وكفى قليله عن كثيره ، وشهد طاهره على فاطمه ، وذلك أب ثقل حروفه وتكثر معانيه . ونقل<sup>(٣)</sup> بمص ما قيل في تفصيل الإيجار ، وصرح بأن مدحه في تفصيل الإيجار هو ما عُرف عن العرب جميعاً من تفصيل الإيجار ، وأنه لم يجد لأحد عليه مطعماً أو مدممة ، وتحدث عن الاختصار والإطبات ، وأن لكل واحد منها موضعه الخاص وإن كان « الاختصار عديم أحمد في الجملة<sup>(٤)</sup> » وأسهب في هذا الفصل فيما كان معروفاً من اهتمام الكتاب بتلقيق قاصدي فن الكتابة مبادئ وأصولاً لا عسى لهم عنها ، ويدل كلامه مدلول التقرير والصيحة ليطلع كلام الكاتب وعباراته من الخطأ والحلل ، وهو في ذلك يقل عبارات كاملة ليستفي بها عن أن يشرح نفسه ومن حملة نصائحه « فتحير من الألفاظ أرححها لفظاً وأحرها معنى ، وأشرها جوهرأً وأكرمها حساً ، وأليقها في مكانها<sup>(٥)</sup> . . »

في الشعر والشعراء . أحمل المؤلف مجموعة من الشُّعُور والآراء الشخصية في الشعر والشعراء ، وجمعها تحت فصل جملة « في فضائل الشعر ومحارجه » وهو فصل طويل سمع من له ، ونقف عند ما يهتما منه هنا . فقد بدأ بتبيين مكانة الشعر عند العرب وأشار إلى ما علقوه منه على أستار الكعبة بماء الذهب<sup>(٦)</sup> . ونقل أقوال شعراء الجاهلية وبعض العلماء في الإسلام عن أشعر العرب ، وعن قيمة شعر بعض الشعراء ، ونقل ما أثر عنهم من أمدح بيت وأعرل بيت الح ، ثم أورد جملة مما قاله الأدباء والعلماء في فضل الشعر ، ورعة نثر عظيم منهم في

(١) المقد ٤ ٥٥ - ٥٦ (٢) المقد ٤ ١٥٥ (٣) المقد ٤ ١٥٥

(٤) المقد ٤ ١٥٦ (٥) المقد ٥ ١٨٦ (٦) المقد ٥ ٢٧٠

رواية الشعر وإشاده وحفظه ، واحتج لكل ذلك بما رُوي عن النبي ﷺ من  
 جماع الشعر وإحارته ، والإثابة عليه ، وبما رُوي عن الصحابة والتابعين والعقلاء  
 وغيرهم من الشعر في الأعراس المختلفة . واحتار احساراً واشعاراً تحت عنواني  
 قول الشعراء في المديح ، وقولهم في الهجاء . وقليل ما كان يطلق عليها ، ولا يكاد  
 يزيد قوله على استحسان من استحس أو استهجان من استهجن . وعقد أروانا  
 حريثة في مداراة الشعراء وتقييتهم ، ورواة الشعر ، ومن استمدي عليه من  
 الشعراء ، وأحسن ما يُجْتَلَب به الشعر ، ومن رفعه المدح ووصفه الهجاء ، وما  
 يُعَاب من الشعر وليس يعيب .

وتحت « ما يعاب من الشعر وليس يعيب » أوردَ حلة أشعار متفرقات  
 أورد عليها المتقدمون عيوباً من وجه أو نحو . وكتب في رواياتها بعضها  
 - أحياناً - ما يردُّ ذلك العيب المرعوم ، كما أن المؤلف رد بعض تلك العيوب  
 عن الشعر ، ووجه المعنى إلى ما قصد إليه الشاعر أو ما ألهه العرب في لسانهم  
 من ذلك قوله « وما عاوه وليس يعيب قول رهير .

قِفْ بالديار التي لم يَمْعَمِ القِدَمُ بلى وعيبرها الأرياحُ والذَبَمُ

فمن ثم حَقَّقَ في معنى واحد ، فقص في عصر هذا البيت ما قال في صدره  
 لأنه رغم أن الديار لم يَمْعَمِ القدم ثم أنه ابتغى من مرقدِه فقال . بلى عماها وعيبرها  
 أيضاً الأرياح والذِم . وليس هذا معناه الذي ذهب إليه ، وإنما معناه أن  
 الديار لم تَعَفْ في عيهِ ، من طريق عَظَمَتِ لها وشعته عن كان فيها ، (١) . وهو  
 يردُّ أحياناً على أعلام ما عيَّاهم ، ردُّ على ابن قتيبة في معنى بيت ، قال « ومما  
 عابه ابن قتيبة وليس يعيب قول المرقش الأصغر :

صَبَحَا قَلْبُهُ عَمَّا عَلَى أَنْ دَكَّرَهَا إِذَا دُكِّرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِماً

فقال له فكيف يصح من كانت هذه صفة ؟ والمعنى صحيح ، وإنما ذهب  
 إلى أن حاله هذه ، على ما تقدم من سوء حاله ، حال صحو عبده ، ومثل هذا

(١) المقدّم . ٣٣١ .

في الشعر كثير لأن بعض الشر أهون من بعض .

وتحدث عن « تدهيح الحسن وتحسين القبيح » حديث الراصي به ، فكأنه يرى أن الإبداع المعنى لا يتصل بالصدق أو الكذب ، ولم يعلق على ذلك توضيح فكل ما جاء به أخسار (١) .

المزقات . وعبر عنها اصطلاح عليه باسم المارقة ، بالاستمارة (٢) . فعرض بمدح وقدم لها نصارة من عبده . وقال إن الاستمارة قديمة في الشعر والنثر ، وهو يرى أب معظم الممائي مأخوذ بعضها من بعض « وقلماً يأتي لهم معنى لم يَسبق إليه أحد إما في منطوق وإما في منثور . لأن الكلام بعض من بعض ، ولذلك قالوا في الأمثال ما ترك الأول للآخر شيئاً ، ألا ترى إلى كعب بن زهير وهو في الرعييل الأول والصدر المتقدم قد قال .

ما أَرانا نَقولُ إلا مُعَارَا أو مُعَادَا من شعربا مَكْرُورَا ،  
وهو يرى أن أحد الشعر من النثر والعكس ، من الاستمارة الحمية التي لا يؤبه بها . كما أب أحد المعنى والريادة عليه يجعل حق المعنى الذي راد فيه .  
« وذلك كقول الأعشى :

وكأس تَمَرْتُ على لَدَقِ وَأَحْرَى كَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

فأحد هذا المعنى الحسن من هائى فحسّه وقرنه إذ قال  
دَع عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ لِعِرَاءُ ودَاوِي نَالِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ  
وقال بإمكاتب قوارد الحواطر ، ونقل عن الأصمعي شيئاً بهذا المعنى .

الضرائر : وعقد فقرة في . ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام . وهو ما صار معروفاً باسم الضرائر الشعرية . ولم يعرِد في ذلك رأي خاص بل نقل عن أبي حاتم والأصمعي وأبي عبيدة وسيبويه . واقتصر في الضرورات على ما صدر به كلامه ، قال « قال أبو حاتم : أبيع للشاعر ما لم يبع للتكلم ، من قصر الممدود ومدّ المقصور ، وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف

ما لا يصرف ، وحذف الكلمة ما لم تلتص بأخرى كقولهم . 'فل من فلان' ،  
وحجم من حمام .. (١) ، وكان يطلق تعليقات حميفة ، كقوله . وأما قصرهم  
المدود فعائر في أشعارهم ، ومدّ المتصور عندهم قسيح (٢) . ومثل . وأما  
صرف ما لا يصرف عندهم فكثير ، والقبيح عندهم ألا يُصرف المصروف ،  
وقد يستعاد في الشعر على قبحه ، قال عباس بن مرداس :

وما كان حصنٌ ولا حاسنٌ يفوقان مرداسَ في جمع ، (٣) .

وعقد فقرة تحت عنوان فاب ما أدرك على الشعراء ، في كتّع أخطاء  
الشعراء في معانيهم أو تناقصهم فيها ، أو مبالغاتهم ، أو أخطائهم اللغوية والصورية .  
وهو في معظم ذلك ناقل ، غير أنه يشارك أحياناً ويعطي بعض الرأي . فنقل  
ما أدركه أن قبيحة على بعض أبيات امرئ القيس في المعلقة ، ثم أردف . وأقبح  
من هذا عندي قوله

فطلّ العذارى يرمين بلحمها وشحم كهداب الدّمقس المُقتل ، (٤)  
ونقل ما أحد على المتلمّس في قوله

أحارث إنا لو تُسَاط دماؤنا تركابن حق لا يمّس دم دما  
ثم قال « وهذا من الكذب الحال » (٥) فكانه لم يقل بهذه المجازة  
ولم يقس تناولات السحويين لقول العرودق

وعص رمان ياب مروان لم يدع من المال إلا مسحناً أو محلف

قال « وقد أكثر السحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه شيء  
يُرضي » (٦) ولعل له موقفاً واضحاً في هذه المسألة ، فإنه يقلل الخطأ السحوي  
إذا كشف الشعر عن معنى جيد أو تشبيه رائق ، وهذا مفهوم من تعليقه على  
الحبر التالي « دخل العتامي على الرشيد فأشده في وصف العرس .

كأن أدبهِ إذا تشوّفا قادمةً أو قلماً مُحرّفا

فعلم الناس أنه لحن ، ولم يهتد أحدٌ منهم إلى إصلاح البيت غير الرشيد ، فإنه

(١) المقد ٣٥٤ (٢) المقد ٣٥٦ (٣) المقد ٣٥٨

(٤) المقد ٣٥٧ (٥) المقد ٣٥٩ (٦) المقد ٣٦٢

قال « تحال أدبيه إذا تشوها » والراحر وإن كان لحسن فإنه أصاب التشبيه <sup>(١)</sup> ثم عقب المؤلف على ما يدركه العلماء على الشعراء وأشار إلى التحقّي الذي قد يلحقهم ، ومثل لذلك شواهد تُصنف الشعراء . « ولكن أصحاب اللغة لا يصحّونهم وربما علّطوا عليهم وتأوّلوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها » <sup>(٢)</sup> وحتم المؤلف الفصل بملاحظات عامة عن رأيه في الشعر فكرر رأي ابن قتيبة - ولم يذكره - في أن « لكل دي فصل فصله ، ولا يجمع المتقدم تقدّمه ، ولا يصير المتأخر تأخره » فأما من أساء العظم ولم يحسن التأليف فكثير... » <sup>(٣)</sup> . وقرن الإحادة في الشعر والمثرا بما يسعي قوشره من مساسة الطبيعة أو ما سميته بالاستعداد الذهني . وإن التماس ذلك غير مُحْتَدٍ . « ما لم تكن الصناعة مجارحه لذهلك وملتحمة بطبعك » <sup>(٤)</sup> . ويتّين أن التمرس شعر المصحاء وكلامهم يساعد على تقوية البيان وشهد الطبع وحدة الدهن ، بشرط الاستعداد السابق ، الذي أشار إليه ومن هنا لا يجمع الشاعر أو الكاتب اختصاره كلام غيره إذا لم تكن له أداة من ذهب ثاقب ومراس شديد .

**اللفظ والمعنى** وعالج على قضية اللفظ والمعنى فقرر « أن العلماء شهِت المعاني بالأرواح ، والألفاظ بالأحساد واللباب ، ولا بدّ من المعنى الحرّ واللفظ الحسن ليتمّ للكلام رونقه وبهاؤه . وهو يصحّ ناب يوصع المعنى مع شقائقه وقربائه . وهو يميل إلى ما كان وليد الطبع دون التكلف ، وما صدر عن السهولة دون التعقيد . وحساء مختارات شعرية في أعراض محتلمة ، كرقعة التشبيب ، والتوديع ، والشحول ، لتكون أمثلته تطبيقاً لها ارتقى من رأي في الشعر . وقدّم لأول قصيدة اختارها بقوله « ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع المعنى رقعة ، ويؤدي عن الصمير إناسة ، مثل قول العباس الأحف .. » <sup>(٥)</sup> واختار لنفسه أبياتاً عارض بها صريح العواني ، ثم قارن بين شعره وشعر صريح ولم يجد له إلا فصل التقدم .

وعقد فصلاً كاملاً لدراسة العروض ، ليس فيه شيء ذو نال يدخل في نطاق البحث .

(١) المقد ٥ ٣٦٨	(٢) المقد ٥ ٣٩٠	(٣) المقد ٥ ٣٩٢
(٤) المقد ٥ ٣٩٤٠	(٥) المقد ٥ ٣٩٦	

## البديع في فصل الربيع

من الكتب الطريفة التي لم تنسها الأيام ، كتاب البديع في وصف الربيع لأن حبيب الحميري ، وهو كتابٌ وضعه مؤلفه ليجمع فيه شيئاً من شعر معاصريه - وفيه بعض النثر - مما يتعلق بوصف الزهور والرياحين ، وتفصيل بعض على بعض ، ووسع دائرة ما احتار فاحتوى كتابه كثيراً من أوصاف رمان الربيع وما فيه ، ومن هنا جاء عنوان الكتاب . وقصر المؤلف مختاراته على ما وحده لمعاصريه من الأندلسيين ، والكتاب بهذا يعتبر صورة من صور اهتمام الأندلسيين بتراثهم . وبهذا في هذه الدراسة أن نعرض لمقدمة الكتاب ، وفيها لهاثٌ نقدية حكيمة يحذر ألاّ "نمعلها" .

والمؤلف هو اسماعيل بن محمد بن عامر ، يكنى أبا الوليد ، ويلقب أواه بحبيب ، من أهل إشبيلية ، وكان « آية في الدكاء والعلم والبلاغة وتحويد الشعر على حداثة سنه » . ونقل الحميدي أنه « الورير الكاتب بإشبيلية ، له ولأبيه قدّم في الأدب والرياسة ، وله شعر كثير يقوله بفعل أدبه » . فهو من أسرة مشهورة ذات أدب ورياسة وعلم وفصل . وأتيح له من لقاء الشعراء والأدباء والورراء ومن في طبقتهم ما جعله يملأ كتابه بأحبارهم وصور مكاتباتهم في مناسبات الربيع ومهرجاناته ، وتوفي « معتنطاً في أول شبابه قريباً من سنة ٤٤٠ » ، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وذكر ابن نسام أنه رأى قفنه . وفي كتابه مختاراتٌ من شعره ، وأثنى ابن نسام في مواضع مختلفة من ترجمة الحميري على شعره وبثره وأعلى مدخلته .

### مقدمة الكتاب

أعلن في مقدمة كتابه أنه يصف في فصل الربيع لأنه بديع الحال ،

(\*) حذرة المتنس الحميدي ١٥٢ والتكملة لابن الأبار ١ ٤٧٤ ، بمبه المتنس رقم ٥٣٤ ص ٢١٣ - ٢١٤ ومقدمة الكتاب حيث نقل ترجمته من ابن نسام

رائق الحُسْن بما لا حاجة معه إلى إقامة الدليل ، وأنه يؤلف كتابه على غير مثال سبق في هذا الفن « وهو مع هذه الصفات الرائقة والسيات الشائقة والآلات العائقة لم يُعْنِ بتأليفه أحد ، ولا انعرد لصنيعه مفرد » (١) . ولم يدسّكر لمير أهل الأندلس وعثّل ذلك من وجهة نظر مختلفة ذات طرفين : فأوصافهم - أولاً - لم تتكرر على الأسماع ولم يتبدّلها التكرار ولا كثرة الدّوراب ، فإذا دَوّنها برلت من الطّماع مرّلة حسنة ، واستقبلتها تنوّق وشوّق . والمؤلف - ثانياً - بتدوينه ما قال الأندلسيون في الربيع يسجل ما يمكن أن يصيغ بإعماله ، ولم تحسروا على ما لم يدوروا بعد فوات الأوان . والتفت إلى شعر المشاركة فقال لبّ العوس لا تميل إليها لكثرة ترددها والوقوف عليها . وحصّ العلق الميس منها بالإعراس ، واستمى عنه مما لدى أهل بلده من رائع جميل . وهذه خطوة لا يعرفها لأحد ، إلا أن كلام ابن حرم قريب من هذا وإن لم يكن مثله في الحدة ، قال الجيبي « وأما أشعار المشرق فقد كثّر الوقوف عليها والبطر إليها حتى ما تميل نحوها العوس ولا يروقها منها العلق الميس مع أبي استمعي عنها ولا أوح إليها بما أدكره للأندلسيين من النثر المتدع والطم المخرع ، وأكثر ذلك لأهل عصري إذ لم تعب نوادرهم عن ذكرى » (٢) .

وألح على هذه الفكرة من طرف آخر ، فعثّل عدم ذكره سوى شعر معاصريه بصياح معظم آثارهم ، والتفت إلى المشرق فقال لهم سبقوا الأندلسيين في فصل التصنيف والتأليف ، ولكمهم جمعوا كل شيء الحسن من أحبارهم وآثارهم والقسيح ، ثم لهم كانوا بما كان لهم من مسيرة التاريخ العريق البعيد الأمد ، مما يسمح بكثرة التصنيف . ويرى أن المشاركة على الرغم من كل تلك الميزات لا يصلون إلى ما وصل إليه الأندلسيون « لكن أهل المشرق على تأليفهم لأشعارهم وتقييمهم لأحبارهم مد تكلمت العرب بكلامها وشعلت نثرها وبطامها إلى هلم حرا لا يحدون لأنفسهم من التشبيات في هذه الموصوفات ما وحدته لأهل بلدي على كثرة ما سقط منها من يدي والمفلة التي

(٢) البديع ص ٢ .

(١) البديع في وصف الربيع ص ١



ذكرتها عنها وقصة التهنئة بها ، وعلى قرب عهد الأندلس بمنحلي الإسلام فكيف بمنحلي الكلام ، <sup>(١)</sup> . ثم يتم فكرته ، ويعتذر للأندلسيين لو كانوا قصرُوا : « فكيف يرى فصلهم وقد سبقوا في أحسن المعاني مُحَنَّتِي وأطيبها مُحَنَّتِي ، وهو الباب الذي تضمنه هذا الكتاب فلم فيه من الاحتراع العائق والإنتداع الرائق وحسن التمثيل والتشبيه ما لا يقوم أولئك مقامهم فيه .. » <sup>(٢)</sup> . وهذا كلام له شأن . فهو يميز شعر الأندلسيين - وبخاصة فيما كان يصف الربيع الربيع والأراهير وما يتعلق بها - ويرفعه عن مرلة شعر المشاركة ، ويرميه كلاماً عاماً ليطلي على عموم الأندلسي وعموم المشرقي .

وقدّم كتابه إلى القاضي ابن عباد صاحب إشبيلية ، واستعمل ذلك التقديم بأن نسب إلى القاضي واسه ما يقدمه الشعراء في رمها من إحسان إليها ، فالتها كفتح اللها : « ونقدر ذلك أعمداً الفكر وأعموها النظر فسطوا في حودها درراً من الكلام لا تسلك على مسلكتها غيرُ الأيام ٤٠٠ . وهذه نظرة معروفة عن أثر الحافر المادي إن صح هذا التمييز .

هذا يحمل ما جاء في مقدمة الكتاب ، وقد لا يكون فيها كبير عناء بالقياس إلى ما نتطلع ، ولكنها امرأة أندلسي فيه من دفعة الشباب شيء كثير . وهو من علماء قلائل أطلقوا الحكم عاماً تفصيل ما هو أندلسي تحملة على ما هو مشرق حملة ، ولو كان ذلك في حيز من نواحي الحياة الفكرية . وهو في كتابه يصدر عن ذوق خاص ، ذلك أنه يمكن استخلاص نظرتة إلى مقياسه الذي يحكم به على الشعر ، ويستحق به التفصيل والتقديم . وهو يتم صاحبتين عراة المعنى وحيدته ، وسلامة اللفظ وصنوده عن ( الطبع ) ، مع إعجاب عام بالندية وللندية عند الأندلسيين مكانة مميزة ، وكما أشرنا عند ابن عبد ربه إلى اعتداده بالندية وتأثره بالمشاركة في الاعجاب بحسن الحوار ووقوعه موقعه .

ملاحظات .

قدم المؤلف لآيات صعبها ابن المرح الحياياني بقوله . ومن غريب الوصف في

(١) النديع ص ٢ . (٢) النديع ص ٣ .

عجيب الرصف قول. «<sup>(١)</sup> ووصف قطعة أخرى بأنها غريبة التشبيه ، للشاعر نفسه . وهو يقلب المعاني المخرعة في أبيات القصائد التي ينتهها ويقارن بين مقطوعة وأخرى بما يدل على دوق تام دقيق ، ولو اتسع كلامه فشمّل معظم الأبيات لحاء بدراسة يدع ، وهذا مودع من بعض تعقيباته قال وللحاحب أي الحسن حـ من عثم المصعمي رحمه الله في هذا المعنى ( وصف نواوير عتامة ) أبيات نادرة فيها تشبيهات رائعة وهي .

انظر إلى الروص الأريص تحالـ كالوثنى تمتق أحسن التمشيق  
وكأما الشوسان صب مدفعـ لعت يدها بحبه المشقوق  
يوم الوداع وشرقت أنوائه سرحاً عليه أيتما تمريق  
والترحس العص الذي محارـ كعت من التمشيد والتأريق  
يحكي لنا لون المصعب نابيه وإذا تسم بكته المشقوق  
وكان دائرة الحديقة عندما حاد العمام لها رشف التريق  
فلك من الياقوت يسطع نورـ فيه كواكب سحور وعقيق

شبه أوراق السوس في افتراقها بحب مشقوق وهو معنى دقيق أبقى ، وقد تداوله جماعة وأطعن من احتراعه . وتشبيه الأخير في الحديقة من التشبيهات العقم على الحقيقة «<sup>(٢)</sup> . واهتم المؤلف برصد التشبيهات والتشبيه على مواضع الجمال فيها ، والمخترع منها والمكروه ، وابتدى إحصاءه بقلب التشبيه المألوف ، ونقل شراً للكاتب أي الأصح من عند المرير فيه .

والورد ماءً ودارـ سالا على وجه نصه  
صدان في صحن حديـ قد ألما بعد نعضه ..

فعلق على البيت الأول . « وهذا البيت غاية ، ووصف الورد نهاية ، وإن كان معروفاً في وصف الحدود ، فقلبه إلى وصف الورد بما أحسن فيه وأعرب به «<sup>(٣)</sup> . والالحاح على التشبيه وما يتصل به يعكس اهتمام الأندلسيين بالصورة

(١) البديع في وصف الربيع ص ٦ (٢) البديع في وصف الربيع ص ٧

(٣) البديع في وصف الربيع ص ٣٢ - ٣٣ .

(٤) البديع ص ٤٦ - ٤٧ .

الشعرية بل استمرار ذلك الاهتمام ، فقد سبق المحيري أديب آخر جمع شعراً كثيراً ونوّنه وصنعه على الموضوعات وحمه في كتابه التشبيهات من أشعار أهل الاندلس وهو ابو عبد الله محمد بن الكتاني الطيب <sup>(١)</sup> وكتاب البديع يكمل مقصد ذلك الكتاب على وجه من الوجوه .



(١) حقه الدكتور إحسان عباس مع مقدمة وإقية . ( بيروت - ١٩٦٦ )

## أبو عامر عبد الملك بن شهيد

لو كانت رسالة التوامع والزوامع وصلت إلينا كاملة ، بالإضافة إلى كتب أخرى صاغت من كتب ابن شهيد ، لكان الحديث عنه أعرر وأوفر ، ولاتصحت مكانته الحقيقية في تاريخ النقد الأدبي . وكل ما لدينا هو بقايا تلك الرسالة ، وأخبار متفرقة عنه تفصح عن آراء متفرقة ، وتبين مكانة مرموقة لشعره وكلامه .

حياته . هو أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشعبي ، الشاعر والأديب الناقد . ولد في أسرة أدب ورياسة ، فقد كان أبوه عبد الملك أو مروان عاملاً للمصور بن أبي عامر ومقرناً لديه . واستمر عاملاً على الجهة الشرقية تسعة أعوام بتدمير وبلنسية ، فلما ملّ العمل طلب الإدالة من المصور فورد قرطبة عام ١٠٠٠ وبعث أنفاه المصور له ، وراد له في الأعطيات (١) . وعُرف عن أبيه الاهتمام بالأدب فألف التاريخ الكبير في الأحبار ورتبه على السنين (٢) وله أشعار صدر في بعضها على المدينة في محال المصور تدل على تقدمه في الصناعة وتمكنه من الفن (٣) . في هذه البيئة نشأ أبو عامر وأدرك من ر العامريين على والده وأسرته وعليه أيضاً ما هر نظره وملأ نفسه بحب دولتهم والإعجاب بهم على الحملة . فلما اضطرب أمر الأدلس بنشوب الفتنة وتغير حال قرطبة تنكرت الأيام لأبي عامر ، وصارت صورة قرطبة في عينيه عجوراً قبيحة ، والذي أشكو

(\*) انظر الدخيرة ١/١ - ١٦١ - وما بعدها ، حدة الفتن ١٢٣ - ١٢٧ ،  
نبيه الملتصق الرحمة رقم ٤٣٧ ، المغرب ١ - ٧٨ - ٨٥ ، مطمح الأئمن ٦١ - ٢٢  
المغرب ( ط . مصر ) ١٥٨ - ١٦٤ ، شذرات الذهب ٣ - ٢٣ ، مصحح  
الأدباء ٣ - ٢٢٠ - مجمع شاول ملاهوانه وطبعه في بيروت ١٩٦٣ وانظر تاريخ  
الأدب الأدلسي ١ - ٢١٥ - ٢٤٤

(٢) الصلة ١ - ٣٣٨

(١) الدخيرة ١/١ - ١٦٧

(٣) الدخيرة ١/٤ - ١٧ - ١٩ .

منه أعرب المراتب وأعجب العجائب : بث شاعل ، وترج قاتل وصبر بيمص ،  
ودمع بيمص لجور كحراء سهكة درداء تدعى قرطمة .

صخور لعمرُ الصبا فانية لها في الحشا صورة العانية  
تردبت من حرن عيشي بها عراماً فيا طولاً أحرابية<sup>(١)</sup>

وقد أدرك الفتنة شائاً لم يكذب يحاور العشريين ، ووحد نفسه مضطراً للعمل  
لكسب لقمة العيش . فلهحق بمجاهد العامري صديقه فلم يجد عنده ما يُرصي  
نفسه الطموح المفعمة بالكبرياء ، ومدح بني حمود بعد عداوتهم على قرطمة . ودخل  
السجن في أيامهم<sup>(٢)</sup> فلقى منه ما يرضه - وهو الشديده الحساسية - فاستعطف  
المتلبس بن حمود حتى أطلق سراحه . وتقلب في أطراف من السياسة ، فورر  
للمستظهر الأموي ( عبد الرحمن بن عبد الحار ) مع ابن حرم ولكن هذا لم  
يلت حليعة أكثر من ٤٧ يوماً وكان مقرباً من هشام بن محمد آخر الأمويين ،  
والذي تلقى بالمتد<sup>(٣)</sup> .

ونقل ابن سعيد في ترجمة الشاعر ابن الحساط - وكان لادع اللسان - وقيل  
له . كيف كان هشام المعتد فقال . يكفي من الدلالة على اختياره أنه استكتبني  
واتخذ ابن شهيد حليساً<sup>(٤)</sup> وكان ابن الحساط أعمى وابن شهيد أصم<sup>(٥)</sup> . وفي  
رسائله وشعره ما يدل على صلته بالوثق (عبد العريس أبي عامر) وأبي عامر بن  
المطهر ، وقد ظل يذكر العامريين ويستوحي ماصيهم إلى أن مات  
( سنة ٤٣٦ . )

عاش ابن شهيد حياة حافلة ، فعرف الأمراء والوزراء واتصل له من ذلك  
سبب وإن لم تمككه الأيام من مكانة كمكانة أبيه في السلطان . ومال من حياة العيش  
واللهو بصيداً عرّضه للسجن ، وعلقت عليه البطالة فلم يحمل في آثاره انصياح  
دين ولا مروءة فحط في هواه شديداً حتى أسقط شعره ، ووم نفسه راصياً في  
ذلك بما يبلده ، فلم يقصر عن مصيبة ولا ارتكاب قبيحة<sup>(٦)</sup> ، وكان إلى هذا سريع

(١) الذخيرة ١ ١٧٥

(٢) مطمح الأبعس لابن حاقان ٢٠

(٤) المغرب لابن سعيد ١ ١٢٣٠

(٣) المغرب لابن سعيد ١ ٨٥٠

(٥) الذخيرة لابن سمام ١ / ١٦٢٠

الدعوة مسرفاً في العطاء ، وفي المطرب حادثة تلحق بالتقصص ، عن حكرم ابن شهيد<sup>(١)</sup> . أما عن نظريته إلى نفسه فانه كان محسناً بشعره وبثوره ، مثلياً من مكانته بما يراه لنفسه من الذكاء والمقدرة ، وبما تسمح به يده من بدل وعطاء ، وبسببه العريق وعلى الرغم من حلاله هذه فان أصدقاءه كثيرون ، وإن له بينهم مكانة وفي قلوبهم إعجاباً . فمهم أبو محمد بن حرم ، وابن عمه أو المعيرة ابن حرم ، وأبو حمزة بن اللبائي أحد الكتاب المشهورين ، وأبو بكر بن حرم الذي أرسل إليه التواضع والزواجع . وفي ديوانه عدد من المراثي يدل على صلته بكتاب القوم . ومن جهة أخرى فإنه كانت بيته وبين بعضهم مسافرات وحصولات كالذي كان بينه وبين الشاعر ابن الحسّاط والعموي ابن الإلهيلي ، وأبي بكر الكاتب المعروف بأشكيباط .

#### شعره وبثوره .

في نقاش بين ابن شهيد وتابيع ابن الإلهيلي في التواضع والزواجع واسمه أيوب الساقية ، بقراً « فقال لي هذا صاحب أبي القاسم (ابن الإلهيلي) ما قولك فيه يا أيوب الساقية ؟ قال فقد لم أعرف على من قرأ .. فقلت وأما أيضاً لا أعرف على من قرأت . قال أثنى يقال هذا ؟ فقلت . فكان ماداً قال فطارحني كتاب الحليل فقلت هو عدي في رنديل ، قال فاطري على كتاب سيبويه ، قلت . الهرة عدي عليه<sup>(٢)</sup> . » وابن شهيد لم يحصّل الوفير الواسع من علوم عصره ولكنه عي بمطالعاته الكثيرة ومخطوطه من شعر المشاركة ، وتشهد له معارضاته لعدد كبير منهم ، ومناقشاته في رسالته .

وهو في ثوره كما وصفه ابن حرم بقوله « ولما في العلماء أحمد بن عبد الملك ابن شهيد ، وله من التصرف في وحوه البلاغة وشعابها مقدار يطق فيه لسان مركب من لساني عمرو وسهل<sup>(٣)</sup> » ، أما شعره فيمتاز بالقوة والحزالة ، وطرق البديع في غير إسراف ، وقد ساعدته معرفته بالأساليب الثرية والشعرية إلى وقته على انتهاز حطة خاصة به ، وخاصة بعد استكمال مذهب البديع مع أبي

(١) الدخيرة لان سام ١ / ١ - ١٥٨ - ١٥٩

(٢) الحدوة الحميدي . ١٢٤

(٣) الدخيرة لان سام ١ / ١ - ٢٣٤

تمام ، وسنعود إلى رأيه في دراسة آرائه النقدية .  
آرائه النقدية :

عُرف عن ابن شهيد أنه ألف رسالة التواضع والزواجع ولكنها لم تصلنا كاملة ، ومنها مختارات في الذخيرة لاسن سام . كما أن صاحب الذخيرة نقل من رسائله الأخرى مقتطفات تعيد فيها بحسب سبيله . وفي ترجمته المقدمة ، وأحباره المشوثة ملاحظات قيمة يمكن أن يعيد منها كالدي في الحدود . وله أيضاً كتاب ( حاوت عطار ) ترجم فيه لعدد من معاصريه ، وبعد في تلك التراحم إلى تطبيق آرائه ونظرياته النقدية ، ومار أساليبهم وخصائصهم ، وهو كتاب صائح ، منه مقتطفات في بعض كتب التراحم .

لم يكذب بطهرين أن عدده وبين ابن شهيد ما قد أندلسي له أثر ندرسه ، وعاد النقد إلى حلقات الأوديين والمعلمين بوجهه على طرر مستوحاة من معارفهم ، ومثلهم التي يُملوها ، وإلى ندوات الأدباء وبرهاتهم ومحال الأبراء والوراء بأحكام سريعة وآراء تدوقية . وساعد تغير الحالة السياسية والاجتماعية على مرور شخصيات هامة مثل ابن شهيد وابن حرثم ، وأطلق ألسنتهم . يضاف إلى ذلك أنها كما شاعرين وكائين ، مما يُصعب على ما يصدر عنهما من آراء صفة حميرة ، ذلك أن عندهما مثلاً يُلعون بها حين ينتقدون ، وطرفاً يستهجوها عملياً حين يتسكتون عن حادة المؤلف . ولهذا فإن آراء ابن شهيد النقدية - معظمها إن لم نقل كلها - صادرة عن وعي ورأي تحريبي لا رأي نظري . ودارت ملاحظاته حول مشاكل كان له فيها صلح ، وناقش أموراً أحدها على غيره . أوعدها حصومه من معاييب كلامه ونظامه . وسجد في شتات آرائه ما يكون نظرة شاملة متكاملة ، وأحكاماً على مدارس واتجاهات في الشعر والنثر ، وعلى نعر من الشعراء والكتاب من معاصريه وأهل بلده ، ومن المشاركة قديمهم والحديث .

#### مسألة البيان .

تعرض ابن شهيد لموضوع البيان كيف يتأتى للسان ، وما هي أدواته وآلاته ، ما مقدار المصير الحلقي فيه وما مدى تأثير الصاعقة والكبد ، وكيف يتعلم الصبيان البيان ، وهل البيان واحد في كل العصور أم تتغير مقاييسه بتغير

الزمان ... ولم يطرق ذلك مرة واحدة بل بثّ ذلك في فصول نفلها أو نقل  
 منها ابن سنام وفي التواضع والرواسع أيضاً . وهو يرى ان البيان نتاج شيئين  
 متلازمين : الطبع ، ويعني به ما فطر عليه المرء من موهبة ومقدرة ، والآلة  
 بما يستطيع التعليم أن يرحه به ، ويصقل ويصمي . ولا تستطيع الآلة وحدها  
 أن تمنع في شيء ، قال : وإصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير العريب ،  
 واستيعاء مسائل النحو ، بل الطبع مع وره مع هذين<sup>(١)</sup> . ويتعلم في الطبع  
 فيجده مركباً من شيئين أيضاً . النفس أو الروح ، والجسم . وعنده أن  
 الروحانية إذا علت على الحسابية طلعت صور الكلام والمعاني في أهل هياتها  
 وأروق لسانها ، وإذا علت الحسابية كان ما يطلع من تلك الصور ناقصاً من  
 الدرجة الأولى في الكمال والتمام ويعطي هذه الروحانية قوة تستطيع أن تسع  
 على الكلام أهي رونق ، وأن تأتي بالعريب ، وعرف العريب بأن يتركب  
 الحسن من غير حسن ، ومثل لذلك بقول امرئ القيس .

★ ألا عم صاحباؤها الطلل البالي ★

وقوله :

تسورنّها من أدرعات وأهلها يثرب ، أدبى دارها بطرّ عالي  
 وعلق على هذا وأشابهه بأن ألقاطه عادية ، ولكنه يعلق بالنفس ويستولي  
 على القلب . وكأنه يتوجه إلى حُسْن النظم الذي يطرّبه بعضهم كأن حرم  
 وفريق من المعتزلة إلى إحصاء القرآن ، وأدار عليه عند القاهر الخرجاني  
 الإحصاء والبلاغة .

ويبحث في تعليم البيان ، فبدأ بمقالة الحاحط إن تعليم البيان أصعب من تعليم  
 النحو والعريب وانتقده لأنه سمع عن الناس كيف يكون ذلك ، صاعاً ومجلاً  
 ولو كشف عن وجه التعليم وصور كيفية التدريج لأرى كيف وصح الكلام  
 وتربى البيان ، وكيف التوصل إلى حُسْن الإنتداء وتوصيل اللفظ بعد الانتهاء ،  
 وأندى لهم عن تدبير المقاطع والمطالع فإنها معادن الصعقة ومواضع ومفاتيح  
 الطريقة ولكنه استمسك بعائذته ، وصن بما عده عيرة على العلم وشعاً بشمرة  
 المهم<sup>(٢)</sup> .. ورأى ان تعليم الصبيان طرق البيان ممكن وهو مرهون بمدى

(١) الدخيرة لاس سنام ١/١ ١٩٧ . (٢) الدخيرة لاس سنام ١/١ ١٩٨ .



نحاة التلميد ، ومشاركته على التعليم ، لأن البطالة على الغنيان عالية كما يقول ، وضرب مثلاً بعمته من الناس تريد أن تأخذ ( السر ) الذي يجعل الناس : خاصة وعامة تتحمل على شعر أمثاله ويدبر حلها . فيقول انه البيان <sup>(١)</sup> وليس من السهل تعلمه ، ثم انه لا بد بعد تعلمه من معرفة مواضعه ، فإن لكل مقام مقالاً . ولكل صرب من الناس صرب من الكلام ، ووجه من البيان فتعريك المتألمين والقضاة ، غير تحريك المحلاء من الكبراء الى البدل وسب السوق وهماؤم غير سب الأشراف فإنه عويص عسير .

وانتقل من اعتبار المقصود بالخطاب من رفيع ووصبح وعالم وحامل إلى أمر آخر متّصل به ، فكما أن لكل مقام مقالاً فكذلك لكل عصر بيان ولكل دهر كلام ، ولكل طائفة من الأمم المتعاقبة نوع من الخطابة وصر من البلاغة <sup>(٢)</sup> . وهو يلاحظ بدقة ودراية كيف تطوّر أمر الشعر والنثر من عصوره الأولى وهلم حراً إلى عصر ابن شهيد .

وفي الشعر قال إن الكتابة الأولى تحولت الى طريقة عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وسهل بن هارون . فالصيغة معهم أوسع وأشدّ دراعاً وأور شعاعاً لرحمان تلك العقول ، واتساع تلك القرائح في العلوم <sup>(٣)</sup> . وبعد هذه الطريقة جاءت أخرى قام بها ابراهيم بن العباس الصوفي ، ومحمد بن الريات وابنا وهب . فرقت الطباع ، وحف ثقل الكلام <sup>(٤)</sup> . ثم دخل التعميق ، واعتزى الكتابة شيء من التكلف ، فكانت إحالة أخرى الى طريقة مديع الرمان الحمداي ، وشمس المالقي قانوس بن وشمكير وأصحابها .

ولاحظ في الشعر شيئاً قريباً مما لاحظته في النثر ، فقد كان الشعر على حال من الصعقة انتقلت وتحولت فانتقال الرمان ، وذكر ما كان من صبيح صريع العواني وبشار بن برد وأبي نواس في التمديع والحروح به عن العادة التي كانت قبلهم من استعمال أفانيه والريادة في تعريض متونه . ولم يلبث ان حرج أو تمام مدهبه المُسرف في التحميس ، والإعراب مخرج عن العادة ، ولكنه تمكن من استعماله فأعجب به الناس ، ووترسم أثره الكثير حتى كاد يعطب . فكل

(١) الدخيرة لابن سمام ١/ ٢٠١ . ٢) الدخيرة لابن سمام ١/ ٢٠٢ .

(٣) الدخيرة لابن سمام ١/ ٢٠٢ . (٤) الدخيرة لابن سمام ١/ ٢٠٣ .

شعر لا يكون اليوم مجيباً أو ما يشبه تمحه الآذان<sup>(١)</sup> . ولكن ابن شهيد يخرج على هذا الذي بهر الناس ، ويرى ان الاعتدال في الأمر أحسن وأقوم ، وكأنه يطر إلى طريقته حين أثنى على أسلوب صريع العواني فقال : ولذلك فصل أهل البصرة صريع العواني على أي تمام لأنه لس ديباجة المحدثين على لامة العرب ، فتركب له من الحسن بينها ما تركب ،<sup>(٢)</sup> .

### صنوف الأدباء .

وهو يصح الأدباء في صنف ثلاثة ، من كان في أحدها فهو أديب يستحق الذكر ومن عداها فليس بذلك .

مهم من يجترع المعاني ويقع على الألفاظ المحيطة الجيدة ويحمد الوصف والاستسباط ، ولكنه يعجز عن تأليف الكلام تأليفاً جيداً ، فيعقد كلامه الروق ويعدم بهاء السهجة وشراف المثلة .

ومهم من يمتار بقدرة حارقة على احتلاء المعاني والعوض على اللطيف المتكرر ، إذا اردحت عليه في الكلام المطالب أحمل له البارق ، وفكره القادح فحاء بهاء العرص ، في ثوب حسن الماء جميل الرواء ، لا يقف أمام بيانه شيء !

ومهم من لا يحود دائماً وفي كل حال ، ولكنه إذا حو به وحرك استطاع أن يعمل الحيلة ، ويشارك في الصعقة ، ويعمد إلى التلغيق والحيلة . وبذلك يصاحب الأيام ، ويحاري أسماء الرمان ، ولا يجرح أصحاب البيان عن هذه الأصناف ، ومن جرح عن هذه الطبقات الثلاث لم يستحق اسم البيان ، ولا يدخل في أهل صناعة الكلام ،<sup>(٣)</sup> .

والتمت إلى المعلمين ليطلق نظريته في البيان على ما يصنعون وهو لا يكف عن الإراء والحتل على ما يأتون به ، فينتقد أسلوبهم في التعليم وطرائقهم في الكتابة ، وما يصدر عنهم من نقد الشعر ونقد النثر ويرى أنهم حملة لا يصلحون للكتابة ولا للنقد وأهم مقصرون عن الإمانة ، فهم - لهذا - يبطون على حسد للمعيد ، وحقير على المدح وهم لجهلهم ينتقدون طريقة ابن شهيد

وأشاعه في الكتانة. ونقل ابن حيان في ترجمة أحد المعلمين - وهو ابن الإفليلي - أن كتانته كانت على طريقة المعلمين المتكلمين ولم يجر في أسلوب الكتاب المطبوعين<sup>(١)</sup>. ووقع ابن شهيد في ابن الإفليلي وقال منه بيلاً عظيماً ، ولعله كان شديداً عليه مشتطاً في نقده والأحد عليه ، ونقل ابن شهيد أن ابن الإفليلي كان يطر إليه وإلى طبعته من الأندلسيين بمطار واحد : « وهو مع هذا كله يسميها المصحح الجامع ويسمى النديع والصانيء وشمس المعالي المصاريط »<sup>(٢)</sup>.

وهو يطر إلى المعلمين على أنهم مقصرون لا يستطيعون الإحسان فإن استعدادهم الطبيعي مارل عن سوامم و يحسون على أكباد غليظة وقلوب كقلوب الشعرا ، ويرجعون إلى فطن حجة وأدهان صدئة ، لا ممد لها في شاع الرقة ، ولا مدد لها في أنوار البيان . ويعود ليؤكد بطريقته في الطبع المتركب من الروح والجسم ويرى أن تقصير المعلمين إنما هو من طريق الملل الداحلة في فساد الآلة القائمة للروحانية والحادمة لآلات الهمم وأصاب أمراً طريفاً وهو تشوّه الحليقة وأثره في التكبير ، فإن فساد الآلة الطاهرة عنده يؤول إلى فساد الآلة القاسية للروحانية . « فمرطحة الرأس وتسفيطه ، وتواء القمعدوة ، والتواء الشدق ، وسحرر العين ، وعَلِط الأنف واربواء الأرسه » .. وهو كثيراً ما يعيب ابن الإفليلي بوزم أممه<sup>(٣)</sup>.

بن الجاحظ وسهل بن هارون .

بعد ابن شهيد إلى الحديث عن الجاحظ وسهل بعد مناقشة رأي ابن الإفليلي فيها . فقد نقل عنه أنه شتها غثال لم ينعجه لأنه « صرب فيها مثل العامة : يسبها ما بين الملائكة وصبيان الحرس » . ورأى أن هذا من الإحماء العظيم على سهل وعنده أن كلا منهما منحس على طريقته فسهل كاتب سلاطين ، والجاحظ مؤلف دواوين ( كتب ) وانتقد الجاحظ لكونه عن الكتانة النبوية فهي شرف الصنعة المؤدي إلى شرف الملة ، وعلل ذلك بعدم قدرته على الكتانة وجمع أدواتها ، أو سقوط الهممة ، أو بإفراط تحبوط عينيه ، ومال إلى هذا

(٢) الذخيرة ١ / ١ ٢٠٥

(١) الذخيرة ١ / ١ ٢٠٧

(٣) الذخيرة ١ / ١ ٢٠٨

الرأي وضرب المثل بنفسه فقد كان أصم ، وامن الإفريقي لورم أنه <sup>(١)</sup> . ولكنه  
 قرّى بين العالم والكاتب ، فسهل من هارون سياسي كاتب يُحسّ تدبير الملك  
 وخدمة السلطان ، والملاحظ عالم مؤلف يتناول حديثه إلى القول في النعال  
 والكلام في الحردان ١

### من التواضع والزواضع :

وصح ابن شهيد رسالة التواضع والروايع التي سماها شجرة الفكاهة وقدمها  
 إلى صديقه أبي بكر يحيى بن حرم ، وإليه توجه الخطاب بها <sup>(٢)</sup> ، تحيل فيها  
 نفسه مع شيطانه - ولكل أديب ثامنة أو شيطان - يرقى إلى حيث تواضع  
 الشعراء ، والكاتب ، فطارحهم شعره ونثره ، وأخرى يبه ويذهب أحاديث  
 أدبية معتلة ، واستعمل هذا التحيل ليدلي بأرائه . وقد شعلته عدة قصايا حمل  
 رسالته عرساً لها وتبيناً لموقفه منها :

( ١ ) ما مرلته من شعراء قومه وكتائبهم ، وما مرلة شعره ونثره في الأدب  
 العربي بعمامة .

( ٢ ) وما هي حدود الاحذ ومتى يسوع ؟

( ٣ ) ما هو الموقف من طغيان السمع على كتابة الكتاب ؟ وعرج في  
 مواضع محتلة ليسان من خصوصه من المعلمين والأدباء ورجال الدولة بلسان  
 لادع ، يتراوح بين التصريح والتلويح .

صار ابن شهيد مع ثامنه رهيز بن غير إلى أرض الحبس ، وبدأ معه بالمرور على  
 شياطين الشعراء ، فاستندم من شعره ، وكأنه يختار ما يعصه من قصائد ثم  
 ليعارضها ، وكأب يطلب ( الإحارة ) من كل شاعر يلقاه ، ويحطى بعد  
 إظهار براعته بمسألة أحزتك أو ما يشبهها بين إعجاب المعص وعطلة الحاسد ١ .  
 ولقي شياطين أخرى القيس وطرفة وقيس بن الخطيم ، وأبي تمام الذي قال له  
 ما أنت إلا محسن على إساءة رمانك <sup>(٣)</sup> ، ووصف البخاري بأنه من أساتيده ثم  
 أحاره شيطانه أو الطمع كارها . « صاح به رهيز بن غير أحزته ؟ قال أحزته ،  
 لا نورك فيه من رائر <sup>(٤)</sup> . » وكأنه يرى تعوق نفسه على السُّخاري ، ثم حتم بالمتبي

(١) الذخيرة ١ / ١ ٢٠٨ (٢) حدود المقتبس ٣٥١ والذخيرة ١ / ١ ٢١٠

(٣) الذخيرة ١ / ١ ٢١٩ . (٤) الذخيرة ١ / ١ ٢٢١ .

وشرح من حومة الشعراء إلى جماعة الكتاب والمصنفين ، واتفق له اجتماعهم في مكاب - لأجل الحكم على كلامين اختلف فيه قتيان الحن - وعلى رأسهم صاحب الحاحط وصاحب عبد الحميد ، فشهد له الحاحط والتقدم في الصباغتين إلا أنه أسكر عليه تعشيتي السمع في كتابته « إنك لحطيط وحائك للكلام مُعِيد لولا أنك معري والسمع ، فكلامك نظم لانثر » (١) . فاعتذر إليه بدوق العصر وأنه يحاربه ويحاطبهم بما يشهدون له فيه والتقدم ، وأنه على علم بأصول الكتابة ولكم دُهي (بمعاودة أهل الرمان) فعثر كُتهم بالإردواح قال - شيطان الحاحط - فكيف كلامهم بينهم قلت. ليس لسيدي فيه عمل ولا للمراهيدي إليه طريق ولا للبيان عليه سمة ، إنما هي لكمة أعجمية يؤديون بها المعاني تأدية المَحسوس والسط ، فصاح إنما الله أرمهم يا هذا سمع الحكهان فعسى أن يسمعك عدم ويطير لك ذكر أسيهم (٢) وتحلص بهذا من مشكلة السمع التي كانت تشعل ناله ، والتي سالت إلى الأندلس من المشرق وتمكثت بعد شيوخ أسلوب بديع الرمان وقاسوس وشمكير وطبقته . وأثبت قدرته على الكتابة العاطلة من السمع المائلة إلى الطمع بافتعال حدال مع شيطان عبد الحميد الكاتب وقرعه بما يشبه أسلوبه (٣) .

### الانداع العمي

ذكر ابن شهيد ثلاثة من حصومه ككاهم أبو محمد ، وأبو بكر ولعله الأديب الملقب بأشكيباط ، وأبو القاسم بن الإفلحي . وناقش شيطان ابن الإفلحي أُنْف الساقفة فمأخ فانية على موضوع ثقافة الأديب ، ورحج مدلة الموهبة من شروط الإبداع العمي ، ورد على ( أُنْف الساقفة ) قوله إنه أبو البيان ، وإنه تلقى ذلك عن المؤدبين « قال لقد علمه المؤدبون ، قلت ليس هو من شأنهم إنما هو من تعليم الله تعالى حيث قال ( الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ) ، ليس من شعر يعسر ولا أرض تُكسر (٤) ... » واستند ما يستنبه بالصدق من اعتبار الحودة والحسن أو القُبح في الأثر العمي ، فالهم هو جمال الأثر العمي ، وقدرة الأديب على حُسْن الصياغة والتصير عن الفكرة المقصودة ، ومقياس

(١) الدخيرة ١/١ - ٢٢٨ - ٢٢٩ (٢) الدخيرة ١/١ - ٢٢٩

(٣) الدخيرة ١/١ - ٢٣ (٤) الدخيرة ١/١ - ٣٣٤

العودة أن « تناول الوضيع فترفعه والرفيع فتضعه » ، والقبیح فتحسنه <sup>(١)</sup> .  
 المراتك الادبية

سقى في الحديث عن ابن عبد ربه أنه كان يرى الأحدث سائماً إذا أحسن المراء  
 ذلك ، ورأي أن شهيد لا ينتعد عن ذلك ، فالأحدث عنده درجات ، فمن الشعراء  
 من يأخذ ويريد فهو محسن ، ومنهم من يقصر فهو مفسد . وروى طرفاً من  
 حديث حري بنه وبين الحسن مما تعاورته الشعراء من المعاني ، ومن أحسن ومن  
 قصر ، ووصح أُنساً للأحدث ، وأخرى ذلك على لسان شيخ من الحسن يعلم أنه  
 صناعة الشعر ، إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك فأحسن تركيبه ، وأرق  
 حاشيته فأصرب عنه حلة . وإن لم يكن مدققي شعر العروض التي تقدم إليها  
 ذلك المُحسن لتنبسط طبيعتك وتقوى منك <sup>(٢)</sup> . وساق مثالا تطبيقياً ، فقد  
 روى أن أحد الحسن استملح بيت امرئ القيس .

تموت إليها بعد ما ظم أهلها ميموحات الماء حالاً على حال  
 واستصعب عما كاته ، فشاركه ابن شهيد الإصحاح ، ومثل بيت عمر بن  
 أبي ربيعة على الإحماق في المحاكاة ، وهو قوله  
 وبعت عي اليوم أقبلت مشية الـ حباب وركبي حيلة القوم أروور  
 وحمل عما كاته هو لمعنى بيت امرئ القيس مقياساً حديثاً لحسن الأحمد  
 والإنداع فوقه وهي أبياته .

وَلَمَّا تَمَلَّأَ مِنْ سَكْرِهِ	وَقَامَ وَامَّتْ عَيُونَ الْعَسَمِ
دَبَّتْ إِلَيْهِ عَلَى بَعْدِهِ	دَبَّتْ رَفِيقُ دَرَى مَا التَّمَحَ
أَدْبُ إِلَيْهِ دَيْبُ الْكَرَى	وَأَمَّو إِلَيْهِ مُمُوءُ السَّمِ
وَبَتَّ هَ لِيْلَتِي بِأَعْسَا	إِلَى أَنْ تَسْتَمَّ تَعْرُ الْعَسِ
أَقْتُلْ مِنْ بِيَاضِ الطُّلَى	وَأَرْشَعُ مِنْ سَوَادِ اللَّعَسِ <sup>(٣)</sup>

وإن شهيد يدافع عن حربه هام من طريقته ، فهو مولع بمساماة المعول  
 والحري على حللتهم . و ( الأحمد ) عنده - على المقاييس التي ارتضاها - أمر

(١) الدخيرة لاس سام ١ / ١ ٣٣٤ .

(٢) الدخيرة . ١ / ١ ٢٤٤ (٣) الدخيرة ١ / ١ ٢٤٤ - ٢٤٥

مسلم به ، مندوب له ؟ قال أبو عامر : قال لي فأتاك بن الصقعب : فهل جازدت  
أنت أحداً من العحول ؟ قلت نعم قول أبي الطيب :  
أأحلحُ الحَدَّ من صكمي وأطلُّهُ وأتركُ الميثَ في عَمدي وأنتعُ  
قال لي عمادا ؟ قلت بقولي .

ومن تحت حصي أبيص دو سفايق وفي الكف عسالة الخط أسمر  
هما صاحباي من لدن كنتُ يافعا مئيلان من أحد الفخ حين يعثر  
فدا حدول في العمد تسقى به المني ودا عَصُ في الكف يحني ويشمر  
فقال . والله لئن كان الميث أبلغ فلقد ردت زيادة مليحة طريفة واحترعت  
معاني لطيفة ، هل غير هذا ؟ فقلت وقوله (١) ... ، وسرد بمادح من قصائده في  
محاكاة المتنبي في أسلوبه لإنات المقدرة ، وفي ذلك من دلالات الإصاحاب به  
الكثير المصحح ولكن أبا عامر لم يحافظ دائماً على ( نظريته ) في 'حسن الأحذ' ،  
فله من قصيدة :

وحيل تنشى للوعى سطوها إذا حملت فالمرتقى الصب تزلق  
قال ابن بسام وهذا البيت مما لم يحسن أبو عامر سرقة ولا بلغ به طمقته ،  
وهو من قول أبي الطيب .

إذا رلقت مشيتها سطوها كما تنشى في الصعيد الأراقم (٢)

### اللفظ والمعنى

أدلى ابن شهيد رأيه في موضوع اللفظ والمعنى من خلال نصائح وجهها إلى  
الأديب الذي يريد أن يأتي بما يديع اسمه وينشر ذكره . وهو ينصح بالبحث عن  
اللفظ الرائق والمعنى الرفيع بحيث يحصل من اجتماعها البهتان الذي طالما أشار  
إليه ويحذر من ترويق اللفظ وهرجته مما يذهب بأصالته وبصاعته فكم من  
شعر قصي "الشرة رصاصي" المعكسر . فإذا احتنع للأديب المعنى الكريم في  
اللفظ الكريم ، إلى شيء من الندية ، مع توشية بادرة أو حكمة فقد حاز  
ما يريد وإما يستحق اسم الصاعقة تتقحم محور البيان ، وتعتمد كرائم المعاني  
والكلام وإن يسطق الفصل ، ويركب أثناح الحد ، ويطلب البادرة والسائرة ،

ويظم من الحكمة ما يبقى بعد موته .. وصرت مثلاً تأيات له .

### الندبة :

وهو على تطلعه حسن اللمط وجمال المعنى بما يُطَبَّقُ المفصل ، يُعجب بالندبة ويعتبرها ميرة ، ويرتاد ساحتها ، ولعله لا يدور فيها يحصر من الندبة من شرائط الإحادة عن رأيه في المروى . ونقل الحميدي في ترجمة عبد الرحمن بن أبي العهد الأشعبي بإساده قال أخري أو عامر أحمد بن عبد الملك الشهيد أنه عمل بحصرته أربعين بيتاً على الندبة إلى عبادة ليس فيها حرف يجمع ، أولها .

\* حملك ما حد حده أحد <sup>(١)</sup> \*

وأثنى ابن شهيد على الخليفة المستظهر قال : وكان يُتَمَثَّلُ في أشعاره ورسائله حتى كتب أمان يعلى بن أبي زيد حين وفد عليه ، ارتجالاً ، فجمع أهل التمييز منه <sup>(٢)</sup>

ودُعي مرة حصيصاً لإحارة شطر قاله الوزير ابن عباس محصور من علبة الشعراء والأدباء في وقته <sup>(٣)</sup> ، مما يروح اشتهاه بهذا الفن ، مقدرة عليه وإعجاباً به . ونقل المقرئ في النسخ « أن عبداً من ما كان الشاعر تناول برحمة فركبها في وردة ثم قال ، لصاعد البغدادي ولاني عامر بن شهيد صفاها فـأصفا ولم يتحه لها القول فيبها م على ذلك إذا دخل الرهيري صاحب أبي العلاء وتليده وكان شاعراً أدبياً أميناً لا يقرأ ، فلما استقر به المجلس أحمر عام فيه ، فعمل يصحك . . <sup>(٤)</sup>

وبعد :

فهذا هو ابن شهيد الناقد الذي ساعدته سحرته وشاعريته وحدة دكانه

(٢) حدود المقتبس ٢٥

(٤) نصح الطيب ٨٦ / ٤٠

(١) حدود المقتبس ٢٥٩

(٣) الذخيرة ١ / ١ ٢٦١ - ٢٦٢



وفوقه . وضع بعض المصطلحات والملاحظات النقدية ، وأدرك تطور الشعر العربي والكتانة الفنية في مدارسها الشرقية وأصدائها الأندلسية إلى عهده . وسوّع الأخذ بمحدود رسمها وضرب لها الأمثال . وأندى إعجابه بممارسة المتقدمين ورأى في ذلك قدرة وبراعة ، وأعجب بالندبة وفصلها على التروى والتروير ، ومارس ذلك عملياً . وحاول أن يفهم السهات ويصنع للصين صفات وقواعد ورسم له وجهات ومبادئ .

## أبو محمد بن حرم

\* ٤٥٦ - ٣٨٤

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حرم الأندلسي ، فقيه الأندلس وعالمها وصاحب التصانيف في الأدب والحدل والفقه ، والأحكام ، ومحدد مذهب داود الطامري ومعتقد أصوله وصيغ أحكامه ، الشاعر الناقد ، الورير .

ولد أبو محمد ليلة المظفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة بقرطبة من أسرة عربية في الإسلام ، تنتمي إلى أصل فارسي ، <sup>(١)</sup> ولاؤها في بني أمية ، وكان أبوه أحمد بن سعيد ورياً في الدولة العمارية للصور من أبي عامر ، ولابنه المظفر . فأقصى طموحه مآخذه في طلال القصور وفي رعاية الحواري ، يشهد محالين الأمراء والوزراء مع أبيه : يسمع الأحبار والأشعار ويلتقط من ذلك ما يوسع مداركه ويستقي دوقه . ثم دهمته قرطبة الفتنة واضطرب أمرها ، ودالت منها دولة العماريين ، وتحركت في نفوس بني حرم الميول إلى بني أمية ، فلقوا من حتراء ذلك بعض البلاد ، ومات الأب ( أحمد ) سنة ٤٠٢ وصار العبد على كامل التقى علي . وتقلبت به أحوال السياسة زماناً صرح عن قرطبة وحال في مدن الأندلس إلى أن عاد إلى قرطبة سنة ٤١٤ ورياً للمستظهر الأموي ، ولكن فترة وراثة لم تطل ، وبعض يده من الأعمال السلطانية ، وتوجه إلى العلم الذي صار همه وشغله ، وكان محولاً رضي عنه وأقام عليه إلى أن توفي سنة ٤٥٦ وترك آثاراً ضخمة حملته علماً كبيراً من أعلام الأندلس .

(\*) حذرة المتنس للحبيدي (تفيد ابن حرم) ٢٩٠ - ٢٩٤ نية المتنس رقم ١٢٠٤ من ٤٠٣ - ٤٠٥ (ونقل عن الحذرة) الصفة (ط المطار) ٣٩٥ . طبقات الأمام لصاحب الأندلسي (ط السعادة بمصر) ١١٧ - ١١٩ العرب ١ ٣٥٤ - ٣٥٧ ونقل عن الدخيرة المعجب للراشدي ٩٣ - ٩٧ مطمح الألفس ٥٥ - ٥٦ . معج الطيب ٩٦ هـ ونقل عن الدخيرة والمطمح للدخيرة ١ - ١٠ ١٤٧ - ١٤٨ رسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ / ٢ ١٨٨ ١٩٥ وقد نشر الأستاذ سعيد الأعماني ترجمة ابن حرم من كتاب سير أعلام النبلاء في حرم خاص و Brock 6 I 400, SI 692 حذرة المتنس ٢٩٠ وشك ابن حبان في سنته بغير حجة (الدخيرة ١ / ١ ١٤٢ -

( ١٧٤ -

هل ابن حرم من معبي الثقافة مسكراً فأبوه متصل بالأحبار والآداب ، وهو د من أهل العلم والأدب والخير ، وكان له في السلاعة يد قوية<sup>(١)</sup> . وتلقى علومه الأولى على أيدي الحواري فقرأ القرآن ، وروى الشعر ، وجمع الأحبار - فأثرب مع العلم حباً الخيال ، وإرهاق الحس ، فلما أصاب إلى ذلك الدرعة الدينية ، لم يستمر منه طوق المحاماة ولا بطرته إلى الحب ، وشعره العربي . وتلقى بعض علومه في قرطنة فقبل الفتنة وإتائها ، وأعاد من تحوالة في البلاد حيث احتلظ العمل السياسي بدشاطات محتلفة منها طلب العلم . فلما عرف عن السياسة حملة أسكب على العاموم فحصل منها في رمان يسير شيئاً كثيراً ، وتذهب للشافعي ثم تحول إلى مذهب داود الطاهري ، فثبت عليه . ومن شيوخه أبو عمر أحمد بن محمد بن الحسور ، جمع منه سنة ٤٠٠<sup>(٢)</sup> - وروى عنه تاريخ الطبري - وأبو الحيار مسعود بن سليمان بن مغلث<sup>(٣)</sup> ، وكان يقول بالطاهر وأبو عمدة حسان بن مالك الورير ، وهو من الأئمة في اللغة والآداب<sup>(٤)</sup> ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد المصري<sup>(٥)</sup> ، وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الوارث المعروف بابن أبي الراهد وقال فيه ابن حرم هو « مؤدي في النحو » . إلى غير هؤلاء . . ممن أحد عنهم .

وكانت حياته سلسلة متصلة من النشاط السياسي ثم آلت إلى حركة علمية ، يؤلف في الصون المختلفة ويساغل عن مذهب مئات من الفقهاء والعلماء ، فقد أثار تهمه الطاهري فقهاء الأندلس الذين أُلِّعوا - على الأعلب - مذهب مالك وكانت لهم معه مناظرات ومناقشات ، واستعدوا السلطان عليه حتى أحرق ابن عباد كتبه علانية . وانصب أبو محمد على أصحاب الديانات الأخرى فأكثر فيهم الحدال - معتمداً على قراءاته في كتبهم - مستنداً إلى صحح عقلية وعلمية وموضوعية ، متنبهاً من ذلك إلى فطرة الإسلام وترك كتاباً من أمم كتب

(١) حذرة المقتبس ١١٧ - ١١٨ .

(٢) الحذرة للحبيدي ٣٢٨٠ .

(٣) الحذرة للحبيدي ٢٩٠ - ١٠ .

(٤) طوق المحاماة لابن حرم ٦٨ .

(٥) الحذرة للحبيدي ١٨٣ .

الفرق في الإسلام وهو المِصَلّ في الملل والاهواء والنحل .

وهما من ابن حرم في دراستنا بطرات متفرقة في موضوع النقد والبلاغة ،  
فقد تعرض لذلك في مواضع من كتبه ورسائله . والحق أن ابن حرم لم يشغل  
نفسه بوصف بطريقة نقدية شاملة ولاعي بحرقية أو ماحية من مواحي الأدب  
فبحثها بالتفصيل ، ولكنها بطرات محتلفة تتناول الشعر والنثر ، وتمصع عن  
رأي شعبي يستحق أن يبحث فيه .

وأحكامه العامة نتيجة دراسات مستعصية ، فحكمه مبني على أسس ،  
وفيه وجهة نظر . وقد أورد في رسالته التي ألها في فصل الأدلس عدة  
ملاحظات جيدة ، وإن كان العالب عليه في هذه الرسالة لمحة الدماخ عن  
الأدلس وبيان فصلها ومكادها بين دول الإسلام ، فوارب بين أبي الأحرر  
وبين حرير والمرردق وألحقه بمدنه في الشعر ، ونحن إذا ذكرنا أنا الأحرر من  
جمونة من الصمة الكلاني في الشعر لم نساء به إلا حريراً والمرردق لكوبة في  
عصرهما . ولو أنصف لاستشهد شعره فهو حار على مذهب الأوائل لا على  
طريقه المحدثين ،<sup>(٢)</sup> وأثار مشكلة أمام أهل اللغة والنحو . فما يجمع من  
الاحتجاج بكلامه وقد استوفى شروطهم ؟ وقرن ابن دَرّاح القسطلبي بنطقه  
— كما يراها — في المشرق ، ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن  
محمد دَرّاح القسطلبي لما تأخر عن شأو بشار وحبيب والنتبي ، فكيف ولنا  
معه جعفر بن عثمان الخاحب (المصحفي) وأحمد بن عبد الملك ابن مروان ..<sup>(٣)</sup> .  
وأعطى ابن شهيد مدخله في الكتابة وقرنها للسائل فقال فيه « وله من التصرف  
في رحوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد يطق فيه نلساب مركب من لسانني »  
عمره وسهل ،<sup>(٤)</sup> . يعني الخابط وسهل بن هرون .

ولاس حرم كتاب في الشعراء ينقل عنه الحميدي كثيراً ، ويبدو أنه ترجم  
لمدد منهم وجاء لهم بمحتارات من شعرهم ، ولا يحلو المقول عنه من ملاحظات

(١) التكملة لأن الأمار ٧٩ . مع الطيب المقرئ ٤ ١٦٩ .

(٢) مع الطيب المقرئ ٤ ١٧٠ ، والحدوة ١٠٥ - ١٠٦ .

(٤) مع الطيب المقرئ ٤ ١٧٠ .

فيها نظر أو استعسان . ونقل الحميدي عن ابن حرم في ترجمة ابن دراج :  
 « سمعت أبا محمد علي بن أحمد - وكان عالماً بقصد الشعر يقول . لو قلت إنه  
 لم يكن لأندلس أشعر منه لم أصدق » (١) . والكتاب غير موجود ولكن هذا  
 يدل على ناه في فهم الشعر وتدوقه ، واشتباره بالنقد أيضاً .

وذكر الذهبي في ترجمة ابن حرم في القسم المخطوط من سير أعلام النبلاء (٢)  
 كتبه ومؤلفاته فيها . المصاحبة والبلاغة ، و . تسمية الشعراء الواقعيين على  
 ابن أبي عاصم ، ولعل الذين نقلوا عن ابن حرم في تراجم الشعراء كالحميدي نقلوا  
 عنه ، وكتاب في العروض ، ومؤلف في الصاء والصاد ، والتعقب على ابن  
 الأثير في شرحه لديوان المتنبي . وبالرغم من أن هذه الكتب مفقودة فإننا  
 نستطيع أن نستكمل صورة ابن حرم اللغوي الأديب ، فقد شارك فيها بأكثر  
 مما كانت معروفاً

ابن حزم والنقد .

وضع ابن حرم رسالة سماها رسالة مراتب العلوم وهي مطبوعة في حلة  
 رسائل له (٣) - عرض في مقدمتها إلى أن هدف الأسباب أن يعيش في هذه  
 الدنيا لينتشر للدار الآخرة ، ومن هنا كان كل شيء يقع تحت نظره وتصرفه  
 يسمى أب يحصن لتبصيص وقدقيق . أهو متسق مع ما خلق الإنسان له ؟  
 وما مقدار ما يسمى الأحكام ؟ وما هو العلم النافع وما هو المصيبة للوقت  
 المؤدي إلى صياح الدنيا وحسرة الآخرة ؟ . . « فأفصل العلوم ما أدى إلى  
 الخلاص في دار الخلود ووصل إلى العور في دار الآقاء ، فطالب هذه العلوم  
 لهذه الية هو المستعصم بتعب يسير راحة الأسد . » (٤) . وعين الحد  
 المطلوب في كل من والحد الأقصى الذي يكون تحاوره عتاً أو ما هو في حكمه .  
 ورأى أن غير المختص تكفيه كتب - عيها بأسمائها - لتحصيل المقصود .

(١) حذرة المتنبي للحميدي . ١٠٥٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء - مصورة بدار الكتب المصرية ح ١١ قسم ٢ من ١٨٨ - ١٩٥ .

(٣) رسائل ابن حرم الأندلسي - حققها رعلق عليها وقدم لها الدكتور إحسان عباس

شركة مكتبة الطابعي عمر - دون تاريخ .

(٤) رسائل ابن حرم ٦٣ .

من الكتانة والقراءة ، والمحو اللمة ، ففي المحو مثلاً الواضح للريدي والمحو  
لأن السراج ، وفي اللغة مختصر العين للريدي والعرب المصنف لأبي عبيد ،  
ثم حرج إلى الشعر .

وموقف ابن حزم من الشعر موقف متشدد فهو يحث الشعر الذي فيه  
الحكم والخير مما يبدى النفس ويدشطنها ويدعو المرء إلى صالح القول أو صالح  
العمل ، ويحذر من أربعة أصرب من الشعر . شعر العزل وما يزل مرثته ،  
وأشعار التعلب ، وأشعار التعرب ، والمهمل . وسعرص لما قال فإنه حدير  
بالعرض على حاله لمراته قال « وإب كان مع ما ذكرنا - من أوليات لا  
ند منها في العلوم المختلة - رواية شيء من الشعر فلا يكن إلا من الأشعار التي  
فيها الحكم والخير ك شعر حساب بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن  
رواحه رضي الله عنهم وك شعر صالح بن عبد القدوس وبحو ذلك ، فإنها نعم  
العون على تبيين النفس ، وينبغي أن يتجنب من الشعر أربعة أصرب :

أحدها : الإعرال والرقيق فإنها تحث على الصيانة وتدعو إلى الفنة ، وتخص  
على الفتوة وتصرف النفس إلى الخلعة واللدات وتسهل الإيهام في الشطارة  
والعشق ، وتسهي عن الحقائق حتى ربما أدى ذلك إلى الهلاك والفساد في الدين  
وتبذير المال في الوحوه الدميعة وإحلاق العيرص وإذهاب المروءة وتضييع  
الواحات . وإب سماح شعر رقيق ليسقص بنية المرء الرائص لنفسه حتى يحتاج  
إلى إصلاحها ومعانيتها رمة ، لا سيما ما كان يعنى بالذكر وصمة الخمر والخلعة ،  
فإن هذا النوع يسهل الفسوق ويهون المعاصي ويؤدي حمة .

والأصرب الثاني . الأشعار الموقلة في التصلك وذكر الحروب ك شعر عترة  
وعروة بن الورد وسعد بن ماش وما هنالك ، فإن هذه الأشعار تثير النفوس  
وتهمج الطبيعة وتسهل على المرء موارد التلف في غير حق ، وربما أدته إلى هلاك  
في غير حق وإلى حصار الآخرة مع إفارة العن وتهوين الحبايات والأحوال الشنيعة  
والشره إلى الظلم وسعك الدماء

والأصرب الثالث . أشعار التعرب وصفات المغاور والبيد المهامة فإنها تسهل  
التحول والتعرب ، وتتشب المرء فيما ربما صعب عليه التخلص منه بلا معنى .

والصرب الراعي : الهعاء فإن هذا الصرب أفسد الصروب لطالته ، فإنه  
يهون على المرء الكون في حالة أهمل السعة من كسامي الحشوش ، والمعافة  
لصعة الرميز المتكسين بالسعاة والبدالة والحساسة وتمريق الأعراض وذكر  
العورات وانتهاك حرم الآماء والأمهات وفي هذا حلول للدمار في الدنيا  
والآخرة .

ثم صغان من الشعر لا يُنهي عنها هيباً تاماً ، ولا يُمحض عليها بل هما عدنا  
من المباح المكروه ، وهما . المدح والرقاء ، فأما إباحتها فلأن فيها ذكر فضائل  
الموت والمندوح ، وهذا يقتضي الراوي ذلك الشعر الرعة في مثل ذلك الحال  
وأما كراهتها لما فإن أكثر ما في هذين النوعين الكذب ، ولا حير في الكذب<sup>(١)</sup> .  
ويخرج من تقسيماته إلى الاعتراض على الإكثار من رواية الشعر - ولو كان ذلك  
مما يطابق مذهب ، فهو يطلق الكلام عاماً - لأن ذلك لا يؤدي إلى الحق  
والعصبة بل انه يُردي في الباطل ويدخل في المدموم ، ويدفع شبهة قد تقوم  
بعدم معرفته الأشعار وقلة روايته لها . « وأيضاً فإن الإكثار من رواية الشعر هو  
كسب غير محمود لأنه من طريق الباطل والمفصول لا من طريق الحق والفصائل .  
ولا يطن طان أن هذا علم قد جهلاء فجهلاء ، فقد علم من دأخلنا أو بلعه أمرنا  
كيف توسعنا في رواية الأشعار<sup>(٢)</sup> ، ...

والباطر إلى هذه القيود التي فرضها ابن حرم على الشاعر والراوي على حد  
سواء يجدها قيوداً شديدة قاسية . فالمرء والشعر الرقيق الذي يستميل القلوب  
يدعو إلى الصيانة والصيانة تدعو إلى الفتنة ، وهذه تعرض سلوك المرء إلى  
ما يحالف الشريرة ، وتعهد عليه عافيته وتصبح وقته وماله . وشعر التصعلك  
والحروب يخرج النفس عن حد الاعتدال إلى حد التهور ، فيرتكب المرء ما لا  
يصح فعله ، وأشعار العرب ووصف المهامه واحتيارها والوادي ولياليها تنبع  
بسهولة ورود موارد التلف والهلاك ، أما الهعاء مهدمة قبيحة ، يفسد ما بين  
الرحل وقومه ، ويتندى بصاحبه إلى طنقة أوشاب الناس ، ويجعله يستسهل  
الولوع في أعراضهم وهو يقطر حين فرض هذه القيود إلى اعتبارين :

الأول هو ما تحرمه هذه الصرور من الشعر على صاحبها وقاربها من فساد في الحسد والخلق والسلوك ، وما تصدده ما بين الأحدها وبين أهله وذويه ومعاشره ، فهذا الاعتبار يؤول الى مصلحة ذاتية .

والثاني هو ما تحرمه تلك الأشعار من فساد في الدين وعصب من الله . فكما أن المرء ينظر الى مصلحته في هذه الدنيا ( الاعتبار الدائي ) عليه ايضاً أن يتأمل ما يؤول الى مصلحته في الآخرة ( الاعتبار الديني ) ، والإنسان ليس ملاً يهلكه الدهر ، بل إن كل شيء يكسبه في الحياة الدنيا سيكون له حساب . من ثواب أو عقاب في الآخرة ، والماعل من عمل ليومه وعده .

وليس ان حرم ممتدع في آرائه كلها ، فقد اتلف الناس في أمر الشعر من قبله ، على تفصيلاته لا على حملته بمعنى أنهم احتفلوا في المكروه منه . وفي كتب الأدب والقد وفي كتب الحديث السوي ايضاً فصول عن اهتمام النبي ﷺ بالشعر وسماعه إياه . ولكن أحداً من الفقهاء لم يصح ( أوصافاً ) للشعر المباح والشعر المندوب والشعر المكروه والشعر المحرم كما فعل ابن حزم . وفي العقد : قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا بن أخي . إنك شهرت بالشعر فأياك والتشبيب بالنساء فأياك تمر الكريمة في قوتها ، والعقيقة في نفسها . والمعاه : فأياك لا تعدو أن تعادي كريماً أو تستشير به لثيماً . ولكن افهم بما أثر قومك وقتل من الأمثال ما توقع به نفسك وتؤدب به غيرك (١) .

فهذه نصائح صادرة عن معنى أخلاقي ولا تصرح بفرض ديني ، ولكنها تلتقي شيئاً ما مع آراء ابن حزم . وفي ديوان عروة - الذي مع ابن حزم من تعليم الفتيان شعره - . أحاديثي أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال وأحاديثي إبراهيم بن المندر قال حدثنا مع بن عيسى قال سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده . لا تروم قصيدة عروة التي يقول فيها .

دعيني للعبي أسمى علماني رأيت الناس تشرم الفقير

ويقول . هذا يندهم إلى الاعتبار عن أوطاهم (٢) . ولكن صم كل تلك

(١) العقد لاس عبد ربه ( طبعة التأليف ) ٥٢ ٢٨١ .

(٢) ديوان عروة بن الورد . ٨٠ ( مطبوع من مجموعة متتامة الصفحات فيها حصة ديوان من أشعار العرب - المطبعة الوهية ١٢٩٣ هـ ) .



الآراء - أو لقل القيود - بعضها الى بعض في سق ، وجعلها رأياً واحداً معلاً ، يستند الى قيم معينة هو الذي يبرأس حرم ويلفت اليه النظر . وأطس أنه أراد أن يصح ما يشه المسح الإسلامي يترجمه الشعراء جميعاً ، ولكنه أحل آراءه على صيغة قوانين تقتدر إلى الاسهاب والإيصاح ، ولو دخل في التفاصيل لكنت آراؤه أكثر وضوحاً وبلورة وهو بالرعم من صدوره عن قيم دينية إسلامية فقد تشدد في تلك القيم وتحمّر واسعاً . فقد سمع رسول الله ﷺ الشعر وفيه العزل ، واستمع اليه وفيه الهجاء ، ولكن لذلك مقاييس وحدوداً لانهي بها العفالة التي اذكتا عليها او محمد

### الدين والقد :

وليس ابن حرم وحده في الأدلس هو حامل راية تحكيم الدين في تدوق الشعر والحكم عليه والصدور عنه . فيلحق به ابن سام ، وابن عبد المعور الكلاسي وابن الأحرر وسأعرض لهم بالتفصيل - وآخرون غيرهم . ومن حلة النظرة الدينية اعتبار الدراسات الهية نعمة آلة من آلات فهم القرآن الكريم والإعانة على التصر بالدين واتقان أدواته . قال ابو بكر محمد بن عبد الملك بن السراح الشنبري في مقدمة كتابه . ( المعيار في اوران الأشعار ) « فإن الشعر لما كان فيوان العرب المتشعب لأحبارها والمقيد لأوران كلامها ، والمبين لمعاني ألعاطها ، والمنته على آدابها ومكارم أخلاقها ، وكان حجة رجع إليها في تفسير ما أشكل من كتاب الله تعالى ، ومفعلاً يلعب اليه في بيان ما استهم من كلام رسول الله ﷺ رأيت ان العناية بمعرفة اوراقه مهمة في الدين متعبة على كافة من يقوم بها من كافة المسلمين ، لأن الجهل بالورن يؤدي الى تمييز اللفظ بتحريك ساكن او اسكان متحرك او تحفيف مشدد او تشديد مخفف وذلك يطل الثقة بكلماته ويضع الكمشهاد لمعانيه لتعرضها للاحتمال عند من يجهل الورن . وما كانت هذه سبيله فلا يجوز الاستدلال به إذ ليس أحد محتملاته بأولى به من الآخر فلما رأيت ذلك مهما في الدين استعرت الله تعالى

في إنشاء كتاب يُرجع إليه في هذا الشأن (١) . . . هذا مودج للربط بين الشعر وآلاته ومتعلقاته وبين الدين ، والأمر للمستقصي واسع عزيز .  
وما من شك في أن الرعة الدينية أثرت في مجرى النقد الأدبي الأدلسي ، فإن طبيعة الدراسات القديمة كانت تمد الأديب بثقافة شرعية واسعة ، بالإضافة إلى أن عدداً من تصدروا للنقد ، وشرح الشعر كانوا من طبقة الفقهاء أو عدلتهم . وهذا الهلوي صاحب ألف ماء يقول : « والكلام القبيح حرام من أي نوع كان مثل مدح الجمر والكلام بالحما والمحر . ولقد أدكرني هذا حراماً كنت أسنيته . كلشي بعض الأصحاب نسخ حره فانتسخه . حق انتهت فيه إلى أبواب تتضمن مدح الجمر وأوصافها وشاربها ، فترك مواضعها من الكتاب بياضاً (٢) » .  
وما أطنبهم يعمود قراءة شعر الجمر والتصعلك والمحاء . . . على كل أحد ، ولكن لما كانت الحشية مصونة على الفتيان والشباب - وهم أهل طلب العلم ، والتأثر إليهم أسرع - حملوا قواعدهم صارمة قاسية وفي ترجمة الحسن بن علي ابن حلف الأموي المعروف بالحطيط ، وهو فقيه أديب ، انه ألف كتاباً سماه **تفاوت الشعراء** (٣) وهو متوفى سنة ٦٠٢ . وليس عدداً من حذر الكتاب شيء ولكن عنوانه مائل الى ما نحن بسبيله من حديث .

### آراء أخرى .

عاد ابن حزم مرة أخرى ليعالج موضوع الشعر والملاعة . فقد ألف كتابه **التقريب لحد المسطوق والمدخل إليه بالالفاظ العامية والامثلة المعهية** وصممه = في آخره - فصلين صغيرين عن الملاعة والشعر . فبدأ بالقول إن الشعر صناعة يربسها الكذب ، ولهذا مع الله بيبه ﷺ من الشعر فقال تعالى ( وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ) وأحذر تعالى أنهم يقولون ما لا يفعلون وهي الذي ﷺ من الإكثار منه ، وإعما ذلك لأنه كذب إلا ما حرج عن حد الشعر فعاء محي

(١) الميسار في أورد الأشعار للشبح الفقيه الأديب أبي بكر محمد بن عبد الملك السراج الشنبري السوري تحقيق الدكتور محمد رصواب الدايطة - دار الأوار - بيروت -

١٩٦٨ هـ - ص ١١

(٢) ألف له للداري ١ - ٥٤ - ٥٥ (٣) التكملة لكتاب الصلة ١ - ٢٦٤ .

الحكم والمواظ (١) ومدح النبي ﷺ . وتابع آراءه السابقة نفسها بهذا القول ،  
وصرب مثلاً للشعر الذي يتحرى صاحبه الصدق - فيما عدا ما ذكر - بقول  
القائل :

الليل ليلٌ والنهار بهارٌ      والعمل عملٌ والحمار حمارٌ  
والديك ديكٌ والحمامة مثله      وكلاهما طيرٌ له مقدارٌ

وقال إن هذا داخل فيما يُسحرمه ومعدود في المصاحك . فان قال مثلاً .

ألف السقمُ حسمةُ والأبين      وبراء الهوى ما يستبينُ  
لا تراء الطشوب إلا طشوبا      وهو أحق من أن تراء الطشوبُ  
قد سمعا أبيته من قريبٍ      فاطلبوا الشخص حيث كان الأبينُ  
لم يعيش أبه حليدٌ ولكن      داب سقماً فلم تحده السنونُ !

حق وملح . واعتذر ابن حرم عن أبيات صمها باقتراح عليه ، منها :

حلٌ هذا وادد الدهر وارحلٌ      في رياض الرها مطي العنابرِ  
واحدها بالديع من نعمات الـ      حود      كيا      تحت      المرمارِ

إن حيراً من الوقوف على الداء      ر وقوفُ السان بالأوتارِ . .

قال . « ومعاد الله أن يكون دسيان ما درس لنا طبعاً ومعضية الله شرب

الراح لنا حلقاً ، وكساد الهمة لنا صفة . ولكن حسناً قول الله تعالى ومن  
أصدق من الله قيلاً في الشعراء ( أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ  
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ) هذه شهادة الله العزيز الحبار لهم ، ولكن شدة  
القائل للشعر عن مرتبة الشعر خطأ (٢) . . » هذا موقف ابن حرم المطري والعملي  
من الشعر وصروبه .

ونحدث عن علم الشعر وصاعته فقال إن علم الشعر ينقسم الى روايته  
ومعانيه ومحاسنه ومعانيه وأقسامه وورثه ونظمه (٣) وعرف الشعر في مكان

(١) التقريب لحد المطلق والمندرج إليه بالألفاظ العامة والأمثلة العقبية      تأليف الامام ابن  
حرم الأندلسي . تحقيق الدكتور إحسان عباس - منشورات دار مكتبة الحياة -  
بيروت - ١٩٥٩ م . صفحة ٢٠٦

(٢) طوق الحمامة في الألفة والآلاف - ابن حرم - نشر مكتبة عرفة بدمشق ١٣٤٩ هـ  
صفحة ١١٣ . (٣) رسائل ابن حرم . ٨٠٠ .

آخر فقال: الشعر ينقسم ثلاثة أقسام صاعقة وطبع وراعة .

فالصاعقة هي التأليف الجامع للاستعارة والتعليق على المعاني والكتابة عنها . وربّ هذا الباب من المتقدمين رهير بن أبي سلمى ، ومن المحدثين حبيب ابن أوس . والطبع هو ما لم يقع فيه تكلف ، وكان لفظه عامياً لا فصل فيه عن معناه حتى ولو أردت التعبير عن ذلك المعنى بمشور لم تأت بأسهل منه ولا أوجز من ذلك اللفظ . وربّ هذا الباب من المتقدمين حرير ومن المحدثين الحسن (١) . وهو في حديثه عن الصاعقة - أو التكلف - والطبع إنما يثير مسألة من جهة المسائل الكبار التي شغلت الأندلسيين ، والمشاركة أيضاً . فالشعر مصبوع متكلف أو مفاد مطبوع وتعلب إحدى هاتين الصفتين على شاعر فيلحق بأحدى الفئتين . وانتقى أبو محمد عمار من القدماء والمتأخرين جعلهم مثلاً لما يعرض من رأي . وهو يطر حين قرن أبا تمام بهير ، وأما واس بن حرير إلى هذه الرواية من شعرهم ، رواية الصدور عن الرواية والتأني وسهر الليالي .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْعِصْرِ الْمُهَذَّبُ فِي الدَّاهِي

وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةُ الْخُلَاطِ

أو الصدور عن الطبع السلس المقاد دون تعمّل أو تصع . وهرق بن الحَوَنِي الْمُحَكِّكُ وبين الشعر ( بالألفاظ العامية ) الذي يكاد يكون شعبياً وتحدث ابن حرم عن القسم الثالث تحت عنوان الذراعة قال « هي التصرف في دقيق المعاني وبعيدها والإكثار فيما لا عهد للناس بالقول فيه ، وإصابة التشبيه ، وتحسين المعنى اللطيف . وربّ هذا الباب من المتقدمين امرؤ القيس ومن المتأخرين علي بن عباس الرومي » .

والذراعة ليست قسماً ثالثاً للصاعقة والطبع ولكنها صفة للشعر ، فهو يوصف به حين يحكمه صاحبه ويؤتي به الشروط السابقة وهذا معنى قوله بعد ذلك « وأشاعر الناس راحمة إلى الأقسام التي ذكرنا ومركبة منها (٢) » . وأحال من يريد التوسع في فن الشعر ، ومعرفة أقسامه ومحتاره ، وأفاين التصرف في

(٢) التقريب لحد المطلق ص ٢٠٧ .

(١) التقريب لحد المطلق ص ٢٠٦ .

(٣) رسائل ابن حرم ص ٨٠ .

بحاسه ، على كتاب مقدمة من جعفر في نقد الشعر ، وكتب أبي علي الحاتمي ثم قال . فعبها كناية الكناية والإيثار لهذا المعنى <sup>(١)</sup> .  
ابن حزم والبلدغة .

في رسالة مراتب العلوم أشار ابن حزم إلى علم البلدغة وقال انه هو وعلم التعبير ( تفسير المصانف ) يكونان نتيجة لمجموعة العلوم - وكان ذكرهما بالترتيب - أو يكونان نتيجة اجتماع علمين فأكثر . وبه ، على منبهه ، إلى العاية من علم البلاغة وان المرء يستطيع أن يسلك به سبيلين : فإن صرفه صاحبه إلى الله عز وجل ، وإلى تبين الحقائق وتعليم الجهال فهي فصيحة . وأما ان صرفه في صد ذلك حسرت صغته اذ أتعب نفسه وأفسى عمره فيما هو وما ل عليه ، ويعود بالله من اللأ <sup>(٢)</sup> .

ودل في التقريب على أنه اطلع على كتاب أرسطو ، وأنه حاول تأليف كتاب في البلاغة ( والنقد ) ولكنه ترك ذلك حين علم بأن صاحبه ابن شهيد وضع في ذلك كتباً لأنه من المتكئين من علم البلاغة الأقوياء فيه ، حداً <sup>(٣)</sup> . والبلاغة ليست كلمة جامعة تطلق على كل لغة وهي « تختلف في اللغات على قدر ما يستحسن أهل كل لغة من مواقع ألعاطها على المعاني التي تتفق في كل لغة » <sup>(٤)</sup> . وعرف البلاغة فقال « البلاغة ما فهم العامي كهم الخاصي » ، وكان يلعب ينده له العامي لأنه لا عهد له بمثل نظم ومساء ، واستوعب المراد كله ولم فيه ما ليس منه ولا حذف مما يحتاج من ذلك المطلوب شيئاً . وقرب على المحاط به فهمه ، لوصوحه وتقريبه ما بعد وكثر من المعاني وسهل عليه حفظه لقصره وسهولة ألعاطه وملاك ذلك . لاختصار لمن يفهم ، والشرح لمن لا يفهم وترك التكرار لمن قيل له ولم يفعل ، وإدعان التكرار لمن لم يقبل أو غفل <sup>(٥)</sup> . فهو يقرر أن وصوح الكلام من أهم ما تتطلبه البلاغة ، وأصاف إلى ذلك حسن النظم أي تأليف الكلام بعصه إلى بعض ، بحيث يصل إلى السهل المتسع الذي يعري القاريء عما كانه ويوهمه بساطته ، وهو يرى أن

(١) التقريب لحد المطلق ص ٢٠٧ (٢) رسائل ابن حزم ص ٨٠  
(٣) التقريب لحد المطلق ص ٢٠٤ (٤) التقريب لحد المطلق ص ٢٠٤٠

البلد يستطيع مراعاة مقتضى الحال فيوحر لبعض الناس ويسبب لبعضهم الآخر ، فلاند من معرفة حال المحاطب قبل التوجه إليه بالصارة .

### الأساليب :

وقسم الأساليب الى قسمين كبيرين يتولد منها ثالث . وهذا الذي ذكرنا يقسم قسمين . أحدهما مائل إلى الألفاظ المعبودة عند العامة كإلاعة عمرو بن بحر الحاحط ، وقسم مائل إلى الألفاظ غير المعبودة عند العامة كإلاعة الحسن البصري وسهل بن هارون . ثم يحدث منها قسم ثالث آخذ من كلا الوجهين كإلاعة صاحب ترجمة كلية ودمية : أن المقمع كان أو غيره . ثم لإلاعة الناس تحت هذه الطرائق كما ذكرنا . . . وقد كان أحدث ابن دراح عندما نوعاً من البلاعة ما بين الخطب والرسائل . وأما المتأخرون فلما يقول لهم منهمدون عن البلاعة ومقرون من الصلف والتريد ، حاشا الحاشي وديبع الرمان ، فيها مائتان إلى طريقة سهل بن هارون .

فهذه قسمة واحدة تشمل ما عرف إلى عهد ابن حرم من أساليب نثرية . وقد حص ابن دراح بطريقة خاصة في الكتابة مير أسلوبها عما كان يبعد عند المشاركة والأندلسيين ، ووصم المتأخرين من الكتاب بالتريد والصلف وهما يؤديان إلى إرهاب الأسلوب بما يطهر البراعة ويوم بالبلاعة . ثم نصح أبو محمد من أراد التمكن من البلاعة أن يسهم في جميع العلوم ويأخذ منها بنصيب وأهم ذلك القرآن والحديث والأخبار ومكتب الحاحط . ومال إلى فكرة ابن شهيد . إن التوسع في العلوم ( التعلم وكثرة المدارسة ) لا يمنع إذا لم يمرر ذلك بطبع يساعد على أن يكون المرء بليعاً . وعرض أبو محمد في أثناء حديثه إلى نظم القرآن وسأفرد رأيه في موضوع الإعجاز بقرة فنظم آراء الأندلسيين في ذلك .

### الموارد

وأكرر ابن حرم ما يسميه القناد ( الموارد ) فأحاديثها ممتعة لا تصح أصلاً « والذي شاهدناه اتفاق شاعرين في نصف بيت ، شاهدنا ذلك مرتين من عمرنا فقط . وأخبرني من لا أثق به أن حاطره وافق حاطر شاعر آخر في بيت

كامل واحد ولست أعلم ذلك صحيحاً<sup>(١)</sup> ، . وأول أبو محمد ذلك على الإعارة والسرقة .

وهو يرى أن كثرة التشبيهات في البيت الواحد من دواعي جماله ، ومن دلائل الدراعة وحسن الطم . فلما أورد قوله :

أرعى السحوم كأنني كلّمتُ أن أرعى جميع ثوبها والخنّس  
فكأنها والليلُ يبران الخنّس

قد أصرمت في فكري من حدس...

قال . وقع لي في هذه الأبيات تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد ، وهو البيت الذي أوله فكأنها والليل ، وهذا مستغرب في الشعر ولي ما هو أكل منه ، وهو تشبيه ثلاثة أشياء في بيت واحد ، وتشبيه أربعة أشياء في بيت واحد

.. كأن السّوى والعنب والمهجر والرصى

قِرانٌ وأندادٌ ونَحسٌ وأسعدُ

... كأن الحيا والروص والمرن عاطرأ

دموعٌ وأحمان وحد مؤردُ

ثم قال ولي أيضاً أتم من هذا ، وهو تشبيه خمسة أشياء في بيت واحد من هذه القطعة .

كأنّي وهي والكأس والمجر والدحي

ثرىٌ ونَحيا والدر والتبر والسح

فهذا أمر لا مريد عليه ، ولا يقدر أحد على أكثر منه إذ لا يحتمل العروس ولا نسبة الأسماء أكثر من ذلك<sup>(٢)</sup> .

لقد حاول ابن حرم أن يصح قانوناً للشعر يلزمه الشاعر ويعمل به القارئ ، وأراد أن يتبع مسجلاً إسلامياً في نظريته إلى الشعر موضوعياً وتطبيقياً ، ولكنه تجاوز حد الممكن بتشدده وتجرده ، وكانت الصورة أشد قتامة لأنه لم يعصل

(١) انظر تاريخ الأدب الأندلسي ١٨٩٠ : ١٨٩٠ .

(٢) طرق الحمامة ١٤ - ١٥ .

قواييه ولم يمثل لها ، واحتج شيء من القرآن والحديث دون أن يستقصي ، ولو  
عمل لحاء مسح أكثر سعة وقدرة على الاستيعاب

ابن حزم وموضوع إعجاز القرآن شغل موضوع إعجاز القرآن الكريم  
علماء الكلام منذ أن كان عليهم محاسرات في حلقات إلى أن وضعوا فيه الكتب  
وخصّوه بالمؤلفات وكان الهدف الأول هو تثبيت دلائل سيرة الرسول الكريم ،  
وأن القرآن من عند الله . وكما أن لكل نبي معجزة فإن دلالة سيرة محمد ﷺ  
الكبرى هو القرآن . ولما كانت سيرة قد حتمت السوات ، وشريعته لارمة لكل  
الناس ، فيجب أن تكون الحجة بالقرآن قائمة على كل أحد ومن هنا شغلوا  
أنفسهم ببيان المعجز في القرآن . واحتلفت التأليف بين ردود على المطامع ودرء  
للشبهات ، وبحوث مستقلة دار بعضها على أصول كلامية حالصة ، وبحوث مرتحت  
بين علم الكلام وبين تطبيقات نقدية وبلاغية . وقد وجد العلماء أن الإعجاز ينحصر  
وسحات كثيرة منه ما يتضمنه القرآن من الإخبار عن الميوت ، ومنه ما ورد  
فيه من قصص الأولين مما لا يتسنى لأحد معرفته لولا إخبار الله تعالى ، ومنه  
ما في آياته من إعجاز بلاغي يقف دونه سائر البشر ، على محاولاتهم ، إلى وحوه  
أخرى وتعميمات كثيرة من هذه الوجوه .

وهما أن نقف وقفات سريعة عند بعض الأمور المتعلقة المتعلقة بالإعجاز  
من الناحية البيانية فهي المحصورة بالحديث . فقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني  
في ( إعجاز القرآن ) (١) إن من وجوه إعجازه أنه يديع النظم ، عجيب  
التأليف ، متباه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عصر الخلق منه . وخرج من  
ذلك فروعا .

- ١ ( ) فهو حارح عن المهود من نظام كلامهم كله .
- ٢ ( ) لم يطرد للعرب كلام فصيح كهذا مثل طوله وقدره .
- ٣ ( ) عجيب نظم لا يتماوت ولا يتمايز .
- ٤ ( ) نظم القرآن وقع موقعا يخرج عن عادة كلام الخن وكلام الامس .

(١) إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني - تحقيق سيد صقر - نشر دار المعارف بمصر .



هـ) أسلوبه خاص ، وقريب الى العلم ، بعيد عن الوحشي والغريب المستنكر وعن الصعوبة المتكلفة ، الى غير ذلك ، فهذه أسباب ترتبط كلها بالإعجاز من الوجهة البيانية (١) . وهي صدرت عن رأس من رؤوس الآشعرية يحاول أن يلتصق شرعاً لمعى الإعجاز البياني .

وقال القاضي عبد الحار المصداقي في كتابه ( إعجاز القرآن ) : واحتلف العلماء في وجه دلالة القرآن فهم من جعله معجراً لاختصاصه رتبة في المصاحفة حارحة عن العادة .. ومنهم من قال لاختصاصه بنظم ما بين المصنوع هدم صار معجراً . ومنهم من جعله معجراً من حيث صُرفت ممتهم عن المعارضة وإن كانوا قادرين متمكين . ومنهم من جعله معجراً لصحة معانيه واستمرارها على البطر وموافقتها لطريقة العقل (٢) . والكتاب كله مناقشات كلامية وبيانية تتناول مسألة الإعجاز من وجوها .

وقد رد على فكرة « التظيم المخصوص » فقال إنها مردودة ، لأنه كان يجب لو أتى بعضهم بطريقة من النظم ركيكة ، لم يُستق إليها أن يكون معجراً . فلا بد من أن يعتد مع الطريقة الرتبة في المصاحفة (٣) وناقش فكرة الصرفة ، فقال ان كان المقصود أنهم انصرفوا عن معارضته لتعدد ذلك عليهم وعجزهم عن عباراته مع قوشر الدواعي فذلك مقبول . وأما إن كان المراد أنه تعالى صرف همهم عن ذلك - ونعوض من يقول بهذا يفرح أنهم كانوا يقدرون على مثله لو لم يُصرفوا - فقولهم غير مقبول ، لأن القاضي كان قدّم أنه لا يصح الصرف بهذا المعنى مع وقوع التعدي ، إلى أسباب أخرى وأحتمل - بعد تفصيل طويل - الفقرة الأولى من عبارته المتقدمة وكرر أنهم لم يمارصوه لتعدد ذلك عليهم ، وسبب ذلك اختصاص القرآن الكريم « بمرية حارحة عن العادة ، ليُعلم بذلك أن القدر الذي حَرت العادة من العلوم التي معها يمكن إيقاع الكلام المصيح ، لا يمكن معه إيجاد القرآن في رتبة المصاحفة (٤) » .

(١) إعجاز القرآن الماقلاني ٣٤ - ٤٦ .

(٢) إعجاز القرآن للمصداقي ٣١٨ .

(٣) إعجاز القرآن للمصداقي ٣٢١ .

(٤) إعجاز القرآن للمصداقي ٣١١ .

وفي الأندلس نجد أمثالا في موضوع إعجاز القرآن وإن لم تصطبغ بمثل ما كان في المشرق من حدة وتشميب<sup>(١)</sup>. ذلك أن المشرق رحر بالأديان المختلفة ، فإنه بالإصافة إلى أهل الكتاب كان الصائفة والمجوس ، ورخر بالفرق المتباينة بين معارلة - وهم 'شعب' - وأشعرية ، وما تربيته وغيرهم. وكانت المناقشات تتجه إلى الرد على المطاعن من غير المسلمين من جهة ، ومدولة الرأي - على اختلاف طبقات المداولة فيما بين الفرق الإسلامية نفسها - وكان وقوف معكروني الأندلسيين أمام غير المسلمين أشد وضوحا ، فقد كانت طبيعة الحياة في الأندلس مختلفة . وكان العداء مع البصاري - محاسة - مسرحا مافرا ، لا يكاد يسمح بالمناقشات العقلية الهادئة ، وإن كان ذلك فلسفيا حاد يجمع بين النقص بالحجة والتسميه الهاري ، من ذلك كتاب مقامع هامات الصلطان ومراجع روصات الإيمان<sup>(٢)</sup> . ومنه مناقشات أبي محمد ابن حرم الطويلة في الفصل . ومنها كتاب تربيته القرآن مما لا يليق به من البيان لاس مضاء ، ذكره الرعي<sup>(٣)</sup> ، ونقل ابن الأمار اسمه<sup>(٤)</sup> وقال إن ابن حروف رد عليه - وهو مخوي مشهور - وهذا الكتاب كما يبدو من الكتب المفقودة والأرجح أنه داخل في موضوعنا ، ويتوقع أن يكون متعلقا بإعجاز القرآن وتفسير ذلك ، والحديث عن بيانه ، وكون الذي رد مخويا لمويا يقوي ذلك الترحيح .

موقف ابن حزم . تعرض ابن حرم للأساليب النثرية العربية في التقريب لحد المطلق - كما تحدثت في ترجمته - ولما وصل إلى القرآن الكريم قال « وأما نظم القرآن فإن الله تعالى مَنَعَ من التلوة على مثله ، وحال بين العلماء وبين الهيء بما يشبهه » . وهذا كلام لا بد من عرصه على حيث فصل في الموضوع ذاته في كتابه الفصل وقد تحدث عن الاعجاز هناك في موضعين أحدهما في الجزء الأول والآخر في الجزء الثالث . وكان في الجزء الأول يتحدث عن سورة محمد ﷺ ويحاجح اليهود والبصاري . ثم انتقل إلى الحديث عن الاعجاز باعتباره

(١) الكتاب لثولف أندلسي أعاد من ابن حرم (مخطوطة). (٢) رناض شيوخ الرعي ٥٢

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حرم (ط مصر) ١ ٨٩ .

ذلك تعريفاً من الموضوع - فتحدث عن تحدي القرآن للعرب ، وعن عهرهم عن عماراته رغم محاولتهم ، ووقوعهم بغير حجة بعد أن أحصهم ، ولو كانت معارضة القرآن بمكة لهم لظهروا بحججهم وودعوا على أنفسهم الحرب والقتال والتعرض للموت والأسر والسبي .

١ - قال إن العرب حاولوا معارضة القرآن . وحاؤوا بكلام وقع من التهاوت والسخف بحيث يجعل صاحبه أضحوكة ، وإن المحاولات لم تقتصر على عصر النبوة فحسب . ومثّل لذلك بمسيلة الحمصي الكذاب ، وعقبت بحادثة وقعت بينه وبين أديب يت إليه بصلة صداقة أو معرفة ، قال « وقد تعاملت معهم ذلك يوماً في كلام جرى بيني وبينه ، فقلت له اتق الله على نفسك ، فإن الله تعالى قد مسحك من البيان والبلاغة بعمّة سقت بها ، والله لئن تعرضت لهذا الباب بإشارة ليسلبك الله هذه النعمة ، وليحطبك فصيحة وشبهة ومسحرة وصحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك . فقال لي . صدقت الله ، وأطهر الدم والإقرار بقبحه » (١) .

وفي هذا الكلام وجه لطيف ، ذلك أن ابن حزم أدرك أن معارضة هذا الرجل ستكون ساقطة لا محالة ، ولكنها لن تسيء إلى الكلام المعارض به فحسب بل إن الإبراء سيبتلي على كتابته عموماً ، فيكون ذلك سبباً في سقوطها عند الناس حملةً أيضاً . وهذا الرأي واضح في أن العرب حاولوا معارضة القرآن الكريم ، وحاؤوا بكلام يتناسب مع درجة بلاغتهم ولم يبلغ أقصى مراتب قدرتهم ، فإدا قيس بالقرآن أو وصع إراءه طهر سقوطه وعادت بلاغته ( النسبية ) أضحوكة وسحرية . وهذه الفقرة تفسر قوله قبل « ان الله تعالى مع من القدرة على مثله » .

٢ - وناقش فكرة أخرى ، فإن جماعة يرون أن الاعمار جاء من حيث أن القرآن في أعلى طبقات البلاغة ، وردّ هذا الوجه بعبء « وقوله . في أعلى طبقات البلاغة » داع إلى اللبس ، وقد شرح هذه العبارة ومثّل لها لبيّن المقصود والفكرة التي يناقشها هي الفكرة نفسها التي أوردناها للقاضي الهمداني

رواية عن شيوخه وردها برودهم ، وهي قول بعض الناس إن الاعجاز جاء من حيث أن القرآن له « نظم مخصوص » أي أن عدم عماراته آتٍ من وحده أن العرب لم يعرفوا نوحه فمحمروا عنه . وقال ابن حزم في رده على هذا « إن هذه صفة كل ماسق في طبعته ، والثبوت الذي هو كذلك وإن كان قد سقى في وقت ما فلا يؤمن أن يأتي في عدم ما يقاربه بل ما يفوقه » ولكن ابن حزم أتبع ذلك بقوله في تنمة الفكرة « وقد يتبنا في غير هذا المكان أن القرآن ليس من نوع بلاغة الناس لأن فيه الأقسام التي في أوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف أحد معناها ... » . وينبغي أن نوحه كلام ابن حزم ، وعرضه العام . ذلك أنه يشيء مصطلحاته بنفسه ... فقله إن القرآن في « أعلى طبقات البلاغة » شيء آخر غير قوله « ليس من نوع بلاغة الناس » ، وقد رد الأولى لأنها تعني - كما يرى - أنه إذا كان القرآن في أعلى طبقات البلاغة فقد يستطيع أحد يوماً أن يصل إليها . ولكنه ليس من نوع بلاغتهم أصلاً ، فكأن ابن حزم يقول هنا مفكرة « النظم المخصوص » التي ردها عبد الحار ومدرسته بأن هذا غير واقع ، لأن القرآن لو كان من غير بلاغة العرب لم يمد معنى للتحدي ، ولكنه على قدر من الفصاحة لا يمكن أن يصل إليه شر .

٣ - وفي كتاب ابن حزم 'حمل تدل على أنه يقول بالضرورة قولاً صريحاً، منه أن الاعجاز إنما هو أن الله عز وجل حال بين العباد وبين أن يأتيوا بمثلها ، ورفع عنهم القوة في ذلك حجة (١) وقد أكد هذه الفكرة مرة أخرى في الجزء الثالث وأصر عليها لأنه توهم أنه لو قال بالاعجاز البلاغي فحسب سينتزع من كلامه أن الإنسان السليح حداً قد يصل إلى مثله لو لم يمه الله ، فهذا المنع هو المعصية (٢) .

٤ - وعاد ابن حزم إلى « الكلام في اعجاز القرآن (٣) » ثانية ، وبنى على ما كان ذكره في الجزء الأول ، وذكره وحوه الاعجاز عند المسلمين إلى عصره - أو الشائع عنده منها - وناقش ما روي عن الأشعري من أن المعجز

(٢) الفصل ٣ ١٨ - ١٩

(١) الفصل ١ ١٦ - ١٠٧

(٣) الفصل ٣ ١٥ .

للتحدثي به ، هو الذي لم يزل مع الله تعالى ولم يدرله اليأس ، قال أبو محمد ، وهذا كلام في غاية القصان والبطان ، اد من الحال أن يكلف أحد أن يحيى مثل لما لم يعرفه قط ولا سمعه (١) ... وقد رد عبد الحار هذا الوجه وأسطله .

٥ - وناقش فكرة أخرى : الإعمار متدا مستمر مع الزمان أم ارتفع بعد ظهور الحجة على العرب في حياة الرسول ﷺ ؟ وروى الوحيي ثم قرر مع جمهور أهل الإسلام أن الإعمار مات الى يوم القيامة والآية بذلك نافية أبداً (١) .

٦ - ونقل احتلاف بعض أهل الكلام . ما المعجز من القرآن : نطمه أم نصه من الإنذار بالعبوب . وما أدري لماذا قرن المفكرتين معاً وحصل المفاصلة بينهما مع انه يمكن مناقشة كل فكرة وحدها ، ولكنه كما يبدو مهم بالرد على الشائع لمصره . وقال ان بعضهم لا يرى الإعمار الا بالنص على العبوب وأن سائر أهل الإسلام على أن كلا الأمرين معصرون : نطمه وما فيه من الإعمار بالعبوب ، وهذا هو الحق الذي من حاله فهو في صلال (١) .

٧ - وعاد ان حرم الى مناقشة مسألة وحده الإعمار : كونه في أعلى مراتب البلاغة أم المنع من القدرة على مثله ؟ وأورد حجة القائلين بالوحده الأول بأن الإعمار لو كان مالمع فقط لكان يجب أن يكون القرآن أعث ما يكون وتكون حجة المنع أبلغ . وناقش حجتهن بضمه المعهود .

( ١ ) لو كان في أعلى درج الملاعة - فحسب - لأمكن لكل سامق أن يبلغ درجته .

( ٢ ) ان الله أعصر الناس بهذا القرآن وهو لا يُسأل عما يفعل .

( ٣ ) حجتهن تلك يلزمهم فيها أن يبحثوا أمر الإعمار أهول للعرب فقط أم يعمهم العرب والعجم ؟

( ٤ ) وناقش وقوفهم عند الاحتجاج بمثل آية ( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ) دلالة على الإعمار ، فطالبهم بالوحده الذي رأوه في الآيات الأخرى من الكتاب

كله، وعصمهم لأن هذا يؤدي إلى أن بعض آية معصر وبعضه الآخر ممكن اللحاق به . وأتبع الحديث نوحه آخر يتفرع منه وهو : ما مقدار المعصر من القرآن الكريم ؟ فقالت الأشعرية ومن وافقهم ان المعصر انما هو مقدار أقل سورة منه وهو . ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . ) وصاعداً . وذهب سائر أهل الاسلام الى أن القرآن كله قليله وكثيره معصر ، وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ، ولا حجة لهم في قوله تعالى : ( فَأَتُوا سُورَةَ مِنْ مِثْلِهِ ) لأنه تعالى لم يقل ان مادونه السورة ليس معصراً<sup>(١)</sup> . ورحني القول بالصرفه متنفساً في هذا الموضوع . اذا كان الاصحار مقدار سورة الكوثر أيتني اذن ما هو أقل عدد آيات أو كلمات أو حروف ؟ . وقارن بين الآية الكريمة ( وَائْتِمُوا بِالْقِصَاصِ حَيَاتٍ ) وبين الثانية ( وَأَوْحِىَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسَاطِرِ وَعِيسَىٰ أَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ . ) وقاسها على مقياسهم من عدد الكلمات والحروف . فهذه الآية أكثر من سورة الكوثر حروفاً ، وآية القصاص أقل منها ، فهل الآية الثانية أبلغ في الإصحار من الأولى ؟ ورح من مقاييساته وقد أطال فيها - الى أن معصرة القرآن لا يقدر أحد على الهيم مثلاً أبداً ، لأن الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك . وعاد ثانية الى القول بالصرفه .

اس عطية المحاربي<sup>(٢)</sup> ومقدمة تفسيره . وصح أبو محمد ن عطية كتماناً في التفسير سماه «تحرير الوجيز من تفسير الكتاب العزيز»<sup>(٣)</sup> ، وبدأه بمقدمة في شيء من علوم القرآن ، ومن حلة المقدمة فقرة عواها سدة بما قاله العلماء في إصحار القرآن ، وهي صغيرة . وبرعم عواها فانه شارك في الرأي وناقش بعض الأقوال ، فأورد ما قيل في الوحه الذي وقع به الإصحار . منهم من قال إن التحدتي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الدات ، وإن العرب كلمت في ذلك ما لا يطابق وفيه وقع عجرها . ومنهم من حمله بما في القرآن من الأنساء

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ٣ ١٩

(٢) طبعت مقدمة تفسيره في القاهرة ( نشرها آرثر حجري في «مقدمتان في علوم القرآن» . وهي مليئة بالتصحيفات .

(٣) رجعت إلى نسخة منه في دار الكتب رقم . ٢٥٠٣١ . ب .

سادقة والعيوب . وعقب على هذين الوجهين بأهـما يتوجهان الى من أقر بدعوة  
 ﷺ دون سواه .

وميز بين ما يثبت إيمان المؤمن ويوضح قناعته بالأدلة ، وبين ما يفهم الكافر  
 معناه ويكون حجة عليه ؛ فكما العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن  
 مع القرآن أو بطله وفصاحته متلقى من قبل محمد ﷺ . فاداً تحدت بمنـل  
 لك وعجرت فيه علم كل فصيح ضرورة أن هذا نبي يأتي بما ليس في قدرة البشر  
 إثباته ، إلا أن يخص الله تعالى من يشاء من عباده (١) وقال ان هذا هو  
 أي الجمهور ، ومذهب الحدائق ، وأنه الصحيح وأوضح موقفه وحدد الكلام ،  
 التحدي بما وقع بطله ، وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه . ووجه  
 صغاره أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله علماً فاداً  
 ثبت اللفظة من القرآن ، علم بأحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى ، وتبين  
 لمضى بعد المعنى ، ثم كذلك من أول القرآن الى آخره . وشرح من إثبات كون  
 لقرآن معجراً بطله ، وفصاحته التي لا يمكن أن تحارى إلى نقص القول بالصرفه  
 ستاداً الى ما قدم .

« ... فهذا جاء بطل القرآن في العاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا النظر  
 بطل قول من قال . ان العرب كان في قدرتها أن تأتي بمنـل القرآن فـما جاء  
 محمد ﷺ صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه . والصحيح ان الاتيان بمنـل هذا  
 القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخوفين ... » . وصرح الأمثال فقال انه لو  
 رعت آية من سورة أو كلمة من آية لم يستطع أحد منها بلعت فصاحته أن يجد  
 غير تلك الكلمة بديلاً . واحتج بموقف عرب الجاهلية مثل الوليد بن المغيرة  
 حيث قال إن القرآن ليس بالشعر ، وكانوا قد طعموا بذلك وجعلوا مدركة الحجة  
 بالقرآن بمنزلة معجزة عيسى بالأطباء وموسى بالسحرة . وقامت الحجة على العالم  
 بالعرب اد كانوا أرباب الفصاحة ومطعة المعارضة

# الباب الثالث

مقالات وآراء نقد

تسهيل السبيل

للحشميدي

رسالتان نقديتان

الانتصار

لابن السيد

المقامات اللزوم

مرقسطي

ابو اسحاق بن خضاعة في مقدمته ديوانه

الذخيرة

لامن ستام

عنوان المرقصات والمطربات

لابن سعيد





## مقالات وآراء نقدية

في المقعد الثاني قسبان .

الأول : مقالات وآراء نقدية .

والثاني . كتب نقدية .

وسأعرض فيها لمجموعة من الآراء النقدية ، والكتب المستقلة في النقد الأدبي في الأدلس . وإعنا عرضت هذين القسمين في ازدهار الحركة النقدية لأسى اعتبرت أن النقد بعد أن شهيد وأن حرم دخل في مرحلة جديدة ، فقد فتحنا الباب واسعاً للرأي مبنياً على أسس شخصية دوقية حريثة كالذي بدأ به أن شهيد ، أو قائماً على أسس موضوعية ، بمعنى النظر عن قيمة تلك الأسس وفعاليتها

وقد جمعت في القسم الأول عدداً من الموضوعات سميت بمصه مقالات لأنه لا يعدو أن يكون في شكله رسالة صغيرة ، أو مقامة ، أو رداً من الردود ، أو مقدمة لكتاب ، أو مجموعة أفكار منشورة في كتاب غير محصن للنقد ، فهذه الموضوعات لا تعدو أن تكون مقالات أو آراء لا تدّ من العرض لها لئلم بصورة متكاملة بما آل إليه أمر النقد في هذه المرحلة . وقد جمعت هذه الموضوعات في نسق واحد ، وسأعرضها تناعاً

# تسلي السبل الى تعلم الترسيل

للحميدي (\*)

هو أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأردني الحميدي من أهل حريرة ميورقة بالاندلس . عالم محدث أديب أحد عن حناعة في الاندلس منهم أبو محمد ابن حرم فقد احتضنه الحميدي ولارمه مدة طويلة ، وقرأ عليه مصنفاته ، وأكثر من الأحاد عنه ، وشهر بصحته (١) وعادر الاندلس سنة ٤٤٨ ونقل الدمي في سير أعلام السلاء عن القاضي عياض أنه كان يميل الى قول ابن حرم بالطاهر ، ولما شهد على ابن حزم حرج الحميدي الى المشرق (٢) فسمع بآفريقية ومصر ، وفتح فسمع بمكة المكرمة ثم بالشام والعراق ، واستوطن بغداد . واستمر هناك الى أن توفي سنة ٤٨٨ ، وكان مولده قبل ٤٢٠ . ووصفه الذين ترجموا له بالورع والرهف وحسن الخلق والاكساب على العلم ، وله .

لقاء الناس ليس يُعبد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال فأقلل من لقاء الناس إلا لأحد العلم أو لإصلاح حال (٣)

وكان إماماً من أئمة المسلمين في حفظه ومعرفة وإتقانه وثقته وصدقه وسبله وديانته وورعه وبراهته (٤) . وألف كتاباً صاع بعضها وسلم بعضها مثل الجمع بين الصحيحين ، وتفسير عربيها ، وكتاب في تاريخ الاسلام ، وحدوة

(\*) انظر ترجمته في الصلة لاس بشكوال ( ط المطار ) ٢ . ٥٣٠ - ٥٣١ . بعينه

الملتقى لصبي من ١١٣ وفياب الأعيان لاس حلكان ٣ . ٤١٠ - ٤١٢ . مع

الطيب للمقري ٢ ٣١٤ - ٣١٦ ومجمع الادباء لباقوت ١٨ ٢٨٢

والمرتب ٢ ٤٦٧ وانظر مقدمة حدوة المعتصم وسير أعلام السلاء للدمي

١ / ١٢ الورقة ٢٧ - ٢٩ و Brock G I 368, S I 578

(١) الجمع ٢ ٣١٤ (٢) سير أعلام السلاء الورقة ٢٨

(٣) الصلة ٢ . ٥٣١ - ٥٣٢ . (٤) الجمع ٢ ٣١٤

المقتبس<sup>(١)</sup> . ومنها كتاب اسمه ( تسهيل السبيل الى تعلم الترسيل ) . وسماه في  
 معج الطيب ( تسهيل السبيل الى علم الترسيل ) . وسماه الذهبي ( كتاب  
 الترسل ) ، ولا يسوع التشكيك الذي القاه محقق كتاب حدود المقتبس حول  
 هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> . ومنه نسخة خطية في ٥٤١ صفحة من القطع الصغير بدار  
 الكتب ، مصورة بالهوتوستات ( رقم ٢٣٥٠ أدب ) عن نسخة أصلية بتركيا  
 ( طوبقوسراي ) .

كتابه .

وصح المجيدي كتابه ليصح بين أيدي المتعلمين أمثلة يحتذونها إن أرادوا  
 إحكام من الخطابة أو الكتابة ، فوَّع في أمثله لتشمل الأعراس الإحواسية  
 والسلطانية ، وحمله في مقدمة وثمانية أبواب ، الأول في مثالات أدعية الأوقات  
 ( ستة عشر فصلاً . وأمثلهما خمسة خمسة وهكذا هي في سائر فصول الكتاب ) .  
 الثاني في أمثلة اللقاء وتصنيف أهله في الدعاء الثالث في شلور التهنية بأحوال  
 المرور . الرابع فيما يجري بحرى تسليية الهزول الخامس فيما يقال عند ارادة  
 الأفعال . السادس في أسباب الوداد ونتائج حسن الاعتماد السابع في أمثلة  
 أصناف التعزية . الثامن في مفردات نواذر المحاطبات وتختلف فصول  
 الكتاب طولاً وقصراً . وقصد من هذه الفصول إلى تكون « قوالب » لمن أراد  
 تحسين لفظه وتقويم لسانه ومداواة أهل زمانه بحسن التلقي لهم وحيل التحقي  
 هم ، فيقوى بذلك لسانه إن حاطب ويتسع فكره إن كاتب .. ،<sup>(٣)</sup> . أما  
 المقدمة فلهي المقصود منها ثلاثة أمور . الأول الكلام في حد السلاعة  
 والبيان والعصاحة والكتابة والطرف والأدب والثاني في ذكر آلات  
 الامتثال ، وما تحتاج إليه صناعة البيان بتلويح بثير طرائع المرند ويدكي  
 حواطر المستعبد ، فيطلب مطاباً الاردياد ويحول في ميادين الارتباد .  
 والثالث في الوصية بالمداد والقلم والورق ، وقال إن في هذا كمال الساب  
 وجمال الكتاب .

(١) مقدمة الحدود ٩ . (٢) مقدمة الحدود ٩ (٣) تسهيل السبيل ص ٢ .

باب التعريفات . بدأ تعريف البلاغة فقال إن الناس يتكلموا في كثيراً ومعانيهم في ذلك متقاربة ، ثم اختار تعريفاً لبعض شيوخه وعلل اختياره بكمال لفظه واستيعاب حديثه . والحق أن هذا الشيخ هو استاذهُ أبو محمد بن حزم . فقد نقل الحميدي عبارة أبي محمد عن البلاغة <sup>(١)</sup> من التقريب لحدّ المطلق من صصحتي ٢٠٤ و ٢٠٥ ونقل فقرة النص نفسه في موضع آخر <sup>(٢)</sup> ، فأكمل نقل كتاب البلاغة من التقريب . ولا يستغرب إفعال الحميدي ذكر اسم استاده ، فلربما أعمله في زمان - أو مكان - اشتد فيه الإسكار على ابن حرم وقد سلق بعض رؤساء المذاهب والعِرَق - وفيهم الأشعرية والمعتزلة - بالسنة حداد ونقل المقرئ ، وهو مؤدّي ما في سير أعلام السلاء ، انه تقلد على ابن حرم وصار على مذهبه إلا أنه لم يكن يتطاهر به <sup>(٣)</sup> . وسرى ان الحميدي ذكر أبا عامر من شهود في المقدمة نفسها ، مما يؤكد أن الناقل هو الحميدي نفسه تلميذ ابن حرم .

ونقل تعريفات أخرى ، وأشار الى أن البيان قد يكون بياناً بلفظ وبمحط ، وبإشارة ، على شه ما ذكر ابن عبد ربه في العقد . ثم قسم البلاغة ثلاثة أقسام . بلاغة خطبية ، وتاليفية ، ورسائية . وقسمها بين حد وهرل والخطبية حد محض ، والتأليفية تقرب من الخطبية وهي حد وهرل ، والرسائية ، سلطانية ، وهي حد ، وإخوانية وهي حد وهرل ، ورقيق وهي رسائل المتحررين ، وهي هرل محض . ومعروف تقسيمهم الآخر الى حطب ورسائل <sup>(٤)</sup> ، فقد تابع ابن حرم ذلك ثم قال ان ابن دراج أحدث نوعاً من البلاغة ما بين الخطب والرسائل <sup>(٥)</sup> . ثم عرّف الحميدي كل نوع من هذه الأنواع بالخطاطة هي القوة على إيراد الكلام في الدعاء الى الأعراض ، ونصر ما قصد المتكلم نصره في محافل الجماعات . . . . . بدهن حاصر وحنان قننت ولسان حريء وندبة سريرة والبلاغة التأليفية . هي القوة على شرح المستعلق وتقرير المعيد وتصوير المقاصد وإيضاح المحجج . .

(١) سؤل السيل ٤ - ٥ . ٥ . تسهيل السيل ٩ . ٣ . مع الطيب ٢ ٣١٤ .  
(٤) الصاحتين للسكري ١٢٠٠ ٥ . التقريب لحد المطلق ٢٠٥

وتقسيم المعاني وبيان أوصاف الأشياء الموحدة . والبلاغة الرسائية هي  
حُسن التوصل إلى استألة المحاطب وتسهيل ما صعب على المراسل (١) .

وتحدث عن الفصاحة ، ويميز بينها وبين البلاغة ، فحدد الفصاحة هو تحجير  
الألفاظ المتمكنة من دقائق تصاريف المعاني التي لا تعرفها العامة ولا يخفى عليهم  
مع ذلك فهمها ، مع التوسع في اللغة وعدم اللحن ومعرفة الأسماء المترادفة في  
اللغة (٢) . وفصل أن تكون الألفاظ مما لا تستعمله العامة ولا أكثر الخاصة  
دون أن يبعد عن أفهامهم ، وألا تستعمل الألفاظ المعهودة المنتدلة إلا حيث لابد  
مها . وتشترك الفصاحة والبلاغة في القوة على إيراد المعاني العامة التي تصعب  
العامة عنها على أكثر الناس .. وتعمد الفصاحة عن البلاغة بالتصرف في اللغة  
والإشراف عليها ، وتعمد البلاغة بالقوة على استيعاب جميع 'شعب' المعنى حتى  
لا يشد شيء من أقسامه ووجوهه . والبلع محتاج إلى جميع العلوم . والمصحيح  
قد يكون في الأعلى بدوياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولا طالع قط شيئاً من العلوم (٣) .  
وقد حاول الحنفي أن يفرق بين الفصاحة والبلاغة اصطلاحاً ، وقال إن  
الفصاحة ممكنة في المتعلم والامي ، فهي القدرة على التعبير الجيد عن المعاني التي  
يتلکأ في التعبير عنها العامة ومعرفة الخاصة . وميز المصحيح بالتصرف في اللغة .  
وأراد أن يصح حداً فاصلاً واضحاً بين الفصاحة والبلاغة إلى خطيئة وتأليفية  
ورسائية - وهي هنا معنى النثر البليغ - ونقل في تعريف البلاغة قول بعضهم  
لها إجمال المعنى إلى القلب في حسن صورة من اللفظ ، ثم عقب . وهذا هو حد  
البيان نفسه (٤) . واشتراط في البليغ ما اشترطه أن حرم من الإفادة من كل العلوم  
لتم للبرء أطراف البلاغة . وقد أكثر البقاع والبلاغيون من تعريف الفصاحة  
والبلاغة ، ونقلوا في ذلك وجوهاً كثيرة (٥) . ونقل ما قاله أن حرم في اختلاف  
البلاغة بحسب اختلاف اللغات والأرمان (٦) ، ثم نصح بمحاظبة الناس على أقدارهم ،  
واعتبار مراتبهم ومدى أفهامهم ، وهي فكرة قديمة .

(١) تسهيل السيل ٧٠ (٢) تسهيل السيل ٨٠ .

(٣) تسهيل السيل ٨ - ٩ (٤) تسهيل السيل ٤ - ٥ . (٥) الصاعتي ٣٩

## الكتابة :

وعرف الكتابة بأنها التصرف في معاني الخطاب ومقابلة كل طلبة عما يؤمر في أنفسها ويستميل حواظرها مع حودة الخط . فإذا انصاف الى ذلك سرعة الخاطر وقوة الذاكرة كان أتم لما تقتضيه الصناعة وقوسه الرتبة (١) . وطالب الكاتب بثقافة واسعة وقال إنه لا بد له من أدوات العالم وإلا طهر بقصه . ثم قال ان الطرف ضروري لأنه يجمع الملح ويوردها في أوقاتها ، وهذا له اتصال لا عسى عنه العربية . وكأنه يشير الى ما كانوا يملكون به كتبهم الحاممة من طرائف وملح تشط القارئ كما قال الحافظ . وأهى الساب بذكر العلم وعرفه بأنه الانساق في رواية ذلك العلم الذي يختص به العالم ، وهو يعني التخصص العلمي في فرع من فروع المعرفة

باب ذكر آلات الامتثال . ويعني بهذا الباب الأمور التي يسعى للكاتب أن يتقنها ليكون كلامه على شيء من البلاغة وقدر من المصاحبة ، فإنه لا بد له من معرفة النحو بحيث يتبع عن الوقوع في اللحن ، والاشراف على لغة العرب بحيث يحسن التصرف ويمتدع عن التكلف ولا بد له من الوقوف على قدر كاف من نوازل البلاغة وكلام الفصحاء ليعيد من استمالاتهم في المعاني والالفاظ ، من أتم ذلك وتمكن منه استطاع أن يمتثل المنشور فيجعل منطوماً ، ويمثل المنطوم ويجعله منشوراً ، فيحصى على العامة وأكثر الخاصة من أين أحد (٣) . وهو في نصائحه هذه اتفق مع القاد والأدباء في وحب إتقان الآلة قبل التصدر للكتابة أو الشعر . وهو في فكرة الأحد متابع ما رأياه عند ابن عبد ربه وعند ابن شهيد من تسوية الأحد، وبخاصة اذا انتقل الأحد بالمعنى من موضوع الى آخر ، أو غير القافية . وتابع الحميدي فكرته فقال ورعاً أحادوا الأحد وأحسنوا الامتثال بحكمة السلك وحودة الصوغ ، وإبداع التصوير وحسن الريادة وتوشيح المعنى بما يتصل به ويصاف إليه ، واستيعابه لجميع ما تشتمل أدبيال ذلك الموضع

(٢) تسهيل السيل ١١ - ١٢ .

(١) تسهيل السيل ٩

(٣) تسهيل السيل ١٥ .

عليه حتى يَكُونُوا أحق بذلك المعنى من السابق إليه<sup>(١)</sup> . وهذه فكرة سيؤيدها ابن بسام أيضاً كما سنبعث بعد .

والباب الثالث في مقدمة الحميدي هو باب ذكر الوصاة بالمداد والقلم والورق<sup>(٢)</sup> . ونقل عن أبي عامر الشهيدي وقال انه وصح في الوصاة بالمداد والورق وتحسين الخط ( الخط ؟ ) مثلاً . ونقل شيئاً منه . وقد دأب الذين كتبوا في موضوع أدب الكاتب على إضافة هذا الباب الى كتبهم ليكتبوا به ثقافة الكاتب وآلته ، فقد كانت للكاتب آداب ومراسم يستحسنون أن يترسمها ويمصلون من أحاديثها على مل أهلها من تسوية الخطا و انتقاء المداد والورق والقلم وكيفية الكتابة به ، وأنواع الخطوط وطرائق محاطة كل ذي منصب بمقداره . الح . وسعرص لهذا عند دراسة كتاب احكام صناعة الكلام فيه فصل عن ذلك .

وهذه المقدمة القصيرة التي صدر بها الحميدي لكتابه قد لا تقدم حديثاً من رأي نقدي أو ملاحظة دوقية خاصة فكل ما فيه او معظمه من المتقدمين عليه مشاركة أو أنداسيين . ولكما تبين منه نوصوح تأثير ابن شهيد وان حرم في آرائهما النقدية وملاحظاتهما عن النثر وأساليبه ، والبلاغة وأقسامها . فقد اتكأ الحميدي نوصوح على ابن حرم وان شهيد — ولم يذكر اسم ابن حرم اللغة التي رخصناها . وإذا كان تأليف الكتاب في المشرق ، وهذا هو الراجح عندي<sup>(٣)</sup> ، فإن المعنى الذي أردته أشد وضوحاً ذلك أنه في دحوه الى المشرق سيعبد كتب بغداد المشاركة مطروحة في أيديهم ، فإذا ألف لهم كان احتجاعه بالمشاركة أقرب الى عرصه التعليمي الذي أشار اليه ، ولكن أحده بآراء الأندلسيين يدل على تمكسها منه ، حتى بعد رحلته واستقراره هناك . وهو يدل على اتصال آراء الأندلسيين ببعضها بعض .

(٢) تسويل السيل ٢٥ - ٢٦ .

(١) تسويل السيل ١٥ .

(٣) ذكر مناسفة فيضان النيل في إحدى فقره .



## أبو محمد بن القاسم وأبو عبد الله بن أبي الخصال

ذكرت في فصل سبق<sup>١</sup> ما كان حري عليه الأندلسيون من الاهتمام بالأدب الشرقي وتلقيه وتقليده والقل عنه . فكان مدح الأندلسيين يمدح ويحتج ، مقلد يمتدح ويحاكي . لم يقطع هذان التياران إلى أن قصي الله على تلك بلاد الحمة ، وتغير وجه الأرض فيها . وكانت متاعه الاداء وأساليبهم النثرية لا تقل عن متاعه الشعراء ومحاكاةهم ، فهم واكسوا الحركة الادبية كلها . شعراً ونثراً وقاليعاً ونقداً . ومن ذلك أنه لما شأ في المشرق مديح الزمان الحمداني تنقلت مقاماته بسرعة ، وشاعت بينهم ولم يحصف من أثرها إلا طهور المجرى مده ، مغطى - فيما بعد - عليه وأحد مكانه عدم ، وقد سقت الإشارة الى هذا في الحديث عن الشرشي .

وبين يدي رسالتان تقديمتان، كتب إحداها أبو محمد بن القاسم<sup>(١)</sup>، والثانية أبو عبد الله بن أبي الخصال<sup>(٢)</sup> . والرسالة الثانية رد على الرسالة الاولى ومناقشة لها ، ومناقشة ، ومن هنا قرأنا الاثنتين في حديث واحد .

وان القاسم هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن القاسم المهرري ، كان على حصن البوئت من أعمال طليطية إلى أن أحده منه المرابطون سنة ٤٨٥هـ ، أسوة بما آلت اليه إمارات الطوائف آنذاك . كان على حط من الشعر والنثر ، وكانت بينه وبين بعض معاصريه مكاتبات ومطارحات . وترحم له الفتح في

(١) ترجم له الفتح بن حقائق في القلائد ١٢٧ - ١٣٢ وان سعيد في المغرب ٢ ٣٩٦ - ٣٩٨ ونقل عن المسبب أيضاً وانظر المراحه عن أبي القاسم في المغرب في ترجمة حصن البوئت .

(٢) ترجمته في قلائد القبايا ١٧٤ - ١٨١ ونصبة الملتصق صفحة ١٢١ والمطرب من

١٨٧ - ١٨٨ ونصبة الوعاة للسيوطي ١ ٣٤٣ - ٢٤٤ ومعجم شيوخ الصدي لان الأمار ١٤٤ والصلة ٥٥٧٠٢ .

الغلائد<sup>(١)</sup> ولقته بالورير الكاتب ، وعنون له ابن سعيد بالأمير<sup>(٢)</sup> . وبما قال الفتح « رجل رعت به الرياضة والتدبير ، وحمل دونه يلم وثبير . ووقار لا يستمر ولو دارت عليه المقار . إذا كتب هانت النذر رقعته وقرطست أئدة الماني برعته . وصعته الدولة في هرقها واطلعت شمسه في مشرقها فأطهر حمالها وعطر صابها وشمالها . » ثم عرض لهنته وروال ملكه ، وذكر أن السلطان أرحمه فاحتار ملا في المغرب ، ولكن بعض اصحابه القدامى انقبضوا عنه بحافه السلطان . واثى ابن حاقان على نثره وكتافته ، وأورد له بمادح من رسائل بعث بها إليه وإلى أبي الفصّل بن عياض وإلى الورير أبي بكر بن عبد العزيز .

وان أبي الحصال هو أبو عبدالله محمد بن مسعود بن أبي الحصال العافقي من أهل شقورة ، سكن قرطبة . وصعه ابن شكوال بأنه كان كاتباً بليغاً عالمياً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار والسير والأشعار . وله توالييف حسان طهر فيها سله واستبان بها فهمه « قال وكان حسن البيان حلو الكلام »<sup>(٣)</sup> . وشهد له ابن الربير بالتقدم في الشعر والنثر فقال : « وأما الكتانة والطلم فهو إمامها المتفق عليه والمتعاكم فيها إليه »<sup>(٤)</sup> . ومن أحد عنه ابن شكوال صاحب الصلة وابن مصاء القرطبي وغيرهم . ولد سنة ٤٦٥ وتوفي مقتولاً سنة ٥٤٠ .

ورسالة أبي محمد بن القمام لا تريد هذه الرسالة عن صفحة واحدة صمها كتاب صغير الحجم فيه مجموعة من الرسائل والمقامات الأدبلسية<sup>(٥)</sup> اوردھا جامع الرسائل ثم نثى رسالة ابن أبي الحصال في الرد عليها . وفي مقدمة الرسالة ما يدل على أن مؤلفها وصعها بطلب من أحد الأدباء لم يذكر اسمه ، للترجيح بين

(١) الغلائد ١٢٧ (٢) المغرب ٢٠٢ ٣٩٦

(٣) الصلة ٢ ٥٥٧ (٤) نعية الوعاة ٤٣ بغلا عن صلة الصلة .

(٥) الرسالان في مجموعة صغيرة مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية ( ٦٥٠ أدب ) من ٣٩ / و إلى ٤٢ / ط . وقابلت رسالة ابن أبي الحصال على نسخة أخرى منها في مخطوطة تصم ترسل الكاتب الفقيه ابن أبي الحصال مصورة بحاممة النول العربية .

الصائي<sup>(١)</sup> ونديع الرمان<sup>(٢)</sup>. قال: والنديع والصائي - أهر ك الله - فيها يتجاذبه من أهذاب البيان فرسا رهان ، حريا منه الى مدى فأدركاه ، وتناولاه من عمو فملكاه . هذا يلعب شأوه عمو ، وذاك يجهد اليه عدوا . وكلاهما يعرف من بحر ويقذف في بحر فالنديع اذا رفع<sup>(٣)</sup> أندع ، والصائي اذا صاب اصاب . بيد ان النديع اذا وصف رصف ، والصائي اذا رام مرامه دلف إليه ورصف وشتان بين الكلام المطبوع والمُسَمَّق المصنوع . وان أحقها عمدي بالتقديم وأحدقها بعقري الأديم من سلمت مناني كلامه عن التكلف ، وكرمت معاني بطامه عن التصحرف . والأعدل في الحكم عن الاقرار بالفصل لأبي الفصل في سحاحة<sup>(٤)</sup> الطبع ورحاحة الوصف . ولأبي اسحاق في قوة أمر الكلام وشدة السرع وإيهما ليرميان معا الى عرض الاحسان وكلاهما في اصابة المرمى النريد منه سبتان . غير أن النديع أعرق برعا وأفصح . والصائي اوسع ناعا في ميدان الاسهاب وافصح . لا حرم أهما فارسا الحلبة بالاحتماع ، وإماما القوم في حسن الاستراع . فإليه أمتنى الحد ، وعليها نلتى الحياصر في المدة ، إن شاء الله . والآن قد أفضى بنا القول في المفصلة بين النديع والصائي إلى ما أئتمناه ، ووقفتا كلاً حقاً من الوصف فلم ندره منه شيئاً ولا أئتمناه ، ولم أستدل فيما ذكرته بهودة ، ولا تريدت عليه مخرور شهادة ، والسلام .

١ - قصد ابن القاسم إلى الموازنة بين الأدبيين نديع الرمان والصائي ، فوصف ادب كل منهما وما يمتاز به أحدهما عن الآخر ، ثم رشح أسلوب نديع الرمان للأسباب التي ساقها فكلاهما فاصل بليغ يصدران عن سعة صدر وقوة قريحة . وأعطى صورة معتدلة في أول كلامه فهما فرسا رهان ، والفرق

(١) أو إسحاق ابراهيم بن هلال الصائي (٣١٣ - ٣٨٤) من كبار كتاب الدولة العباسية

انظر يتيمة الدهر للثعالبي ٢ ٢٣ ووفيات الأعيان ١ ٣٤ - ٣٧

(٢) أو الفصل أحمد بن الحسين ، نديع الرمان الحمداني (٣٥٨ - ٣٩٨) أحد أهم الكتاب

وصاحب المقامات المشهور انظر يتيمة الدهر ٤ ١٦٧ ووفيات الأعيان ١ ١٠٩ -

- ١١١ .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها وقع .

(٤) في الأصل شحاحة وهي تمكس المعنى وسجح . لان وسجل .

بين المصلي والمحلّي قليل ، ولكنه لم يلبث أن قال ان الدبيع يبلع ما يريد بسهولة ويسر وعمو حاطر على حين يرهق الصابي نفسه ويكد دهنه ، هذا يبلع شأوه عموا ، وذاك يجهد إليه عدوا . ثم أكد هذه الفكرة في حجة أخرى « بيد أن الدبيع اذا وصف رصف ، والصابي اذا رام مرامه ذلك في خطوة اليه ورصف » وميز بينهما بأن كلام الدبيع مطبوع وبحكم التأليف فيه تدفق ويسر ، وكلام الصابي فيه قوة ويصدر عن تدقيق وأصل الفرق عنده أن دبيع الرمان يميل الى أن يكون مطبوعاً يصدر عن عمو حاطر ، وهو أفصح ، على حين أن الصابي يصدر عن تسيق وتكلف وإن كان أقدر على الإطالة والإسهاب والحكم عند ان القاسم أنه « بين الكلام المطبوع والمنق المصنوع . وحتم رأيه يمثل ما بدأ به من أن الرحلين يقتسمان الفصل ويشاركان في السق » وان كلب الدبيع الى القصة أقرب وهذا عنده هو الحكم العادل

٢ - رأى أبو عبد الله في أي الحصال رسالة ان القاسم وفيها تفصيل الدبيع على الصابي فثارت حفيظته وأكبر عليه هذا الحكم فقصه رسالة أطول ، احتج فيها للصابي وقصته على الدبيع ، ولم يقدم أدلة يقدمها بين يدي محاورته . بدأ أبو عبد الله رسالته بحديث عن الحكومة وصعوبتها ، وأن مسلحها وعمر لا يستطيع كل واحد ارتيادها ، ولا يرضى الحكماء والخلفاء إتباعها « فالحكومة - أعرك الله - صعب مرتقاها بعيد ملتقاها قديماً تحسبها الحرما وحاد عنها الحكماء <sup>(١)</sup> » وقال ان العرب في الجاهلية كانوا يتحصنون التصدد للحكم وقد كانوا يتصرفون بغير شريعة ، وإما الأمر لقتضى النظر وعمل العقول والأفكار ، فلما جاء الإسلام اشتدت عند ذلك الصاعقة واشتدت على ذات نفسها الصيانة <sup>(٢)</sup> . وأطرب في ذلك بما يحتمه السامع ويده دهنه ، ويهوه للوقوف معه عند رحاصه وقصبة . وحتم هذه المقدمة تعريض واضح ليدخل بعده في موضوعه وقصده فقال : ولا يحلو امراء الكلام من أتباع يمشون على مدرجهم ويقومون بحمصهم ، ويحمون حمام ويرمون من رءاه <sup>(٣)</sup>

(١) رسائل احوانية أندلسية ( أدب طلعت ٤٦٥٠ ) ١٤٠ / و

٣ - أئسى على أسلوب رسالة ابن القاسم وقال إنها نثت " حر وكلام " حر ، وعتب عليه أب حمل على الصابي صرعه صانا ، وأثار على نفسه سمطة شيع الصابي ومن يتقلدون مذهبه وينتهجون طريقته ويصحبون بها ، وصور وقع رسالته عليهم ، فهم بين جموع منفضة ودموع مرفضة ، وبواطر كلية وحواطر فلية ، ينطرون من طرف حمي ويتطلعون منك من رتر حمي وعدة تفصيل ابن القاسم للنديع من باب التسرع وقلة اللزوي في الحكم ، وابتدأ في نقاشه من نقطة النهاية وحطاه لأنه قاس الصابي بالنديع ، فالواردة كالمباررة إنما تكون بالوفاء ومقارعة الأكفاء بالأكفاء .. وأبو الفصل وان كان كما سُمّي نديعاً ولأحلاف البلاعة رصيعاً ، لا يقاس بأبي إسحاق رأساً <sup>(١)</sup> . فهو من البداية بإصر الصابي ، ويرفضه عن درجة النديع قبل أن يبدى بالصح ويأتي بالشواهد .

٤ - ما هي الأساليب والمميزات التي دفعته إلى تفصيل الصابي ؟ لقد احاب عن ذلك في معرض مناقشته وعد منها بضعة أمور . ١ ) منها انقياد الكلام له وطواعية المعاني لقلبه ، أو اسحق مدين القول ، متخديم على الهول ، يصول صول القرم في الشول . إن عصب حسنت الناس عصاها ، ورأيت السهول وهوراً وهصاها أو رضي عاد المشيب شاماً . كُتبه تعي عن الكتابات وتقيم المحرم مقام العائد الثاني . ٢ ) ومنها أن الصابي كتب للحلافة الهاشمية مدافع عنها وحدم سياستها ورعى أمورها . ٣ ... ) ومنها تصرفه في هون القول المختلفة على تعدد الأعراس والأنواع ، وهذه ميزة هامة إن عرئى سلسى أو عاتب سرئى وحلى ، وأمر وأحلى ، أو مدح توح وحلى ، أو قدح أحلق وأبلى ، أو عرّ سول وأبلى ، لا حرم أن له القلم الأعلى والذروة السابقة لا تطهر ولا تضحى . ٤ ) ومنها ارتفاع طلبة ناره لحسن معانيه وسبك أسلونه . ٥ ) ومنها أن الصابي في أسلونه يجري على طرائق العرب في لغتهم وكتابتهم ، وشبه أسلونه سائر عبد الحميد الكاتب ، قال وهو بعد على مهبّس العرب وأسلونها الأبعد الأقرب ، لا يحرم

(١) رسائل اسراوية أندلسية ( أدب طلعت ١٦٥٠ ) ١٤٠ / و

توفيها ولا يحرم على حال طريقها<sup>(١)</sup> .. ووقف أو عهد الله عند هذه المقرة  
 ولاحظ أن النديع تحامى الصابي لهذه الميرة ، ثم التفت الى ابن القاسم ، قال .  
 ما لك - أعزك الله - تقر به بالصعب ، وتحارب به وقد أتى السلم طمراً عالي  
 الكم ، وتعارض حانية الشيخ العراقي بالقص<sup>(٢)</sup> ، ( ٦ ) ومنها أن الصابي  
 كاتب ديوان وعهد السلطان ولو أن انا الفصل عشيتة مهانة السلطان ، وأسر  
 في تلك المحافل أسر القدر والخلق ، ورمته الملوكة دوو التبحان بالحدق ،  
 وُفهي على عزة ناحدي الكُتْر ، ومي بأمر الملك - وإنما هي واحدة كلصح  
 النصر - أسلته حواطره الى الحصر ودخل عن تلك الملح واللعب ،<sup>(٣)</sup> وخرج  
 من هذه العكرة الى تقويم أسلوب النديع وكتانته هجوماً ، وإبراله مزلته  
 بالقياس الى الصابي ، فهو منه في المرتبة الثانية ، رجل لطيف الحيلة ، مشحون  
 للأوهام المستحيلة إن أصاب فرصة قتل ، وإن أخطأ حتل ومسح الدرة والعارب  
 وقتل . صيق من الكلام ما توسع ، ورفع الكوى بالمحار ورصع ، وشعب وفرع ،  
 واحترع من تلك الأحوال ما احترع . فأحسن وتمم وأدرك من تلك العاية  
 ما يَمِّم . وأعطي أما اسحاق كل ما يَحْسُ من الصفات والميزات ثم عقب ،  
 وأما لا أعدل الهرل بالعصل ، ولا الخيرانية بالتصل ولا أرفع عن الهندي ، ولا  
 أصع السيف موضع الندي<sup>(٤)</sup> ، وفي هذا هجوم على طريقة النديع وتلاعه  
 بالألفاظ وموضوعاته التي طرقها مما سماه ابو عبدالله تشخيص الاوهام المستحيلة  
 والاحاليق

٥ - وبعد ان انتهى من مناقشته بأسلوبه ووجهه مال الى الاستشهاد بأقوال  
 العلماء والادباء . وعاد الى موضوع المقايضة الحاطئة بين النديع والصابي ، واحتج  
 بالثعالي الذي قرن الصابي بالصاحب من عاد ، وارتضى هذه المقاربة « هبالك  
 رُمي طودٌ بطود ، ورُوحم عود بعود ، وُصك صلد بصلد ، ووصح حلد . باراء حلب  
 وقوم بيمين بيمين ، وقووم رئيس رئيس لأن كلامها يجري في البحر والدر وانتظم  
 حاشيتي النع والصر وقام بالهي والامر . » ومثل بمواردة الأمدى الذي عرد

(١) رسائل إحيوية ٤٠ / ط  
 (٢) رسائل إحيوية ٤١ / و  
 (٣) رسائل إحيوية ٤١ / و  
 (٤) رسائل إحيوية ٤١ / ط

طريقه ، ووارن بن عطيمين وبنى حكمة بدراسة ما اشتركا فيه ، وهذه  
 موارنه الاعمدي بن حبيب والبعثري اما استنطها من أئماء ما اشتركا فيه من  
 يأس ورحاء ومدح ورفاء وتشبيه وتشبيب وترعيب وترهيب ولولا ذلك ما اعتدلت  
 الأوران ولا وصع الميران ولا سميت الحقة ولا الرحمان (١) . وهو يشير الى أن  
 الصاحب والصاني تشابها في ظروف الحياة ، وهما صدر عنها من أدب ومن  
 ملاسات الصدور عن ذلك الأدب . في حين ان الأمر يختلف ما بين الصاني  
 والديبع . وفي هذا خطأ لرم اس القاسم .

٦ - وانتقل الى نقطة هامة في تاريخ الأدب الأندلسي وهي تتعلق بتقليد  
 المشاركة وترسم خطام ، ذلك أن أسا عبدالله بنى عن الصاني همة التكلف  
 ورمى بها ثابته الى الديبع وكيف يتعسف أو يتكلف من يدعو الحكيم فلا تتكلف ،  
 وتقاد له اللاعة طوعاً وتثألف .. وهل نفس التكلف الا ما دفع الديبع اليه  
 وتمناه معشر الصغفاء عليه حين عدلنا عن المسجع ودخلنا تحت الحرج ، ولو  
 شاء الله بنا يسر ألوصع عنا من هذه المشقة إصرار . فالصاني يندسق أعلقاء ونحن  
 نلتقى أخلاقاً .. ومحمد إحصانا حين نكرم انما هي لروم ما لا يلزم ، ومقالات  
 يُبدأ بها الكلام ويُحتم . يعارض فيها القلم ، ولا يكاد يقيمها اللسان والعم . فكأننا  
 نصارع الدر نصريع ، ونحاسن بالهشم حصرة الربيع ، وكان ابن شهيد قل  
 نحو قرن من الزمان صاق بالسجع والتكلف في الأسلوب غير أنه اصطر  
 لمخاراتهم لكي يبال ثناء معاصريه . وهذا رجل كاتب مشهود له في عصره وحد  
 في حلافه مع معاصره اس القاسم ليثور على الأسلوب المتكلف في نثرهم ، المعيد  
 بالسجع . ومن ذلك أن معاصراً لاس أبي الحصال وصع كتاباً في صفة النثر ،  
 أظهر فيه إعجابه بالسجع وبالقيود التي رادها من حلف ديبع الزمان في  
 الصياغة والأسلوب ، وسعرص لهذا بعد . وراد ابو عبدالله من بصاعة رأيه  
 ووصوحوه وأفرج ما في نفسه من كراهية لما آلت اليه الكفاة والرسائل والصناعة  
 نعمة « أحل ! لوؤقت للقاء يوم لا يعدونه ، ونصب لهم حصص على قدر  
 الإحسان يردونه ، لورد أبو اسحاق أول وارد وأحدثنا مع الديبع عصي الدائد .

وصرب صاحب الخوص يساً وبينه سوراً وقال ارجعوا وراءكم فالتمسوا موراً . ليس بكلامكم من الملاعة طرق ولا نص لكم في الاعراب عرق . هذه جماع ريمان وقمائع شان . وهذا ابن حكيم وآفة ميتكم وحكيم . غير العربية السهلة وحمل عليكم هذه الجهة . وبدل دينة فاقتلوه وحذوه ، فاعتلوه ، وألحقوا به من استنصر فيما شرع وتجاوروا عن أقصر وبرع <sup>(١١)</sup> . وهذا نص يندر أن يقع على مثله ، لأنه يقف في وجه التيار ويحالف ما كان الأندلسيون يتساقون في الوصول اليه . ولا يكاد نسمع مثل هذا المجهوم على السمع قبل ابن حلدون في رمان متأخر . وموقف ابن أبي الحصال من السمع وتقليد بديع الرمان موقف هام من الناحية الطيرية ، ولكما يرى الرجل مفقداً في أسلوب عصره ، عارفاً فيما يباحه ، ولكنه نص هام يمكن استغلاله في درس النثر الأندلسي .

٧ - وعاب على ابن القاسم مديح أبي الفصل بلقبه ( بديع الرمان ) وقال أنه لقب لا يسوعه الشرع - معنى هذه العبارة في أصل اللغة واسع المدلول - وفهم من عبارة ابن القاسم « فالبديع اذا رفع اندع والصابي إذا صاب اصاب » أن فيها ثناء على البديع مستخدماً مدلول لقبه ، وانحاء على الصابي باستخدام مدلول اسمه ايضاً ، وذكره بالسي عن التناثر بالألقاب ، وسد ثغرة اخرى فاحتج بكلام الثعالبي « ان الله هداه الى محاسن الكلام ولم يهده الى الإسلام » . ثم حتم عبارة نقلها من الثعالبي ايضاً ، اثنى فيها على الصاحب والصابي ، وحمل من مسوعات مدحه أنها نثرا شعر أبي الطيب في رسائلها ، ثم وصح البديع في مرتبة عالية لمرتبة الصابي ( لأنه إلا يكن صاحب رصوان فهو تابع باحسان <sup>(١٢)</sup> ) هذه صورة من صور المناقشات التي كانت تدور في محافل الأندلسيين ، وحدثا فيها ما يرهق تاريخ الأدب ، وما يوضح محرى آرائهم في النثر والكتابة ، وبين موقفاً معيناً آراء كاتبين من المشاركة وطريقتيها وأسلوبها .



# الانتصار من أجل الاستبصار

لابن السيد البطليوسي

في التراث الأندلسي عدة كتب في عرص لطيف هو تعقبت بعض المؤلفين والمصنفين في آرائهم ونقولهم ورواياتهم مقصد التنبيه والتصحيح ومدادولة الرأي، كان بعضها على هيئة كتب مصصصة محصصة ، وكأب بعضها الآخر طرراً وملاحظات بعضها آخرون صمادت كتباً أيضاً . فمها التنبيه على أي علي في أماليه ، والتنبيه على المارد في كتاب الكامل وكلامها للوزير أبي عبيد الكري الأوبي، والكتاب الأول مطبوع والآخر مخطوط مصور<sup>(١)</sup>. ومها طرر ابن السيد البطليوسي على الكامل ، وطرر الوقشي عليه ، ومها مصوران أيضاً<sup>(٢)</sup> . ومها كتاب التنبيه على المعالطة والتنويه لأبي حاتم<sup>(٣)</sup> ، وهو مخطوط . ومها طرر أنتها أو نكر من العربي على شرح ابن السيد لسقط الرد ، وهي مفقودة غير أن صمدا رد ابن السيد على تلك الطرر ، وهي موصوع نحشا .

وابن العربي هو أو نكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي<sup>(٤)</sup>. ولد سنة ٤٦٨ ورحل مع أبيه الى المشرق سنة ٤٨٥ فدخل الشام ولقي فيها أبا نكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتلقه عنده ، ودخل بغداد وسمع بها من مشايخها ، ورحل سنة ٨٦٩ ثم عاد الى بغداد وصعب أبا نكر الشاشي وأبا حامد العراقي . ولقي بالقاهرة والاسكندرية عدداً من العلماء ، ودخل الأندلس ٤٩٣ قال ابن شكوال . وقدم الى اشبيلية لعلم كبير لم يدخل أحد قبله مثله ممن كانت له رحلة الى المشرق . فمال خطوة عندهم ، وولي القضاء مدة ثم انصرف الى العلم ونشره ،

(١) مصور في حامة الدول العربية ( أدب ٣٥٧ )

(٢) طرر ابن السيد رقم ( أدب ٣٢٦ - ٣٥٢ ) و طرر الوقشي رقم ( أدب ٣٥٤ )

(٣) مخطوط في الاسكوريال ٢٩٦ (٤) ترجمته في الصلة ٥٣٢ ، وايات المغرب

١٥ وميات الأعيان ٣ ٤٢٣ - ٤٢٤ ، مطبع الامن ٦٢ المغرب ١ ٢٤٩ -

٢٥ الديباج المصنف . ٢٨١ ، شذرات الذهب ٤ ١٤١ ، النجوم الزاهرة ٥

وتوفي سنة ٥٤٣ هـ . له مصنفات منها . قانون التأويل وهو تفسير للقرآن الكريم  
 منه أقسام في دار الكتب ، وغيرها . وأحكام القرآن مطبوع ، وعارضة  
 الأحوذى مطبوع ، وهو في شرح سنن الترمذي ، وغير ذلك من الكتب . ومن  
 حملة الدين لقبهم ابن العربي في المشرق الخطيب التبريزي تلميذ المغربي ، وأحد عبه  
 شعره . ولهذا كانت اعتراضاته على ابن السيد . رواية وشرحاً وتعليقاً ، تعليقات  
 قاسية ، ويصورها ابن السيد على أنها تعليقات متحاملة تصدر عن غير متعالم  
 ضعيف الحصول في فنون الأدب وصروب المعرفة كما سين . ودواعي رد ابن  
 السيد أنه رأى مصادفة بعض الطرر التي علق بها ابن العربي على إحدى النسخ  
 من شرحه على سقط الرد .

الرسالة . الانتصار رسالة صغيرة الحجم نشرت أخيراً في القاهرة (١) .  
 وفي بعض النسخ من مخطوطة الكتاب ما يشهد بأن ابن السيد أقرأها بعض  
 طلاب الأدب (٢) ، وذكرها ابن خيز في فهرسته قال : حرق فيه رد أبي محمد  
 عبد الله بن محمد بن السيد الطليومسي على القاضي أبي بكر بن العربي فيما رده  
 عليه في شرحه لشرح المغربي ، حدثني بذلك الفقيه الحافظ الامام أبو محمد عبد الله  
 ابن أحمد بن سعيد المديري قراءة محي عليه ، عن مؤلفاته رحمه الله قراءة عليه  
 وسماعاً (٣) وطريقة ابن السيد في رده أن يعرض الفكرة التي اعترض بها ابن  
 العربي أو الملاحظة ثم يرد عليها بحججه مكتفياً بالرد حياً وبالرد مشوعاً  
 بالشواهد حياً آخر . ونحن رده ملاحظات عامة تتعلق بالمعري ومعاني العرب  
 في أشعارها وثقافة الشارح للنصوص الأدبية وغير ذلك . وبالرغم مما اصطفت  
 به ردوده من صعة علمية — اد تحرى الدقة ليرد على الاتهامات بالعلم قل كل  
 شيء — فإنه صور ابن العربي من خلال مناقشاته وردوه بصورة الجاهل الذي  
 لا يدقق في الامور الصغيرة ، المتعالي المتعالم ، الضعيف في أمور اللغة والنحو  
 ومعاني الشعر وما إلى ذلك .

١ — بدأ بالتحديد وفي إرهافات الحديث التالي ، ثم ذكر أنه اطلع على

(١) المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٥ — الدكتور حامد عبد الحيد

(٢) ص أ الماشي رقم ١ (٣) فهرسة ابن خيز ٤١٩

اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري . وقال إن المعارضات والمناقضات من سبل العلماء وطرائقهم ، وكان ينبغي أن يتقبل النقد بصدر رحب ، ولكن الذي أثار حفيظته ودفعه إلى الكتابة هو أن أبا بكر لم ينصف في عمله ، وتنصف القول وأنه حمل عليه أموراً لا تتعلق به وكان يسمى الاحتمال عليه . فمن ذلك أبيات أفسدها فاسح النيران بالريادة والنقصان مما أدى إلى كسر الوزن وتعير وجه الكلام ، وكلمات أدخل عليها التصحيف واللعسر . وكان ابن العربي قد صحح الأوزان ورد الكلمات المصحفة والملموعة إلى قوامها في جملة ما صمعه على صفحات الكتاب ، واعتذر أبو محمد هذا طعماً في معرفته بالعروض ومواضع الإعراب . « ولولا أن يطن بنا هذا الرجل - وفقه الله - عجزاً عن الانتصاف والانتصار كما توم عليها الجهل بالإعراب وكسر الأشعار لصمتنا عن مراحمته صمت الرحم ، ولم نتشاكل بتصريف لسان في محاورته ولا قلم . ولكن سوء معاملته أحوج إلى الكلام ولو ترك القطا ليلاً<sup>(١)</sup> .. »

٢ - من القصايا التي اعترض بها أبو بكر رواية أبي محمد واختلافها في مواضع عن روايته التي حملها عن الخطيب التبريزي . وذكر ابن السيد أنه روى شعر المعري عن أبي الفصّل المعدادي وقرأ عليه<sup>(٢)</sup> ، وعن أبي القاسم عبد الدائم القيرواني<sup>(٣)</sup> ، ومنه ابن السيد أبا بكر إلى ابن المعري عتير بعض أشعاره مع تقدم سه واختلاف رمانه ، فتعيرت الرواية كذلك ، من ذلك قوله « ورأيناك لما وصلت بالقراءة والتصفح إلى قوله .

فان لغيت وليدأ والنوى كُثبَ يوم القيامة لم اعدمه تسكيناً  
ذكرت ان رواية شيخك ( قدف ) وهذا من الألفاظ التي ذكرنا ان المعري عتيرها في آخر عمره لما فيها من قبح التأويل والقال والقبيل ، لأن الكتب : القرب ، وهو الشيء القريب ايضاً . والقصد صده - فإذا قال والنوى كُثب كان فيه تقريب الأمد وأنه هامة اليوم أو العمد وإذا قال قدف فيه استبعاد ليوم القيامة<sup>(١)</sup> .

وقد يردُّ الرواية إذا حالفت المعنى الراجح ، وينسبها إلى التصحيف أو الصعف . ومنه « وحداك - أعرك الله - لما انتهيت إلى قول المعري .

أراي في الثلاثة من شعوبي فلا تسأل عن الحذر السيئ  
 لعقدي طاطري ولروم بيتي وكون النفس في الحسد الحديث  
 كنت في الطرة مسكراً لروايتنا ، متوهاً للتصنيف عليها ، الذي قرأناه :  
 شعوبي بالشين المعجمة . فأي مدخل لها للشعوب انفاك الله ؟ وهل هذا الا  
 من التصنيف الطريف ؟ اما وصف المعري انه مسحون في ثلاثة مسحوب ، ثم  
 فسر المسحوب فعمل حسبه مسحاً لنفسه وبنته مسحاً لشخصه ، وعماه مسحاً  
 لغيره . . . .<sup>(١)</sup> . واحتج شعر المعري يؤيد تسميره . ومناقشاته فيما يتعلق  
 بالرواية كثيرة .

٣ - وناقش ابن السيد اما نكر في بعض الامور اللغوية والنحوية ، منه  
 « ووحداك لما وصلت بالمطالعة الى قول المعري :

ثلاثة أيام هي الدهر كله وما من غير اليوم والامس والمعد  
 وحدت غير في البيت مرفوعاً فأثنته في الطرة منصوباً ، وصطت النصب  
 صطاً محكماً ، ما الذي حاولته بما فعلت ؟ أحسنت ان الرفع لا يجوز ام  
 اردت ان تعرفنا ان ما يجوز نصب حارها ورفعها ؟ ان هذا لمن احب  
 الأحاجيب . ولقد احسن القائل ان يقول

وهلك الحق الا يراح الى السدى والا يرى شيئاً عجباً فيحسبها ،<sup>(٢)</sup>  
 وناقشه في مسألة لعوبة واطهر فيها نظراً وبعوداً ، قال « رايباك » اعرك  
 الله ، لما انتهى بك النظر الى قوله .

فذكرني بدر السباوة نادنا شأ لاج من بدر السباوة فال  
 أنكرت السباوة الثانية وكنت السباوة بالهمزة فلم أنكرتها عليها ؟ أحسنت  
 أنها لا تقال أم حسنت أنها أليق بالبيت ؟ وكلا الأمرين لنا فيه الظهور عليك لأن  
 أهل اللغة حكوا أنه يقال سماء وسماء بالهمز وسماء وسماء على وزن قطاة .  
 فمن قال سماء فهو ماها على سماء فهو كما همرت السماء ومن قال سماء فالواو  
 ماها على الفعل الذي هو سما يسمو . وأما من طريق الترحيع بين اللفظتين  
 فان السباوة احسن الوجيهين أحدهما أنه أفصح اللفظين لأنها أكثر استعمالاً

وأوسع محالا، ويدل على ذلك أهم قالوا في الجمع معاوات وبذلك قرأ القراء ولا يكادون يقولون معاوات . والوجه الثاني أنها اليتى بالبيت لما تقدم في صدره من ذكر السماوة الأخرى ، فأعادت على الرجل التحسيس الذي جرى إليه وحام فكره عليه . مما هذا الخلاف والصاد وأين الطر الحس والانتقاد<sup>(١)</sup> . ويبدو ان السيد متسكيا من اللة مدركا لشواهدا ودقاتها وقد سق في ترجمته أنه ألف كتابا في اللة منها : الفرق بين الحروف الخمسة ، وآخر عن المثالث في اللة ، وغيرها . وفي هذا النص مكتة لطيفة . وهي احتجاجه بأسلوب المعري لصرة الرواية التي اعتمدها ، هو بالرعم من اعتداده بشيوجه الدين روى عنهم شعر المعري يسلك مسالك أخرى في تثبيت رأيه من اسلوب المعري . التحسيس . والإنشاء على السماوة في الشطرين يجري مع سق أسلوب الشاعر ، وهذه العناية حيدة .

٤ - ودخل في نقاش آخر يتعلق بالروح ، والمرق بين الروح والنفس ، ومبرلة الروح من الحسد ، وأثبت معلومات تين تمككه وعلمه واررى تأني نكر من طرف حمي ، قال : « ورأيتك وفقا الله واياك ، لما وصلت الى قول المعري : فعدأ لهذا الحسم يا روح مسلكا ونعدأ لهذا الروح يا حسم سالكا توصلتنيما فاستحدث الوصل مكنيا عجائب كانت للرجال مهالكا قد أسكرت عليا قولنا في بعض كلاما فيه . « إن الروح طاهر شريف والحسم دونه موات لا يقع عليه تكليف » فكتبت في الطرة « صوابه موحود شريف وكيف حدثت باقتراها حطيتة ، وهو قول بقدم الأعراس او محار لا يعدم انتفاص ، وهذا كلام اول ما نقد فيه فساد الاعراب نترك نصب الانتفاص ووجه الانتصاب ، وبعد ذلك نقول : كيف أسكرت قولنا إن الروح طاهر شريف وقد طهره الله تعالى وكرمه وشرفه على النفس وقدمه ، في القرآن المنزل عليا ، وفي كتبه المتقدمة لنا . »<sup>(٢)</sup> وأطال الحديث ثم حصر الى قدرنة المعري من القول بقدم الأعراس ، وقال ان هذا قوم فاسد<sup>(٣)</sup> ثم ناقشه في التعريق بين الرمان والدهر وانكر ان المعري على ابن السيد

(١) الانتصار ٢٥ (٢) الانتصار ٤١ - ٤٢ (٣) الانتصار ٤٣

ذكره في شرحه بعض الفلاسفة المتقدمين من الطبيعيين . فقال ابن السيد انه اضطر إلى هذا وإلى ذكر كثير من احبار الفرق وكلام الفلاسفة والحكماء لأن معرفة ذلك كله وما يحار اليه ضرورة لمن يتصدى لشرح النصوص الأدبية ، وكيف يفهم شعر المعري معبر ذلك ؟ قال . « وكذلك رأيناك قد عشنا بدكراً في هذا الشرح لبعض الفلاسفة المتقدمين من الطبيعيين واللاهيين ، وذلك أمر اضطررنا اليه اذ كان شعر هذا الرجل يمت عليه لأنه سلك شعره غير مسلك الشعراء ، وصحبه مكنياً من المذاهب والآراء ، وأراد ان يُري الناس معرفته بالأحبار والأنساب ، وتصرفه في جميع انواع الآداب . ولم يقتصر على ذكر مذهب المشرعيين حتى حططها بمذاهب المتفلسفين .. »

وقال ابن السيد ضرورة معرفة مذاهب المجسمين ، ومذاهب الطبيعيين ، واختلاف الفلاسفة في الحلاء والملاء ، واثبات الهوية وبعبارة ، واختلاف الناس في المكان والذهر والزمان ، واختلاف الفلاسفة في نور الكواكب والرحم .. وهذه نظرة جيدة في فهم ثقافة الشارح ، لأن من تصدى للنصوص ، وخاصة المشكلة منها سيكون بحاجة الى ذلك حاجة ملحة .

واحتج ابن السيد بالقرآن الكريم والشعر العربي ، واحتج لمعاني المعري بشعره نفسه ، ونأثر من ابن العربي في ردوده . ولئن كان ما انتقده ابن العربي كما نقل ابن السيد عنه ، اذن لما تجرّد ولا تحصى .

## المقامات الزوميتة للسرقسطي

من الذين عارضوا الحريري في مقاماته أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي المازني السرقسطي ( ٤٢٨ - ٥٠٠ ) . هو من أهل سرقسطة ، وأصله من أشتركوي وهو حصص من أعمال تطبية ، وكان رحالة في طلب العلم ثم ، سكن قرطبة وقال في الصلة إنه كان مقدماً في اللغة العربية وكان شاعراً محسناً وله مقامات من تأليفه أحدث عنه واستحسن . وقال ابن الربر انه اعتمد عليه في تفسير الكامل للمرد لرسوحي في اللغة العربية . وله كتاب المسلسل في اللغة وهو مطبوع وقال ابن الأثير توفي في قرطبة من رمانه طاولته محواً ، ثلاثاً أعوام الى ان قصت عليت في حماي الأولى سنة ٥٣٨ . ومقاماته موحودة . والذي ادخل السرقسطي ومقاماته في السحت أن المقامتين الثلاثين والحسين تتعرضان للشعراء ، وللظم والبشر ، ولا بد من وقعه عندهما . ومقاماته كمقامات الحريري في العدد خمسون ، وهو التزم فيها مالا يلزم متأثراً بأسلوب أبي العلاء المعري والشخصيتان الرئيسيتان فيها . السائب بن تمام والشيع ابو حبيب ، وهو رجل مدوسي محتاج اصله من عمان وقد يرسل في بعض المقامات راوية اسمه « المندر بن حمام » ولا حصل له في أحداث المقامة ، وانما يتلقى أحداث المقامة عن السائب . وقد يشترك في المقامة فتيان هما ادا الشيع ابي حبيب حبيب وعريب . وقد سمي السرقسطي بعض مقاماته وأعدل الأخرى . وهي مسحوعة الأسلوب ، التزم فيها أكثر من سحر ، كما انه اتبع في كل واحدة من مقاماته طريقة خاصة في السجع ، فسي حسناً مهياً على الحروف الهجرية والنائية والجميسة والدالية والنوبية . ونسب اثنتين على

---

(١) رحلته في الصلة ( ط - المطار ) ٢ ٥٥٦ . المعجم لاسن الأثار ١٤٠ ( ط ) .  
مدريد ( نية الوعا ١ ٢٧٩ ، ونقل عن ابن الربر صاحب صلة الصلة .

نسق حروف ألف باء ، واثنين آخرين على ترتيب الحروف الأبجدية . وحمل  
أو الطاهر مقامه معرضاً لإظهار راعته العمرة ومقدرته الأساوية ، وعرض  
لبعض العيوب الاجتماعية ، وناقض في مقامتين بعض الأمور الأدبية ، وإن كانت  
لا تحلو في بعض جوانبها أيضاً من ملاحظات عن المعرب والأندلس . والتفصيل  
في هذا يلحق بحث آخر (١)

المقامة الموفية ثلاثين هي مقامة الشعراء (٢) ، والمقامة المحسون في النظم  
والشعر (٣) . وعرض في الأولى لبعض الشعراء العرب منذ جاهليتهم إلى عصر  
المؤلف وعلق على تاريخهم أو شعرهم ملاحظات مريضة ، ووارن في الثانية بين  
الشعر والمثر وحاول أن يمسك بالعصا من منتصفها ، ويلحق بكل من ميره .  
مقامة الشعراء . قال السائب بن تمام ، وهو بطل المقامة عنده ، إن صاحبه  
الشيخ أبا حبيب شديد الأدب له كثير نصب الحائل للإيقاع به ، غير أنه يحبه  
على ذلك ، ويشتاق إلى لقائه ودوام بقائه ثم ذكر أنه كان مرة في رحلة مع  
صحب مسافرين فإذا برجل يقدم عليهم ويرتل بينهم فيسأله السائب عن حاله  
فيرد ببيان فصيح ولسان طليق وينشده شعراً . وهنا أدرك السائب أنه الشيخ  
أبو حبيب السدوسي ، فرحّب به ومنحه المال والحيل واصطحبه معه . قال  
فما رأيت أمتع منه إحساراً ولا أحسن أحساراً ، ولا أرفع سناً ولا أطوع  
عباناً ، حتى وقفنا في وادي القريص ، فعاريت منه دالسان طويل وناع  
عريض وكنت أرى أن الشعر ثمرة المعارف وعارضة العوارف (٤) . ورحل  
السائب إلى محاورة بيه وبين الشيخ أبي حبيب تستعد المقامة كلها ، وتخرج بها  
عن الحركة أو العقدة التي تكون عادة في المقامات . وأول ملاحظة تسجلها هي  
أن الناقد الأديب الأندلسي لم يُحجّر للأندلسيين في مقامته ذكرأ ، وهذا مألوف  
في معظم الأندلسيين حين يكتبون ، وفي كتاب إحكام صنعة الكلام للكلاعي

(١) انظر دراسة عن المقامات الرومية وأساليبها في ( تاريخ الأدب الأندلسي - صر الطوائف

والمراطين ) ٣١٧ - ٣٢٥

(٢) المقامات الرومية للسرطاني مخطوطة بحامدة الدول العرسية عن الأصل المخطوط بتركية

( لا له لى ١٩٣٣ ) والمقامة الثلاثون من ٧ ب - ٧٧ أ

(٣) المقامة المحسون من ١١٩ ب - ١٢٥ أ .



فصل عن المقامة استشهد ببعض مقامات نديع الرمان ، وقال انه يراه كتابه من ايراد مقامات الدين عارضوه وقلدوه (١) ، ولم يسم مشاركة ولا أندلسيين . والملاحظة الاخرى أن الاحكام القندية في المقامتين قليلة ، والحصول الحديد الذي نتوقعه من الترقسطي نفسه أقل ، ذلك ان بعض الاحكام التي يحدها في المقامة قندية متداولة معروفة ، ليس فيها حديد غير الصياغة ، وقد لا تكون .

بدأ الحديث بأمرى القيس « فقلت ما رأيك في الملك الصليل ؟ قال . دو التاج والإكليل بريل الملقى له القدح الملقى . حسبك من حامل لواء وقائد أسيال وأدواء ، وقائل غير محتاج وفائح رقيق من القول ورفاح . وقد قيل ندىء الشعر بكعدة وحتم بكعدة ، وكل يقول ما عنده (٢) . ومعروف تلقب امرىء القيس بالملك الصليل ، وقوله حسبك من حامل لواء إشارة إلى الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ عن امرىء القيس بأنه « قائد الشعراء إلى النار » أو « معه لواء الشعراء إلى النار (٣) » . وقوله « فائح رقيق من القول ورفاح » مسوق إلى معناه كثيراً ، قال ابن قتيبة : وقد سقى امرؤ القيس إلى أشياء انتدعها واستحسبها العرب واتبعته عليها الشعراء من استيقافه صحبه في الديار ورقة النسب وقرب المأخذ (٤) . وقد نقل الحميدي قولهم ان الشعر ندىء بكعدة وحتم بكعدة (٥) . فكان أما الطاهر لم يأت محديد . وتذاكرا أمر طرفة وزهير (٦/١) والناجعة . قلت فالذي ياتي زياد قال حواد حري في حلقة حياض صحرى إلى امد ، وما وردوا على وشل ولا ثمد . وأما إذا ارهه بعمانه وطارده امانه فما شئت من احسان ، ورقة قلب ولسان (٦) . أما الصارة الاولى فمن قول الناجعة .

إلا لملكك أو من انت سابقه سقى الحواد اذا استولى على الأمد والصارة الاخرى مشهورة من ان الناجعة اشعرم اذا رهب . وقال ان حير بصاعة عترة العزل والعصر ، وعرض في ذكر علقمة بأخيه قحاس وروح امرىء القيس أم حندب ، وقال عن الحمديين . عديق او حديل . صعلوك فائك او

(١) المقامات ٧١ / ١ (٢) إحصاء صفة الكلام ٢٠٨٠ (٣) المقامات ٧١ / ١

(٤) الشعر والشعراء ١٢٦١ وقال الشيخ احمد شاكر إن الحديث مشهور عند أهل الأدب ، وصحبه أهل الحديث حمله ، ولم أهل الفن .

(٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - الطبعة الثانية ج ١ ص ١١٠ .

(٦) حذرة القيس ٣٤٦ - ٣٤٧ .

خارب هاتك . أرباب فصاحة وبيان وفتيان شراسة ولبان ، <sup>(١)</sup> ر هذا كلام عام يميل إلى ان يكون وصف حالهم لا وصف شعريهم . وقال في الاعشى إنه حتم به الشعر في الحاملية ، وأنه وصاف حمر . وقد اكرا في حسان بن ثابت ، ولبيد والخطيب فلم يصف حديداً ، وبما قاله في الخطيبه « .. بالغ في الهجاء وأمرى وأتى على دروة من الثمر وأسر . وعلى كل حال فخطبه من الإحسان رعيب ، ومثل موضعه لا يعيب ، <sup>(٢)</sup> فكل ما جاء به أبو الطاهر هو هذه الجملة التي لا تفيد حديداً ويمكن أن تلحق بكل أحد من الشعراء . وثراً على ذكر الراعي ، ثم قرن الاثنين - الفرزدق وحرير ، ووارن بينهما فقال « قلت فالفرزدق وحرير قلت . كرسف وحرير وخطام وحرير . فرسارهان . كلاهما غير مدال ولا مهان أما فتمام فسيد فتمام مستهل حمام وعارض حمام . بحر لا يحاص حماره . وحواد لا يتعاطى مساره . يبحت من صعر . ويبطق عن صعر . وأما حرير فسانق دبر . أحرى صاحبه فأسهل . وأعجل فأسهل . وصعب فدلل وأكثر فقلل . وأعوص فبش وشد فليش . يصرف من بحر . ويبطق عن صعر . يباري رقة السيم وينذر من قوله الرائق والوسيم » <sup>(٣)</sup> . فالفرزدق مكثر مطيل ، في أسلوبه شدة ووعورة فهو يبحت من صعر وفار دون حرير - والأحطل أيضاً صمما - بالصعر ، وحرير لين الكلام سهل العبارة ذهب بالمرل دون صاحبيه . وأحرى المرقطبي الأحطل عسها في الترتيب . فذكر صاحب مي وعمر بن أبي ربيعة ، وحمول بن معمر صاحب نثية ، وكثير عزة إلى أن بلغ الأحطل ورأى أن عمر قصر به اقتصار شعره على المرل دون غيره من الأعراس ، وهذا أساس نقدي قديم احتكم إليه ابن سلام فيما احتكم حين نظم طبقاته قال « قلت فالحرومي أبو الخطاب ، فقال أهلاً بك في الطاب الطاب . حمر ما عمر حديث حمر ووصاف حححات ومُحَر . تشاعل تسهل وحرياه ورمانه ورياه فقصر عن مدى الفحول ونام عن الأوتار والدحول . فهو على حياله يعثر في أدياه ويتعلل بطيفه وحياله ويتمتع بطلحه وسياه . استند به المرل ولم يكن لقوله ربح ولا نزل سوى عمرة طرف وهرة طرف واحتلاس

(١) المقامات ٧١/ب (٢) المقامات ٧٢/أ (٣) المقامات ٧٢/أ - ٧٣/ب

هيون واقتضاء ديون واستنجار ميعاد واستدعاء إسماع . فالإحسان يأخذه  
ويُدعه . والهووى يجمع به ثارة ويردعه . ود أنه قد ولدته عُذرة حتى يقيم على  
خصانته عذره ويوفي عليها يمينه ويُدعه<sup>(١)</sup> . وقال من الأحنط - نأسوب يقرب  
من النحاة - من طول لسانه ورأيه<sup>(٢)</sup> . ثم تحدث عن نصيب والحساء ولبيل  
الأحيلية . وأثار السائس تمام حفيظة الشيخ أبي حبيب حين سأله عن النانة الجمدي<sup>(٣)</sup>  
« أف لك من مُبيدي معدي حديثك شعون وحدك محون . تذهب علواً وسعلا  
ولا تترك ماها ولا عملا . » وقال انه أحسن وصف الديار والطلول وبعث الفرس .  
وأشار إلى دعاء النبي له « والله دعوة متمنة نأساه » وكان مدح رسول  
الله ﷺ فقال ﷺ لا يعصن الله فاك . فبقي عمره لم تنقص له سن<sup>(٤)</sup> . ومثل  
هذه الممارات لا تكاد تصيف حديثاً إلى الأحكام والآراء ، ولكنها تثبت  
رعاة المؤلف ، وتحمله عند سامعه يشهد له بالمعرفة والمقدرة والاطلاع . وتحدث  
عن قيس بن الملوح وقيس بن ذريح ( ٧٣ ب ، ٧٤ أ ) ، ثم انتقل إلى بشار  
فشار الشيخ السدوسي ثانية « قلت فالمرث أبو مُعاد قال ما أحوصك إلى مُعاد  
أُحلمط السُبع العرب ، وتذكر العجم مع العرب دعوي من المُحول ولا تسألني  
إلا عن المُحول . قلت لا بد إلا أن تسامح في ذكر المولد<sup>(٥)</sup> . وهذا كلام يدل  
على المطرة المختلفة إلى المولدين ، وقد دخلنا في القرن السادس ، وهي ليست  
بطرة مسيطرة في الأندلس ، فأثر الشعراء المحدثين عظيم فيهم كما قدمنا في فصل  
سائق . وقال في صريح . « أول من حتر وعم وعلا دروة الإنداع وتسسم<sup>(٦)</sup> »  
وقال في أبي نواس إنه أثر المهن والأقداح ، فقصر الأوصاف والأمداح . حلج  
على الجمر لإحسانه ووقف عليه لسانه والآشاه التثبير وكلامه الإبرير<sup>(٧)</sup> .  
وهذه المكرة لاحقة بما كان قاله عن عمرو بن أبي ربيعة من اعتماده على بعض  
الأعراس الشعرية وإمهاله بعضها الآخر . وأخرى ذكر أبي تمام والسعري

(١) المقامات ١/٧٢ (٢) المقامات ١/٧٣ (٣) المقامات ٢/٧٣  
(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ ٢٨٩ . (٥) المقامات ١/٧٤  
(٦) المقامات ١/٧٤ (٧) المقامات ٢/٧٥

داسم الطائيين . الأكبر والأصغر فأنسى على معاني أبي تمام وعاب عليه صياعته  
 وأساونه . نعم ما صرح وحشر ونشس ما أفصح عن المعاني وحشر . . وشهد له بأن  
 الناس أئوا الاتقديمه على الرعم من مآخدم عليه ، وأنسى على عبارة المحشري  
 فهو منح السهقة والإشراق وعندي السعة والإيراق<sup>(١)</sup> . وكان أما تمام كان أكثر  
 نميراً في الأدلس ، فقال عن المحشري . عمل عن احسانه عاقل ورغل في أثوابه  
 رافل ، وحسنه بحسن وصف الربيع . وطالت أحاديثه عن الشعراء أكثر  
 من دي قبل فشهد لاس الرومي بكثرة الأعراس وإصابة الوصف وقال فيه انه  
 يعلمو علو النجم ويسقط انحطاط الرحم . ومنه على ما اشتهر من أمر ابن  
 المعتز وشعره «حبيب بيه أطاعه التشبيه» وقد أصحنتهم تشبيهات ابن المعتز  
 كما سرى عند ان سام في الذخيرة . أما المتنبي فلم يذكره الا بالثناء . فهو ذو  
 طبع صيب وكلم طيب . سارت أشعاره واشتهرت أمثاله . وحمل الشعراء في  
 زمانه ومن بعده ما لا يطيقون لأهم سيتكلمون بحاراته . وقع على تفصيله  
 الإصفاق . أعص القائلين وأشرق وأصاء كوكبه فأشرق<sup>(٢)</sup> . وقد اكرأ في أمر  
 أبي فراس الحمداني والشريف الرضي والشريف المُرَسي والورير المعري فأنسى  
 ثناء عاماً ، ثم وصل الى المعري ، فمدح شعره ، وهاجده في نثره وعانه . قلت  
 فالتوحي أبو العلاء ؟ قال . سهم علو وعلاء . ولانس وثني وملاء حصص  
 له النظم وحسن ، وأنسى عليه النثر وامتنع فبات دونه أسفاً ولم يزل لمجاهله  
 معتمداً عالم جاهل وطلسم أهل ، علا وهبط ، وبعض ورق العوايصة  
 وحط<sup>(٣)</sup> . . ولم يرد على هذا في أبي العلاء ، وموقعه من نثره عريب - وقد  
 كان معهوداً أن ينتقد الاندلسيون وغيرهم دين المعري أحياناً غير أن هذا شيء  
 لم يكن يؤثر على النظرة القمية . وكان شائعاً في عصر السرقسطي أن يشيء الأداء  
 والكتاب رسائل ومقالات وكتباً في معارضة المعري في نثره وخاصة . وبطل موقف  
 أبي الطاهر من نثر المعري عرباً ، لأنه قلده في لروم ما لا يلزم ، وأعرق أساونه  
 بتعقيدات كثيرة فهو الى هذا اللروم ، سي بعض مقاماته على طرائق أكثر تعقيداً . فسي

(١) المقامات ١ / ٧٦ (٢) المقامات ٢ / ٧٩ (٣) المقامات ٢ / ٨٢

حسباً على الحروف . الثانية والثلاثون : همزية ومنها ، قال . كنت رمس الشاب  
والسباء قد ولعت فالبصال والرماء ، أتطلب السع والسراء <sup>(١)</sup> . ، والثالثة  
والثلاثون ثانية قال . أقمت في حلب ، بين در من العيش وحلب أحوص في  
حد ولعت <sup>(٢)</sup> . . . والرابعة والثلاثون خمسية ، والخامسة والثلاثون دالية ،  
والسادسة والثلاثون بوية . ثم نسي مقامتين على نسق الحروف ( ألف ماء )  
وأحريين على نسق أحمد . وسمى السادسة عشرة المثلثة لأنه بنامها على ثلاث  
سمعات <sup>(٣)</sup> ، والسابعة عشرة المرصعة <sup>(٤)</sup> ، والثامنة عشرة المدحة <sup>(٥)</sup> ، وكل  
هذا تمقيد وتكلف طاهر .

#### ملاحظات .

والحق ان الحديد في الأحكام النقدية في هذه المقامة برر يسير فمعظم ما جاء به  
أبو الطاهر مما ثبت في كتب الأدب العامة واحتوته كتب التراجم والمختارات  
وتنقل في احبار الشعراء وشروح دواوينهم . ولعل اهم الملاحظات الجديدة  
بالاهتمام وقفته عند بشار باعتباره اول المحدثين ، وعند اني العلاء المعري بحاسة . وكان 'حل'  
في الأسلوب والموص على المعاني ، وعند نثر اني العلاء المعري بحاسة . وكان 'حل'  
اعتماد المؤلف في الحديث عن الشاعر على ما هو معروف من احبار حياته واقوال  
المقاد السابقين في شعره كقولوه عن الفرزدق انه يبحث من صحر وعن حرير  
يعرف من بحر ، وعن شاعرية الأعشى اذا طرب والناعمة اذا رهب ، وتغيير الشاعر  
بما اشتهر به من فن كشهرة الخطيئة بالمحباء ، وعمر بالعرل والتشبيب في مواسم  
الحج . وأيد فكرة سابقة تحمل الشاعر الذي يميل الى فن معين أكثر من غيره  
— حتى يطعم على ما سواه — اقل في الرتبة من الشاعر الذي يشارك في الفنون ،  
كما في حديثه عن عمر بن ابي ربيعة ، وعن اني نواس .

#### المقامات الادبية والنقدية قبله . والسرقسطي مسبق إلى المقامة النقدية

فقد وضع أبو عبدالله محمد بن شرف القيرواني ( . . . - ٤٦٠ ) عشرين مقامة  
سمهاها هو عشرين حديثاً ، وأورد خبر تأليف بديع الرمان لمقاماته وقال  
إن الخبر اتصل في رمانة بأن البديع أنشأ عشرين مقامة ، وأنه لم يطلع على

هذا العدد <sup>(١)</sup> . والموجود الآن من أحاديثه العشرين ثلاثة طبعت في القاهرة بعنوان أعلام الكلام <sup>(٢)</sup> ، والأولى منها المقامة القديمة في الدخيرة لاس سام <sup>(٣)</sup> . وإذا قسنا حديث ابن شرف بما قاله الشرقسطي بعد نحو قرن وحدنا ابن شرف أكثر استغاضه وأدق شعراً وأكثر حراً في إصدار الأحكام وهو يصدر عن مسجع خاص واضح وابن شرف القيرواني أمضى معظم حياته خارج الأندلس ثم دخلها واتصل بسبي عباد وتوفي سنة ٤٦٠ . وقد أورد ابن سام ترجمته وطرفاً من ترجمته وشعره ، مما يدل على اطلاع الأندلسيين على آثاره .

مقامة ابن الشهيد وفي الدخيرة مختارات من مقامات عرس فيها أصحابها لشيء من النقد ، أو الرأي الأدبي ، أو ما يتعلق بالأدب حجة من ذلك أحرار من مقامة للوزير الكاتب أبي حمص <sup>(٤)</sup> عمر بن الشهيد ( ١ / ٢ : ١٨٤ ) قال : وله من مقامة حدثت بعض قصوها لطلوها قال في صدرها . « إِبْ صَعَة الكتانة عجة من المحن ، ومهبة من المنن والسعيد من خدمت دولة إفساله والشقي من كانت رأس ماله . والمعاقل من إذا أرححها من مثاله لم يدخله في مفاقه . لا سيما وقد تناولها يد كثير من الشوق وناغوها بيع الخلق ، فسلوها فاح بهاها ورداء كبرياتها ، وصبروها صاعدة يكاد الكريم لا يعبدها لحطه ولا يبرح في قالها لعطه . » <sup>(٥)</sup> وهو هنا يتحدث عن الكتانة الدويانية وحال صاحبها وكيف أن تقلب الأيام جعل كثيراً من السوق والصعاف يتوؤن هذا المنصب فرال عن الصعنة رويها الذي كان عليها . وعرض في فقرة أخرى إلى ما تتطلبه الصاعدة إذا أريد إحكامها ، والبيع كالجوهري واحد التبع ، في نظم الدار أو المُحَشَلَت وكالصانع واحد العناء في سلك الصنم أو العصة البيضاء . وكالمعاقب واحد الاهواء على الصقر أو المُكَّاء . والمعاقل من رر يوم السرور

(١) أعلام الكلام ١٦ - ٢ من مجموع الرسائل النادرة - أعلام الكلام محمد بن

شرف القيرواني - مكتبة الخايمي ، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

(٣) الدخيرة لاس سام ١ / ٤ - ١٥٤ - ١٦٥ وفي الدخيرة أيضاً ١٦٥ - ١٦٧ مقامة راسه لم تذكر في أعلام الكلام .

(٤) في هامش الدخيرة ١ / ٤ - ١٩٩ أن الحميدي رأى أبا حمص عمر بن الشهيد في حدود

سنة ٤٤٠ هـ . (٥) الدخيرة ١ / ٤ - ١٨٤٠

في ري الأتعداد ، ويوم الحزن في ثياب الحُداد . وسيان في القحاحة والرد من حدّ عند المزلّ أو مزلّ عند الحيد .<sup>(١)</sup> وهو يصف ما يعاينه الكاتب البليغ من الجهد في إحراج حمل في حيد وقايس بين ذلك وبين عمل الجوهري والصانع وهما من أدق الصواع ، وعلمهم يتطلب المهارة والأذاقة والدوق . وصور إصانة المعنى بطريقة انقصاص العقاب على مريسته . دقة وقوة لإحكام . ثم حرح أو حمص إلى عرصه الأصلي من المقامة ماراً بذكر رحل اسمه ابن الحميد رفع مقامته إليه على ما يظهر .

مقامة لابن فتوح . في النخبة ١ / ٢ . ٢٨٦ - ٢٨٨ فصل نقله ابن سام في ترجمة الأديب أبي المطرف عبد الرحمن من فتوح ، وهو من طبقة ابن برد الأصغر ، وروى فيه ابن فتوح حادثة أرح لها سنة ٤٣٠ قال إنها كانت بينه وبين فتى لقيه بالسعد الجامع بالمريّة في ليلة من ليالي رمضان . فقد سمعه الفتى يردّ بيتاً من الشعر فاستعاده ثم قال له إنه أحد معاه من أبيات العباس بن الأحنف ، واصطحباً ثم عادا إلى اللقاء وتداكرا في بعض أدناء الأندلس . فقال لي كيف ذكرت لرحال مصرك ؟ ووقوفك على شعراء عصرك ؟ قلت : حير ذكر . فقال من أعدهم لعلّ وأرحهم وربنا ؟ قلت الرقيق حاشية الطرف الأنيق ديباجة اللطف أو حمص بن برد قال من أقوام استعارات وأصحهم تشبيهات ؟ قلت البحر القحاح والسراج الوهاج أو عامر بن شهيد . قال من أذكرهم للأشعار وأظمهم للأحجار ؟ قلت الخلو الطريف السارع اللطيف أو الوليد بن زيدون . قال من أكذبه هم بالديع وأشعه هم بالتفسيح والتتبيح ؟ قلت الزائع في روضة العجب ، المستطيل بمرحه الأدب أو بكر يحيى بن ابراهيم الطنسي فأشد .

وحاطب قسا في عكاظ محاوراً على السعد سحاناً فأصحهم نفس<sup>(٢)</sup> ، وهذا مجلس تعرض فيه كاتبه لشيء من نقد معاصريه من مواطنيه الأندلسيين ، وقد حاول أبّ يُبيّر كل أديب بصفة عالية عليه ، بأراء عامة . والأوصاف التي أطلقها على كل واحد تتعلق بأصولهم . وقد عرص ابن سام هذا الفصل على

(١) النخبة ١ / ٤ ١٨٥ (٢) النخبة ١ / ٤ ٢٨٧ - ٢٨٨

أنه من أحسار ابن فتوح عسى أنه أقرب إلى أن يكون حادثة صاعها هو  
بلسانه وأسلوبه وطريقته .

قال ابن سام . « وحدث ابن فتوح أيضاً عن نفسه قال كنت ليلة في  
رمضان أطوف بالمسجد الجامع بالريّة سنة ثلاثين . . . » .

وحديث ابن فتوح قد يكون مقامة في مصوبها وطيعتها<sup>(١)</sup> وإن شدّت  
في عدم استتار المؤلف وراء شخصية وهبّة ، وحدثت الرماح والمكان ،  
بما هو ألصق بالواقع .

وصارت المقامة مرعفاً ملخّوا إليها في محاكاة المقامات الشرقية  
أو تصنيف أوصاف الشّذات أو الحوادث ، أو استعلاها في النقد الأدبي أو ما  
سميه النقد الشخصي كالذي كان من المقامة القرطبية التي نُسبت إلى ابن أبي  
الحصان فتصلّ منها ، ورد عليها بمصم رسالة الانتصار وأدت إلى صجّة  
في وقتها إما فيها من نقد مجموعة من رجال الدولة والفكر ، وفيهم ابن السيّد  
الطليبومي ، وهذا يتحرّج بنا عن موضوعاً ، ومكانه خيرٌ آخر<sup>(٢)</sup> .

مقامة السرقسطي المحسون في النظم والنثر . موضوع هذه المقامة بسيط قديم ،  
وما تنوّعه من رأي شخصي للمؤلف يصيبه إلى النقد ليس بالمرير . ذلك أنه  
شمل نفسه بمناقشة أطالها في غير طائفل عن الشعر والنثر . أيتها أسقى وأيتها  
أفصل ولأيتها العلة إذا احتكما . . . وروى المقامة على لسان السائب تمام  
وقال إنه رل محواره رحل دو منطر حاف وفتيان ، ومن الحوار بينها عرف  
السائب أنها حبيب وعريب اما ذلك الرجل . ثم دخل الفتيان في نقاش  
وحداًل . قال حبيب لعريب « هذا النظم والنثر كيف القلّ فيها والكثير  
وأي السّصل أو الأثر وأيهما أعقب صاحبه أثراً وأحرر دونه أثراً . وأيهما في  
الموسم أوقع وأشهى لمثّة الصادي وأنقع . وأعطى عبد الشوقه والملوك  
وأمصى بالسفارة والألوك »<sup>(٣)</sup> وتناوبا الحديث عن النثر والشعر ، فقال حبيب

(١) عصر الطوائف والمرابطين ٣١٢ - ٣١٣

(٢) في مجموعة « رسائل إخوانية أندلسية » بدار الكتب عدة مقامات منها المقامة القرطبية  
والانتصار وغيرها (٣) المقامات اللزومية . ١١٩ ب



إن الشعر أصعب مُرتقى من النثر وأقرب إلى الحفظ وبه يظهر جمال الكلام من لفظ ومعنى . « الشعر أصعب مرتقى وأعذب منتقى ، وأسندع لفظاً وأوسع عجزاً وأصنع إيجازاً . . . وأقصر معاني وأحد مناني ، وأروى رنداً وأدكى رنداً ، وأحرى على اللسان وأحرى بالاحسان ، وأعت للظرب وأذهب للكرب . وهل سمعت نثر تُحطع عليه الثلحون ، <sup>(١)</sup> وحمل من دواعي فصل الشعر وحووده في العرب والمعم ، ثم حمل العرب أحق به لجمال اللفظ العربي وعبايتهم بالشعر عناية كبيرة ، وهذه صلة تُمُتُ بصلة إلى رأي من آراء الحاسط . ثم قال إن النثر في متناول كل أحد إلا الشعر فهو ذو شروط ولوارم لا بد من توفرها . ثم انتقل إلى النثر ليصمه باليسر والسهولة ، وبأنه يخدم الأمراء ويندر السياسة ، ويصرف أمور الناس لإدبه تُكَبِّدُ الرسائل السلطانية فيسبح ويطلق ، ويقدم ويؤخر . وعدت أو الطاهر بحالات النثر المختلفة ومهائمه الكثيرة ثم قال : إن معرفة النبي ﷺ لم تكن بالشعر ، وسمي بديع الزمان باسمه وهو كاتب لا شاعر . واحتدم الحدال بينها حتى استيقظا وهما وعلم خبرهما ، فطلب إليهما أن يَكُونَا عَادِلَيْنِ فِي الْحُكْمِ وَيَتَحَرَّيَا الْحَقِيقَةَ ، ثم قال موارباً بين الشعر والنثر تاركاً لكل محاله « كُتِلَ عَلَى حَبَالِهِ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَنِ مَعْدُودٌ مِنَ اللَّسَنِ وَالشَّعْرُ فَحُلٌّ عَقِيمٌ وَسَعَرٌ مَقِيمٌ . ومعض مودود ومعدود محدود . وإن شأوه كدداً وَمَيَّماً فَقَدْ اعْصُوا عَلَيْهِ عَيْباً . وإنما حمده أوفر من دمه وشهده أكثرُ مِمْحَةٍ . » <sup>(٢)</sup> وجرح إلى النثر « وأما النثر فأنشئ ولود ورند لا كاب ولا صلود . عين ثرة وأم رة له موضع ومكانة . وعرة واستكانة يَحْتَلُونِي وَيَعْرِ وَيَحْتَلُ وَيَعْرِ . يلج في كل ناد . ويقدح بكل رباد نادٍ حاصِر ودابل ناصر . . وقد فصلته الأكار والأعاطم . فلا تفصلاً قائلاً على قائل إلا بفصل فاصل وطول طائل . والإحسان صروب والشمس طلوع وغروب . وُحْدَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ بِالْأَعْدَلِ الْأَقْسَطِ وَمِيلًا إِلَى الْأَسْهَلِ وَالْأَسْطِ وَلَا تَعْدِلَا عَنْ السَّوَاءِ الْأَوْسَطِ » <sup>(٣)</sup> . وعرب منه أيضاً هذه الصبيحة في احببار الأسهل الأسط

(١) المقامات الرومية . ١٢١/ب  
(٢) المقامات الرومية ١٢٢/أ

وقد ملأ مقاماته تعقيداً عَليمه هو وقصد إليه وحمل مقاماته لرومية ! .  
 واهى مقاماته نهايةً فنيةً اد اشتكى الشيخ الناصح على الملأ من العاقبة التي تلازم أهل  
 الأدب فقال ، والحطاب لا يبيد : تشاعلت بالآداب والمعارف وعملت على الأحداث  
 والصوارف . وانا دونكما أرامي وأماصل ، وأراحم الأيام وأعاصل . وهذا  
 العلم قد اصاعته الصوائع . ودعرت مربه الروائع .. « فعاد له الحاصرون ،  
 وأدرك من حديثه ما اراد .

ولئن لم يأت أبو الطاهر بكثير من الآراء المجديدة في النقد الأدبي ، فانه  
 أطلعنا على رأيه في عدد من الشعراء المشاركة ورأيه في الشعر والنثر . ولكنه لو  
 نظر إلى الأدلسيين - كما فعل غيره على قلة - لأعفى محشاً محديد طريف .

## ابو اسحاق بن خلفا في مقدمة ديوانه

صنع ابن حفاحة ديوانه بنفسه فرتبه بولاً عند رعدة طائفة من أصدقائه الاعيان والأدباء ، فقدم له وهذه المقدمة هي موضوع اهتمامنا وابن حفاحة هو أبو إسحاق ابراهيم بن أبي الفتح ، عبد الله بن حفاحة (٢) . ولد ونشأ في حريرة شقر وهي مدينة قريبة من شاطئة وتبعد عن بلسية ١٨ ميلاً ، ويحدها الماء عدسة شقر من كل جانب ولهذا سموها حريرة . وكان أبو اسحاق على عسى ويسار فلم يتكسب شعره وإن مدح فلاعترافات أخرى غير مادية . ووجد في البيئة الحيلة التي تقوم فيها المدينة من مياه وأشجار ومنزهات مما فتح لإعجابه بالطبيعة وساعد شعره على اكتساب تلك الصور حتى دعي حسان الأندلس (٣) . وإلى جانب المؤثرات الخارجية من جمال الطبيعة ويسر المعيشة كان أبو اسحاق شديد الحساسية مرهفاً بالغ التأثر ، ومن مظاهر ذلك رعته في الانتقاء والتعير . فقد نقل الصبي أنه كان يأتي إلى الذي يبيع العاكبة « فيساومه فإذا سمى له عدداً أو ورناً نقص من ذلك العدد أو الورن على شرط أن يختار ما أحب إليه » (٤) . وهذا الاختيار الدقيق يعسر لنا حواص من أسلوبه في الشعر والنثر . وكان ابن حفاحة يخشى الموت ويخاف منه . ولعل طول أحله (٨٢ سنة) وهواة أصعابه عنه واحداً بعد واحد راد من هذا الشعور ، فكان يجرح إلى الحال القريبة « فإذا صار بين حليلين مادي نأعلى صوته يا ابراهيم تموت - يعني نفسه - فيجبه الصوت ، ولا يزال كذلك حتى يجر ممشياً عليه » (٥) . وكانت حياته في

(١) ترجمته في ( الغلائد ) الفتح بن حافان ٢٤٠ - ٢٤١ المطب لاس دحية

١١١ - ١١٢ . التكملة لاس الأمار ١٤٣ راياب المادرس لاس سعيد ٨٧

المغرب ٢ ٣٦٧ معجم شيوخ الصدي ٥٩ وفيات الأعيان ١ ٣٩ - ٤

وهو من رجال الدخيرة ( القسم الثالث ) نقل عنه ابن حلكان وغيره وذكره في

الفتح اعظم ٥ ٣٥٠ ٢ ) يختلف اسم أبيه في المصادر بين الفتح وأبي الفتح

(٣) نصح الطبيب ٥ ٣٥ (٤) نعية الملتبس ٢٠٣ (٥) نعية الملتبس ٢ ٢٠٣ - ٢٠٣

فأثرين متميزتين . فقد قصى شطراً من حياته يعيش حياة ترف ولهو ومجون - وهو لم يتزوج قط . ثم انصرف الى الرهد والتوبة ، وعادر ملذات الدنيا وأعرض عن الشعر لولا محيى الأمير المرانطي ابراهيم بن يوسف ، فمدحه إعجاباً به ، وكان حممه ديوانه في هذه المرحلة الثانية . وقد تعرب أو اسحاق عن وطنه ربما - إذ سقطت بلنسية في يد الإسبان مدة - ثم عاد لعودتها ، وفيها توفي سنة ٥٣٣ هـ عن اثنين وثلاثين سنة .

### شعره ونثره

وقد ولع الأندلسيين بشعره مند برع في النظم فتناقلوه وشاع ذكره وعظمه في الاحادة . وذكر ابن سبيد<sup>(١)</sup> أن أبا ركريا يحيى بن محمد الاركتشي كان راوية ابن حماسة ، وأحد جماعة عبدة عنه ديوانه في حياته<sup>(٢)</sup> . وقال ابن الأنباري ذلك « وديوان شعره متناقص فيه مروى عنه »<sup>(٣)</sup> . واحتدى نفر من شعرائهم طريقته ، وصار من المؤلف أن يوصف بعضهم بأنه حماسي الدرعة وهو في نثره مائل « الى الطريقة التي وصل اليها النثر المشرقي على يد أبي العلاء المعري وطبقته وقد انتقلت هذه الطريقة الى الأندلس ، وكان ابن حماسة بما له من براعة قادراً على اصطلاح ذلك الأسلوب دون أن ينجور على المعنى ، ودون أن ينقلب نثره الى صور شكلية رحرفية لامعنة ورائها . وتسمى الكلاعي الإشبيلي أسلوب المعري هذا من النثر المصنوع وألحق به أسلوب ابن حماسة ، واستشهد بهادح من ترسله .<sup>(٤)</sup>

مقدمة الديوان . ١ - بدأ بمحدث عن الشعر ومكانته في النفوس ومرثته في الناس « فالشعر من حلال الحلة وحلية السلاء العلية » وقال ان نفسه مالت الى الشعر وإلى ارتياده فاطاع رغبته ونظم الشعر مولياً بإياه العناية والراعية فادلاً من جهده كل الطاقة ليكون عنده منه أحسن بصاعة وأجمل صاعقة . وقال انه فتح عيبيه في صباه على شعار الشريف الرضي ومهيار الديلمي وعند المحسن الصوري فراقه شعرهم واستهوت طرائقهم ، ورجع الى تقليدكم جميعاً دليل الإعجاب

(١) المعرب ١٠ ٣١٦ (٢) مقدمة الديوان ٨ - ٩  
(٣) التكملة ١٤٣ (٤) إحكام صفة الكلام ١٣٣

هم ورغبة اللعاق بهم ومخاراتهم . ولم يحدد أبو إسحاق رمزاً وقف عنده تقليده لغيره ، ولكن الخروج من التقليد إلى المذهب الشخصي أمرٌ دقيق يدركه الناقد قبل أن يملئه الشاعر نفسه . ثم أتم أبو إسحاق حديثه عن قصته مع الشعر فقال إنه لما انقضى عصر الشبية وآسى هو من نفسه تحوُّلاً إلى المشيب أعرض عن الشعر حلة . وهذا الوقت يواكب كما اسلفت فترة نسكه ورهده وانتعاده عما كان فيه من حلاعة الشباب ، قال : ولما انصدع ليل الشباب عن صحره ورعب المشيب ساعى بهمه ، رلت عنه مركباً وتبدلت به مذهباً . فأصرت عنه رهة من الزمان طوية أصراب راعب عنه راهد فيه ، حتى كأني ما سارته جليساً يشاهي أيبسا . ولا سارته اليعا يعا وهي لطيعا ، <sup>(١١)</sup> . وعاد إلى الشعر ثانية لمساسة طارئة لم يملك تحسُّبها . فان الأمير أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين دخل الأندلس ، وحاءته وفود المستقلين المهينين وكان منهم ابن حمادة وقد صوّر عودته إلى الشعر بعد دخول الأمير بأنه : « تميم ان أهد عليه مهنتاً بالولاية مسلماً وأعشى ساطه الربيع موفياً حق الطاعة معطياً فيما لث ان رفع وأسى واصطع فادى .. فمطعت هنالك على بطم القواقي عباي ، وبطنتها عند ذلك حلاً على معاطب سلطاني ، مصطنعاً لا منتجعاً ومستبيلاً لا مستبيلاً اكتفاء بما في يدي من عطايا ممتان وعوارف حواد ومهاب » <sup>(١٢)</sup> . وكان مديح ، ولكنه يميز استعداء . وكان عوداً إلى الشعر ولكن يميز عزل ولا هزل ولا محون .

٢ - عرف الناس قيمة شعر أبي إسحاق وكان له معصونونه ، متناقلون قصائده . ولما آسوا منه اشعالا عن الشعر ، الذي طالما احاد فيه ، وتقدماً في السن ، رعدوا إليه في جمع ديوانه ليأحدوه عنه فزل عند رعتهم واحتد في حمة من رقاع محتلة مشتتة تطاولت عليها الأيام ، فلما اجتمع عنده أعمل فيه بظرة الفاحص الناقد ولم يتركه كما هو ، ولعله لو كان جمعه في إتمام شأنه ليعرِّمقياسه ، فحذف شيئاً وأصاف شيئاً وعدل في بعض الأبيات والكلمات . وعلل صيحه بطلب الأحادة الغيبة : « واقتضى النظر فيما حاولته أن أنمِّده ثانياً ثمهد مؤلف

وأفقدته فقد متأمل متفعم فله ما تعبدته فقيده ومنه ما جعلته ففعلته ومنه ما تصفحته فأصلحته . إما لاستفادة معنى وإما لاستعادة معنى (١) . وقال إن عمله هذا سيجعل ما بأيدي الناس من رقاغ كانت دأبت محتلاً شيئاً ما عن الصيغة الأخيرة التي ارتصاها للبراه . وهذا يعود آخر من رعة ابن حفاحة في حسن الاختيار وأن يكون مطابقاً لما يريد ويرصاه . واطرح أشياء لأنه لم يرتص موضوعاً حملاً . أو معاهها، وعدل في أشياء لأنه لم يرق له مساها، فكانت بطرة شامة للمكرة والصياغة .

٣ - وحرر إلى حديث عن الشعر والنثر فقال إنه كان قد صدر بعض قصائده شيء من النثر فأحب حين جمع النثر أن يبقية كما كان في صدور تلك القصائد، فإن في ذلك نشاطاً للقارئ وانتقالاً من من إلى من فعمل ذلك . د أسط للنس وأسط ، وأذهب مع الأسس وأهدب . وقال إن حيد الشعر لا يمكن أن يثبت عند حالة واحدة ولا بد له من الاختلاف بين طرفين عال ودان، ووسط . فإن الشعر مؤلف من معنى ولعل وعروض وحرف روي ولا يمكن أن تكون الإحادة في جميعها واحدة دائماً لأن الإنسان ليس مستمراً على حال لا تتميز بالأدهان تشط وتحو والألغات تطيع وتستعصي وعلل انقاء بعض شعره الذي في الهرل والعرل وما شابه بأنه حلي من فحصر الكلام داخل في الدعائه والفكاهة مما يجد فيه طرفة كل من الشاب والكهول ومن هذه الملاحظة حصر أو إسحاق إلى الحديث عن فئة دأبت على بقده وتقص شعره . وجعلوا ما حكاة في قصائده ومقطعاته حكماً على تصرفاته وسلوكه، في حين يقول إن قول الشاعر فعلت كذا وصمت كذا لا يعني إقدامه على ما قال ولا ارتكابه ما عرس به . وقد استعاروا للشاعر أن يقول فعلت وصمت دون أن يكون وراء ذلك حقيقة فتلك طريقة من الطرق الشعرية ارتصاها الشعراء وعرفوها وليس فيها على الشاعر مأخذ وتشدد أو اسحق في الأحاد عليهم . د ولم أحتمل بقدر أقوام في مسالبح أنعام ، يراؤون الناس ولا يدكرون الله الا قليلاً . د وأوصح لهم طرفاً من العمل الشعري . د فإن الشعر مأخذ وطريقة ، وإد كان القصد فيه

التحجيل فليس القصد فيه الصدق ولا يعاب فيه الكذب . ولكل مقام مقال .  
وقال انه لا يصح لكل أحد أن يحوّس في مثل هذا ، فلكل موضوع أهله ومن  
شأنه عقده وحله

٤ - وكان لا بد له من أن يوضح بعد أن عَرَّض . فبدأ بمقدمة مسلسلة . فكل  
الشعر المرجح للنديهي منه والمقح الحولي لشاعر متقدم أو الآخر متأخر ، عرصة  
النقد سواء أكان النقد علمياً يقصد به تقويمه وتبيين خصائصه ، أو كان معرضاً  
يُحجج فيه صاحبه الى التحريج والتقصيح . وقال انه يلعب عن اعدام - ولم يسم -  
« انه لا يرى لأحد من حاكة الشعر في حال من احواله . وقول من اقواله الا ان  
يتحول مدح أو تعزل ، وحده أو هزل . وينتهي في باب العزل تلك الطريقة  
الأيقية ويستتدرك تلك الألفاظ المزهقة الرقيقة » (١) . وكان لا بد له من أمثلة  
فعاء مثال حاطب به ذلك المتقدم وطلب اليه ان يقاربه شعر عبد المتحس  
الصورى وطريقته (٢) . ثم شمع المثال بأمثلة أخرى حاكى فيها التثريب الرصي  
ومهيأ الدبلي في العزل ووصف الديار (٣) . وانتقل من طرائق هؤلاء الى  
طريقة المتنبي في لف العزل بالمجاسة (٤) ومثل لذلك مقطوعات منها

يشي رماح اللحط أول مقل ويكر يوم الحرب آخر مُدِيرِ  
فراذيل حراحتين : للحط مَكسورة ، ولعامل مُتكسّر

وحتم محتاراته بقوله إن لكل واحد من هؤلاء طريقته الخاصة ، وكلها  
يستهوئى الغفوس على وجه خاص . ولم يكنف أو اسحاق عما ناقش ذلك المتقدم  
في غير معرفة ، وأحرجه بطريقة أخرى ، فقال له لقد حكمت على شعري  
بأنه من الأسلوب السخيف واللفظ الضعيف أفلا حشني بمقطوعتين أو ثلاث من  
مثل ذلك لتقيس ما حشنت به على ما عنته وإلا فأنت كمن يعبب أمراً يشتهيه ولا  
يطوله . وامتدح في هذا المعرض الوريث أبا بكر المُرْجِي لأنه آسن منه كلاماً  
حيداً مصصاً في موضع نقد شعره ، وقال إن الكلام السيء لا يصدر إلا عن  
رجل سيء ، وإن المعص والتقص لا يمكن أن يكونا من صفات الناقد المتصير

(٣) الديوان ١٤

(٢) الديوان ١٢

(١) الديوان ١١ - ١٢

(٥) الديوان ١٧

(٤) الديوان ١٦

المصنف . « فهو يلتقط ما لا يسقط بين سوء طوية واعتقاد ، وتأخر في باب الانتقاد ، رجاء تساوي الأقدام في المراتب » .

٦ - أوضح أن حفاضة مذهبه في الشعر والنثر معاً في هذه المقدمة ، وهي تدل على اطلاع أبي إسحاق على مذاهب الشعر في المشرق وشعرائه ويتدخل دوقه ومبهمه في اختيار مادح من الشعراء المارقة يمجدهم ويبي على قوالهم . وناقش الذين تمسوا في بقده ماقشة موضوعية بأن قدم بين يدي شهادته الأمثلة والمادح . واحتكم في شعره إلى شعر الذين حاكاهم حاراهم في ذلك أم قصر دوههم ، منتقلاً بين الصوري ، والرصي ، ومهيار ، وأبي الطيب ، ولكل طريقتة وأسلوبه . وقال إن الشاعرية تختلف عند الشاعر الواحد بحسب طروقه في الرمان والمكان والأحوال ، وأنه لا يستمر شعر شاعر على حال واحدة ، فهو في طريقتين . جيد وردى ، ثم وسط . ولما عرف الشعر أحد معنى قدامة في تعريفه الشعر « أنه قول موروون مقفى يدل على معنى » <sup>(١)</sup> وقال « والشعر يأثف من معنى ولعط وعروض وحرف روي » <sup>(٢)</sup> . وعلل اختلاف الشعر باختلاف هذه الأحرار مفردة أو مركبة أما الشر فقد أكره أبو إسحاق وأدخله في ديوان شعره من ذلك مقدمات القصائد وماساتها ، ومن ذلك مكاتبات كان فيها شعر ونثر فأنقى عليها إعجابها ، وترويحاً للقارئ كما قال ، وربما كانت رسائل بشرية حاضرة تركها على حالها .

وذكر أن حفاضة قصة طريقة تدين مذهبه في الشعر ، وتمثل تطبيقاً لمذهبه البقدي قال دهبت يوم ، أريد باب السارين نشاطاً لتعاقب الفرحة على حرية ذلك الماء تلك الساقية ، وذلك ستة ثديين وأربع مئة ، وإذا العقيه أبو عمران س أبي تليد رحمه الله قد سقي إلى ذلك فألميته حالساً على مصطبه كانت هناك مسية لهذا الشأن ، فسلمت عليه وحلست إليه متأسساً به وتلك الحال ، فأنشد في أثناء ما تأسدهاه قول ابن رشتيق رحمه الله <sup>(٣)</sup>

يا من يجر ولا تمرُّ به القلوب من الحرق  
بعامة من حده أو حده منها استرق

(١) الديوان ٩

(٢) الديوان ١٥

(٣) ديوان ابن رشتيق ( ١٢٨ - ١٢٩ ) والقطعة فيه بخلاف يسير



فَكَانَتْ وَحَايَا	قَرَرْتُ تَعَمَّمُ بِالشَّعْثِ
وَإِذَا بَدَا وَإِذَا تَشَى	وَإِذَا رَأَى وَإِذَا نَطَقَ
تَشَلُّ الْحَوَاسِ وَالْحَوَا	رَجَّحَ الْحَوَاطِرَ وَالْحَدَقَ

فقال وقد أعجب بها جداً وأثنى عليها كثيراً . أحسن ما في القطعة حس  
سياقة الأعداد . فقلت له هي حسنة ولكنها دون موقعها منك . وإلا ألتست  
تراه قد استرسل فلم يقابل بين ألعاط البيت الأخير والبيت الذي قبله فيبرل  
بإراء كل واحد منها ما يلائمها . وهل يحسن أن يبرل بإراء قوله . وإذا نطق  
قوله شعل الحدق ؟ . وكأنه يارعي القول في هذا غاية الحمد فقلت أسح على  
ذلك الموالم

وَمُهْمِهِ طَاوِي الْحَشَا	حَبِثَ الْمَعَاطِفَ وَالطَّرْ
مَلَأَ الْعَيْسُونَ بِصُورَةٍ	تَلَيَّتْ بِحَاسِبِهَا سُورَ
فَادَا رَمَا وَإِذَا شَدَا	وَإِذَا سَمَى وَإِذَا سَفَر
فَصَحَّ الْمَدَامَةُ وَالْحَمَا	مَةُ وَالْعِمَامَةُ وَالْقَمَرُ

فاستحسنها ابن أبي تليد (١) . ومراد ابن حفاة أن ابن رشيق لم يحسن  
ترتيب البيت الأخير بمثل ما يقامله حرءاً حرءاً من البيت الذي قبله ، ومن هنا  
كان قول شعل الحدق في مباطرة . وادا نطق ، غير سليمة . وحعل بيتيه  
بمودحاً لما ارتضى من حسن سياقة الأعداد كما سماه . وعلّق ابن دحية الكلبي  
في المطرب بعد القصة «قلت هذا تعسف، ولم يرد ابن رشيق مقابلة الأعداد بعضها  
ببعض وإنما أراد أن حمة محاسن هذا البيت الراءر شعلت حمة هذا المتأمل  
الباطر (٢) » ولكن هذا الانتقاد يمثل شيئاً من مذهب ابن حفاة الشعري  
ومقياسه في التدقيق .

هو أبو الحسن علي بن نسام الشاذلي (\*) واحد من علماء الأدب - كما وصفه ابن سعيد<sup>(١)</sup> - عاصر القرن الخامس في أواخره وفاته طويلة من القرن السادس، (ت ٥٤٢ هـ). ونقل في الشعر «المتعب» أنه لم يكن في حساب الآداب الأدبية أنه سيئعت من شذرين قاصية العرب ومحل الطعن والعرب من ينظم قلاتها في حيد الدهر، ويطلعها ضرائر للأحمر الزهر ولم ينشأ محصرة قرطبة ولا محصرة إشبيلية ولا غيرها من الحواصر العظام من يتمتع امتعاضه لأعلام عصره، ويجهد في جمع حسائنه بطنه ونثره<sup>(٢)</sup>. وإذا ذكر ابن نسام فأما هو الدخيرة، وإليه الحديث

لم تُصن كتب التراجم بان نسام كثيراً، فكان كتابه، أعظم عن أحواله<sup>(\*\*)</sup>. وقد كان صديقاً لأبي بكر بن العربي، وذكره في الدخيرة ١/١. ١٤٤ - ١٤٥ أنه يروي حديثاً عن ابن العربي عن الحميدي عن ابن حرم. ونقل الكلاعي في كتابه عدة أحوال عن معاصره ابن نسام، بعضها متصل بابن العربي أيضاً. وفي نهج الطيب شعره، وصفه الجحاري بالرواد - كما نقل ابن سعيد - في حين وصف نثره بأنه عالي الطنقة. وابن نسام منسوب إلى شذرين من الكور العربية البحرية من أعمال بطليوس<sup>(٣)</sup>. وقد تنقل ابن نسام في البلاد واستوطن إشبيلية، ويظهر أنه لارها طويلاً حتى شك ابن سعيد في الرايات

\* ترجمته في نهج الطيب ٥ ٩ والحديث عن الدخيرة في ٢ ٢٥٦. والدخيرة من مصادر المقرئ الأولى ومعجم الأدياء لياقوت ١٢ ٢٧٥، رايات المدرس ١٦، والمعرب لابن سعيد ١ ٤١٧ وانظر مراجع التحقيق وفي إحكام صفة الكلام ملاحظات ونقول عنه (١) رايات المدرس ورايات المميز لابن سعيد ١٦ (٢) المعرب ١ ٤١٧ - ٤١٨ (٣) المعرب ١ ٤١٧، ونهج الطيب ٥ ٩  
\*\* انظر  
Brook G I 339, S I 570

فقال « كان مستوطناً لإشيلية وأظنه منها <sup>(١)</sup> » .

مؤلفاته .

لا يعرف لاس نسام فيما هو موجود من كتب غير الدخيرة ، ولكنه ذكر في كتابه أربعة كتب أخرى حارية على غط الدخيرة كما يبدو ، فكلها لاحقة لكتب التراجم والمختارات ، وقد نص عند ذكر أحدها أنه أفرده بتأليف خاص حين صاق ( الدخيرة ) عن استيعابه . وهذه الكتب هي ( ١ ) الاعتماد على ماصح من شعر المعتمد بن عباد ( الدخيرة ٢ ٢٦ ط مخطوطة دار الكتب ) . ( ٢ ) الأكليل المشتمل على شعر عبد الجليل ( ٣ ) سلك الخواهر من نوافر ترسيل ابن طاهر ( ٤ ) الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر من عمار ( الدخيرة ٢ ١٣٠ / و ) .

كتاب الدخيرة سمي ابن نسام كتابه الدخيرة في محاسن أهل الحضرة وصحة محاسن أدباء الأندلس من نصيب الدولة الروابية إلى عصره فهو صلة لكتب سلفت في الدولتين الروابية والعامرية . لأن ابن فرح الحبياني كتب في أولئك كتاب الحداثق فأعسى عن الاعداء <sup>(٢)</sup> . وسبق أن أشرت إلى أن ابن نسام يمثل وحياً أندلسياً بارزاً من انتصروا للأندلسية ، وحصل كتابه بالدرجة الأولى معرضاً لهذه العكسة ، وقد ردها في مقدمة كتابه وفي مواضع متفرقة منه . قال « وأحدث نفسي بجمع ما وجدت من حسبات دهرية وتنبع محاسن أهل بلدي وعصري ، عبرة لهذا الأفق العريب أن تعود بدوره أهله ، وتصح محاره ثماداً مصححه ، مع كثرة أدائه ووفور علمائه . وبإرؤ محسن مات إحسانه قبله . وليت شعري من قصّر العلم على بعض الرمان وحسن المشرق بالإحسان ؟ » . وناقش المسألة من جانب آخر فقال إن الإبداع الهني ليس مقصوراً على قوم بأعيانهم ولا رمان موقوت ، ويسمي عدم الاختصار على دارمية وأطلال حولة وما تنانه ذلك ، وهو يعني الوقوف عند التراث المشرقي عموماً وحصل كتابه في أربعة أقسام

(١) الرامات ١٦ وحرر مقالته من شبرين في الدخيرة ١ / ١ ٨

(٢) الدخيرة ١ / ١ صفحة ٢

الأول. لأهل حصرة قرطبة وما يصاقها من بلاد متوسطة الأندلس. والثاني. لأهل الحجاب العربي من الأندلس وذكر أهل حصرة لإشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي . والقسم الثالث ذكر فيه أهل الحجاب الشرقي من الأندلس ومن يحكم هناك من كراكت مصر أفاق ذلك الثمر الأعلى إلى مُنتهى كلمة الإسلام هناك . وأفراد القسم الرابع لمن طرأ على الحرية الأندلسية في المدة التي تولاها ابن بسام بالطر ، من شاعر أو كاتب ، ووصل بهم طائفة من مشهوري تلك الفترة ممن كان بإفريقية والشام والعراق . وصرح بأن الفصل الأخير - الطاريء - على كتابه إما استدعاه تقليد الثعالي في كتابه اليتيمية حين حصص مائاً للمعارنة والأندلسيين <sup>(١)</sup> . وذكر ياقوت أن الدخيرة في سعة أسفار <sup>(٢)</sup> ، وهذا يعود إلى الاختلاف الشكلي في عدد التكراريس المعتبرة في السمر لا إلى اختلاف في حقيقة الكتاب . طُبع من الكتاب قسم ونصف من أربعة أقسام ، القسم الأول في مجلدين . ونصف القسم الرابع تقريباً في مجلد ، والباقي لا يزال مخطوطاً . وقد عدت إلى القسم الثاني في دار الكتب المصرية فمعه هناك نسخة ، واعتاص علي\* أن أطعم بالجزء الثالث ، وعدت إلى تمة القسم الرابع مصوراً في حاميه القاهرة عن أصله في إحرائر . وحتى قدر أهمية الكتاب في تاريخ الأدب الأندلسي كان سوء حفظه

مبهمة . بسط ابن بسام مبهمة ، الذي احتج به في مقدمة الدخيرة ، وهو اعتنى بالشعر والبشرى على حد سواء ، ولم يقطع الرسالة أو قصيدة عن حارها ، وانتقل - على طريقة ترم مند الحافظ - من الحد إلى الحد لتسيرة ، وحكم عليه . وقال همت ، ويتبين من البداية أن كتابه لم يحرره لتسيرة ، بل حكم عليه . وقال إنه سيتروك أن يسام على ما يورده من الحارة . وحقيقة ابن بسام أحسن كتابه في حيز الدراسات المتعددة ، والسلاعية من وجهة الأورب فقه عن المقاد والأدباء من أحكام وآراء وما صدر عنه شجيرة . ولما كانت رورته وإشارات متطاوله إلى السرقات الأدبية ، وشفي متذاته بعض رحوه ان-يسم

(١) مقدمة الدخيرة للمولف ، وصحة ٢ ميا و ١/٤ .

(٢) معجم الأدباء ١٢ ٢٧٥ وترجمته فيه قصيره جداً

سواء بتقرير بعض الملاحظات أو بتطبيقات على ما بين يديه من أثر أدبي . وقد أُعْلِي من شأن البديع وجعله مدار محاسن الشعر ، قال د . . لكن ربما أَلْمَحَت ببعض القول بين ذكر أحريه ووجه عدراء أريه ، لا سيما أنواع البديع التي هو قَبِيحُ الاشعار وقوامها ، وبه يعرف تفصلها وتباينها . فلا بد أن يشير إليه وبسه عليه ، وبكل الأمر في كل ما نثنته وورد الحكم في كل ما نوردته إلى نقد السكدة المهرة ، وتغيير الكتنة الشعرة ، الذين هم رؤساء الكلام ، وصيارفة النثر والبطام <sup>(١)</sup> . « ووجد بعد قليل ما يراد له من ذكر البديع وحالت من أسانه وشرج حمل من أسمائه والقائه <sup>(٢)</sup> .

الموقف الديني . وتذكر - عبد السحت عن ابن سام ناقدًا - أبا محمد بن حرم من وجهين الأول دفاعه عن التراث الفكري الاندلسي دفاعاً محيداً . والثاني: الموقف الديني من الشعر . وقد حاول ابن حرم أن يصحح مباحاً للشعر العربي من حلال بطرته الفقية متصوراً أنه مباح إسلامي ، غير أن ابن سام اكتمى بأن يش لنا رأيه في الشعر عامة ، فإنه لم يتعدده وسيلة كسب ولا ارتضاء طريقة تعبير ، وهو إما تمويه وتحجیل وإما تدليه وتصليل . « إن الشعر لم أرضه مركباً ولا المحدثه مكسباً ، ولا ألفته مثنوى ولا مقلداً إِمَارَتِهِ لِمَا مَأْمُورٌ وَلِهَاجِهِ تَهْمًا لَا اِهْتِمَامًا ، رعة نعرتي نسي عن دله ، وترفيعاً لموطيء أحصي عن محله ، فإذا شعشت راحه لم أدقه إلا شميماً ولا كنت الا على الحديث بديماً وما لي وله وإما أكثره مدعة محتال وخلمة محتال ، جده تمويه وتحجیل ، وهزلة تدليه وتصليل ، وحقائق العلوم أولى منا من اناطيل المنثور والمنظوم . » وهو يصيب الى ما يستشغه من المعنى الديني الاخلاقي أساساً شخصية ، فإنه مترفع عن ان يدل نفسه بسؤال او طلب عطاء . ومن ذلك محومه على شعر المعري الذي فهم هو منه الحروح على الشريعة ، وعلى شعر السَّمِيسِر الذي لمح شيء من المنطق ، والحديث فيما توقف فيه المسلمون مثل قوله

لقد نشأ في الحياة التي      تورّدُما في طلبة القدر  
يا ليتك لم بك من آدم      أو رطبا في شه الأسر

إن كان قد أحرّسه ددسه فما لنا شريك في الأمر ؟ (١)

وعلق على الشعر فقال : والسميسر في هذا الكلام بمن أحد العلو بالتقليد  
ومادى الحكمة ( الفلسفة والمطلق ) من مكان بعيد صرح عن عسى بصيرته ،  
ونشر مطوي " سريره " في غير معنى بديع ولا لفظ مطبوع ولعله أراد أن  
يتبع أبا العلاء فيما كان يبطمه من سحيف الآراء وهذه ساواه في قصر بابه  
وصيق دراهه ، أين هو من حسن إبداعه ولطف اختراعه (٢) ، والطريف أن  
ابن ناسم على تشدده يعتمد ما في الشعر لب لطف معناه وحسن لفظه ،  
وهذا استدراك يلفت من علواء بطرته وأحى باللائمة أيضاً على الخصوي  
الكفيف لاتباعه المعري وله على ذلك سمع يمح أكثره الطبع ، لم يسمح نقدي أن  
اكتبه ولا راقى أن أرويه وما أراه يسلك إلا سبيل المعري فيما انتحاء (٣) .  
وناقش بعض المعاني الفلسفية في قصيدة لاس عددون رثى فيها أبا الحجاج الأعلم  
الشتيمري ثم قال . وذهب هنا من صفة النفس إلى مذهب كلامي . كقول بعض  
أهل بلدنا وهو أبو عامر بن موار الشثري من حلة أبات

يا لقومي دقوني ومصّوا	وسواي الطين فوق ما سوا
ليت شعري إدا رأوي ميتاً	ونكوي أي حراي نكوا
أنعوا حسبي ؟ فقد صار إلى	مركز التعيين أم نصي نعوا
كيف ينعون نعوساً لم قول	قائمات محبص ولخوا
ما أرام سدوا مي سوى	فرقة التأليف إن كانوا دَرّوا

وعلق ابن ناسم بعد هذا بقوله : وهذا معنى فلسفي قلما عرّج عليه عربي ،  
وإنما فرغ اليه المحدثون من الشعراء حين صاق عنهم مبع الصواب وعدموا روتق  
كلام الأعراب ، فاستراحوا إلى هذا الهديل استراحة الحان إلى تقصص أقرانه  
واستعادة سببه وسابه وقد قال بعض أهل النقد إنه عجيب في الشعر والنثر  
أن يأتي الشاعر أو الكاتب بكلام الاطباء أو بالعاطف العلاسفة القدماء ، وترك

(٢) الدحية ٢/١ ٢٧٨

(١) الدحية ٢/١ ٢٧١

(٣) الدحية ١/٤ ١٩٢

معاصره وان بلده إلى المنتهي والمعري: «ولاني لأعجب من أبي الطيب على سعة  
 نفسه وذكاء نفسه، فإنه أطال قرع هذا الباب والتمرس بهذه الأسباب. وكذلك  
 المعري كثرة اندراعه وطال إليه لبصاعه حتى قال فيه أعداؤه وأشياعه :  
 وحسبك من شرّ سماعه». وترك أمره لله تعالى بحاسه يوم الميامة «ولمّا له  
 وعليه سؤاله (١)». ولم يلبث أن رادت حدة كلامه ووضوح موقفه فقد أورد  
 أبياتاً للمنتهي وأبي عسان المُنْتَطَب في نفاء النفس بعد الموت وفائها، ووجد في  
 صيغة التشكيك فرصة فقال وهذا كلام من الإلحاد على غاية الاصمّلال  
 والفساد، فليس تساوي الناس في الموت والبقاء جمعة في عدم البقاء (٢) ثم أورد  
 قطعة للمعري سلّكها مع الكلام السابق

موقفه من شعر المهجاء يلحق بهذا الموقف الديني الأخلاقي رأيه في شعر  
 المهجاء، فهو يحمل على المهجاء حملة عبيقة لأنه يشين صاحبه ويلحقه بالسوء وساقه  
 الحديث في ترجمته ابن شهيد إلى ذكر مقطوعة له في الورير ابن عباس قال ابن  
 شهيد إنه عرّض به فيها .  
 أولها .

### \* ودو عرق ليس ماء الحياء \*

قال ابن سنام «وليت شعري ما التصريح عند أبي عامر إذا سمي هذا  
 قريضاً» ولولا أن الحديث شذوون والتماسع فيه حيون والكلام إذا لان  
 قتاده سهل أطّاد، وإذا قرب بعضه من بعد لم يعرق بين السماء وأرض، لما  
 استعرت ان أمين كتابي مهد الكلام البارد معرصة، البعيد من السداد عروسة،  
 وقد يطعن القلم يجمع الكلم (٣) واعتاص عن المهجاء بالشعرين وقال إنه  
 أوقع أثراً وأشدّ إبلاسا وأقوى على كرامة قائله، لأن لشمّ والمهجاء عنده  
 يبرلان بدرجة المراء وحمل المهجاء في قسمي الأول ما يسموه معجو  
 الاشتراف «وهو ما لم يبلغ أن يكون سناً بعدد ولا دجراً مستشعاً، وهو  
 طأطأ قديماً من لاوائل، وثُلّ حرش الفائل إسماء وترجيح وتعبير، وتقدم  
 وتأخير. (٤)» ويضرب مثلاً بشعر أسماشي والخطيب، والراعي. والقسم الثاني

(١) المدحيرة معطولة دار الكتب (٢٧٦٢ ادب) القسم الثاني ١٥٨ ط - ١٥٩ و

(٢) المدحيرة ٢ ١٥٩ و - ط (٣) المدحيرة ١ / ١ ٢٦٢

(٤) المدحيرة ١ / ١ ٦١٠٢

هو الساب الذي أحدثه حرير وطلقته . وميرانه قول حرير إذا همصوتم فأصحكوا . وهذا القسم هو الذي رأى ابن سنام أن يتحصنه ويجمع عنه كتابه إلا ما أفلت من القلم كما قال (١) . وموقف أبي الحسن في الدخيرة من الراوية الدينية الأخلاقية يعتبر استمراراً لحلقات متتامة قريبة المعرى ، ولا ريباً قريباً عهد نأسي محمد بن حرم وآرائه .

الهدية والارتجال . أشرت في أكثر من موضع من هذا البحث إلى إعجاب حمزة الأندلسيين بالهدية والارتجال وكان الأمراء في محاسنهم والأدباء في بدواتهم يتقارصون الشعر بهدية ويرتحلون ماقتراح مقترح أو بإفارة واحد يطرح شطراً ويطلب إحارته . وقد تعرض ابن سنام لموضوع الهدية والارتجال في مواضع عدة ، وأطال الوقوف في أحدها ونقل شيئاً من صبيح الأندلسيين والمشاركة في ذلك . وبدأ بقوله : وقد فرق حُذائق المطردين بالهدية والارتجال فعملوا الارتجال ما كان في طريق الاهبار والتدفق الذي لا توقفت فيه كالدي وقع للعردق إذ أمره سليمان بن عبد الملك بعرق أسير رومي ... (٢) . وهذا المطلع شبه مطلق فاب عقده ابن رشيقي في العمدة في الهدية والارتجال (٣) فهو قال « الهدية عند كثير من الموسومين تعلم هذه الصاعقة في بلداء أو من أهل عصرها هي الارتجال وليست به لأن الهدية فيها "مكرة وانتأد" ، والارتجال ما كان إهباراً وقدفقاً لا يتوقف به قائله كالدي صبح العردق (٤) ، ويؤكد أن ابن سنام نقل مادته من ابن رشيقي حيدر يرى أنه نقل معظم هذا الساب بتسلسله من العمدة (٥) . ثم ترك ما روى عن هدية المشاركة وارتجالهم ، ولتفت إلى الأندلسيين فأورد عماد من أخبار ابن شهيد ، ومؤنس ابن سعيد ، وابن عمار ، وقصّل ما روى من أخبار المشاركة هذه على أهل بلده ، واستدبر عن

(١) وذكر ابن سنام في ترجمته ابن شهيد فصلاً حرم فيه للفرق بين هذين النوعين من المعاني ، من هناك أحد (الدخيرة ١/١ - ٢١ - ٢٢)

(٢) الدخيرة ١/ ٢٣

(٣) العمدة في صاعقة الشعر لار رشقي مبروأي مصحح محمد بدر الدين الحادي -

نشر الحامدي ١٢٦

(٤) العمدة ١ - ١٢٦ - ١٣



إدعائها بأن شرط كتابه يقتضي منه سرد أحبارهم على علانها<sup>(١)</sup> . ولاحظ  
ن سام أن السديّة والارتحال لا يُسمَّعان إلا على راحة نال وهذوء خاطر ،  
لهذا ما استمر صبيح ابن سمار حين أنشأ عدة قصائد بعد اعتقه له ، وانقلاب  
إليه ، وصبره إلى أسوأ مآل ، قال : « فصدرت هذه الأشعار يومئذ عن ابن سمار  
هو في قيود الحديد ، وقالها على السديّة والارتحال في تلك الحال ومال بإحبيه  
لسؤال . قد تيقن أنه لا يعلمت ، ولا ينظر إلا إلى عدو يشمت »<sup>(٢)</sup> .

الديبع . كان ابن سام أشار في مقدمته إلى أن « الديبع ذا الحسان هو  
يتم الأشعار وقوامها وبه يعرف تفاصيلها وتباينها » . وقد انتقل الإعجاب  
الصيغة السديّة من المشرق إلى الأندلس منذ زمان وتطور قدماً مع تطوره  
سالك ، وإن لم تكن المطابقة بين الإقليمين كاملة مصمومة أو مواكبة رماً ، وإن  
يلتزم الشعراء والكتاب الأندلسيون بمحاضن مذهب دون سواء كما كتبت  
كثرت . ويحيى إعجاب ابن سام في مطلع القرن السادس حيث كملت المذاهب  
لشرية والشعرية الشرقية ، وسادت طريقة المتنبي والمعري وعلتسا تقريباً على  
سواهما . وكان يشير في الدخيرة إلى بعض المصطلحات السديّة مستعمياً بكتب  
المشاركة في ذلك ، وكتاب العدة لاس رشيق أيضاً . وسأله فيما يلي إلى بعض  
ما ذكره لأن الكتاب لم يكمل بين يدي ، والموجود منه يكفي لإعطاء فكرة  
سريته

(١) المذهب الكلامي ذكرت في فقرة سابقة موقف ابن سام من الفلسفة  
والمطوق ، وكان قد علق على أبيات لاس وهون في المساق نفسه ، منها .

ما العُش إلا شعله سقطت إلى حيث استقل بها الثرى والماء  
حق ادا حلصت تعود كما بدت ومن الحلاص مشقة وعناء  
قال ابن سام لعل عند الحليل اكتسب في هذا البيت والذي قلبه من العمل

(١) الدخيرة ١ / ٣٠

(٢) للدخيرة ٢ / ١٤١ ط وفي ندائع الدخيرة لاس طاهر (المطبعة الاميرية ١٢٧٨ هـ)

٥ - ٦ فصلان في السديّة والارتحال محا فيها معنى ابن رشيق . واختار في كتابه  
مادح كثيرة من أحبار الأندلسيين في الموصوع

بحقيقة النفس ما جهله في وضعه لها قبل من أها آل يدوب ... وذهب هنا من صفة النفس الى مذهب كلاسي ، (١) . ( دكر ابن المعتز المذهب الكلاسي ص ١٠١ ، وقال ان أول من سماه كذلك الجاحظ ، وقد نقله ابن رشيق كما هو في العمدة ٢ . ٦٣ وأو هلال في الصاعتين . ٣٢٥ . وكلهم على اعتباره تكلماً بحارة لابن المعتز ، وذكره في تحرير التحرير . ١١٩ ونقل آراء أخرى ) .

(٢) التفسير . في ذكر بيت ابن زيدون .

تَهْ أَحْتَمِلْ ، وَاسْتَطِيلْ أَصِيرْ ، وَعِرْ أَهْنْ

وَوَلَّ أَقْبَلْ ، وَنَقَلَ أَسْمَحْ ، وَنَمِرْ أَطِيعَ

قال إنه احتدى في هذا أبياتاً لأبي العُصَيْثِلْ ، وشابه ذلك الحر ، وأما الطبيب ، ثم قال وهذا الساب صَمَّه المولودون وعدوه تقسيماً وتقطيعاً وتعميم المتني فقال . . . (٢) . وهذا كله عدا بيت ابن زيدون في العمدة ٢ . ٢٤ وفي باب التعميم . وهو في تحرير التحرير تحت باب التعريف . ٢٦٠ (٣) .

(٣) الاستطراد ( و ٤ ) الخروج ( و ٥ ) والاندماج : فرق ابن رشيق بين الاستطراد والخروج فقال : **إب** الاستطراد هو أن يُري الشاعر أنه في وصف شيء ، وهو إما يريد غيره فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد وإن تمادى فذلك خروج (٤) . ونقل ابن سمام الصارة بأسلوبه وهو أَلْطَفْ ، ونقل الأمثلة وراى فيها تطبيقات على شعر أندلسي (٥) . وسمى ابن رشيق ما كان سماه أو هلال بالمصاعمة ( الصاعتين ٣٣٧ ) الإدماج (٦) ، ونقل ذلك ابن سمام ( الدخيرة ١ / ٢ / ٣٩٠ ) .

(٦) الحكاية وعرض لها كثيراً من ذلك تعليقه على قول أحدكم

فما رلت أحج طعماً وصراً على ريدها وعلى عَمَرها

(١) الدخيرة ٢ / ١٥٨ ط (٢) الدخيرة ١ / ١ / ٣٢٠

(٣) كان ابن رشيق يورد بعض المصطلحات دون عادي زارده فعنى على الناقل أحياناً

(٤) العمدة لابن رشيق ١ / ٢٢

(٥) الدخيرة ١ / ٢ / ٣٨٨ ٣٨٩ ، وانظر تحرير التحرير ١٣٠

(٦) العمدة ٢ / ٣٣ وتحرير التحرير ٤٤٩ .

.. وقوله « على ريدها وعلى عمرها » من الكلمات المختارة (١) .

(٧) المائلة و (٨) السجع : قال في ترجمة الكاتب أبي الحسن صالح بن صالح الشنبري إن كلامه في المائلة والسجع حار على الطبع داهب بين الحرارة والحلاوة . وأغلب الظن أنه يريد بها نوعين من الديدع . والمائلة عند ابن رشيق صرب من التحسيس ( المدة ١ . ٢٢٠ . وهو معنى آخر في الصاعيتين : ٢٩٧ )

(٩) الالتفات و (١٠) الاعتراض و (١١) الاستدراك استطراد ابن سمام في ترجمة أبي بكر بن زهر وعرض لموضوع الالتفات ثم قال « ومنه قول كثير . لو أن الساحلين وأنت منهم رأوك تعلقوا بك المطالا وقوله وأنت منهم التفتات ، وقد سماه ابن المعتز اعتراضاً وجعله فناً على حديثه بعد الالتفات ، وعبره جمع بينها ، وقال الناجية .

ألا رعت نو عمسر مأي ألا كدوا كبير السيس فأي  
فقوله ألا كلبوا اعتراض .. وأحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات حيث قال هو انصراف المتكلم عن الإحمار إلى المحاطة وعن المحاطة إلى الإحمار - ثم قال - وأشد عبثه لأي العطاء السدي يرثي عمر بن هبيرة . وإنك لم تبعد على متمم بدلي كل من تحت التراب بعيد وهو عدم استدراك .. (٢) وكل ما نقلته عن ابن سمام إما هو عبارة ابن رشيق ملخصة ( المدة ١ . ٣٦ - ٣٩ )

(١٢) التميم . وذكره في معرض حديثه عن الالتفات وهو في المدة ٢ (٤٢) وفي تحرير التحرير ( ٢٢٧ ) تحت باب التمام .

١٣ المعاقدة ذكر ابن سمام بيت عبد الحليل بن ومون  
سماه كما في العلياء ماب يشيد مأثراً ويبيد مالا  
وقال « سماه بعض أهل النقد معاقدة ، وهو أن يشترط الشاعر شروطاً في معان يريد التوفيق بينها فيعقد لكل صف منها ما يشاكله ومماثلة ومن عجيب ذلك قول حنيد أحت عمرو دي الكلب

---

(١) الدخيرة ٢ ٤٧ / ط . (٢) الدخيرة ٢ ٧٢ / و

فأقسمتُ يا عمرو لو كنتَ إِذا سَبَّها منك داءٌ مُعَصَّلاً  
 إِذا سَبَّها لَبِثَ عَرَبِيَّةٍ مُعِيناً مُعِيداً مُعَوَّساً وَمَلا  
 صعدت بين معينا ومعيدا<sup>(١)</sup>، والباب في العمدة ٢ ٦، تحت باب التسميم  
 وكذا في تحرير التعخير ٢٦٣ وللأب أكثر من اسم . ولم أقف على أحدٍ سَمَّى  
 ما من النديع بالمعاقدة

(١٤) التشبيه (١٥) الاستعارة وهما فَنان مشوَّان في الكتاب . وهو  
 لا شك وقع في كتابه على فُيُون كثيرة من النديع، وحرص لذلك على طريقتيه .  
 التقرير والتطبيق وأورد ذكر ابن المعتز والجاحظ في البيان والتبيين ( ٢  
 ٢٨ / ط ) والآمدي ( ٢ / ٢٢٠ / و ) وأفاد من غيرهم كثيراً مثل ابن رشيق  
 صاحب العمدة . وأطلع على تراث الأندلسيين والوافدين إليه كائن شرف القبرواني  
 وابن عذرة وابن شهيد وغيرهم . وكان أحده عن ابن رشيق كثيراً  
 والعرب أنه لم يموتَ بذكره .

السرقات عرص ابن سبام في مقدمة كتابه مبهجة الذي سيطقه على  
 تراجمه وأحباره وما احتار من الأشعار فكان مما قال : وادأ طعرتُ عَمسى  
 حسن، أو وقعت على لفظ مستحسن ذكرت من سبق إليه، وأشرت إلى من نقص  
 عنه أو راد عليه، ولست أقول. أحد هذا من هذا قولاً مطلقاً فقد تتوارد الخواطر  
 ويقع الحافز حيث الحافز، إذ الشعر ميدان والشعراء هرساء<sup>(٢)</sup>، وأقول من البداية  
 إنا لن نجد لابن سبام نظرية خاصة في موضوع السرقات، ووجه ما عده أمراً  
 الأول أنه استخدم المصطلحات التي وصلت إلى زمانه وأفاد منها في عرص المعاني،  
 والثاني أنه عرص المعاني الأندلسية - التي دخل شعر أصحابها في رابعه - على  
 المعاني الشرقية وأراد أن يخص الأندلسيين بالمخترع المتنوع صفاء قليلاً بالإصافة  
 إلى المعاني التي ردها إلى أصول مشرقية على وجه من وجوه الأخذ . وكان هذا  
 الباب محالاً واسعاً لأنني الحسن ليعرض على قارئه مجموعته من الشعر، ومعرفة  
 بالمعاني والأحبار، وأعمل قلبه الدقيق ليدبح عبارات رائعة شائقة ومحاسة في  
 ديباجة التعريف بالأعلام .

وقد نقل ابن سنام من موارد الأمدى ( مثلا ٢٢٠ / - ح ٢ ) وأطلع بلا شك على العمدة واعتمده ، وقد بيث في الحديث عن الشراح الأندلسيين أن كتب النقد الأدبي المشرقية كانت بين أيديهم ، وأهم أفاضوا منها واستخدموها كالديبع لاس المعتر ، والصاعتين للعسكري ، ونقد الشعر لقدامة ، وكتب أبي علي الخاتمي ، وابن وكيع ، وكان ابن حرم قد نصح بكتب قدامة والخاتمي من أراد التصرف في أباين الشعر . ومحمد ابن سنام يستعمل المصطلحات المختصة بالسرقات بدراسة وفأسلوب يحيل للقارئ أنه يتدع الكلام ويخترع ما يطلق من الأحكام . وقد لحص ابن رشيقي في عمدته ما وصل إلى عصره من مصطلحات النقاد في موضوع السرقات ، وقال إنه أطلع على كتب الخاتمي ، وكتاب الوساطة للحرثاني وكتاب المتع لعبد الكريم الهشلي ، ودلل على اطلاعه على الكتب المتقدمة مثل طبقات ابن سلام ونقل عن المصنف لاس وكيع ، وبسّ الفروق الدقيقة بين تلك المصطلحات ومثل لكل ذلك ، فكان أساساً جيداً يستند إليه أو المحسن في دراسته . وسلم بطريقة ابن سنام في معالجة موضوع السرقات واستعماله للمصطلحات بما يمي بالعرض في إطار البحث .

(١) مير أو الحسن بن المخترع من المعاني بما يلحق بصاحبه ويكون أول من استسطه ، والمتداول منها بحيث شاع ولم يعد المحكوم عليه يُعد في السرقات ، والمعنى المسبوق إليه بحيث يكون قائله داخل في باب من أبواب السرقة على اتساعها . وأحد معناه في تنوع معاني الأندلسيين ليعد لها أصلاً ما في شعر أو نثر مشرق ، أو أندلسي سابق ، وكاد يستعصي عليه أن يجد لأهل بلده احتراعاً أو إبداعاً لولا قلتات قليلة ، وحطم بذلك أول أساس أقام عليه كتابه ودعم به نظرية الأندلسية التي دافع عنها واستسل لها . ذلك أن ابن سنام أضاف إلى المصطلحات - التي وصلت إلى عصره مقررّة المدلول وطريقة الاستعمال - إضافات دوقية خاصة لا تعد في الاصطلاحات المصافة ، ولا تدراً من أن تكون مساعدة لِمَا بين يديه من وسائل «كشف» السرقات . ووجد سبيله مبهدة في عبارات لا تعد من التشكيك والتقريب والطن والتحيل وأدوات لا تنتهي من كان وربما

وكاد ، وأصاب إلى قولهم «نظر» و «لاحظ» مثل . نظر من طرف مريب  
 ولاحظ من بعيد ، وما شانه ذلك بما يوسع مدلول السرقة . ويرفع عنه تهمة  
 الخور ، ويمسح له الحال واسعاً لسط محموطة ومرويه من شر وشر وإطهار  
 معارفه وثقافته .

وفي ترجمة الوزير الكاتب أبي الوليد حسن بن المصيصي أورد أبياتاً منها  
 وكم له سة تعطي الرمان بها صوءاً دلالهـ كالشمس في الطمـلـ  
 تعطي الهواء ومن الأرض عرقـ تورا وتورا عطاء الشمس في الخـلـ  
 وقال ابن سبام «وهذا البيت لحسان من حسبات شعره وأبين ذكره» له فيه  
 قوليد شهد أنه شاعر محيد

تناه عفته عن أمر بطشته فالمشتري عنده قاص على راحلـ  
 وهذا البيت أيضاً من ملح المظوم وله اختصاص حسن بأحكام النجوم  
 حر النبول ولكن من صحافه على الفتاد ولكن من شأ الأسـ  
 وهذا البيت أيضاً مما مر في لفظه ومصاه، وأراده كثير من الشعراء فأعياه<sup>(١)</sup> .  
 وأورد في ترجمة أبي بكر عباد بن ماء السماء مقطوعات ، منها واحدة في  
 وصف كأس حمر ، فيها

أعرق فيها الحمم لكن طفا حباها من فوقها مُربدا  
 كأنما شينها شارب أمسكها في كفتـ سمرمدا

ثم قال وهذا البيت أراه اختراع مصاه<sup>(٢)</sup> ولم يعقب ابن سبام على معنى  
 الاختراع والتوليد وإن كان يبدو أنه يميل إلى ما قرره ابن رشيق في التفريق بين  
 المخرع والمولد<sup>(٣)</sup> ، فقال إن الاختراع هو المعنى الحديد الذي لم يُنسق إليه  
 والتوليد للمعنى الحديد المستخرج من معنى آخر . ثم قرر أن الاختراع صار مع  
 الرمن للمعنى ، والإنداع للفظ . وقد يطلق على المعنى المحدد لفظ الإعراب<sup>(٤)</sup> .  
 (٢) وفي ثبايا الكتاب وقفات كثيرة عند المعاني المتداولة التي طرقها  
 الشعراء ، ولا يكاد يمر معنى كهذا حتى يقف لثؤلف ليسرد عمادح من أقوال  
 الشعراء ، ولا نعدم ملاحظات له في ذلك مثل إنزال بيت المترحم به في مكانه ،

(١) الدخيرة ٢ ١٤٥ و (٢) الدخيرة ١ / ٥ (٣) المدة ١ ١٧٥ - ١٧٧

(٤) الدخيرة ٢ ٢٣١ ط

والمواردة بين الأبيات الواردة في ذلك المعنى . وفي ترجمة ابن زيدون قصيدته التي على البيت ، وعلق ابن بسام على قوله « وان كان يرويسا فيطمينا » من البيت .

أما هواءك فلم يعدل بمنهله شرماً ، وان كان يرويسا فيطمينا  
قول ابن زيدون وان كان يرويسا فيطمينا ، معنى متداول ومن أشهره قول ابن الرومي

ريق إذا ما ارددت من شره رياً ثنائي الري طلماً ما  
كالخمر أروى ما يكون العق من شرها أعطش ما كانا  
وقال ابن الرومي أيضاً فيما يباسه من بعض الوحوه  
يارب ريقاً تات ندر الدعى يعلث بين ثنايا كا  
يروي ولا يهاك عن شره والماء يرويك ويهاكا  
وأشبهه ما أشده الثعالي

كرضاب الحبيب يشعي غليلاً ثم ينشي إلى المريد غليلاً<sup>(١)</sup>  
وعلق على قول ابن دراج القسطلي من قصيدة

« ومن نفع من ما الدرى حتى اذنت اشلاؤهن كمثل أنصاف الدرا  
وقوله : حوص بعض ما السرى ، معنى مشهور وهو في الشعر كثير

ومنه قول بعض أهل مصر وهو أبو - ممرس هريرة التطيلي يصف إنثاً<sup>(\*)</sup>

كأنصاف السرى وقدق عنها شواعادقه تسع الحلالا<sup>(٢)</sup>

والمعاني المشتركة هذه أو المعاني المشبهة لا تدخل في نطاق السرقات واعتمد

ابن رشيق رأى عند الكرمي المشي<sup>(٣)</sup> ، « والسرقة أيضاً إنما هو في الدبيع

المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة الي هي حارية في عاداتهم

ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم مما ترفع الطمة مما بين الذي يورده ان يقال إنه

أحد عن غيره<sup>(٣)</sup> وتكرار ابن بسام الوقوف عند المعاني المشتركة لا يعني قوله

فيها بالسرقة ولكنه أحد دمه به في الكتاب

(١) الدخيرة ١/١ - ٣١٢ - ٣١٣ (٢) الدخيرة ١/ ٥٩

(٣) الممددة لاس رشيق ٢ ١١٦

(\*) في الدخيرة الحلال والحلال ( ملحم والحاء ) وادمار دوان الاعشى التطيلي صمعة

٢٤٤ ، وعلقيات الحق .

(٣) اعتمد ابن بسام رأي من سبق من الأندلسيين ، وبخاصة ابن شهيد في السباح بالمروقة على أن يُحسَّس الأُخذ<sup>(١)</sup> ، قال أبو الحسن : وقد تقدم القول من تحيل حذاق الصصة في أحد المعاني أب تترك القافية والورن ، وكذلك يجب أن يقصد إلى التطويل إذا قصر المتقدم ، ألا ترى إلى قول أبي عامر حين جمع الرمادي يقول .

ولم أر أحلى من تَنَسَّمُ أَحْيُرَ عداة النوى عن لؤلؤ كان كلما  
فقال أبو عامر في قصيدة .

ولما فشا بالدمع من سر وحدنا إلى كاشحينا ما القلوب كواتم  
أمرنا بأمساك الدُموع حمونا ليشحى عما تطوي عدول ولائم  
فطلت دموع العين حيرى كلها حلال ما قيسا لال توائم  
أنى دمعا يحري محافة شامت فطشه بين المحامر باطم  
وراق الهوى ما عيون كريمة تسمن حتى ما تروق الماسم  
فقام بهذا التركيب ما نسبت له حيلة التطويل<sup>(٢)</sup> . وورق بين السرقة المليحة  
الحسنة والسرقة غير احسنة ، فقد عرض بيت امرئ القيس ( الديوان . ١١١ )  
فلما استطاعوا صب في الصحن نصمه وشحت بماء غير طرقي ولا كدر  
وروى عن بعضهم ولم يسم أن أما واس أحد منه قوله في تصاوير الكاس :  
قرارتها كسرى وفي حسانتها مهاب قد رجا القيسي العوارس  
فللراح ما دارت عليه حيوها وللماء ما دارت عليه القلايس  
يريد أن حد المجر بلع إلى محور هذه الصور ، ويريد الماء فيها فانتهى الشراب  
إلى فوق رؤوسها . قال ابن بسام فتسلق الحسن عليه وأحماه بما شغل به  
الكلام من ذكره للصورة المنقوشة في الكأس إلا أنها سرقة مليحة ،<sup>(٣)</sup> .

وعلق على بيت ابن شهيد

وحيل تمشى للوعى سطوها إذا جعلت المرتقى الصعب تزلق  
فقال « وهذا البيت مما لم يُحسَّس أو عامر سرقته ولا بلع به طبقته ، وهو  
من قول أبي الطيب

(١) الدجيرة ٢٠١ / ١ (٢) الدجيرة ٢٧٦ . ١ / ١ (٣) الدجيرة ٢٣٢ / ٢ و



إذا رَأَيْتَ مَشِيَّتَهَا بِطَوْنِهَا كَمَا تَمْشِي فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ<sup>(١)</sup>،  
وَلَمْ يَرِدْ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ اِكْتَمَى عَمَّا وَصَحَ مِنْ أَخْذِ ابْنِ شَيْدٍ لِمَعْنَى الْمُتَنَبِّئِ  
وَلَعَلَّهُ دُونَ رَاعِيَةٍ وَفِي غَيْرِ إِسْدَاعٍ . وَهُوَ يَعْنِي الرِّيَادَةَ فِي الْمَعْنَى السَّائِقِ مِنْ  
التَّصَرُّفِ الْحَيِّدِ ، فَقَدْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ عَقِيلٍ :

وَمَا الْمَعْنَى إِلَّا نَقْطَةُ بَقَرَةٍ إِذَا لَمْ تُكْثَرْ كَانَ صَوًّا عَدِيْرَهَا  
قَالَ : وَأَخَذَهُ الْمُعَرَّبِيُّ وَرَادَ فِيهِ حَقٌّ كَادَ يَحْمِيهِ هَقَالٌ .

وَالْحِلُّ كَلَامُهُ تَنْدَوِي فِي هِمَايَرِهِ<sup>(٢)</sup> مَعَ الصَّعَاءِ وَيُحْمِيهَا مَعَ الْكُتَرِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَلَيْسَ فِي مَبَاهِجِ ابْنِ سَامٍ وَتَطْبِيقَاتِهِ مَا يَرِيدُ عَلَى مَا وَصَلَ إِلَى عَصْرِهِ مِنْ هُنَا  
الْبَحْثِ فِي السَّرَقَاتِ ، وَفِي مَعْنَى مَا سَقَى عَرَصَهُ مِنْ رَأْيِهِ . قَالَ ابْنُ رَشِيْقٍ  
« وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ الْمَتَّاحِرِينَ . مِنْ أَحَدٍ مَعْنَى نَلْعَطُهُ كَمَا هُوَ كَانَ سَارِقًا  
وَإِنْ خَبِرَ بَعْضُ اللَّعَطَةِ كَانَ مَالِحًا ، فَإِنْ غَيْرَ بَعْضِ الْمَعْنَى لِيَحْمِيَهُ أَوْ قَلْبَهُ عَنْ وَجْهِهِ  
كَانَ دَلِيلَ حَدَقَةٍ »<sup>(٤)</sup> .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَرَى أَنَّ وَقُوفَ ابْنِ سَامٍ كَانَ عِنْدَ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ وَعَدَ الْوُقُوفَ  
عِنْدَهُمَا . الْبَدِيْعُ وَمَوْضُوعُ السَّرَقَاتِ وَهُوَ فِي كِتَابِهِ لَمْ يَخْتَرِعْ حَدِيدًا فِي  
الْمَصْطَلَحِ بَلْ اعْتَبَرَ الْبَدِيْعَ مَا يَرِي الشَّعْرَ وَالنَّارَ ، وَقَالَ إِنَّ السَّرْقَةَ الْمَلْبِيْعَةَ مَسْمُوحٌ  
بِهَا وَالْعَدْرَةُ فِي قُدْرَةِ الْأَحَدِ عَلَى الْأَحَدِ وَإِحْصَاءُ صَبِيْعَةٍ

مُلَاحَظَاتُ أُخْرَى وَهُوَ إِلَى حَاجَةِ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ يَعْرِضُ لِبَعْضِ الْقَصَايَا  
الْحَاسِيَةِ بِمَا يَتَّصِلُ بِمَوْضُوعِنَا . فَهِنَّ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي تَرْجُمَةِ الْمُسْتَعِينِ مَالَهُ سَلْيَانِ مِنْ  
الْحَكِّ قَارُونَ بَيْنَ أَيْبَاتِ الرَّشِيدِ فِي الثَّلَاثِ الْآيَاتِ وَبَيْنَ أَيْبَاتِ لُسْلْيَانِ فِي  
مَوْضُوعٍ مِثْلِهِ . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُمْ دَرَاْسَةُ تَحْلِيلِيَّةٌ لِلنَّصِّ ، بَلْ اِكْتَمَى بِمَقْدَمَةٍ عَامَةٍ ،  
قَالَ « وَلَمْ أَطْعَمْ لَهُ إِلَّا نَقْطَةً عَارِضَةً بِهَا هَارُونُ الرَّشِيدِ فَتَشَمَّعَتْ بِهَا الْكَؤُوسُ  
وَتَهَادَتْهَا الْأَنْفَاسُ وَالْمَعُوسُ . وَقَدْ أَثْنَتِ الْقَطْعَتَيْنِ مَعًا لِيُرَى الْعَرَقُ وَيُعْرَفَ  
الْحَقُّ »<sup>(٥)</sup> . وَمِنْهَا فِي الْاِتِّصَالِ لِلْأَنْدَلُسِ فِي الْعَالِيقِ يَقُومُ عَلَى الشَّاءِ الْعَامِ كَمَا فِي  
تَرْجُمَةِ ابْنِ رَيْدُونَ مِثْلًا<sup>(٦)</sup> .

(١) الدِّجِيْرَةُ ١/١ ١٧٤٠ (٢) الدِّجِيْرَةُ ١/١ ٦٣٤

(٣) الدِّجِيْرَةُ ٢/٢ ٢١٦ (٤) الدِّجِيْرَةُ ١/١ ٣٣٠ (٥) الدِّجِيْرَةُ ١/١ ٣٢٠

ابن زيدون :

وفي مكان آخر من ترجمة ابن زيدون عاب عليه أنه كثير الاقتدام وهو من نوع  
السرقات ، وعابه أيضاً بأنه يكرر معانيه كثيراً ، وأورد له قصيدة في  
رثاء ابن جهور مطلقاً .

ألم تر أن الشمس قد صَنَّتْ القبرُ وأن كان قد كماها فقدَها القمرُ المدرُ  
وقال في آخرها : « ووجدت له قصيدة أخرى على رويها وورثها رثى بها  
أم أبي الوليد ابن جهور وكرر أكثر أبياتها أولها .

هو الدهرُ فاصبر للذي أحدثَ الدهرُ من شيم الأحرار في مثلها الصبرُ  
إلى أبيات غير هذه من سائر أبيات القصيدة استمر فيها بالتقديم والتأخير  
والتأنيث والتذكير ، ثم رثى بها آخراً عاداً المعتصد ، وحمل أول قصيدته قوله :

\* هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر \*

البيت المتقدم ، ثم أنعم بقوله . فتلاعب أبو الوليد كما ترى في هذه القصيدة  
تلاعب الخطيئة بنفسه ، وتصرف تصرف أبي حبيبة في مدهه ، فأنت ودكرو قدم  
وأخر . قال أبو العلاء .

رب لحد قد صار لحداً مراراً صاحبك من تراحم الأصداد » (١)

وهذه ملاحظة دقيقة وموقف جيد يدل على متانة أي الحسن شعر ابن  
زيدون ولم يعمه إصحابه به من قول رأيه فيه بصراحة  
ابن علون :

ووقف عند قصيدة لامين علون رثى فيها الوزير المقيع أبا مروان بن  
سراج وتمه إلى الطريقة التي جرى عليها في رثائه فقال : « وهذه القصيدة طويلة  
سلك فيها أبو محمد طريقته في الرثاء إلى الإشارة والإيحاء من أمانه الخلدات من  
ملوك الرمان ، وقد سبق ذكرهم على توالي أزمانهم في قصيدة اندرج له كثير  
من المديح فيها . يمي قصيدته في رثاء بني الأفطس

\* الدهر يجمع بعد المين بالآخر \* (٢)

وكان ابن رشيق قد فُرق بين مثل طريقته هذه التي تتصل بطرائق  
المعول القدماء من صرهم الأمثال في الرثاء بالملوك الأعرة والوعول المستمة في

(١) الدخيرة ١ / ٣٦٧ وما بعدها (٢) الدخيرة ٢ / ٣١٥

الحمال ، والأسود في أجنابها والنسور . . وبين طرائق استقل بها المحدثون (١) .  
 شعر الفقهاء وأورد أبياتاً للعقبة أبي الحسين بن سراج وأثنى عليها كثيراً  
 ثم عرج على موضوع متصل بما هو فيه فقال إنه وإن أحسن فقد عرف عن  
 العلماء منذ القديم عدم إحادتهم الشعر إلا البصر القليل ، ومن استثنى خلف  
 الأحمر والحليل واليربدي والقتي . وعرض مجموعة من أسماء العلماء الشعراء  
 بالشرق بين النصرة والكوفة وغيرها ولخص فيهم رأيه باعتبارهم شعراء . (٢)  
 وكلامه فيهم يدل على اطلاع وحسن نظر .

الاستعارة البهينة . ومن دوقه مهاجرة الاستعارة البعيدة وهي ما سماه  
 قدامة المعاملة (٣) . فقد علق على بيت ابن شراح

فلولا علاء عشت دهرى كله وكيس كلامي لا أحلّ له عقداً

قال ابن سبام واستعارته كيساً للكلام من مصحكات الأمام ، وقرأت في  
 أخبار الصاحب ابن عباد قال كنا نتعجب من قول أبي تمام لا تسقي ماء الملام  
 ويستنشع استعارته حتى عدت عدداً يحلوا البين في قول أبي الطيب

وقد دققت حلواء البين على الصبا فلا تحسني قلت ما قلت عن سهل

كيف لو سمع الصاحب استعارات أهل وقتنا كقول المهدي بن الطلاء

\* فتراط حسبك لا يرثي علي علي \*

وقول ابن الطراوة

أنا حسن فمت الملوك مهابة فكلهم فأس المهابة عالك

وقول حسان بن المصيصي

إذا كانت حمانك من لحين فلا شك المي فيها تريد

وقد قدح أهل النقد في المتبي محروحه في الاستعارة إلى حير التحد بقوله :

مسرة في قلوب الطيب مرقها وحسرة في قلوب البيض واليكن . . (٤)

شرح الشعر وربما وقع ابن سبام عند بيت من الأبيات فشرحه لإعجابه

(١) العمدة لابن رشيق ٢ - ١٢٨ - ١٢١ وهجاء ابن سبام مطابقة تقريباً لهجاء ابن رشيق

(٢) الدعيمة ١ / ٢ - ٣١١ - ٣١٢

(٣) الدعيمة ١ / ٢ - ٣٣٥ (٤) الدعيمة ١ / ٢ - ١٠٢

وهو أليحدم ميثاق الحديث من إشارة إلى ماحية مديمية أو ملاحطة نقديية .  
فعلق على عبارة « موشيا أكارعه » من قول ابن دراج في البيت

حتى بدا الصبح مشططاً دوائه يطارد الليل موشياً أكارعه

قال . « حمل ذوائب الصبح مشططة من ممارسة الليل له ، وحمل أكارع الليل موشية من ممارسة الصبح لها ، وحمل آخر الليل من مواجره وهي المتصلة بأول الصبح ، وآخر الصبح من مقدمه وهي المتصلة بآخر الليل ، وأصاب في الإشارة إلى التشبيه لأنه أوماً إلى أب الصبح كالثور الوحشي وهو أبص ، والثيران الوحشية كلها أبص وأكارعها موشية خاصة . وإعاً ألم القسطل في هذا بقول أعرابي يصف ليلة حرجاً في ليلة حدس قد ألفت على الأرض أكارعها فحمت صور الأنداد فما كدنا نتعارف إلا بالأداب » فهو شرح المعنى وبين وجود الخيال فيه ، وأشار إلى المعنى السابق الذي منه أحد .

موقعه من الموشح أنى ابن سمام على اختراع الأندلسيين للموشح واعتداه من مآثرهم الخاصة ، ومعاظم فقد دمج أهل الأندلس طريقتها ووسعوا حقيقتها . وسبب وضعها إلى محمد بن حمود القدي ثم قال إن صاحب المقد أول من سبق إلى صفة الموشح فيما قيل ثم أنى على ذكر بعض الوشاحين إلى أب وصل إلى عبادة بن ماء السماء الذي أرمى دعائم الموشح وما أريد أن أقوله هنا هو أن ابن سمام على الرغم من ثباته على الموشح فإنه أحرصه من عرض كتابه ، واكتفى في ترجمته لمشاهير الوشاحين بذكر شعره التقليدي وقال في مقدمة ترجمة عبادة « وأوراب هذه الموشحات حارحة عن عرض هذا النيران إدا أكثرها على غير أعاريص أشعار العرب وقد أنست من شعر عبادة في هذا الفصل ومن سائر كلامه ما يدل على تقدمه وإقدامه » (١) وإدا كان ابن عبد ربه قال الموشحات فإنه يكون بدأ بهذه الفكرة التي حجت تدوين الموشحات ورفع تلك الأشعار من العقد ولكن ابن عبد ربه كان معصاً بشعره يده في كل فرصة ، ويحق لنا أن نسأل لماذا أعمل الحديث عن الموشحات هذا الإعمال المطلق ؟ وكرر ابن سمام الموقف في ترجمة محمد بن عبادة المشهور بابن القرار فقال « وأما

أعطاه في التوشيح شهادة له بالتدوين والشعوب وتلك الأعاريف خارجة عن هذا التصنيف<sup>(١)</sup> . ولكن ابن بسام لم يدرج الموشحات في كتابه ، وكان الموشح إلى ذلك الوقت لم يبلغ مرحلة التدوين .

وبعد : فان ابن بسام من أهم من ألف في تراجم الأدباء الأندلسيين، وكتابه اللخيرة أم مصدر من مصادرنا عنهم ولا نبالغ إذا قلنا إنه أهم كتاب أندلسي في تاريخ الأدب على الإطلاق .

# ابن سعيد وكتابه سوانت المرقصات والمطبات

اشتهر اسم ابن سعيد باعتباره من اصحاب المؤلفات التي تعرضت لتاريخ  
الأندلس وبلادها ورحالها ، ومن أشهر كتبه في تراجم الاندلسيين وذكر ملادهم  
ذلك الكتاب الذي كان هو حاققة مؤلفيه ، وكثر النقل عنه ، وهو المغرب في  
حلى المغرب<sup>٢</sup> . وابن سعيد هو أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك بن  
سعيد العسي المدلحي من أهل قلعة يحصب . ولد بمرقطة سنة عشر وستمئة  
لأسرة من ذوي اليسار وأهل العلم والادب والرياسة ، نشأ نشأة علمية وكتب  
لمعنى الامراء . ثم قصد إلى المشرق فتقلد بين مصر والشام والعراق ، وحين  
البيت في أثناء ذلك . وانتهى به المطاف إلى تونس فمكث هناك في بر ورعاية  
حتى توفي سنة ٧٨٥ كما نقل لسان الدين بن الخطيب .

كان موسى والد علي يعمل مع الموحديين فلما قار المتوكل بن هود ( ٨٢١ -  
٧٣٥ ) انضم إليه فولاه أعمال الحرية الحصراء . ثم قصد موسى وابنه علي إلى  
المشرق فتوقعا في تونس ثم في الاسكندرية ، وتوفي الأب هناك سنة ٧٤٠ ،  
ودخل ابن سعيد القاهرة فعالط العلماء والادباء والشعراء كالحرار والنباه رهير  
وموسى بن يعقوب نائب السلطنة . ولما رار كمال الدين بن العديم القاهرة واعدأ  
من الملك الناصر إلى السلطان الصالح أيوب اتصل به ابن سعيد فاصطفاه ،

٢ ترجمته في الديباج الذهب لابن فرحون ٢٠٨ . وموات الوفيات لابن شاكر ٢  
١١٢ - ١١٤ المطبعة الاميرية ر الاحاطة في أحوال مرقطة لابن الخطيب . ومع  
الطيب ٣ ٢٩ - ٥٩ والمهمل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تعري ردي ( تاريخ  
١١١٣ ) ح ١ ووقفة ٤٥٣ وذكره في ترجمته النباه رهير ١٣ - ١٠٥ . وترجم  
لمعه في المغرب ٢ ١٧٢ والرايات ٦٥ - ٧١  
Brock G I 313, S I 579 . وانظر .

وانتقل معه إلى الشام فراراً من دمشق وحلب ومن هناك شرّق إلى العراق وغيرها ثم حج وعاد إلى تونس سنة ٦٥٢ وخدم المستنصر الحفصي (٦٤٧ - ٦٧٥) ورحل ثانية بعد مقامه في تونس إلى المشرق سنة ٦٦٦ وعاد ثانية ليستقر هناك حتى وافته مبيته سنة ٦٨٥<sup>(١)</sup>

مؤلفاته . كان ابن سعيد شاعراً كاتباً مصعباً ومن كتبه المطبوعة العرب في حلّ العرب . والمصون اليانعة في محاسن (شعراء) المئة السابعة ، والقدرح المملّ في التاريخ المملّ (طاح مختصر له) ، وعنوان المرقصات والمطربات ، ورايات المربين وعيائات الميرين وله كتب أخرى مخطوطة ، وأخرى مفقودة أما شعره منه مختارات في نوح الطيب متفرقة ، ومختارات انتقاها نفسه في ترجمته الدائية في العرب وطبعة شعره لا تسمو إلى الجيد وإن كان له في بعضها سمعات رقيقة ، كقصيدته التي يحس فيها إلى الاندلس<sup>(٢)</sup> وذكر المغربي أنه ينقل عن ديوان شعره ، وأنه في كرايس كثيرة .

ووقعنا في هذا الفصل عبد ابن سعيد في نظراته إلى الاجادة الفنية في الشعر والنثر . من كتبه . عنوان المرقصات والمطربات<sup>(٣)</sup> وهو صورة مصغرة لمؤلف آخر في الموضوع ذاته كان سماه جامع المرقصات والمطربات غير أن الطلب تكرر على إصدار الكتاب فاضطر إلى إحراج « عنوان » المرقصات هذا ليكون كالمندخل إلى « الجامع »<sup>(٤)</sup> . ومباح المؤلف في كتابه يقوم على أنه (١) احتار مجموعة من الشعر والنثر لاداء وشعراء مشاركة ومعارفة ، ولم يتعد في الطم ألف بيت ، فكأنه جعلها مادح يسهل الحفظ منها والاحد عنها . (٢) ورتب المختارات على العصور كل منه سنة مجموعة (٣) وقصّل بين المشاركة والمعارفة وبين الشعر والنثر . (٤) وقال إنه لن يتعرض للحكم على الشعراء ولا الموارنة بينهم في شعرهم ونثرهم ، بل اكتفى بتصنيف الشعر على طريقته التي سمعها لها<sup>(٥)</sup>

(١) وفاته هكذا في الديباج والاحاطة ، واطر مقدمة العرب ٨

(٢) نوح الطيب ٣ ٤٨ - ٥٢

(٣) طبع الكتاب في مطبعة جمعية المعارف بحمر ١٢٨٦ هـ ، وفي الجزائر أيضاً ، وبين أيدينا الطبعة الأولى

(٤) عنوان المرقصات والمطربات ٣

طبقات الكلام . حمل ابن سعيد الكلام . شعره ونثره في خمس طبقات .  
 المرقص والمطرب والمقبول والمسجوع والمتروك . وشرح المقصود من هذه  
 المصطلحات فقال « المرقص ما كان محترفاً أو مولداً يكاد يلحق بطنقة  
 الاحتراع ، لما يوجد فيه من السر الذي يكسّر أرمّة القلوب من يديه ، ويلقي  
 منها نحتة عليه ، وذلك راجع إلى الدوق والحسن ، مع الإشارة عن العساة  
 كقول امرئ القيس في القدماء .

تموت اليها بعدما نام أهلها سمو حساب الماء حالاً على حال <sup>(١)</sup> ،  
 والمطرب ما نقص فيه الموص عن درجة الاحتراع إلا أن فيه مسحة من  
 الإبداع كقول رهير في المتقدمين

تراه إذا ما حنته متبلاً كأنك تمطيه الذي أنت سائله <sup>(٢)</sup> ،  
 والمقبول « ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه عوص على تشبيه وقثيل  
 وما أشبه ذلك ، كقول طرفة في المتقدمين

سئدي لك الأيام ما كنت جاهلاً وبأتبك بالأحبار من لم تزود <sup>(٣)</sup> ،  
 والمسجوع . « ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والورن دون أن يحبه  
 الطبع ويستثقله السمع كقول امرئ القيس

وقوفاً بها صحي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أمي وتحمل <sup>(٤)</sup> ،  
 والمتروك « ما كان كلاً على السمع والطبع كقول المتنبي  
 فقلقت ما لم الذي قلقل الحشا قلقل عسر كلن قلقل <sup>(٥)</sup> ،

فهو حمل الشعر في طبقات خمس أعلاها المرقص وبليه المطرب . وقصر  
 كتابه - كما قال - على هذين النوعين ، أو ما يكون بمثابة التوطئة لهما . وقال  
 إنه سيكون من الشعر في كتابه ويقل من النثر لكونه أعلق في الأفكار وأحول  
 في الأقطار ، وهو معين على نفسه في تذكره وحفظه . وعلل اقتصاره على  
 الطبقتين بحسب أن كليهما دائر على عوص الفكرة وإثارة المعاني ، واستشهد  
 بقول والده .

إذا أنت لم تشمرَ عمى تثيره فقل أما ورّان وما أنا شاعر <sup>(٦)</sup> ،



وخرج من البحث النظري الذي ثبت قواعده إلى التطبيق العلمي بإيراد  
 معاذير للشعراء متدرجاً على العصور، فبدأ بامرئ القيس وأكدره ثم بالسابعة وعنترة  
 وطرفة ورهير وعلقمة وأعشى بكر وأعشى هامة وقيس بن الخطيم . هؤلاء من  
 الجاهليين ومعظم ما احتار بهما اشتهر في كتب الأدب والبعد والسلاعة والمختارات  
 وكان من الشواهد السائرة : فاحتار لامرئ القيس مثلاً .

\* كأن قلوب الطير رطباً وبأساً \*

\* كأن عيون الوحش حول حنايا \*

\* سموت إليها بعدما قام أهلها \*

\* وقد أعتدى والطير في وكساتها \*

وكأنه أدرك ذلك فقال « وهذه المعاني ولتدسها شعراء المشرق والمغرب وتطارحوا  
 في الأحاد منها »<sup>(١)</sup> . ووجد أنه يمكن أن يجمع المرقص والمطرب في قرآن قال

ومن المرقص المطرب قول السابعة

\* وإذا طلعت طلعت في مستهدف \*

الآيات<sup>(٢)</sup> ، وقد يميز عن المطرب أو المحترع بصارة أخرى ، قال : ومن  
 التشبيهات العظمى عدم قول السابعة في طيور الحرب .

تراهن حلف القوم حرراً أعيوها حلوس الشيوخ في ثياب المراتب<sup>(٣)</sup> ،

وتتضح فكرته في مثل قوله عن عنترة : « إن كانوا قد جعلوه في ترتيب  
 الكتاب المصنف في أشعار الجاهلية آخرأ »<sup>(٤)</sup> ، فإنه متقدم بالنظر إلى معاني  
 العوص ، وكان يلقي بأرائه المتفرقة عن الشعراء عرصاً فقال عن علقمة « معاني  
 العوص في شعره معدومة »<sup>(٥)</sup> وقال في عمر بن أبي ربيعة . « أكثر شعره  
 من طبقة المقول »<sup>(٥)</sup> . والمرقص والمطرب متصل كثيراً بحسن التشبيه (أعشى  
 بكر . ١٧ ، محسن ليلي ٢٣ ، عبد الله بن المعتز إمام المشبهين في الدولة  
 العباسية ) ووقف عبد ذي الرمة فقال . « فارس أهل ذلك العصر في معاني  
 العوص لتولمه بالتشبيه والتمثيل وحسن التحليل . وهو رئيس المشبهين الإسلاميين

(١) عوان ١٦ - ١٧ (٢) عوان ١٥ (٣) عوان ١٦

(٤) عوان ٢٢ (٥) عوان ٢٣

وحكى الجباري في الحديقة أنه كان يقول إذا قلت كأن ولم أجد منها معلماً قطع الله لساني ، ومن عجائب تشبيهاته قوله .

كان أبوف الطير في عرصاتها حراطم أقلام تحط وتمجم <sup>(١)</sup> ،  
وكانه تحبيل كل نوع من الأنواع الحمسة التي حكى عنها في طبقاته أيضاً ،  
فقال في بيت أرطاة من سبيته .

فقلت لها يا أم ميصاء إنني هريق شباتي واستش أديمي  
« وهذا من أرفع المرقصات طبقة » <sup>(٢)</sup> . وقليل ما يرتفع عدد الأبيات  
المختارة إلى القطعة أو بعض القصيدة كما في شعر المحزون ص ٢٤ .

وأكثر اهتمام ابن سعيد في حديثه عن المرقص والمطرب كان يتوجه إلى  
المخترع من المعاني والمولد المتدع ، فوصف أتمام (٣٣) بالاختراع وابن الرومي  
(٣٧) بالاختراع والانتداع ، والتهامي (٤٥) بالتوليد والانتداع ، ووصف  
المعري (٤٦) بالعوض وكثرة التحصيل . ووصف الأرتجاني بأنه إمام هذا الشأن  
(٤٨) . وفي الأندلسيين أسقط الثلاثة القرون الأولى لأنها عاطلة مما هو من شرط  
الكتاب <sup>(٣)</sup> واختار لهم بين مرقص ومطرب ولا نجد له تطبيقات حافية  
هناك .

طريقته . بدأ ابن سعيد كتابه بالمختارات الشريفة وهي أقل حصصاً من  
المختارات الشعرية ، وقدم لها مقدمة عربية قال « والنثر في كلامهم يطلق على ما  
هو مقيد بالسجع وما هو غير مقيد ، وجميع نثر القدماء داخل في طبقة المقبول  
وما تحتها . وفي « الجامع » المتقدم الذكر ترتيب ذلك على الأعصار ، مستوى  
منه ما يختار استيفاء مختار الأشعار ولا يورد هنا إلا ما كان مقيداً بالسجع  
السهل للحمط ، مما هو داخل في طبقتي المرقص والمطرب . » <sup>(٤)</sup> . أما أن  
النثر المقيد بالسجع أسهل للحمط فهذه مسألة يمكن قولها على وجه من الوجوه ،  
وأما أن نثر القدماء داخل في تصنيفه في الطبقة الثالثة وما دونهما ، فهذا هو الأمر  
العريب ولا ندري كيف يوجه فصاحة الحديث ، وخطب الصحابة والولادة

(١) حزان ٢٢ (٢) حزان ٢٣ (٣) حزان ٥٦ (٤) حزان ٥ - ٦

وكتاب الطبقة الأولى ومن تلام . ولكن رمان ابن سعيد كان معري السحر  
وكان أحسن الشر واقعا تحت تأثير الحريري وهذه الطبقة

وبدأ في اثر بعد الحميد ثم أبي الصاس الصولي ولم يذكر لها نوع طبقة من  
طبقاته . وقال في ابن المعتز : « كان يسحر في نثره من التشبيهات والتحييلات  
وسائر ما يلوح عليه عوض فكره منحى طريقه في الطم مصدر عنه ما يليق  
بهذا الكتاب <sup>(١)</sup> » . وحمل ترسل ابن العميد من طبقة المقبول ( ٧ ) وعلل  
إدخال الصاني في المقبول بقوله « ومعظم ترسله من طبقة المقبول وكثيراً ما كان  
يحمل السحر <sup>(٢)</sup> » . أما العتبي فأرفع الجميع طبقة فيما يليق بهذا الكتاب  
( ٥٨ ) . وندبغ الرمان من سائقي هذه الحلقة ( ٩ ) والميكالي في طبقات الكتاب  
محاسن عواها ( ١٠ ) وفي الأندلسيين أبو عبد الله من أبي الحاصل إمام كتاب  
الأندلس في طرقي المئة الخامسة والسادسة ( ١١ ) ولم يجد لأحد قبله منهم فصلاً  
كايبدو !  
أساس رأيه .

وقد صدر ابن سعيد في المطرة الى الشعر عن دوق عصره من كطلث  
شيثين أحدهما . الديدع ، والثاني العرابة ، وهو ما قسمه إلى مرقص ومطرب .  
فقد وصف حال ابن حليمة القرطبي في المغرب ثم قال ( ١٢٩٠١ ) ووقفت  
له على شعر أكثره عاطل من حلية الديدع . وأشار إلى عرابة المعنى المطلوبة  
عنده في الرايات « ٣٠ ، ٣٨ » . وقال في صفحة ٦١ « وحسبك أن بعض أعلام  
الشعراء لم أحد لهم من المعاني العربية ما يشبع لهم في إثبات أحماهم في هذا  
المجموع ... » . وخير ما يلائم إعجابه من فنون الديدع والبلاغة التشبيه .  
واصطلاح المحترع والمولد من المعاني سائق على ابن سعيد رمان كما مر في الحديث  
عن ابن ساسم ، وذلك مقرر في العمدة وشائع قبله ، وليس لابن سعيد إلا هذا  
التقسيم الطريف .

وهو في الدوق العام لاحق بما آل اليه الأمر عند الأندلسيين مصافاً إليه  
ما وحده عند المشاركة . فقد شارك في الارتحال يوم كان بالأندلس - وهو فقي -

(١) حوان ٤ (٢) حوان ٤ (اطر رسالتان بقديتان من هذا الكتاب)

وله في ذلك قصة طريفة مع ابراهيم بن سهل الاشيلي<sup>(١)</sup> ولم يجد في أحد الشعراء عن غيره عصاة إذا لم يتعد حدود السرقة الخمسة ، كما اصطالحوا ، فأنشد للحليفة المستظهر شعراً وقال انه مأخوذ من الرواء الدمشقي ، وإنما له حُسن السبك وقصر العروس<sup>(٢)</sup> . وأنشد للمُصنعي فقال «وان كان السحاري قد سبقه لكن في هذا حلاوة وقصر عروس<sup>(٣)</sup>» . وأورد أبياتاً لنفسه وقال «ومِيسا كثير بما تقدم اليه مراد فيه ، أو حسنه ، أو أثره بعد عموصه واستحقه ، وعند الامتحان يظهر النقص والرحمان<sup>(٤)</sup> وهذا يعسر مذهبه كاملاً في موضوع السرقات ، وهو لاحق بذهب ابن شهيد وابن بسام لا يجيد .

#### ملاحظة

لأنني مصور الثعالي كتاب سماه من عاب عنه المطرب<sup>(٥)</sup> ، يتصل بموضوع ابن سعيد بموضوعه من بعض الوجوه . ذلك أنه ألف كتابه ليحمله سميراً لمن عاب عنه المطرب ، قسم كتابه على سبعة أبواب في فصول مختلفة كالخط والبلاغة ، والربيع وآثاره ، وأوصاف الليالي والأيام ، والمحريات ، والاحوابيات والمدح . وقال في المقدمة هذا كتاب يشتمل على محاسن الاصطاط الدُرعية ومذائع المعاني الأَرحة . ولطائف الاوصاف التي تحكي أنوار الاشعار وتطرب من غير اطراب .. من نثر كثير الورد ، وبظم كظم العقد<sup>(٦)</sup> .

والخلاف بين الكتابين واضح (١) فقد فصل ابن سعيد الشعر عن النثر (٢) ورتبه على الزمان (٣) وقسمه الى مرقص ومطرب (٤) والترنم تسلسل العصور الى زمانه . وتأليف ابن سعيد يعترف عن كتاب الثعالي أيضاً من حيث أنه جعله ميراناً للشعر والنثر عن ذوق نقدي شخصي ، في حين أن اختيار الثعالي كان للاعصاب والتسويق والاستحسان ليس غير .

(١) اختصار القدر المثل لابن سعيد ١٤٠ - ١٤١ ، ومثلها الحق في ديوانه

(٢) رايات المدرس . ٣٧ (٣) رايات المدرس ٣٩

(٤) رايات المدرس ٦٨

(٥) كتاب من عاب عنه المطرب لاني مصور الثعالي - طبع المطبعة الادبية -

بيروت ١٣٠٩ هـ (٦) صفحة ٦٠ - ٧



## الباب الرابع

كت أندلسية في النقد الأدبي

حكام صنعت الكلام

لأبي القاسم الكلّاعي

الوافي في نظم القوافي

لابن شريب الزّدي

منهاج البلغاء وسراج الأدباء

لمأزم القرطاحي



# حكام صنعت الكلام

لأبي القاسم الكلاعي<sup>(\*)</sup>

في كتب النقد التي وصلتنا على عوادي الرمان والأمان كتاب إحكام الكلام للذي الورارتين أبي القاسم محمد بن عبد المعفور الكلاعي . والمؤلف من أسرة عربية كانت ذات مركز مكين في الرياسة ، ودات باع مديد في العصل والأدب والعلم فحده أبو القاسم محمد بن عبد المعفور صاحب المعتمد بن عباد الإشبيلي وكان كالأخوين قبل الإمارة وأماها ، وتوفي الحد في حياة المعتمد ، وكانت بينهما مطارحات وأشعار ، بعضها منقول محفوظ<sup>(١)</sup> . وأبو محمد عبد المعفور كان شاعراً أديباً كاتباً ، خدم في دولة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين المرابطين ، وكان على مرتنته سنة ٥٣١ كما نقل العماد في الحريدة<sup>(٢)</sup> .

## حياته

ليس لدينا معلومات وافية عن حياة أبي القاسم محمد مؤلف الكتاب ، والثالث في سلسلة نسب هذه الأسرة ، وإن كنا نستطيع أن نقع على أحبار قليلة في كتب التراجم وإشارات أخرى من الكتاب نفسه وهو من أهل إشبيلية وكذلك ترجم له ابن سعيد في المغرب بعد أبيه وحده . ولا يعرف تاريخ ولادته ووفاته إلا بالتقريب ، مولده في أوائل القرن السادس أو أواخر القرن الخامس ، ووفاته في منتصف السادس أو نحو ذلك . فقد نقل في المغرب عن سمط الحمان أن أبا القاسم اعتسب شاعراً ، وذكر هو نفسه أنه كان صديقاً لابن سنام (ت ٥٤٢)

- (\*) ترجمه أبي القاسم في مطمح الأمن لابن حافان ٢٩ - ٣ والمغرب لابن ١ ٢٣٧ - ٢٣٨ والتكملة لكتاب الصلة لابن الأمان ٢ ٤٦٨ (ط الطائر) ومع الطيب (المكتبة التجارية مصر) ٥ ٩٣ - ٩٤ ونقل من المطبع طرقات من شعره وترجمته في الذيل والتكملة (مخطوط باريس - نسخة صديقا الأستاذ محمد بنشرية) الورقة ١٥٨ وهي مطابقة تقريباً لما في التكملة
- (١) إحكام صفة الكلام ١٩٧ - ١٩٨ (٢) رايات النردس ١٢ وحريدة القصر ١٢ ٢٤٠٠



ودكر خبراً يدل على أنه أدرك وفاته<sup>(١)</sup> . وفي الكتاب صورة كتاب عهد أشاه  
أبو القاسم عن السلطان لتولية ابنه ولاية العهد<sup>(٢)</sup> تدل على أنه اتصل بالأمير  
المرابطي وحدم عبده . ووصفه ابن الأمار في التكملة بأنه كان من حلة  
الكتاب<sup>(٣)</sup> ولعل والده سهّل له سبيل الخدمة الرسمية وأعانه على الاتصال  
بالأمراء فكتب لهم ، وكان مارعاً عارفاً بدقائق الكناية السلطانية كما يشير ابن  
الامار وكما سلّط في ثايات كتابه .

### ثقافته

تلقى أبو القاسم علومه الدينية واللغوية والأدبية على نفر من علماء الوقت ،  
ولديها أسماء بعضهم ، وأولهم أمه كما في التكملة . فقد أحد عنه الآداب ، وتلقى  
علوم العربية على أبي عبد الله بن أبي العافية<sup>(٤)</sup> ، وتفقّه بأبي القاسم الرحائي  
وعيرم . واشتغل أبو القاسم في شعبتين من شعب الفكر الشريفة والآداب .  
وقال ابن الأمار فيه « صحب ابن قاسم وطبقته من الأدباء ، وحدث في بعض  
تواليه عن أبي بكر بن العربي بواسطة » وقد حرت بينها محاطات<sup>(٥)</sup> . وقال  
أبو القاسم في آخر إحكام صفة الكلام « هذه أعزك الله بصاعة » استخرجتها يد  
البصيرة من صدف الفكر ، وفتحتها بين الأنعة من كأم الذكر ، وكنتها قلم  
الاستعمال في صحيفة الأرحام ، إذ الحاطر متقسم بين تفقّه في أدب وتفقّه  
في شرع ، محاطة على فرع . »<sup>(٦)</sup> .

ونقل في المطبع شعرأ له ، فيه

أرى العيس حسرى والكواكب طلعاً	رويدك يا ندر التمام فإني
وعود درع الليل فيها شرقاً	كان أديم الصبح قد قدأ أحماً
إلي وفي قلبي أحل وأوقفا	فإني وإن كان الشاب محضاً
وأف من حسن شعري مقفلاً <sup>(٧)</sup>	لأنف من حسن شعري مقفراً

(١) إحكام صفة الكلام ١٩٧ - ١٩٨ (٢) إحكام صفة الكلام ٢٢٦ - ٢٢٨

(٣) التكملة لابن الأمار ٤٦٨ .

(٤) بما روى ابن حيدر الاشيلي ( حرم فيه مسائل من العربية ) لأبي عبد الله بن أبي العافية

السعري ( فهرس ابن حيدر ٣١٦ ) (٥) التكملة لابن الأمار ٤٦٨

(٦) إحكام صفة الكلام ٢٦١ (٧) مطبع الأنس لابن حاتم . ٣٠ .

## تأليفه .

وصلتنا أسماء ستة كتب من مؤلفاته ، فيما تحقق وصول واحد منها  
فحسب ثلاثة منها في معارضة أبي العلاء المعري ، وآخر في المتنبي ، وكتاب  
حامض وكتانا الذي يدرسه ، وهي

( ١ ) الساحة والعربيت ألفه معارضة لأبي العلاء المعري في كتابه الصاهل  
والشاحح <sup>(١)</sup> ، ذكره في إحكام صفة الكلام ، وفي التكملة ، وفي المغرب ،  
وبمع الطيب

( ٢ ) السجع السلطاني <sup>(٢)</sup> ولأبي العلاء كتاب أيضاً بهذا العنوان ، ذكره  
المؤلف في الإحكام

( ٣ ) حطية الاصلاح عارض بها حطية الفصيح للمعري أيضاً . وذكره  
في الإحكام أيضاً <sup>(٣)</sup> .

( ٤ ) الأمتصار لأبي الطيب . ذكره المؤلف عدة مرات في كتابه ونقل عنه  
بعض فقراته ، وذكره ابن الأبار .

وقصد أبو القاسم من كتابه هذا إلى تقديم أبي الطيب المتنبي والدفاع عنه ،  
وتفصيله على غيره من الشعراء . والكتب الأربعة معقودة عدا نقول بسيطة من  
بعضها لا تكاد تعطي عنها فكرة واضحة .

( ٥ ) ثمرة الأدب ونقل منه في الإحكام ( ص ٣٦ ) فصلاً في الترحيح بين  
المطلوم والمنثور .

( ٦ ) إحكام صفة الكلام <sup>(٤)</sup>

دين أيدينا من كتب النقد الأدبي في الأندلس ثلاثة وصلت إلينا كاملة أو شبه  
كاملة بحيث يمكن النظر إليها على هذا الاعتبار واعتمادها للدرس والبحث .

(١) إحكام صفة الكلام ٢٦

(٢) إحكام صفة الكلام ٢٢٦ (٣) إحكام صفة الكلام ٢٨

(٤) من الكتاب نسخة واحدة في مكتبة حسن حسني هذا الزهراء عالم ومن - رحمه الله -  
ومنه نسخة مصورة عنها في دار الكتب ، وهي شدة التصحيف والتحريف والاشكال ،  
ورأيت أن دراهم موصوح النقد الأدبي في الأندلس لا يتم دون تحقيق هذا النص لإمكان  
الاستفادة منه وقد نشر الكتاب في سلسلة المكتبة الأندلسية سموت دار الثقافة

رقم ١٧

وأولها كتاب احكام صنعة الكلام . وقد قصره المؤلف على فن البثر ( الكلام ، الذي يقابل السطام ) وعمل ذلك كما سمعنا ، والكتاب في مقدمة وبابين . أما المقدمة فتحدث فيها عن البيان ومعناه ومدلوله ، ووجه بعض الأحاديث السوية في ذلك ، ورحم بين المنطوق والمنثور ، واتخذ من الشعر موقفاً خاصاً . وحمل الباب الأول لأدب الكاتب من إحادة الخط والورق ، وكيفية العنونة والكتابة وصدور الرسائل وحواشيهما ، وطرق مخاطبة أصناف الناس على مراتبهم ، إلى غير ذلك مما تطرق عليه عبارة ( أدب الكاتب ) . ويؤمن كتاب الصولي بمودحاً لهذا الفصل من الكتاب . والباب الثاني حُصّ بصروب الكلام وأنواع الأساليب وأقسام السجع مما يدخل في البعد والبلاغة مباشرة ، وعسد هذا الباب سطيل الوقوف .

المقدمة . لم يُسمَّ المؤلف هذه الفقرات مقدمة ولم يَهْـنِـل بين أقسام كتابه الثلاثة إلا مرة واحدة حين عيّن مطلع الباب الثالث فقال ( باب : صفحة ٩٥ ) وسمّي باقي موضوعات كتابه فصولاً ، ولكن التقسيم الذي اعتمده طاهر في موضوعات الكتاب وفصوله .

بدأ أبو القاسم كتابه بتوجيه الحديث إلى شخصية محبولة - وخطابه موجه بالتوقير والتكريم - يحذر فيه أن رجلاً يعرفانه كلاماً ، ولهذا أعمل اسمه كما قال ، عاب عليه أدبه وصكاته أكثر من مرة في محالٍ مختلفة وأساليب مختلفة أيضاً وروى لتلك الشخصية أطرافاً مما جرى له مع ذلك الرجل ، فقد أنهمه بأربعة أمور .

الأول أنه مال إلى العريب دون المستعمل حتى إنه لا يقدر عليه .  
والثاني أنه يكتب الإحوايات ولا يبعد في السلطانيات .

والثالث أنه لا يقابل كل طرفة بما يشاكلها من اللفظ ويطابقها ، ولا يحاطب كل فرقة بما يشاكلها من المعنى ويطابقها .

والرابع أنه لا يستطيع أن يحاري المعري لأنه لا يحاري ولا يباري .  
وحمل المؤلف كتابه هذا - وكتباً أخرى ورسائل أنشأها - بمثابة رد على دعاوى الرجل واتهاماته ، كما أنه أحاب عن التهم لإحاطات مباشرة سريعة

قصيرة ، فقال في العريب والمستعمل . « إن القادر أعزك الله على العريب يقدر المستعمل ، وهذا ( يعصده ) القياس وأمر يقم أودء الرهان . ألا ترى كل من نى حائطاً في عاية النقش والتحسين يقدر على بنيانه مختصراً دون تزيين... »<sup>(١)</sup> . ورأيه هو أن الأسلوب المرسل أسهل على الكاتب من الأسلوب المستق على درجات التمييز التي سيتحدث عنها فيما بعد ، ولم يتسه إلى أن الأسلوب المرسل لا يتأتى بهر التعقيدات الابدعية والتعد عن الإشارات والإيماءات فحسب ، بل لا بد له من حدق في الأسلوب ونساعة بيان

وأحاط عن موضوع الكتابة الإحوائية والسلطانية مأب قليل محدثي صاحبه وأنشأ ما اقترح عليه من موضوع<sup>(٢)</sup> . ثم قال إن هذا سفره إلى تأليف كتاب على مثال السجع السلطاني للمعري<sup>(٣)</sup> - وقدم مودحاً منه - ولم يلبث أن تواضع أمام شخصية المعري التي مهزتهم طويلاً في الأندلس « وهيئات ما ماهضت في سقط الرد إلا بما لعت به رأسي حياء من المهد وما أمانى مصاهانه في رسالة الصاهل والشاحح إلا كن صاهى بالشمعة عاب البحر المائج . وما أمانى معارضته في حطمة العصيح إلا كن عارض بالشمس هبوب الريح . »<sup>(٤)</sup> . وأما موضوع مشاكلة اللفظ والمعنى مما يشابهها فقال إنه ألف هذه الرسالة ليصح عليه ومبهمه حكماً أيتقن ذلك أم لا وعلى سبب اقتصاره في الكتاب على صفة البثر دون صفة الشعر فقال لهم أكتبوا على الشعر فحصوله بالكتب والمؤلفات والمصنفات ، وميزوا صفاته وقوانينه وأعلامه ، ووجدوا في أوراها وقوافيه وما يتصل بذلك سبباً لتقنيته وتنويعه أما البثر فلم يحرمهم على التصنيف فيه حافر ، لأن كل واحد قادر عليه ولا يحشى فساده بتعبير الورن أو إهمال القافية<sup>(٥)</sup>

البيان عقد المؤلف فصلاً في فصل البيان ولم يُعرف بالكلمة ولم يقل تعريف أحد من سبق لها ولكنه اكفى بمرص الأحبار المتعلقة بالبيان من السُّنة وكتب الأدب المتقدمة وبدأ بالآية الكريمة (الزَّكَّانُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

- |                         |                   |              |
|-------------------------|-------------------|--------------|
| (١) إحصاء صفة الكلام ٢٢ | (٢) إحصاء ٢٤      | (٣) إحصاء ٢٥ |
| (٤) إحصاء ٣١            | (٥) إحصاء ٣١ - ٣٢ |              |

«خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» . ثم وقف طويلاً عند الحديث الشريف « إن من البيان لسحراً » ، وتاقش أقوالهم فيه بين منكر للبيان وبين مؤول للحديث على وجه يستقيم مع العرص الأصلي . وأنكر على الإمام مالك رضي الله عنه إدخال الحديث في معنى ما يُكره من الكلام : « وكيف يكون ذلك والبيان تستعرج الحقائق ويتوصل إلى معرفة الحقائق » ، وقد عدده الله علينا من آياته وحمله من آيات أنبيائه ، وخص منهم نبيا عليه السلام بالحطّ الأعمى والتقسيم الألفصل الأعلى . فكان عليه السلام أفصح العرب نبياً ، وأطلقهم بالخير لساناً ، وأولاهم محبة ، وأطلقهم بحكمة وأنظمهم بمحطة . ووصفه عز وجل بالبيان فقال : **لَقَدْ آتَيْنَا الْبَنِيَّانَ مَا نَزَّلَ الْيَهُودُ** ) وقد مدحت العرب بالبيان ودمت<sup>١٠</sup> حبله<sup>١١</sup> ، وذكر تأويل بعضهم للحديث بأن المقصود من الحديث ههنا معنى التمثويه والتدليس فحسب ، ثم قال إن الحديث لا يعني كراهة البيان بل هو حارج مخرج المثل ، واستشهد بقصة البرقان بن بدر ووعد بني تميم ، وأن مساق الحديث كان الثناء على حطيتهم لا الدم .

ويتضح من حلال حديثه أن مقصوده هو المصاحبة والإبانة وأول الحديث الآخر « ما أعطي عبدٌ شراً من طلاقة اللسان » على الثروة والإفاضة في القول بمير طائل ، وقال إن المقصود هو طلب الإيجار من جمع بين الإيجار والبيان فقد حار قصب السق والإحسان وأعاد المؤلف من تأتي الملاعة والبيان في العمدة (٢) .

#### بين الشعر والنثر

وارن المؤلف في هذه الفقرة بين الشعر والنثر ونقل عن كتابه ثمرة الأدب فذكر اختلاف الناس بين تفصيل الشعر وتفصيل النثر واعترف بأن الشعر لثريته بالورن والقافية أكثر جمالاً وسيورة ، وربة لصاحبه ولكن النثر أسلم جانباً وأكرم - أملًا وطالباً - ووقف أو القاسم أيضاً موقعاً دينياً من مسألة الشعر وفصل في الأسباب التي تدعوه إلى تفصيل النثر على الشعر ، والأسباب التي تحمل موقعه متشدداً

(١) إحصاء ٣٣ (٢) العمدة لاس رشيق ١ - ١٦١ - ١٦٦ ، ١٦٩ - ١٧١

( ١ ) أورد الحديث « لأن يمتليء خوف أحدكم قبيحا حبر له من أب يمتليء شعرا » (١) ولم يوحه الحديث كما وح حديث اليسان وأوله ، واحتج بأن الحديث دم الشعر ولم يذكر الكتابة ولا الخطأ ، والشعر داع لسوء الأدب الذي يجعل العواقب وخيمة . وقد يحمل الشعر صاحبه على العلو في الدين أو فساد العقيدة ، وقد يحمله على الكذب ، وكل هذا يبعده عن صفات المؤمنين . ونقل ما قاله الأصمعي من أن الشعر إذا دخل في الحبر ضعف ، وكأنه فهم أنه لا مد من الكذب والشعر والتسكب عن طريق المؤمنين ليكون الشعر حيدا أمديعا .

( ٢ ) ومن معائب الشعر أنه قلما يُحمده إلا متكبته (٢) وأن الشيء تفتح الله . ونقل عن المعري قوله « الشعر إذا حُمل مكسبا لم يترك للشاعر حدا ، وإذا كان لمير مكسب حسن في الصفات والنسب ، ما لم تُسب محصنة » وقد حذر المعري في كلامه من أن يقول الناس (والشُعراء يمتصهم العاؤون) مقطع الآية عن تمامها ، وأن الشعر يذكر الناسي ، ويحفف بمصاء الحاقده ، ويلين شدة الحسار ويشجع الحسان . وأثنى أبو القاسم على فقرة المعري ثم قال « صدق أبو العلاء وأُصِف . ما كذب في قوله ولا فرط ، ولكن من لنا بما شرط » (٣) والارعم من أد دم المعري التسكب بالشعر لم يكن كل شيء في العسارة إلا أن أبا القاسم لم يلمت نظره غيره ، وخرج من بنية الكلام بأنه صحيح ولكنه غير موحود في أيامه .

( ٣ ) « ومن معائب الشعر أنه يحمل الشاعر على حطاب المدح والكاف ، ودعائه باسمه ، ونسبه إلى أمه ، وهذا كله من سوء الأدب أو داع إليه ، وهذه نظرة أخلاقية تدفع إلى أمور احتماكية وقد عاب ابن شرف القيرواني على المسي حطابه كاهور الإحشيدي بالكاف (٤) في إحدى رسائله .

( ٤ ) وعد من معائب الشعر ما فيه من الورن فالشعر فيه الورن ، والورن داع للترن والطرب ، والترن من باب العناء ووقف عند العناء لأنه معتمد على الرأي الشائع عند أكثر الفقهاء من تحريره أو كراهته

(٢) إحكام صفة الكلام ٣٧ .

(٤) أعلام نكلام لابن شرف ٤

(١) إحكام صفة الكلام ٣٦ - ٣٧

(٣) إحكام صفة الكلام ٣٨

## الكتابة وأدب الكاتب :

أما الكتابة فسلمية من المحاذير التي رأما في الشعر ، ونقل ما قواضوا عليه من عدم ابتداء الشعر أو صوته بالنسمة في حين تتحلل الخطب والرسائل بذلك واستقرأ من مطالعته أو من مشاهداته أن أحبار الكتاب أكثر من أحبار الشعراء ، وفي هذا عده فصل ، كما أن الشعر الحيد والكتابة البارة لا يجتمعان في رجل واحد وهذا من فصائل الكتابة واستدرك بعد كل هذه الآراء الموصحة من فكرة سابقة فقال إنه لا يكر فصائل الشعر ، ومكانته من رسول الله ﷺ والصحابة . « ولكن القوم غير هؤلاء القوم واليوم غير هذا اليوم »<sup>(١)</sup> . وجرح من إشكال فأوقع نفسه فيها هو أشد منه وعاية القول في رأيه الذي ماره الشعر من النثر أنه يصدر عن فكرة متدين لا عن نظرية دينية لأنه يسي على مسلمات لا تسلم ، ويقول حيث يشاء ويمع حيث يشاء . ومن ناحية أخرى فإنه يحكم بعض التقاليد الاجتماعية في العيب على الشاعر وإن كان يقول في آخر الأمر بتلك الأحكام إلى مقاييس أخلاقية .

## أدب الكاتب

مارس أبو القاسم نوعي الكتابة الإخوانية والسلطانية ، وقد تعرض للنقد والعيب من حبه أنه كاتب رسائل لا يجيد صغته وهذا الجاهر وصع كتابه ليؤكد اطلاعه ومقدرته وإحكامه الصغمة وعقد هذا الفصل لإظهاراً لمعرفته ، وتعليمياً لمن يطالع كتابه ليكون مرشداً بيد يدي طلبته فمنه على مكاتب الكاتب والكتابة ، ووضع بصائح للكاتب ليتبعها

أولها حلقي يتعلق بسلوكه وشخصيته ، متاناً في ذلك مسهبه الديني الحلقي فالراحم على من آتاه الله فضيلة الكتابة « أن يظهرها من دس القبايح فيعرفن لسانه عن العيبة ، ويخلص بعل الدعاة ، ويمتنطي صهوة العافية ، ويكون بعيد الهمة ، بربه النفس ، حسن الهيئته »<sup>(٢)</sup>

والأمر الثاني أن يختار الكاتب قلمه ودواته وحبره فيحسن اختيار النوع ويهتم بأدوات صناعته واستطرد إلى شعر وعبارات تتعلق بالهجرة والأقلام وما إلى ذلك وحصل فصلاً لاحتط وتسوية البطاقة وحتمها وغير ذلك مما يحسن الخط ويحمل الورقة المكتوبة ووجه نصائح من تحرته الخاصة تتعلق بنوع الورق وطول البطاقة وحجمها (١).

ووقف عند العنوان في فصل آخر فذكر اللغات في الكلمة ، ونقل استعمالها إلى عنوان الرسالة أو الكتابة وبين اختلاف أنواع العناوين بتعريف الأرمين والعبادات ، وقرر مذهبه في صيغ العناوين وأشكال اختلافها بتنوع الرجال والأحوال المكتوب إليهم أو عنهم وعرض لاستفتاحات الرسائل منذ العصر الجاهلي إلى عصره باختصار (٢) وحصل كيفية إيراد الصلاة على النبي ﷺ في موضعها بمفصل .

وتحدث في فصل آخر (٣) عما يكتبون في صدور الرسائل واستفتاحاتها ، فقد يستفتحون بالشعر وقد يتدوون بالثر ، وأورد عبارات مختلفة في ذلك وبين أن الاستفتاحات بحسب المرفوع إليه الخطاب . وقدم فصلاً سماه الإشارة في الصدور إلى العرفس المذكور (٤) ونقل عن أبي حنيفة قوله إذا كان المرسل حادقاً أشار في تحميده إلى ما جاء بالرسالة من أحله ثم استشهد بأول القسم من لسان عذد كان نثري ، وقال إن أنا الطيب كان يدعو في قصائده هذا المعنى ، وأحال على كتابه الامتصار لاني الطيب ونقل أيضاً في العرفس نفسه لأبي الجراح الأعم الششمري وآخر لنفسه .

وأتبع الحديث بمفصل آخر في التخلص من الصدور إلى العرفس المذكور ، ويعني بذلك الوصلة فيما بين الاستفتاح وعرض الكتاب المقصود لإنشاؤه أو الرد به وفرق بين قولهم كَسَبَ وَكَسَنَّا ، وحمل من هذا الباب الحل المعاصرة وهي غالباً دعائية يتكلم عليها الكاتب ليمهد لنفسه سبيل الانتقال والدخول إلى المقصود

وتحدث عن الدعاء وقال إن الاكثار منه في الرسائل من أدلة الصنف وقلة

(١) إحكام ٤٧ - ٤٩ (٢) إحكام ٥٨ (٣) إحكام ٦٦



المقدرة . ومنه على أهمية مطابقة المقال للمتنصي الحال ، وما يجب على الكاتب أن يتحرى في الدعاء الألفاظ الرائعة والمعاني اللائقة . وتتوخى من ذلك ما يناسب الحال ويشاكل المعنى ويوافق المخاطب ، <sup>(١)</sup> . وطلب إلى الكاتب أن يتحرى في الحمل الدعائية إذا استطاع الإشارة إلى موضوع الكلام وماقش مسألة الدعاء بطول البقاء ومصاحبة السماع وأورد موقف بعض العلماء في إنكار ذلك ، وأول ذلك على بعض الوجوه ، ولعله سؤج ذلك - وهو المتشدد - لما كانه وطبعته الكتابية <sup>(٢)</sup> . ولكنه خرج من ذلك بعد قليل فروى رأي شيعه أبي القاسم بن اسماعيل الذي يجمع الدعاء بطول البقاء «ورأه أرى أن يتبع وقوله أحق أن يوقف عنده ويسمع <sup>(٣)</sup> »

وحسن المصنف بعض لمحدث فيه عن أصوله وآدانه وحتم هذا الباب بفصل في مكاتبة الملل الأخرى فقد كان على الكاتب أن يلزم بأصول الكتابة إلى الدول المحاورة المسلمين ، وبخاصة في الأندلس حيث أحدثت بهم الأمم أقسام الخطابات قبل أن يبدأ الباب الثاني الذي حصه بتفصيل صروب الكلام والأسجاع قدم بفصل قصير عن أقسام الخطابات الإيجار والاسهاب والمساواة . وفي الساعاتين فصل عن الإيجار وآخر عن الإطبات ، كما أن في العمدة باباً للإيجار مرق فيه على المساواة ونقل عن أبي الحسن الرماني في كتابه المكت في اعداد الامران . ولم يذكر أبو القاسم الكلامي في كتابه في الفصل المتعلق بأقسام الخطابات غير الرماني والحاخط ، وهو لا شك اطلع على العمدة - مثل ابن بسام - وأفاد منه وإن لم يذكره

بدأ بتعريف الإيجار والاسهاب والمساواة ومثل لها بالآب ، فهو على مقدار الحسن ، أو رافع واسع ، أو مقتصد فيه لا يريد ولا يقص ويدين أن لكل واحد منها موضعه اللائق به « فوطن الاسهاب ما يكتب به إلى عامة ، وتخرج به آدان جماعة كالصلح بين العشائر ، والتحصيص على الحرب ، والتعدير من المعصية ، والترعيب في الطاعة <sup>(٤)</sup> »

(٢) إحكام ٧٦

(٤) إحكام ٩

(١) إحكام ٧٣

(٣) إحكام ٧٧

وأوسع حديثه بالإيجاز فقال إنه يحاطب به أهل الرتب العالية والهمم السامية ، والأصل فيه كما يرى التخصيف من الأمراء والوزراء لأن المهم عدم معرفة الخير والواجب لتخصيف عنهم من الإطالة ، وهو هنا يلاحظ ما يكتب كتبه من أحله وهو أعداد الكاتب النارع العالم بأصول الكتابة الفنية والحقيقة أن الكلاعي نقل حلّ مادته في هذا الفصل من كتاب ابن رشيق وذلك يتضح من تقسياته وشواهد ، وسأنه على ذلك في كل فقرة

( ١ ) قال إن الإيجاز عند العلماء على صروب وأجاء ، منه ما يأتي مع البيان -- وهو أشرف للكلام -- مثل قوله تعالى ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) فيسّر عن وحل أنه واحد لا ثاني له وأن صمد لا خوف له . واستطرد إلى شرح الآية وماستها . جاء بشاهد آخر وهو الحديث الشريف « المسلمون تنكفأ دماؤهم ويسمى بدنتهم أدام ، وهم يد على من سواهم » والمرء كثير بأجبه . وعلق عليه فقال وهذا كلام في غاية من البيان والإيجاز (١) وهذه الفقرة تكاملها مع شيء من الاستدليل في العمدة باب البيان (٢) ، وبدأه بقوله ومن البيان الموحى ، وأصل البحث في كتاب الرماني المكت في إبحار القرآن ، باب الإيجاز ، إذ قسم الإيجاز إلى إيجاز قصد ، وهو هذا الذي سر ، ثم إيجاز حذف (٣)

( ٢ ) قال الكلاعي . ومن الإيجاز ما يأتي بالحذف كموله عن وحل ( فامّا الذين أسودّت وُجوههم أكفرتهم بعد إيمانهم ) أي يقال لهم ( أكفرتهم بعد إيمانهم ) وكفوله تعالى ( وأسأل القرية ) وكقول النبي في ذلك في حوار الأنصار عن مسألة ذكرها المؤلف وهذه الفقرة تنمّاها من العمدة (٤) من باب إيجاز .

( ٣ ) قال ومن الإيجاز ما يأتي بلاشارة والإي . كقوله عن وحل ( فعشيتهم من اليوم ما عشيتهم ) وكفوله تعالى ( انقارعة ما القارعة ) (٥) وذكر

(١) إحكام صفة الكلام ٩١ - ٩٤ (٢) العمدة لابن رشيق ١ - ١٧

(٣) ثلاث رسائل في إبحار القرآن (تحقيق محمد حلف الله محمد وعول سلام) دار المعارف

عصر النكت في إبحار القرآن لأبي الحسن الرماني ٧١

(٤) إحكام صفة الكلام ٩٣ ، والعمدة ١ - ١٩٨ (٥) إحكام صفة الكلام ٩٣

ابن رشيق هدين المثالين في باب الاشارة <sup>(١)</sup> وحمل الآية الأولى الایاء والثانية من التفعيم وكلاهما عنده من الاشارة .

وتحدث عن المساواة فقال إنها داحلة عند الرماني في باب الایجار ومثاله هو «واسأل القرية» ، وقال إن قدامة وغيره يرى أن المساواة قسم آخر مستقل <sup>(٢)</sup> والعبارة في الأصل صاعها ابن رشيق فإن الرماني حمل الایجار كما أسلفت في قسمين وفهم ابن رشيق من قوله إیجار قصر ما اعتد به من المساواة كما اصطلمحوا ، قال في العمدة «فأما الصرب الأول مما ذكر أبو الحسن فهم يسمونه المساواة» وحمل مثاله سل أهل القرية ، أما (واسأل القرية) من إیجار الحذف . والأرصح عندي أنه لم يطلع على كتاب الرماني واكتفى بالنقل عنه واسطه ، وأعمل ذكر العمدة

صروب الكلام وترك المؤلف المقدمة والفصل الاول - وهو فيها متكىء على آراء مشهورة ، معول على الاختيار من كتب يعيها وعن أعلام يسميهم ، وانتداعه في ذلك قليل حاشا ملاحظات متناثرة بندي فيها رأيه بصراحة ووصوح - وقال إن مباح كتابه كان يقتضي بحث بعض موضوعات البديع ولكنه ترك ذلك لكثرة الموحود منها «وحملت» أبحث عن صروب الكلام فوجدتها على فصول وأقسام منها الترسيل ، ومنها التوقييع ، ومنها الخطبة ، ومنها الحكم المرتحلة والامثال المرسله ، ومنها المورى والمعنى ، ومنها المقامات والحكايات ، ومنها التوثيق ، ومنها التأليف . وبأملت الاسجاع فوجدتها على صروب وأنواع فيها ما يجب أن يسمى المنقاد ومنها ما يجب أن يسمى المصارع ومنها ما يجب أن يسمى المشكىل <sup>(٣)</sup> ، وسقف في الفصول التالية على أمور دقيقه شخصية هي التي ستعطي كتاب أبي القاسم أهمية خاصة ، وتميزه بشيء حدد يضاف إلى فارس النقد الأندلسي

الترسيل أدرك الكلاعي انتداعه الأسماء والألقاب منه على ذلك في مطلع الفصل وأحمل مصطلحاته التي مار بها أنواع الكسابة وأقسامها متدرجاً مع

(١) العمدة لابن رشيق ١ ٢٠٧ (٢) نقد الشعر - قدامة بن جعفر ١٧١

تطورها التاريخي مسبقاً على مشاهير كل مدرسة من مدارس الكتابة العربية ،  
مقدماً بين يدي كل مصطلح بمادح متعددة ، فهي تعطي فائدة تعليمية من جهة ،  
وتبين مقصده من الترتيب والترتيب من جهة أخرى فوجد الكتابة - ملاحظاً  
التطور الأسلوبى - تنقسم إلى النوع العاطل ، والخالى ، والمصنوع ، والمرتع  
وفرع من ذلك - ملاحظاً الساحة الشكلية - المعصن ، والمفصل والمستدع  
وسمى هذه المصطلحات بالدراسة والتحليل .

### تطور النثر العربي

( ١ ) العاطل قال : وإنما سمينا هذا النوع العاطل لقلة تحليلته بالإسجاع  
والمواصل ، وهذا النوع هو الأصل والتحليل بكثرة السجع فرع طارىء  
عليه . ولما يستعمل هذا النوع إلا المتقدمون كان عبدكأن ومن قبله من أهل  
المصاحبة والبيان . فكانوا إذا عن لهم السجع ذكروه ، وإذا أعرض عنهم لم  
يستعملوه (١) .

وحاء بمثال من نثر ابن عبدكأن حار على طريقة القدماء من طبقة كتابة  
عبد الحميد وأصرانه . والملاحظة الدقيقة هي في اعترافه بأن هذا النوع هو  
الأصل ، وهو يدكر ما رأى ابن أبي الحصال في الكتابة المسجوعة

( ٢ ) الخالي ويمثل المرحلة الثانية التي آلت إليها الكتابة العربية . قال  
« وإنما سمينا هذا النوع الخالي لأنه خلتي بحسن العسارة ولطف الإشارة  
ومدائع التمثيل والاستعارة . وجاء فيه من الإسجاع والمواصل ما لم يأت  
في باب العاطل .

وربما أعمل في بعض الكلام استعلائها ، وأعمل في مواطن من هذا الباب  
استدعائها . ولكي إنما أنسب الكتاب إلى ما علب عليه وأدكره في باب  
ما يميل طبعه كثيراً إليه وإن كان في بعض الأحاديث يميل إلى سواء ويتعطل بغير  
سجلاء (٢) »

(١) لإحكام صفة الكلام ٩٥ - ٩٦

(٢) لإحكام صفة الكلام ٩٦ - ٩٧

وعد من رجال هذا النوع إبراهيم بن هادق الصافي واحتار له فمادح من رسائله واستطرد إلى قول الصاحب . كَتَابُ الدُّنْيَا وَبَلْغَاءُ الْعَصْرِ أَرْمَةٌ : ابن العميد ، وأبو القاسم بن يوسف والصافي ، ولمح إلى نفسه . وعد أنْؤَلَفَ كِتَابَةَ أَبِي الْقَاسِمِ بنِ يُوْسُفَ وَابْنِ الْعَمِيدِ فِي مِثْلِ كِتَابَةِ الصَّافِي مِنْ حَيْثُ لَاقَاهُمَا نَقَسَمُ الْحَالِي

ومن أمثلة المؤلف في فصل الحالي قول الصافي : « وأمير المؤمنين يذهب على آثار الأئمة المرصيين والولاية المختدين في إقرار ودائهم عند المرشحين محملها ، والمصطلعين محملها ، من أولاد أوليائهم ودرية أصحابهم إدا كان لا بد للأسلاف أن تمضي ، وللأحلاف أن تمضي ، كالشجر الذي يُعمر من لدن فصيل عظيم . ونسب الذي يحمر رطباً فيعود خشباً فالصيب من تحير العرس من حيث استنح الشجر ، واستنحلي الثمر . وتعمد بالعرف الحار وحسن منه الآخر (١) » .

( ٣ ) المصنوع . وتطور الثر تنطور الرمان وإدخال الصنعة والديع وغيره من المحسات ، قال : وسحبنا هذا النوع المصنوع لانه يُنمَقُ بالتصنيع ووشح بأنواع السديع وحلتي بكثرة العواسل والاسجاع ، واستنحلت له منها ما يلد في القلوب ويحس في الاسجاع . وهي كتابة الصاحب الأصهباني وأبي الفصّل الهمداني وأبي بكر الخوارزمي وأبي الفتح النسقي وأبي الفصّل الميكالي ، ومن حرى محرام من أئمة المضاحاة ومحا محام من رؤساء البلاعة (٢) ، ومن أمثلة المؤلف شيء من كباد الصاحب في الاسترارة : مجلسا ياسيدي مفتقر اليك ، معول عليك قد انت راحة ان تصو إلا أن تتناولها يماك ، وأقسم عاؤه لا طاب إلا أن تبعه أذاك فأما حدود مارحه فقد اجمرت ححلا لإبطائك وعبون برحه فقد حدقت تأمينا للعائك . فمحياي عليك لما تمعلت لئلا يحث من يومي ما طاب ويعود من تمهي ما طاروعاب (٣) . وانتقى مختارات وأمثلة لأبي الفتح الدُّقِي ، وأبي الفصّل الميكالي ، والخوارزمي ، وترحم لهم ما حصار

٤ ( المُرُصِّع : وانتهى المؤلف إلى الأسلوب الذي وقف به المعري عند مُنتَهَاهُ من التَّمَعُّيد والإشارات المختلفة ، قال : وَسمَّينا هذا النوع المُرُصِّع لانه رُصِّع بالاختصار والامثال والاشعار وروايات القرآن وأحاديث النبي عليه السلام ، الى غير ذلك من النحور والعروض وحلّ أبيات القريض .

ومن فارق في هذا الباب بالتمحيّث اللاب أو الملاء المعري . . « واحتار له مقتطفات من ثمره تدل على طريقتة ، ثم قال . ومن جمع في هذا الفصل بين لدونة الفرع ومثانة الأصل أو إسحاق بن حنيفة ، واحتار له رسالة مهمل « أطال الله بقاء سيدي السبئية أوصافه ، الدربة عن الاستثناء المرفوعة قيادته ، الكريمة بالانثناء . فاعجبت ياء يرمي للحرم ، واعتلت واو يعرو لموضع الصم . كنتُ أَعْمُرُكَ اللهُ عن وَدِّ قَدْ مَ هو الحال لم يلحقها انتقال . وعهد كَرَمَ هو الفعل لم يدحله اعتلال . والله يجعل هاتيك من الأحوال الثمانية اللازمة ، ويعصم هذا بعدد من الحروف الحارمة » (١) .

واحتار من كثرة أي مكر من سبيد الطليوسي الأندلسي باعتباره من أصحاب هذه الطريقة . ثم أنست لِمَصِّه فصولاً من ثمره في هذا النوع أيضاً ، ولورير أي أيوب بن أبي أمية (٢) .

المُعَصِّصُ هذا النوع والنوعان الباقيان أدخل ما يكونان في الترتيبات الشكلية والأماقة الأسلوبية . فالمؤلف بعد أن استعرض تطور النثر العربي ومدارسه ، حرج إلى ملاحظة الأسلوب من حيث بعض التعريفات الطارئة عليه نفساً وانتداعاً .

١ ( قال في المعصن « وسمينا هذا النوع المعصن لانه ذو فروع وأغصان ، وقلنا يستعمله الا المُحَدِّثُونَ من أهل عصرنا . وهو نحو قولي « وقد يكون من التَّسَمُّمِ والإحسان ما يصدر من الفم واللسان . ومن الأسماء والمعروف ما يُتَسَمَّرُ بالأسماء والحروف » . فجادت سحبتين نسجعتين . كل سحمة موافقة لصاحبتها .

وقد يقاتل في هذا الفصل ثلاث ثلاث كقولي أحاطب الوزير أما مكرن  
 سعيد الطليوسي « ويا عجباً كيف انقلبت من ذلك الحبيب مد صيفر ، ولم  
 تحط من الحواب بمسعد ولا صفر بل انقلب ربحه أملكها ، ووصف  
 بشر اسمه عليها » (١)

وحاء فأمثلة عن وقوع مقالة أربع بأربع وحمس بحمس وست بست وسبع  
 تسع . ثم قل إنه وحده معصره من راد عن ذلك الخلد حتى مكثت وحاء  
 مقترات من نثر مديح الرمان الهمداني تدل على ارتياده هذا الباب (٢)

(٢) المَفَصَّل وهذا الفصل أظهر في كونه من الإضافات الرُحرفية على  
 الأساليب الثرية قال « وسمينا هذا النوع من الهياك المفصل لأنه فصل فيه  
 المعلوم بالمشهور ، فعاء كالوشاح المفصل » ، ونظير ذلك قول أبي محمد  
 المُنْطَلِي

فَصَّل « رأته فصيحَ الإشارة ، لطيف العارة

إذا احصَرَ المعنى فشُرْدة حائِم

وإن رامَ إسْهائاً أنى القَيْصُ المَلْد

وَصَل قد بطرته فرأته حسناً معتدلاً ، وفيهما مشتعل

ونمسا قميص كعيص العَسَام

وطرفاً يابسُ صَو المَدَام (٣)

واختار أمثلة لأن عسود ، ولاني محمد بن عبد المصور والده ، ولنمسه  
 أنصاً ، وللدبيع الهمداني ، ولاني الفصل الميكالي وذكر أن الكاتب قد يستعمل  
 شمره ، وقد يستمير شعر غيره كآبي الفرج السماء وغيره

(٣) المُنْتَدِع في الكتاب صفتان هما عدة حدادول من الحروف  
 والكلمات ناقصة الألف ، يقتضى قراءتها ثم ملء فراءتها شيء من القطعة  
 والتثمين ، ولكن اللوحات سيئه الكتانة ، مطموسة بعض الحواب ، مما  
 جعل نيلها غير ذي حدود ولا يمكن تمامه ولكن هذا هو المبدأ فيها ، كما في

اللوحتين ٤٥ و ٤٦ من الصورة .

وقد قال المؤلف في فصل المتدع . « والدائع أعرك الله بعض التعلق بمصل  
المفصل المذكور لامتراج المنطوق فيها المنشور ، وأول من جرى في هذا الباب  
مديح الرمان ، وقد قرع أيضاً الورير الكاتب أبو محمد من عدون هذا  
الباب (١) » . و ذكر قسماً آخر من هذا النوع شيئاً به ولاحقاً به فقال .  
« وصمة الدائع أعرك الله عربة الموصوع عجية المسوع تقع فيها كلمات تقرأ  
من جهتين وثلاث ، وربما قرئت من أربع جهات » .

وطاهر أن الكلاعي مبتكر في فصل الترميل الذي قسمه إلى فصول ،  
و درس فيه البثر العربي إلى زمانه فأحسن درسه وتوسيعه واستخراج مدارسه ،  
والحق بكل مارسة نثرية أعلامها وكتائبها ، وشعر هو بهذا الابتكار فأكد  
شخصيته في مطلع الفصل بمعارات مؤكدة . في هذه الملاحظات تحديد  
واضح يتس .

ثم إنه وضع لهذه الأنواع مصلحات مبتكرة أيضاً فيها حدة ، وفيها  
مطابقة لما هي عليه . وقد أفاد - لا شك - من إلماعه كان قد نقلها ابنُ سام  
عن ابن شهيد (٢) . ولكن ما قدمه ابن شهيد لا يريد من أن يكون إلماعه ،  
وينقى لاس عند المعور الكلاعي فصل التنس ، والتنسيم ، والتسمية  
الاصطلاحية ، والتمثيل لكل نوع بشواهد صافية دالة ، وهذا من أثر ما  
قدمه في كتابه .

### موضوعات أخرى

وانتقل بعد ذلك إلى موضوعات البثر الأخرى سوى الترميل ، فعد  
التوقييع ، والحطبة ، والامثال ، والمؤرّي ، والمقامات ، والوثائق ،  
والتأليف ، وصحبها أموراً لاحقة بها في كل فصل ، ولا بأس من عرض هذه  
الفصول لبيان موقعه من بعض الموضوعات وما يختاره فيها .  
التوقييع اشتهر بعض الورراء الكتاب خاصة بالعش في التوقييع ، وهي



العبارات التي كانوا يديتونها على الرفق حق صار الإغراب فيها فناً من الفنون، وغرحت عن الأصل الذي وضعت له إلى إظهار البراعة والحذق، قال الكلاعي: « وهذا النوع من الكلام مما عدلوا فيه عن التطويل والتكرار إلى الإيجاز والاختصار، من ذلك ما جاء بالكلمات... ومنه ما يأتي بالكلمة الواحدة... ومنه ما يأتي بالحرف الواحد.. وبطير هذا ما أحبرني به بعض أصحابنا عن العقيد الحافظ أبي الوليد بن رشد من أنه كان يختصر حواشي في فتواه حتى ربما ورد في السؤال أيحور ذلك أم لا فيكتب في الجواب لا (١) ».

قال ومن التوقيص ما يأتي بالآية من القرآن، ومنه ما يأتي بالبيت من الشعر، وذكر في ذلك مقرة لا بأس من الإطراب بها وهي: « كتب أدهوش الطاعية عن إسن العتمد بن عباد إلى أمير المسلمين أبي يعقوب بن تاشفين رحمه الله يتوعده ويتهدده، ويسأله الجواب على متضمن الكتاب، فيجيبه أن أمير المسلمين لما قرأ الكتاب قال لكاتبه اكتب حاشيته بأي أكون الجواب بنفسه.

فعمل كلامه الكاتب على أن يوقع على ظهر الكتاب بنيت أبي الطيب

ولا كتب إلا المشرفية والقلم ولا رسل إلا الجهمي المرموم

فصار من العرب مع هذا الإيجاز في الخطاب ما لا يكون مثله مع حريص الإسهاب وحصيل الاطبات (٢). ولا نعدم قصصاً وأخباراً أدلسية مماثلة في الكتاب، تلون مباحه، وتكسيه صورة أدلسية

المخطبة تحدث المؤلف عن الخطبة عند العرب وما يستحب فيها وأنواعها، وحلب بمدح منها، فقال في تعريفها « الخطبة عند العرب تقوم على كلام معلوم له مال ». ونقل أن أحط الخطباء رسول الله ﷺ لأنه أفصح العرب لساناً. ووجه عدة نصائح للخطباء ليكونوا على راحة وحسن بيان ومن ذلك (١) يستحب في الخطب الشرعيات القصير والإيجاز ولا سيما في خطب الجمعة. وأما في غيرها فقد يستحب التطويل، وإن كان الطول والقصر غير خاصص لطام ساق.

(٢) ويستحب للخطيب أن يجمع دمه ويحصر تحشده، ويخلص لله سبحانه نبته، ويشمل بذكره حواسه (٣). والمؤلف يرى أن الخطيب بذلك يبعد دمه

عن الدُّهش وشُرود الكلام .

٣ ) ويستحب له أن يهيبه في نفسه أوليات الموصوع الذي سيطرقه والكلام الذي سيقوله فهي ذلك أمان من الرلل

٤ - ويحسن أن يثير في خطبته إلى أمور تتعلق بمصالح الناس وتعالج موضوعات تشغل أدهانهم .

٥ ) وتحدث عما يربى الخطبة ويحملها أقرب إلى العوس ، وأنجح في السامع فقال : « وما يُستحب أن يوشح خطبه بآيات القرآن ، فهو أنجح ما صممه المرتحل وأرحح ما استعان به المحتفل . لأنه الموعظة الحسنة والحمد المألوف والحكمة الساهرة والهادي إلى الرشاد والمحي من الصلال » (١) .

وأورد خلافهم بين القسول بإيراد الشعر في الخطب وبين رده ، وبين الخطبة وقوفاً أو جلوساً ، واحتج بأراء العلماء لكل . وذكر خطبة واصل بن عطاء كاملة وقدم لها بيان واصل من أبلغ الخطباء وأنه كان يتجنب الرأ في كلامه . وجاء بخطبة لرحل لم يذكر اسمه أعجمته ، وهي قصيرة فيها . « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على جميع النبيين . أما بعد ، فإن الدنيا دار تمر ، والآخرة دار مقر . أيها الناس محدوا من ممركم للمقرم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم . وأحرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تمخرج منها أبدانكم . أقول قولي هذا واستمعوا لله ولرسوله » (٢) .

وإنما أوردت هذه الخطبة لكي أورد تعليقه عليها فقد قال : « وهذا من الكلام العالي الذي قل رحاله » ، وعدم أو كاد في عصرنا هذا مثاله . ولولا العقبة الأستاذ أبو الحسن بن شريح لقلت إن هذا النوع من البيان لقد ذهب بالجملة وطمس (٣) . وانتقى خطباً قصاراً له على ذلك الموالم وأهى الفصل بإطراء خطبة المصبيح للمعري ، وانتقى منه ثمناً .

وقد جعل صاحب نقد البثر الخطب في أنواع المنثور وحصها بمحدث مُسهب مكرر ، فقال في ذلك : « من أوصاف الخطب أن تُفتح بالتحديد والتعجيد ، وتوشح بالقرآن ، وبالسائر من الأمثال ، فإن ذلك يربى الخطب عند مستمعيها

(١) إحكام صفة الكلام . ١٧٦ .

(٢) إحكام صفة الكلام . ١٦٦ .

وتمعلم به العائدة . ولذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله في أولها :  
 البتراء ، وكل خطبة لا توشح بالقرآن والأمثال الشوهاء . ولا يتمثل في الخطب  
 الطوال التي يقام بها في المحافل بشيء من الشعر فإن أحب أن يستعمل ذلك في الخطب  
 القصار والمواعظ والرسائل فليعمل إلا أن تكون الرسالة إلى خليفة ، فإن عمله  
 يرتفع عن التمثيل بالشعر في كتاب إليه ، ولا بأس بذلك في غيرها من  
 الرسائل (١) .

وقد أوردت هذه العبارة لأنها تطابق الأفكار الرئيسية في فصل الخطبة عند  
 الكلاعي وبعض ألقائها ، ولعل صاحب نقد الشعر هو المقصود في قوله وكره  
 معصم الشعر في الخطب ، وفي الرسائل التي يكتب فيها إلى الخلفاء (٢) وما  
 سراه أيضاً في فصل المورثي والمُعتمى سيجعل الطن أكبر ، وإن كان هذا يعني  
 النقل عن الكتاب ، أو عن غيره بواسطة تمت إليه

الحِكَم المُرْتَجلة والأمثال المُرسلَة . جعل المؤلف الحِكَم والأمثال على  
 صريين فمنها ما يروى في أثناء الخطب والرسائل ومنها ما يكون حواشياً لسانل  
 وهو ما يطر إلى الحكم والأمثال باعتبار البدعة والروية واحتار أمثلة من  
 الحديث السوي والمأثور عن الصحابة وغيرهم في ذلك (٣) . والأمثال باعتبار  
 الأسلوب في قسمين فمفقود بالتشعيع محلى به ، وعاطل عنه حال منه (٤)  
 وقد يكون مدلول المثل مباشراً صريحاً ، وقد يحىء على وجه التمثيل والتشبيه  
 كالحديث الشريف الناس كأسان المشط المؤمن للمؤمن كالنبيان يشد  
 معصه معصاً ولاحظ أن المثل قد يكون للمقارنة كصرهم المثل بإقدام عمرو  
 وحلم أحف ، أو للسالبة كصرهم المثل بملك سليمان ، وحسن يوسف ، وشبه  
 ذلك (٥) . ونقل في أثناء ذلك أخباراً مشهورة وأخرى غابها أو رويت  
 له معاصرة .

(١) نقد البثر المسبوق إلى قدامه بن جعفر - تحقيق د طه حسين ود عبد الحميد الصادي  
 مطبعة مصر ١٩٣٩ - صفحة ٩٥ - ٩٦ الدرعان في وجره البيان أو الحسين

اسحاق بن ابراهيم الكاتب (د. مطبوع د حديثي) بمقداد ص ١٩٤

(٢) إحكام صنعة الكلام ١٧

(٣) إحكام ١٨١ - ١٨٢ (٤) إحكام ١٨٢ - ١٨٣ (٥) إحكام ١٨٦

الموري : تعرض في هذا الفصل للموري والمعنى من الكلام ، ومرو على الشعر أيضاً كما سنبين قال . « وسمي هذا النوع من الكلام الموري لأنه ناطقه على غير طاهر ومنه الحديث : إن الحنة لا يدخلها عصور ، يريد انهم يعدون شوا<sup>(١)</sup> . وكرر ان كتاب الملاصق لابي دريد يمثل مقصوده من معنى الموري ونقل نصاً لابي العملاء فيه فقرات من الكلام الموري نقلها عن رسالته الصاهل والشاحح وأدخل في الموري ما يجري بحرى اللع<sup>(٢)</sup> ، ولم يعرف اللع ولكنه اكتمى بإيراد عمادح من نشر المعري في الباب<sup>(٣)</sup> وحاء في نقد الشرقي باب اللع وأما اللع فانه من ألعرالير نوع ولعر إذا حفر لنفسه مستقيماً ثم أحد يمينه ويسرة ليعني بذلك على طاله . وهو قول استعمال فيه اللفظ المتشابه طلباً للمعاينة والمحاجة . وذلك مثل قول الشاعر

رب نور رأيت في حُجُرَ تمل و بهار في ليلة طلساء

والشور ما هما القطعة من الأقط . والبهار . فرح الحُماري . وإذا استخرج هذا صح المعنى وإذا حمل على طاهره كان محالاً<sup>(٤)</sup> .

ودكر ان رشيقي اللع أيضاً بإختصار في باب الإشارة<sup>(٥)</sup> وألحق بالموري المعنى ، قال . « وهو يكون في المنطوق والمنشور . ويسب كونه في المنشور سهت في هذا الوصف عليه ، وأشرت فيه إليه وصفته أن تعتمد إلى بيت من الشعر أو فصل من النثر تريد أن تنثره إلى بعض الحيلان أو تمتحن به دهن أحد الإخوان فتسبي كل حرف من ذلك دهن من أسماء الطيور أو النبات أو غير ذلك ، فإذا تكرر في كل حرف تكررت الإسم الذي وسمته به . ومتى تمت كلمة أو حرف علت علامة تدل أن للكلمة قدمت . مثل أن تريد تعمية قول الشاعر

\* طلعت بالاعداء يا طاهر \*

فتكتب ما صوره أحدل ، رررور ، ععقق ، ستر ، سمامة ، إورة ،

(١) إحكام ١٨٨ (٢) إحكام ١٩١ (٣) إحكام ١٩١ - ١٩٢

(٤) بعد النثر ٦٧ - ٦٨ البرهان ١٤٧ - ١٤٩ . (٥) المصنعة ١ - ٢١٠

بَلْبَلْ ، تُرْشُور ، عَصُور ، إَوْرَة ، تُرْكَة ، إَوْرَة ، أَجْدَل ، إَوْرَة ، رَزْزُور ، حَقَقْ ، (١١) .

وقد أدخله صاحب نقد النثر في باب الرمز ، مستعمل الرمز عنده « يحمل للكلمة أو الحرف اسمًا من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأحياس أو حرفًا من حروف المعجم » ، ويُطلع على ذلك الموضع من يريد إصفاها ، فيكون ذلك قولًا معنويًا ينسبها مرمورًا عن غيرها ، (١٢) . وقال في العمدة - في باب الإشارة - « ومنها التعمية وهذا مثل للطيور وما شاكله كقول أبي نواس .

\* واسم عليه خن للصفا \*

وما أشبه ، وهو معنى مشهور ، (١٣) . ولم يرد على ذلك وأورد أبو القاسم الكلّاعي مباح من الرسائل المعصاة بين حدد وبين المعتمد بن عباد ، ودل قارىء الكتاب على طريقة فكّ المعميات ومحاجة في الشعر لأنه أسهل لما فيه من وزن (١٤) ، ونصّرت لذلك الأمثال

المقامات والحكايات كتاب المؤلف قد ذكر نديع الرمان حين تعرض لأسلوبه النثري ، وأشار إلى أنه وصلهم نحو أربعين مقامة من مقاماته التي ذكرها أنها أربعة مئة وأطرف قارئه بعض المقامات كاملة ، وفيها مروق صنيعة عما بين أيدينا ، فذكر القامة الأصهبانية والمقامة الكوفية ، والمقامة الحاحطية ، والمقامة المعدادية ، وألقى بالمقامات أشياء أخرى قال « ومن الحكايات المختلقة والأحبار السُرّوقة المسقة كتاب كليله ودمعة ، وكتاب القانف لأبي العلاء المعري . وقد تكلموا فيه على ألسنة الحيوان وغير الحيوان » (١٥) . واحتار فصولًا وقرأ من كلام المعري ثم عقب بأب للمعري في كتاب القانف إبداعًا وإحسانًا ، وقال . « وهو أكثر من كليله ودمعة وقرأ وأفصح طلقًا ، وأطيب شبيهاً وعتقًا ، ويُستعرب من الكلّاعي قوله في حتام حديثه ونقوله عن المقامات « ومحاسن أبي الفصّل لا تنتهي أو يُنتهى عنها » ، وقد عارصه في هذه المقامات جماعة من الكتّاب بما نزهت عن ذكره هذا الكتاب » (١٥) . ومعروف أن طريقة

(١) إحكام صفة الكلام ١٩٥ (٢) نقد النثر ٦٢ (٣) العمدة ١ ٢١٢  
(٤) إحكام صفة الكلام ١٩٥ (٥) إحكام صفة الكلام ٨ ٢٠

ومقاماته علبت على مقامات بديع الرمان وانتقلت معارسات الأندلسيين من  
النديع إلى الحريري ، ولعل ما يصر هذا أن يكون الكلاعي معصاً بديع  
الرمان خاصاً بإياه بالسق والفصل .

التوثيق . (١) من محاسن أي العامم الكلاعي أنه ندر إلى الأعراس المتنوعة  
التي عالجها النثر فذكرها ، وقدم فيها رسائل لغارثته تتعلق باختلاف الأسلوب في  
معالجة كل واحد من تلك الأعراس والموسسات . ومن ذلك أنه حص التوثيق  
بمصل خاص . فأكد في مطلعه أهميته لأنه نزل به الكتاب الكريم . وقال إن  
الموثق ينبغي أن يتعلل بالأمانة والإسناد . ووضع شروطاً طلب التزامها  
ونصائح جعلها حاضرة لهذا السبب مما يستحب للكتاب أن يعدلوا في هذا  
السبب عن اللفظ المحتمل والمعروف ، والتمسك إلى الألفاظ الواضحة والمعاني  
الخلية ورخص للموثق استعمال الألفاظ العامية والمستدلة إذا كانت ألصق ببيان  
المقصود وسمح بالتكرار والتلويح والتوكيد . ولا بد من العلم بالمحاضر  
والسجلات ، وحفظ الحديث ، والدقة في العرائض ، والمعرفة بالحساب وما إلى  
ذلك ونصح أيضاً بسد الدرع إلى التدليس ما وضح للموثق الأماكن التي يحتل  
أن يؤتى منها سواء من الورق أو راءات ما بين السطور أو المداد . . الح .  
وطلب الاحتراس في ضبط الآراء وبعبطها بالكتابة لا بالأرقام .

وحرص عما يمكن أن يسمى هوائين أو وثيق إلى ما يتعلق بأدائه فيجب على  
الكاك أن يقدم اسم صاحب المترلة أو إلى على غيره والأب على ابنه ، وشبه  
ذلك . ثم قال ان اللفظ الرائق والمعنى المائق متصعان ويلزمان في العهود التي  
يكتب بها في تولية القصص وتقديم الديال ولولاة ونقل فصولاً إلى إسحاق  
الصافي طولة (٢) ، وأنت لمعه من عهد كتبه (٣) وحتم به الفصل

التأليف ندأ مذكر أن التأليف لا يقع على رمان دون رمان ، ويمكن أن  
يُقدم عليه كل أحد في أية رقة ، راجع له أحمد بن فارس في ذلك (٤) وقال

(١) أحكام ٢١١ - ٢١٣ (٢) أحكام ٢٢٦ - ٢٢٨ (٣) أحكام ٢٢٩ (٤) أحكام ٢٢٦ - ٢٢٨

إن التواليف أقسام منها الكتب التي تقوم على المختارات ، والمهم فيها حسن الاختيار . ومنها احتصار الطويل وإطالة المختصر القصير . ومنها شرح معاني الأشعار . وجاء في هذا الباب بكتبة لطيفة قال : « وقفنا يحلو قارع هذا الباب من متعقب ، لأن كلاً يشرح البيت بما يميل إليه طبعه وتحملة قريحته ، ولهذه العلة يعتمد الحلة إلى شرح لنفسات أشعارها دون معانيها » (١) . ومثّل لهذا مكتب ضوء السقط الذي شرح فيه المعري كتابه سقط الربد ، قال : وإنا شرح اللقط وترك المعنى لليلة التي قدما ذكرها . وأشار إلى الباب الأصلي في موضوع التأليف وعد منها . ما يعتمد فيها المؤلف على فكره ويعترف من بحره ، كمؤلفات أبي إسماعيل وسرد ثنياً باسم كتب المعري التي دخلت الأندلس لمعه (٢) . وأتسع وأتسع ذلك ثلث آخر جمع فيه ما وصله من كتب أبي منصور الثعالبي (٣) ولم يعدم عدة بصائح يقدمها للمؤلف . فيستحب للمؤلف أن يتجنب تكرير المعنى واللفظ ولا سيما في الكتب الموسوعة للجمع . أما التكرار فيستحب في الكتب المرعوب فيها التفتة . وصرب مثلاً لذلك بالمدونة .

ومما يستحب في التواليف البيان والسط ، إلا إن كان المقصود أحياناً امتحان الحواطر ومثّل لذلك بكتبات ميسويه ، وساق قصة مؤداهما أن سيبويه أثف كتابه على هذا النحو وتلك المباراة قاصداً أن تراض به الأوهام وتنعور فيه الأهمام . (٤) واستحب هو أن يوشح المؤلف حديثاً تأليفه بالهزل لأن ذلك أبعث للقارئ على النشاط وهي بدعة حاحطية أشاعها في كتبها رماً طويلاً .

السجع . فسر السجع بماء اللعوي ، وعرض لأحلاف العلماء فيه بين مدح ودم وحمل من وحوه دمه ألا يستطيع مستعمله على إصابة العرص منه ، ووضع في غير مواضعه ، وصرح عن رأيه في السجع فقال : « والذي عدي في هذا أن النار والطم أحوان فكما لا يقدر في الطم تكلف الورد والقافية كذلك لا يقدر في النار تكلف السجع . وربما احتجوا في السجع بحديث رواه ابن المسيب « أن رسول الله ﷺ قصى في الحنين يُقتل في بطن أمه بمرة عبد أو

(١) إحكام . ٢٣١ . (٢) إحكام ٢١١ (٣) إحكام ٢٣٢ (٤) إحكام ٢٣٤

وليدة فقال الذي قضى عليه كيف أعزم ما لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهلّ ومثل هذا نطل ؟ فقال رسول الله ﷺ إنما هذا من إخوان الكهّان . وهذا محمول عبثاً على أنه إنما كره سمعه الباطل .. أما إذا كان السمع في كلام العرب الحق فذلك حائر ، وذلك في كلام رسول الله ﷺ كثير ... (١) .

وهذا موقف واضح ولا ندري كيف حار على أبي القاسم الكلامي هذا القياس الحاطيء ، وتعليل حوار السمع في الشر والغاية في الشعر ، فإنه يكون دأب ربيع بغير سمع ، بل هو الأحسن في المآل فهل عبده وبقياسه أنه يكون شعرٌ بغير قافية ؟ ونقل أبو القاسم رأي أبي عامر شيد في السمع - وقد نقلناه قبل ذلك ولم يعلق عليه - وحاصله أنه يحاري أهل عصره بالسمع وإن كان لا يرى ذلك ، واعتده الكلامي موقفاً آخر .

ونظر إلى السمعة باعتبار تشكيلها الأسلوبي وحملها ثلاثة أنواع .

(١) أن يكون القسم الثاني في السمعة أكمل من الأول ، ومثل له بقرة له هي « وما حَقَّف من فقهه أنك الحَلَف الصالح من عبده . وما عَثَرَا في وفاته أبك مُحررٍ حلاله الكريمة وصغاته . » وحمل هذا القسم نفسه على أنواع ، فله مقابلة سمعتين سمعتين مع وفور الأخيرة ، مثل قوله « مما لي حاطيتُ بهذا الصبيان والتسوان . فسيتُ شيوخ الإحسان وفحول البيان . » ومعه سمع يأتي مطابقاً القسم الثاني من غير نوع القسم الأول . ومثله قوله « ورد كتانه - أيدهُ الله - في أمر تركه الطمّل المتوقى ، فأدبنا الإحتداد في لثم قرطاسه ، والانبقياد طوع تصبّه وفق قياسه ، الحق الأوفى ، (٢) .

(٢) أن يكون القسم الأول أطول من الثاني ، قال وهذا النوع لا يحسن إلا في مثل قوله « لله درها من كتيبة . أما الأكماء فالأسماء وأما الطرُوف فالخروف . وأما الشُعَار فالأسطار وأما الوطيس فالقراطيس ، (٣) .

(٣) أن يكون القسمان متساويين ، قال ولا يحسن ذلك عندي إلا في فصل المعص نحو قولي « يعمرُ صانةً بياني بحرٌ بلاعته الراحرُ . ويحقرُ دُفالةً إحساني سدرُ فصاحته الراحر » (٤) . وليس من الضروري أن يلتزموا هذه القواعد ،



« فقد يكررون السجع ثلاثاً ، ويحطون القسم الأول أقصر من الثاني ، والثاني أقصر من الثالث ، ومثله له بقوله . « وسأله أن يثني يسيراً . فمقدماً من الفصل كثيراً ، وبوأنا من المعرفة صبراً وسرياً » (١) . قال وقد يريدون على ذلك .

وحاء بعض الأمثلة لما قد يُركّضه في اللط أو الطلق لمطابقة السجع فقد يحدّثون كاهمة في الآية الكريمة « أَأَنَّا وَرَثَةٌ بِلَاءٍ فِي السَّبِيلِ إِذَا يَسَّرَ » . وقد يريدون ، ومنه قوله تعالى « وَمَا أَذْرَاكَ مَا هَيْبَةٌ » مراد هاء السكت ، وكلمه « وَتَطْشُونَ فَأَنْفُ الطَّشُومَا » مراد ألفا للتسوي رؤوس العِقر . وواضح أن هذه التفسيرات شكلية جداً تريد الأُساوب رُحرفاً وُقُيوداً وقد ساعدت هذه التفسيرات وحملها قوايين في تحميد الأُساوب العربي ، وصات تعطى رُحرف الروقي في حين تسلب الروح .

ولم يكف بما سَمَى وبما قَسَّ ، فحاء عصطلحات جديدة تتعلق بنوع السجع وطريقة إيراد ، وعدّ من ذلك أربعة أنواع

المُسْتَقَاد . قال « وسبب هذا النوع من السجع المتقاد لأنه يتقاد طوعاً ومأني قبل أن يُستدعى ويُستعمل وأكثر ما يأتي في فصل العاطل » فهو يطرأ له من حيث كونه قد حياء بتداعي الأُساوب الطسمي . وكان من المنطقي أن يصعبه مثلحفاً بالعاطل لأنه أيضاً يمثل السائر المرسل الذي لا تَمَثِّل للصمة الأسلوبية فيه . وقد يكون بالسجع والورن مثل حبير وبصير ، وقد يكون بالسجع دون الورن مثل عُمر وقَمَر ورءا أقوا محروف متقاربة كالسَّين والصاد ، والطاء والطاء ، مثل قولك السَّمس والنقص ، والحفظ والحقص » (٢) . وليس المؤلف حيطاً ربيعاً بين هذه وبين قولك . التقربص والتقربط فإن هذا أقرب إلى باب المستعمل لما في الـثنتين من إيحاء التحسيس المستعمل وصور لنا الكتلاعي السَّعة التي انتقل بها الأُساوب العربي من العاطل إلى الحالي وما تلاه من أساليب وبين أثر السجع في ذلك ،

وتعتمد في أن تكون الصارة مصنوعة من أولها إلى آخر كلمات وحروفها وحركات وراعوا في ذلك - في المراحل التالية - أصناف الحروف بين تسمى وترقيق وطريقة تتابع مما لا يكاد يكون هناك مريد عليه . وهكذا « فلم يأتوا معقور مع تصير ، ولا وقعوا عند إتيانهم معقور مع شكور وحير مع نصير بل حاوا بمعقور مع ككفور ، فصموا الغاء وحرف المد واللين والراء . وحاوا وحير مع ثير وعير وحير . . وحاوا بغير مع زمر ولم يأتوا به مع كثر » (١) . وبلغ الأمر إلزاماً أشد فقد حاوا بغير مع كثر « فراعوا شكل الحرف التضمن ، ولم يأتوا به مع زمر في حال الحذف لأن كثرح الكلام سيظهر خلافاً في الحركات ، وهذا ما لا يريدون . وبه الكلاعي على أن المترى كان يعمل مثل هذا إلا أنه لم يكن يحترس لحالة الإعراب ، وفي مثل هذه الحالة يصح الكاتب علامة للوقوف على السجع ليحسن في النطق ويلد في السمع .

وتحسوا أيضاً إيراد كلمة التراءة مع القراءة لأن إحدى الرائيين معجبة والأخرى مرققة ، وتحسوا التضمن وهو افتقار السجع الأول إلى الثاني . وعده من الميوب ، وقال إن أبا الغلاء على حلاله قدرة يأتي به في شره . والتضمن في الشعر أن تتعلق القافية - أو لقطة مما قبلها - بما بعدها (٢) كقول النابغة

وم وردوا الحمار على كثر . وم أصحاب يوم عكاظ إسي

شهدت لهم مواطن صادقات وثقت لهم بحسن الطن مي

فهو نقل المصطلح من الشعر إلى الشعر المحلى بالسجع

ولما رأى قسوة ما جاء به من أحكام تعقيد الكاتب قال محتتماً البصل

« وهذا كله - أعرك الله - ليس يحتم على الكاتب امتثاله ، ولا يقرص عليه

اتباعه في أسعاه كلها واستعماله ، وقد أحدث نفسي بهذا العرص حق سهل

عليّ مأخذه » (٣)

(١) أحكام صمة الكلام ٢٤٤

(٢) انظر العمدة في نقد السمران وشيق ١ ١١٣ وللصبي فاب آخر في النديع

(٣) أحكام ٢٤٤ - ٢٤٧ .

العمدة ٢ ٦٨

المضارع . قال في معناه وسبب تسميته بهذا الاسم : « وهذا النوع سميّناه المضارع لأنه تشابه حروجه ولا يتفق آخرها ، فهو لا يحصل لسبب السجع المتعاد ولا السجع المستحلب ، هو كالفعل المضارع الذي لم يحصل للحال ولا للاستقبال وهو كقولهم : « صرّ ووصل » ومثل طاب وطار . ومثل النضر والتصل وهو قد نقل الص من الحساس وحسه هذه التسمية . وقد أورد ابن رشيقي في باب التحيين شيئاً من هذا ، قال بعد أن ذكر التحيين المطلق أو تحيين الاشتقاق « ويقرب من هذا النوع ، نوعٌ سُميَته المضارعه وهو على صروب كثيرة ، منها أن ترصد الحروف وتقص نحو قول أبي تمام - وسمه الحرحاني التحيين الناقص -

\* يمدّون من أيدي عواصم عواصم \*

ومنها أن تتقدم الحروف وتأخر . «<sup>(١)</sup> ثم قال « وأصل المضارعه أن تتطارب محارج الحروف . وفي كلام العرب « هن كثير غير متكلف والمحدثون إنما تكلفوه »<sup>(٢)</sup> وعرف القزويني - بعد رمان - التحيين وعدة أقسامه منه المضارع قال ، « ثم الحرفان المختلطان إن كانا متقاربين سُميَ الحساس مضارعاً وإن كانا غير متقاربين سُميَ لاحقاً »<sup>(٣)</sup> . وقد أحد الكلاعي تسميته الهمدة - أو غيرها - ولكنه كتبه على معنى قعد إليه ، وحسنه هذا المعنى ، ولم يعرج منه شيئاً آخر

المشكل جعل البلاعيون الحساس على أنواع ، ومنه الحساس الاسم الذي تشابه فيه الكلمتان تماماً وتحتلطان في المعنى - سمي قدامة هذا النوع الهمدالة -<sup>(٤)</sup> ومثله الكلاعي بقول الحميد بن أبي الشعثاء « الحمد لله مودع الأشياء بين الكاف والنون ، المسحة له السحار الراحرة والنون . الواحد الذي لا تجد له صريفاً والمُترل من التُرُنِ صريفاً »<sup>(٥)</sup> ونقل عن الثعالي دون أن يشير إليه عبارته في طريقة النسي « وكان أبو الفتح النسي إمام هذه الطريقة

(١) الهمدة لابن رشيقي ١ . ٢٢٣

(٢) الإصحاح للمرومي ( ط ) عبيد الله بن عبد الحميد ٣٨٦ - ٣٨٧

(٣) الهمدة ١ . ٢٢٠ (٤) إحصاء ٢٤٦ - ٢٤٧

الأبيقة في التحمين السديع التأسيس ، وكان سميته المشاهة فمن ذلك قوله .  
 وثمت برمي وهوتت أمري إليه ، وحسنيني به من معين  
 فلا تلتش بصروف الرمان ودعني فإن يدي يدي<sup>(١)</sup>  
 فكان الكلاعي اخترع هذ الألقاب في السمع ليتخلص للشر ، واستخلص  
 هذه الأنواع الأربعة بعد أن نسي الشر على السمع ماء مصوعاً ، فبدت فيه  
 كل حركة وكلمة وحرف .

### قوانيس الكتابة وآدابها

قدم الكلاعي في كتابه هه مصائح وملاحظات تعيد القاصد في إياه  
 كتاب أو رصع رسالة من الرسائل ، ومرتق بين الخطانة والكتابة ، ونصح بأن  
 يريد الكاتب في المطلوب فإن ذلك خير من القص ، والأحسن من الحالين  
 « أن يلقي كل طقة ما يشاكلها من اللعط ويوافقها ، ويقابل كل فنة بما يشاكلها  
 من المعنى ويطاقها » ثم استدرك أن ترحيصه للكاتب بالريادة جاء من قبل أنه  
 ليس كل إنسان بقادر على تطبيق المفصل ومراعاة مقتضى الحال وحاء بأمشة  
 على الكاتب ألا يعمل عن مثلها كالوصف بلطف الأكبر والأعظم والأعلى والأحل<sup>٢</sup>  
 والسيه . ومتى يكتب « ونحن فعلنا كذا » و « أما فعلت كذا » والفرق بين  
 « أعرك الله » و « أدام الله عرك » ودله على طريقة التسهيل والكُسي .

وشرح إلى مصائح تتعلق بالأسلوب ، فهي كتاب الاعتذار أو الاستعطاف  
 أو الاستئصال يسمى ألا يصدر الكتاب بالألماط الحشة والمعاني القلقة ، لأنه  
 أول ما يقرع السمع ويؤثر في نفس القارئ . وأن تكون البادرة والمغيرة في  
 السمع الثاني لتكون أوقع وأن يستعاد آخر الرسالة ويستعاد أولها ليحسن  
 البدء والختام . وعاد إلى الدعاء هها ، فسه على ضرورة الاعتراض بحمد الله  
 تعالى إذا دُكر ، والصلاة على نبيه إذا ورد اسمه ﷺ . ونصح أن يحزن  
 الكاتب من التصحيف ، وأن يقرأ فقرات الكتاب في سيرة قبل أن يحرحين

يُدعى إلى ذلك ففي التسرع مطبوعة الوقوع في الخطأ والزلل . وحذر الكاتب من تكرير المعاني والألفاظ ، ومن تكرير فقره وحمله ولو كانت حجة راقية . فإذا قصد الكاتب إلى مدح أحد فليمدحه بما فيه حق لا يقع في التشريد . فإذا دُعي إلى احتمال كتاب فليزوّ ، وليُحسن ترويض كلام يصعبه في الكتاب وتحبيرة ، وليتوقع الحوادث وما يمكن أن يُكلف به من أحلها ، فإذا كُلفَ بكتنار شيء كان في ذهنه رصيد يستمد منه . فإذا أخطأ الكاتب في شيء فعليه ألا يشفق على ما كتب وليكن حريئاً على تغيير العبارة وتديلها .

وتطلّب الكلاعي في الكاتب أن يكون حاصر الجواب متقد الحاطر (١) ، مستشعراً لرومق المواد ، مهذا من الأسباب التي ترفع ذكره وتنبه على مكانته . وأورد بمدح من الأحونة المدعية مشرقية وأندلسية وهذا يؤكد ما سبق أن عرصا له من اسعاج دوقهم في الأندلس مع المدعية والارتمال ورفعهم من شأن من يجيد التصرف فيها .

ولم يترك بعض المصانح الاخلاقية أنصاً « وما يستحب للكاتب أن يُهدّب أعماله كما يُهدّب أقواله » ، فلا يطر في كتاب أحبه إلا بإدبه فقد قال رحمه الله من طر في كتاب أحبه يعبر إدبه فكأنما طر في البار ، وطلب إليه ألا يطر إلى سطر قد صرب عليه ، من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . وهذا الفصل حتم الكتاب

#### ملاحظات .

إذا قسا الأحبار الادلسية بالأحبار المشرقية في هذا الكتاب وحدماها قليلة متعثرة ، ولكها على كل حال تعطي صورة حيدة . ولم تكن الأندلس على هامش الكتاب ، فإن المؤلف حين يطر إلى الاساليب العربية أرسل بعض كتابهم في مبارهم واحتار لهم من كتابتهم ، وأثنى عليهم ، وانتصر لهم . فبعد أن ذكر الكلاعي كلام الصّاحب في كتاب الدنيا وبلغاء مصر لوقته قال « وتذكرت بقول الصّاحب هذا ما كان يقول أبو الحسن دسام ، فكثيراً ما كان يقول كُتّاب مصر ورؤساء الشر أرمعة كلاعيان وفهريان أما الكلاعيان



# الوافي في نظم القوافي

لأبي الطيب شريف الرندي

في كتب النقد التي بين أيدينا كتاب الوافي في نظم القوافي ومؤلفه ذو شهرة واسعة ، سبها قصيدة قالها في رثاء مدن الأندلس بعد توالي سقوطها في النصف الأول من القرن السابع ، وتوالي مكسات المسلمين وراء ذلك . وهو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف السفري ، من أهل رُنْدَة . وتختلف كنيته في المصادر بين أبي النقاء كما في نصح الطيب <sup>(١)</sup> وأبي الطيب كما في الذيل والتكملة وأرهار الرياض والإحاطة <sup>(٢)</sup> . وكان المقري يورد ذكره باسمه صالح بن شريف أكثر من إيراد مكنيته <sup>(٣)</sup> . وقد عطف شهرته لإيراده بالقصيدة المذكورة على كل ماعنده من آثار أخرى كما يبدو ، وطهرت على شعر رثاء المدن الأندلسية من شبهاتها ، وأشار المقري إلى قصيدة ابن الأثير السبئية :

أَدْرِكْ نَحْيْلَكَ حَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسًا    إِنْ السَّيْلُ إِلَى مَنَعَاتِهَا دَرَسَا  
« والقصيدة السبئية التي أشار إليها ابن حلدون حكمت عرمت على ذكرها أول تراجم الكتاب حين ذكرت أمر الحرية وأثبت بقصيدة صالح بن شريف . فسيت ذلك حتى قصي الله به الآن ... » <sup>(٤)</sup> ومن قصيدة الرندي المشهورة .

\* ترجمته في الذيل والتكملة لأن عبد الملك المراكشي ، بقية السمع الراسع ١٣٦ -  
١٣٩ ومسالك الأنصار ( مصورة بدار الكتب رقم ٥٥٩ معارف عامة ) ١١ ٤٨  
ومن على النقل من أبي حيان والإحاطة لأن الخطيب ( نص ترجمته من مخطوطة  
الأكوريل من مقالة الأستاذ عبد الله حكيم في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية -  
مدريد ١٩٥٨ ) ونصح الطيب للمقري ٦ ٢٣٢ ، وأرهار الرياض ١ ٤٧

(١) نصح الطيب ٦ ٢٣٢

(٢) أرهار الرياض في أحبار القاصي عياض ١ ٤٧ ، الذيل والتكملة ( بقية السمع الرابع )

١٣٧ (٣) أرهار الرياض ٣ ٢٠٧ ونصح الطيب ٥ ٢٧٧ و ٨ ١١٤

(٤) أرهار الرياض ٣ ٢٠٧

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يُغترّ بطيب العيش إنسان  
 هي الأمور كما شاهدتها دول من سره رمن سادته أزمان  
 وهذه الدار لا تنقي على أحد ولا يسدوم على حال لها شأن  
 فاسأل نلسية ما شأن مرسية وابن شاطبة أم أين حبات  
 وأين قرطلة دار العلوم فك من عالم قد سما فيها له شأن ، (١)  
 وهي قصيدة طويلة استمر فيها نفس المكالوم الحزين على ما آل إليه حال  
 الأندلس بعد تقوص أركانها بسرعة مذهلة وهذه الحال أحرحت كثيراً من  
 الأندلسيين من ديارهم ووطنت في نفوس الناقين أن مقامهم ومقام الأحيال من  
 من ورائهم في الحرية الحرية لن يطول وقد أعجب الناس بالقصيدة ، وكان  
 بما فعلوه أن أضافوا إليها زيادات مختلفة في عصور لاحقة ، تصور سقوط مدن  
 أخرى كانت إسلامية في عهد الترندي قال المقرئ « ويوجد بأيدي الناس  
 زيادات فيها ذكر عرابة وبسطة وغيرها مما أحد من البلاد بعد موت صالح  
 ابن شريف . وما اعتمدته منها نقلته من خط من يرقى به .. فكان بعضهم لما  
 أعجسته قصيدة صالح بن شريف راد فيها تلك الزيادات ، (٢) .

والترندي شاعر أديب من أعلام القرن السابع الهجري . ولا يعرف بالتعدد  
 مولده ووفاته . ولكنه عاش على الأعلب وبحسب القرائن في النصف الثاني من  
 القرن السابع . ونقل في الإحاطة أنه روى عن أبي الحسن يريد والده ، وأبي الحسن  
 الدتّاح ، وابن الصّغار الشريشي ، وابن قطرال ، وأبي الحسين بن ررقون ، وأبي  
 القاسم بن الحد التونسي (٣)

ودكره ابن الربر في صلة الصلة فقال « شاعرٌ مُحمّد في المدح والعرل وغير  
 ذلك ، وعنده مشاركة في الحساب والعرائص ، ونظم في ذلك .. وكان في الجملة  
 معدوداً في أهل الخير ودوي الفصل والدين . تكرر لقائي إياه وقد أقام بمالقة  
 شهراً أيام إقرائي ، فكان لا يفارق مجلس إقرائي ، وأشدني كثيراً من شعره ، (٤) .  
 وقال ابن عبد الملك صاحب الدبل والتكملة : كان حاتمة الأداء بالأندلس ،

(١) معج الطيب ٦ ٢٣٢ (٢) معج الطيب ٦ ٢٣٤

(٣) الدبل والتكملة ١٣٧ (٤) نقل عن الإحاطة .



مارع التصرف في منظوم الكلام ، ومشورة ، لقبها ، حافظاً ، مرضياً ، متقناً في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواصلاً مقتصداً في أحواله (١) .

وكانت سكناه في رلقة كما هو واضح من نسبه الشيرة ، وذكر ذلك في إحدى رسائله التي رصفها إلى أمير بني نصر في غرناطة (٢) . وقال لسان الدين في الإحاطة : « وكان كثير الوفادة على عرابة والتردد إليها ، يستشهد ملوكها ويدشد أزمائها . والقصيدة التي أولها .

★ أوأصلي يوماً وهاجرني ألماً ★

أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللوشي أنه نظمها فاقترح السلطان رحمه الله . وقد أوعز إليه ألا يجرح عن سائين الملك حتى يكملها في معارضة محمد بن هاني اللبيري (٣) . ويبدو أنه كانت له ردودات وترددات كثيرة على القصر الأحمر بمرابطة ، فقد قال في أحد فصول كتابه ( الوافي ) : « ولما توسع الحاضرة المصرية بولاية العهد الأمير المعظم أمير المسلمين أيده الله واقترن بذلك مولد اسمه الأمير المعظم أسعده الله ، قلت في ذلك في عروض قصيدة أبي الطيب :

من الطشاء تروع الأُسْدَ بالمُكَلِّ وما رمتها بعير المُشْحِ والكَحْلِ  
من كل رُود ترد الشمر مشرعة وما اتقنتها بعير العلي والحُلِّ (٤)  
وقال في مكان آخر ، « قال صاحب الكتاب وانصلت عن الحضرة المصرية - أسماها الله - في بعض روراتي لها ، وقد تكلم بإعداد الأمير الأحل حفظ الله محله ووصل سعده ، فقلت في ذلك عروض القصيدة الدالية .

أَلثَامُ شَعْفٍ عَنْ وَرْدٍ نَدِيٍّ أَمْ عِمَامٌ صَحَّكَتْ عَنْ تَرَدٍّ  
أَمْ عَلَى الْأَرْدَارِ مِنْ حُلَّتِهَا تَذَرُ قِمٍّ فِي قَصَبٍ أَمْلَدٍ ، (٥)

فهو يبدو أشبه بشاعر مناسبات القصر ومهرجاناته ، وعبارة لسان الدين فيه تدل على تعلقه بأهداب القصر وانتجاعه بني الأحمر وما تنقش من شعره ، ومحاسة ما هو في كتابه الوافي ، يدل على كثير من هذا .

(١) الدبل والسكة ( نعيه السمر الرابع ) ١٣٧ .

(٢) الوافي في نظم القوافي لصالح بريد الرندي ( عطوبة بالتميمورية ٦٠٣ أمت ) ٥٢ .

(٣) صحيفة العهد ٢١٢٠ (٤) الوافي ٣٧٠ (٥) الوافي ٤١

وتقل لسان الدين أسماء نواليمه فقال ألف جزءاً على حديث حبريل ، وتصنيفاً في الفرائض وأعمالها . وله كتاب كبير سماه روضة الانس وثرته النفس ، وذكر ابن عبد الملك أن له مقامات في أعراس شتى <sup>(١)</sup> . وذكر له لسان الدين كتاباً « في صفة الشعر سماه الكافي » والحق أن اسم الكتاب هو الوافي كما سمعنا .

الكتاب . في المكتبة التيمورية <sup>(٢)</sup> الملحقه بدار الكتب المصرية كتاب لطيف الحميم دقيق الخط كتب بقلم أندلسي واضح ، عليه آثار الرماح ، ويبدو أنه كتب في القرن السابع أو الثامن . وقد سقطت الورقة الأولى وفيها العنوان . ولكن أحمد تيمور باشا رحمه الله استدرك العنوان من صديق له ذكر أنه رأى من الكتاب نسخة أخرى . واحتق بهرسة الكتاب ، والإشارة إلى مقطوعات المؤلف التي تركها في الكتاب . واسم هذا التأليف الوافي في نظم القصاوي ، والمؤلف هو أبو الطيب صالح بن شريف الرندي الأندلسي . وفي فهرس الدار أن من الكتاب نسخة أخرى قرئت على المؤلف ، ولم أخطبها . وعلمت بعد انتهائي من مراجعة السبعة التيمورية بوجود نسخة في الجامعة العربية - معهد المخطوطات - مصورة من فاس ، فاستدركت منها الورقة الأولى .

موضوع الكتاب الكتاب لاحق مكتب القند والطلاعة حملة ، وفيه أحبار أدبية أندلسية متفرقة ، ومختارات من شعر المؤلف تدل على شعر جيد ، واستمرار للنفس الأصيل في تيار الشعر العربي في الأندلس . وقد جعل المؤلف كتابه في أربعة أجزاء : (١) الجزء الأول فيه أربعة أبواب . الباب الأول في فضل الشعر ومن تكلم به وأغاب عليه . والباب الثاني في الشعراء وطبقاتهم . والباب الثالث في عمل الشعر وآدانه . والباب الرابع في أعراس الشعر وآدانه ، وفيه المدح والثناء والمهزاء . . . (٢) الجزء الثاني في محاسن الشعر ونديبه ومعانيه ، وهو أربعون باباً - وذكر المؤلف في هذه الأنواع طائفة من العمون الندية والبلاعية سمرص لها ، ونقارها . (٣) الجزء الثالث في عيوب السرقة وهي الإحلال والسرقة والصرورة . وحصل الإحلال في تسعة أصرب ، والسرقة في

(١) الدليل والتكملة . ١٣٧ (٢) أمب تيمور . ٦٣

ثلاثة فصول ، والضرورة على أربعة أنواع . ٤) الجزء الرابع : في حدة الشعر والعروض والقافية . ولا بد من عرض موضوعات هذه الأجزاء بإجمال حيناً وتفصيل حيناً آخر لئيم لنا ما ندأ من مسح . في درس الأفكار النقدية ومحاولة وضعها في مكانها .

١ - قسم الشريدي لكتابه مقدمة قصيرة أتى فيها على الأدب عامة ثم انتقل إلى الشعر . ديوان العرب وديوان الأدب ، فهو دلائل محبوس بالطبع شبيهاً للسمع ، فطرة الله التي فطر الناس الفاصلة عليها ، وهدي العقول السكامة إليها .. . فهو من البداية يرفع من مكانة الشعر . وكادت تحتفي صور مهاجمة الشعر التي لاحقتنا في معظم العصور الماضية وارع ديبى أو بدائع أخلاقي . بل إنه يجعل الإقبال على الشعر دليل العطرة السليمة والعقول الراححة التي لم تتبدل فيها العطرة الأولى . ثم بين المؤلف مسحة في كتابه والموضوعات التي سيطرها بشكل عام . وأوردت في كتابي هذا حجة كافية في صفة الشعر لم أحب أن يأخذ بأرصاده ، ويطلع على أسرارها ، ويتعمق في بديعه ، ويتبين سقطه من رعيه ، هذا وإن كان من سلف قد سبق في هذا المصارع ، وكاد لا يبق من إلاك تقدير الإحصاء ، فأنت ترى كيف أتى السابق بما أدرك ثم جاء اللاحق بقص واستدرك .. . وربما طلع المتأخر بشرف الاطلاع ما لم يبلغ المتقدم بفصل الاختراع . وسميت كتابي هذا بالوحي في نظم القوافي ، وقسمته أربعة أجزاء تتصن ما فيه الإحراء بحول الله تعالى ، (٢)

أ - تحدث عن فصل الشعر ومن تكلم به وأثاب عليه ، فعمله من الحكمة التي ذكرها الله تعالى ، وأورد الحديث . إن من الشعر لحكمة ، وجاء نقص وأحبار مشهورة في كتب الأدب الجامعة وبعض كتب النقد بما يتعلق بالشعر ومكانته عند النبي ﷺ والصحابة والتابعين والخلفاء ومن تلام من الأمراء والكتراء . ولا يكون حديد - في العادة - في مثل هذه العنود ، فالأحبار فيها مكرورة ، تختلف بطريقة إيرادها ، والمعاني المستفادة منها . فذكر تقريب

(١) أرم عنوان الكتاب مرتب فهرس معهد المخطوطات فأدرجه في كتب العروض .  
(٢) مقدمة الكتاب ( نسخة الوحي في نظم القوافي من المخطوطات المأخوذة من العرب من ١ - ٢ )

الذي عليه السلام شعر حسان وحصة على قول الشعر مباحة عن الإسلام - ونقه إليه عليه السلام قد 'مدح' بالشعر فأثاب عليه . ونقل قصة وفود كعب بن زهير عليه . وحرره هذا إلى قصة هشام بن عبد الملك لما تجاهل علي بن الحسين بن علي والقصيدة المنسوبة إلى الفرزدق في ذلك . ثم موقف عمر بن عبد العزيز من الشعراء حين قطع إقامتهم .

وخرج إلى الحديث عن موقف الراشدين والصحابة ومن تلام من الشعر قال « وقد تكلم بالشعر الحلفاء والأمراء وهم القدوة ، وفيهم لمن نعدم أسوة ، فمن الحلفاء أبو بكر الصديق . » (١) . وروى شعراً لهم . ومن الطغاة : روى للإمام الشافعي وعبد الله بن المبارك ، ولأبي الأسود الدؤلي ( ص ٨ ) وانتقل إلى الأمراء ( الحكام ) فأورد شعراً للرشد والمأمون وإبراهيم بن المهدي ( ص ٩ ) وعبد الله بن المعتز وسيف الدولة وأبي فراس الحمداني ( ص ١٠ ) وانفصل المؤلف عن موضوعه الأصلي إلى إيراد نصوص مختارة أعجته ، فأورد قصيدة أبي فراس .

### ★ أراك عصي الدمع شيمتك العصر ★

وسماها مقدمة . ثم أورد مقتطفات من شعر الحمدانيين

أما النقول الأولى فمشوكة مكرورة في مصادر مختلفة ومنها كتاب العُمدة الذي يشير المؤلف بعد قليل إلى الاستمداد منه بكثرة والانسكا عليه ، وأما أحبار الحمدانيين فنقول عن البشيمة للثعالي ، وقد صرح بذلك (٣) . وقد كان لكتاب الثعالي أهمية قصوى في نقل أحبار المشرق ، والتعريف بأعلامه . وانتقل المؤلف بعد هذا إلى أحبار أندلسية فذكر بعض أمرائهم ممن نظم الشعر كالمصور بن أبي عامر ، والمعتد بن عباد ، وأصاف الأمير أبا ركريا ( الحفصي ) صاحب إفريقية . وذكّرهُ مصور بن عامر كان في لجة وإكبار ، ولعله تذكره وحال الأندلس في انهيار وفي شوق إلى . فقد يجدد صبح ذلك المحارب القوي قال . « وللمصور محمد بن أبي عامر المؤيد ، بقرطبة ، وهو الذي قهر الروم ودل مصاعب تلك القروم ، ودوح أثناع بني الأصغر ، وصال عليهم صولة القسور ،

وما زال يوالي حريمهم حتى خسافوه بخوف المنية ، ورضوا في دينهم بالندية ...  
من شعره الرائق ونظمه العاتق قوله يعثر بنفسه .

رميت نفسي حولَ كلِّ عظمة  
وحاطرت والحُرُّ الكريم محاطر (١)

ونص في بعض الأبحار الأدلسية على النقل من القلائد

ب - طبقات الشعراء .

بدأ بقول الخليل بن أحمد إن الشعراء هم أرباب الطعام وأمرأء الكلام (٢) .  
وقال إن الشعر ثلاثة أصناف حاهلي وعصرم وإسلامي (٣) . وعرف الحاهلي  
ثم قال ورؤوس هؤلاء الطبقة الستة المشهورون ورأسهم امرؤ القيس . وواضح  
أبه يقصد الستة الذين اشتهروا ، وأكثر الأدلسيون من العكوف على شرح  
أشعارهم . وعد من طبقة العصرمين الناعمة الحمدي وكعب بن مالك وحمل  
الاسلاميين ثلاثة أنواع . صدوراً ، وعحدثين ، ومولدين . فالصدور ثلاثة  
ويشتهون ثلاثة حبيب بالأعشى ، والعمردق بالناعمة ، والأحطل رهير (٤) .  
قال والمحدثون جماعة منهم المتتاني وأشجع السلمي والسيد الحميدي ومروان  
ابن أبي حمصة وأبو دلامة الأهرابي ، ورأسهم شتار بن برد العبيلي (٥) .  
والمولدون جماعة منهم مسلم بن الوليد صريح العواني وأبو الشيص والرقاشي  
وأبان اللاحقي ، ورأسهم الحسن بن هاني (٦) . وكل التقسيمات السابقة نقلها ابن  
رشيق ترتيبها عن سقته وذكر بعض مصادره . ونقل الرندي عن ابن رشيق  
نقلاً مطابقاً أو مقارباً . ثم قال بعد ما سبق وقال صاحب العمدة كان ابن  
المعتمر وابن الرومي وأبو تمام والمعتري في طبقة متداركة عطوا على من سواهم ،  
ثم جاء أبو الطيب فشمع الناس شعره (٧) . ثم نقل شيئاً من ترجمة المتني عن  
يتيمة الدهر . ونقل قول الصاحب بن عباد يندى الشعر بكنته وختم بكنته  
وفسر العارة فقال يعصون امرأ القيس وأما فراس الحمداني وأبا الطيب المتني

(١) الوابي ١٣ - ١٤	(٢) الوابي ١٦	(٣) العمدة ١ ، ٦٣ ، وانظر ٥٥
(٤) العمدة ١ ، ٦٠	(٥) الوابي ١٦ ، العمدة ١ ، ٦٤	
(٦) العمدة ١ ، ٦٤	(٧) الوابي ١٧ ، والعمدة ١ ، ٦٤	بلفظ مقارب .

فهو أقصم أبا فراس ، ورأينا ما نقله الحميدي - من قبل - في ترجمة الرمادي من أن بعض الأندلسيين يمسرون العسارة بإدخاله فيها أيضاً . وفي نقل الرندي نظر لأن العسارة في العمدة هي « ... يقولون ندىء الشعر بكسدة يعنون امرأ القيس وختم بكسدة يعنون أبا الطيب ورعم بعض المتأخرين أنه جمعني . وقوم منهم الصاحب بن عباد يقولون ندىء الشعر بملك وحتم بملك يعنون امرأ القيس وأما فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ، (١) . وهذا أمثل لأن الصاحب كان على إخصام مع المتنبي ، وكان احتصار الرندي محلاً

ونقل محلاً مشهورة شائعة عن أشعر الناس وأشعر العرب ، مثل أشعر الناس من أنت في شعره . ونقل مقاله لبند في الشعراء ، وقولهم أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب . . الح ونقل ما ذكره المحاسن من تنقله في طلب علم الشعر بين فئات مختلفة ثم وحد أنه عند الكتاب . وفي أنواع الشعراء قال « قيل . الشعراء أربعة شاعر معلق أي معصب ، وشاعر بحيد وشاعر لا بأس به ، وشعرور وهو الساقاة الرديء » . وإياه أراد الشاعر بقوله : - وهو في العمدة لدعل -

يموت رديء الشعر من قبل أهله وحيدة يقول وإن مات قائله (٢)  
والمعنى والتسمية من العمدة حيث نقل عن محمول بصيغة قالوا ، وحملهم أربعة . حديد وهو الذي يجمع إلى حودة الشعر رواية الحيد من شعر غيره ، ومعلق وهو الذي لا رواية له ولكنه محود كالحديد ، وشاعر فقط وهو فوق الرديء بدرجة ، وشعرور وهو لا شيء (٣) . ونقل في العمدة تسميات أخرى مقاربة (٤) .

٢ - حمل الشعر وأدائه . وضع الرندي الباب الثالث لبيتين طريقة تأليف الشعر ، والحال التي يسمى أب يتهياً الشاعر بها لكي يستطيع الإبداع ، وعرض مداح مما يدخل في شعر الهندية والارجمال يريد أن ذلك دليل التهوؤ السعي والذهبي لصوغ الشعر سريعاً ، فإذا كان هذا ، فالتتمهل سيكون ذا

(١) العمدة في نقد الشعر ١ ٥٦

(٤) العمدة ١٠ ٧٤

(٣) العمدة ١٠ ٧٣

(٢) الوافي ١٨٠

نتائج أوضح . وبدأ بتقديمه لا تشاكل الباب مباشرة فقال : إن الشعر ينقسم إلى طرفين ووسط ، وأن الشعر ينقسم أموراً أربعة : اللفظ والوزن والمعنى والقافية ، وأنه ربما عرّص لبعضها ما يخل به . ونقل خبر بعض من أحجم عن الشعر مع القُدرة عليه كالمفصل الصبي . ونظرية الاوساط أو الحدود الوسطى من الأثر اليوناني عند قدماء بن جعفر ، إذ كانت جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصاعات والمهن وله طرفان : أحدهما عاية الجودة والآخرة غاية الرداءة ، وحدود بينها تسمى الوسائط . . . (١) . وساء الشعر على هذه الأركان من قدماء ، ونقلها ابن رشيق في العمدة في رأس باب . حدّ الشعر وبنيته (٢) .

ثم انتقل المؤلف إلى عمل الشعر وحاء في هذا نصّ طريف استقى معناه من فصل عقده ابن رشيق بمصواب باب في آداب الشاعر (٣) . وباب عمل الشعر وشهد القرينة له ، وكان سبق المسكري في الصناعتين إلى مثله ، وعمله في الأول من الباب الثالث « في كيفية نظم الكلام والقول في فصيلة الشعر وما يسمي استعماله في تأليعه » (٤) . قال الرندي « ويسمي لمن يروم عمل الشعر أن يتحرى أوقات الفراغ وأمكنة الخلوة ولا يعمل شيئاً من الشعر حتى يشتهي فإن الشهوة نعم المعين وإذا سئم فليرح نفسه ولا يكره طبعه ، وبطالع من أشعار الناس ما يستعيد في المعنى الذي يريد ، ومن أمثالهم . الكلام من الكلام . ويسمي ألا يقل كل ما يبعثه هاجسه وتبعث به وسأومه بل يفتح ويحتار ولا يذهب فيه إلى الاستكثار . وإذا فرغ من شعره ثلثت في أمره فتأمله مرتين ورحح الصر فيه كرتين فكثيراً ما سودت وحوه الميصات بالتمير وأدّى العمل إلى الدم والتعبير . ويسمي أن يعرض كلامه على من يثق بمعرفته وبصيحته ، فإن الإنسان لا يرى عيب نفسه ، والمرء كما قيل يعنى بابه وشعره . وقد يعرض للشاعر أن يترج عليه فيكهم حدّه ، ويصلد رده ولا يستطيع أن ينظم شيئاً . وقد يتأقنى له حسن السديّة وحوودة القرينة ما

(١) قدامة (بعد الشعر) ١٦ والملاحه تطور وتاريخ ٨١ - ٨٢

(٢) قدامة ١٥ - ٢٥ ، العمدة ١ ٧٧ (٣) العمدة ١ ١٣١ - ١٣٦ .

(٤) الصاعات ١٠٠ .

ما يعجب منه . . . » (١) . ونقل قصة أبي تمام بين يدي المتنم وفي حضور  
 الفيلسوف الكندي مثلاً . وهي في العمدة تحت باب . البديهة والارتجال (٢) .  
 وبعد أن نقل في صدر النصيحة ضرورة التأني والتروي وحسن الشعر عن  
 عرصه قبل تنقيحه ، انتقل إلى البديهة وكأها من من العمود لا يستغنى عنه وضرب  
 لها الأمثال . وانتقل إلى الأندلس فحكى قصة وقعت للشريف المرواني الطليق  
 في ابتداء شعره . وحكى خبر معاصره المهتم الإشبيلي وكان يُعَلِّي قصيدة  
 وموشحة ورسل على ثلاثة أنصاف في وقت واحد ! ونقل خبراً آخر مماثلاً .  
 وتحدث عن الإحارة والمخالطة . وعرف الإحارة بأن يبدل الشاعر على كلام غيره  
 على البديهة ما يلائم مساه ويتصل بمعناه ، وجاء بأخبار أندلسية كثيرة وأخرى  
 مشرقية نص على نقلها من العمدة (٣) . وأما المباشرة ( ويقال المخالطة ) فهي أن  
 يتساحل الشاعران فيصدر أحدهم ويعتبر الآخر كما ذكرنا عن أبي تمام . وكعمل  
 امرئ القيس إذ قال للتوأم اليشكري إن كنت شاعراً فأحر أنصاف ما أقول ،  
 وعبرة العمدة : إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول فأحرها . والخبر  
 هذا في العمدة ١٣٥٠ وله سياق آخر

د - ويبحث في أعراض الشعر وأدائه : فقال إن أعراض الشعر كثيرة  
 ولكن الذي يدور على الألسنة وتتداوله الناس ثمانية أنواع . النسيب والمدح  
 والتهنئة ، والرثاء والاعتذار والعتاب ، والدم والوصف . وصدر حديثه على كل  
 عرص من هذه الأعراض بتعريف قصير أو عبارات ملائمة للمعى ، وأورد بعض  
 ما جرى عليه العرب في شعرهم في كل من وكل مطلب ، حارياً على سهم في  
 الشعر ، والريدي شاعر وثاق ، فأراه هاتين مسهه الشعري وموقعه البقدي  
 وتجاوز إلى دوق عصره تقريباً ، وبدأ حديثه عن النسيب بصارة شعرية .  
 « النسيب للروح نسيب ، وهو ريمانة الأفس وسوانة النفس لأنه يستقر ويروق  
 ويهر ويشوق ولذلك حملوه صدرأ في المدائح وسداً للصائح . » وقطع نصف  
 بيت المتنبي

(١) الوالي ١٨ - ١٩ (٢) العمدة ١٢٦ - ١٣١ .  
 (٣) الوالي ٢٠ - ٢٣ وأورد ابن رشيح المباشرة باسم التمليط في العمدة ٧٤٠



\* إذا كان شعر فالنسيب المقدم \*

واحتج أنه لرأيه . وصدر البحث بأن أورد طرفاً من غزل  
حسان شاعر الرسول عليه السلام . ووضح مذهبه في النسيب بقوله : ومن آداب  
هذا الباب أن يكون اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً . وإذا وصف المحبوب فالتبته  
والإعراس ونحو من ذلك ، ولا يقابل الخفاء ولا يعامل معاملة الأكفاء .  
يقول بعضهم :

تقتلي يا أيها الطالم<sup>(١)</sup> وحالتي أنت بها عالم<sup>(٢)</sup>  
وإما حق المحبوب أن 'يتدلّل له كما قدكّل' ، ويحمل الدب على نفسه  
ويشتمل<sup>(٣)</sup> ، ونقل شعراً لصاحبه أبي الحكم مالك بن المرحل .  
لا آخذ الله أحسابي بما صنعوا إن الحبيب لمحول وإن حاراً  
وإن من حكمة المولى ورحمته ألا<sup>(٤)</sup> 'يحمل أهل الحس أو راراً  
ونقل أخباراً كثيرة مشرقة عن عروة بن أدبية وعمر بن أبي ربيعة وأبي  
الشيخ والشريف الرضي ، وأشعاراً لهم وله أيضاً في الباب ، ونقل شيئاً من  
قصيدة ابن زيدون التي على النون<sup>(٥)</sup> . وقد حمل المؤلف العزل في مطالع  
القصائد شيئاً من العزل المحض من حيث أنه يعبر عن عاطفة وشوق وأهم توسّلاً  
به في صدر قصائد المديح . والرأي قديم متداول فقال ابن قتيبة «النسيب قريب  
من النعوس لأنط بالقلوب ، لما قد حمل الله في تركيب العباد من محبة العزل  
وإلف النساء .»<sup>(٦)</sup> ولم يخرج الرندي على ما تواضع عليه الشعراء والنقاد  
وتحدث عن المديح فبدأ بحمل مسجوعة المدح محبوبة الطمع شهي<sup>(٧)</sup> للسمع ،  
والنعوس في حبه متعفة وفي دواعيه مفارقة والكريم يحود ويدل المهود ،  
والثيم يتعلل ويحب أن يحمله عالم يعمل<sup>(٨)</sup> ، ولعله يشير إلى بعض أهل عصره  
من ذوي الشأن ، المناسبة . وقدم بعض الالفاظ والمعاني التي تصلح للمديح كعبت  
المدوح بكرم المنصر والطلق بالحكمة وفرّق بين مدح الملك والريز والقاضي  
والقائد وغيرهم وهذه قسمة أشبه بصنيع قدامة ، واتكأ ابن رشيق في عهده

(١) الرواي . ٢٤ - ٢٥ (٢) الرواي ٢٦ - ٣١ (٣) الشعر والشعراء ١ - ٧٥

(٤) الرواي ٣٢

عليه في هذا الباب<sup>(١)</sup> . وعثر الرندي عن هذا بقوله : « ومن الأوصاف ما يليق بكل صنف ويمس في كل طبقة ، كالغزل والحسن والشرف وكرم النفس ومنها ما يخص قوماً دون قوم فلا يوصف بها إلا من كان من أهلها ، كالحسب والادب والعلم والناس ونحو ذلك »<sup>(٢)</sup> وشئ يقول رهير :

وفيه مقامات حسن وحوهم وأندية يتناثها القول والفعل  
وقصيدة للفنني ، وأورد شعراً له ولان حديس يمنح المعتمد ، والبحيئة ، ثم نقل بيت رهير - في حمة أبيات -

تراه إذا ما حنته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
وقال : ورأيت بعضهم يعيب هذا البيت من حيث جعله يسراً فالعطاء له ، فتعجرت من ذلك وقلت .

وأروع ينسي الدر حساً ورفعة فواصله لا تنتهي وقصائله  
يسر بما يعطيك قسـل سؤاله سرورك المسيل الذي أنت مائله<sup>(٣)</sup>  
قلت وقد انتقد ابن شرف القيرواني في أعلام الكلام بيت رهير المتقدم وعابه<sup>(٤)</sup> . وحتم الرندي تلك العقرة بمحتارات شعرية مشرقية وأمدلية تصلح بمادح في باب الديع ، ونص على النقل في بعضها من العمدة<sup>(٥)</sup> .

وأورد التهنتة بمقبرة حاصة وعده من أدواعه الثمينة وقال إن لتهنتة « من مهمات الأعراس » ولم أحد فيها إلا الأبيات اليسيرة في المعاني القليلة . وقد أوردت من ذلك ما يجري محرى المقطعات في الأعراس المتنوعة<sup>(٦)</sup> . واحتار للفنني أحياناً له كثيرة ، بعضها في كاتب الدولة المصرية على أيامه أي عمرو بن المراتط . ولم يعرقد قدامة ولا ابن رشيق ولا العسكري ماناً للتهنائي حاصاً . ولعله انتبه إليه لكوبه شاعراً داصلة وثيقة بالقصر والحكام ، مما يستدعي منه شعر المساسات .

وفي الرثاء حمل مدار الرثاء على ثلاثة أمور ، وحمل المراثيين ثلاثة أنواع

(١) العمدة ١٠٥ - ١٠٨ (٢) الوافي ٣٥ . (٣) الوافي ٤٣ .

(٤) أعلام الكلام ( ط الحافظي ) ٣٤ - ٣٥ .

(٥) الوافي ٤٤ . ونقل من العمدة ٢ : ١١٢

فقدار الرثاء على التوجع ويكون بتعظيم الرده وإحلال الخطب وإعمال التأسف والتأبين ويكون بذكر مآثر الموتى ومكارمه ووصفه عما يجب له ، والتعزية وتكون بالحث على الصبر والتأسي بالسلف فيما عثرى من فجائع الدنيا ليتأسى بذلك وليُلهالك كما قالت الحسان .

ولولا كثرة الساكنين حولي على إحوالهم لقتلت نفسي<sup>(١)</sup>  
ونقل أبياتاً لأبي فراس وغيره . وقد اعتمد ابن رشيق على قدامة في ذلك إذ سمى الرثاء التأبين وسمعه وصفاً للبيت وأصاف إليه التوشيح والتعزية ، بما يلبس الموصوع الأصلي .

وصف المراثيين ثلاثة أصناف . الرجال والنساء والاطفال<sup>(٢)</sup> وقال ابن الغول في رثاء الرجال متنوع وغير عسير ، ومثل للرثاء الجيد بقصيدة أبي تمام :

كدا طيبجل الخطبُ وليمدح الأمرُ      فليس لعَيْنٍ لم يمِصْ ماؤها عذُرُ  
ونقل لنفسه قصيدة مطلعها :

لمثلكَ من رزمٍ تهونُ المصائبُ      وتُنسى حطوبُ الردى وبوائِبُ<sup>(٣)</sup>  
كما أورد رسالة أنشدها في وفاة الأمير المرابطي رفهما لولي عهد - ولم يسمها - وأتبع الرسالة بقصيدة رثاء . فكان الرندي يشارك شعره في إيصاح رأيه النقدي ويحمله تطبيقاً لما يقتضيه أو يجتهد من قواعد وآراء . ثم نقل عن صاحب العمدة<sup>(٤)</sup> أن أحسن ابتداء قاله مؤلف في الرثاء قول أبي تمام .

\* أضمّ بك الساعي وإن كانَ أجمعا \*

وأحاد في الانتهاء في القصيدة نفسها أيضاً . ونقل بعضاً من خبر ذلك الحن لما قتل حارية له مرثاها .

أما مراثي النساء فيرى أن يُعصد في تأبينهن ، قال : والوجه أن يكفى عن حريقاً على عادة الصون لمن . ويقال في المرأة أنها كانت شمماً أفلت ، ورمرة دملت ، ومحو ذلك ، ومثل شعر لأبي بكر الداني ، وأبي الطيب المتقي ، وعاب على المتقي قوله في رثاء أخت سيف الدولة

(١) الوائي ٤٦٠ . (٢) الوائي ٤٩٠ . (٣) الوائي ٥٠ . (٤) الوائي ٥٣

فان تكن حُلقت أنشئ فقد خلقت كريمة غير أنشئ العقل والحسب  
ورأى أنه غير حيد ، لأنه حمل أبوتها عيباً ، ودكر العيب عيب .  
وعاب بيته الآخر في رثاء أم سيف الدولة  
ولو كان النساء كن قدما كفضلت النساء على الرجال  
قال . فهو كما ترى ، وهي عمومها ما لا يحصى (١) .

وكان قد أعلن رأيه في المدح والمجاء بضرورة ذكر اسم المقصود بذلك .  
وانتقى لنفسه ما ارتصاه في الباب . ونقل في رثاء الاطفال مقالة ابن رشيق  
دون أن يذكره فقال - وصفاً متقاربان - وأما الاطفال فيوصفون بما كانت  
تعطي فيهم العراسة ، وتقتصيه في محابيلهم المحانة ، ويقال لهم كانوا كالأقار  
حُطمت قبل تمامها ، والأرهار قطعت في كاسها (٢) . واستشهد بشعر للتهامي  
ولنفسه ، وأورد أبيات أبي تمام التي أشار إليها ابن رشيق ، وأخرى لأبي نواس ،  
ولاس محتر .

#### الاعتذار .

أورد الونداني للاعتذار ماها كان رشيق (٣) ، واعتمد عليه فقال . ويسمي  
في الاعتذار ألا يؤخذ من باب الاحتجاج وإقامة الدرعان ، لا سيما مع ذوي  
القدرة والسُلطان (٤) . ثم قدم رأياً له . ويسمي أن تدمع الدماء في العذر ، ثم  
يلجأ إلى الصبح ، ونقل قصيدة - عدها من أحسن ما قيل في الاعتذار - لأبي  
الحسن بن الحاج مطلقها .

تقلص ظل منك وارور حبيب وأحرر حطلي من رصاك الاحباب  
وأورد أبياتاً للعارف بن هشام يعتذر عن الفرار يوم بدر ، ولغير هؤلاء ،  
وليس في الفقرة أكثر من هذا من حيث الموصوع .  
العتاب :

وفتح ما أحر للعتاب (٥) وميز العتاب عن غيره من المصون والأعراس بأنه  
لا يكون إلا بين الاحباب ، لانه إنقاء للود واطفاء ل نار الحقد . ونقل شعراً

(١) الوافي ٥٥ (٢) الوافي ٥٦ (٣) الوافي ٥٧  
(٤) المدة ١٤٣٠٢ (٥) الوافي ٥٩ - ٦٠

لصولي من كتابه الأكلفاء وغيره .

ونقل طرفاً من خبر أبي محمد بن القاسم — وصبق الحديث عنه في رسالتين  
لثلاثين — مع صديقه أبي العباس ، وعتاب أبي محمد له لا يفاضه عنه لما قصد  
سلا ، وبعث على نقل الخبر من القلائد (١) .

وميز من أنواع العتاب عتاب الاشراف قال . وإما يكون عتاب الاشراف  
إشارة استعطاف واستلطاف . قال صاحب العمدة . السعاري أحسن الناس  
طريقة في عتاب الاشراف . وله من قصيدة يُعتبُ فيها الفتح بن حاقان .  
يُريني الشيء تأتي يدُ وأكر قد رَكَ أن أسرياً (٢)  
وحكى قصة عتاب المتنبي لسيف الدولة بقوله .

واحرّ قلداً من قلته شميمٌ ومن محسني وحالي عنده سقمٌ  
وعلق دمه كلام في هاية الخوذة ، ولكنه ارتكب فيه مخاطرة ، ولذلك  
مُ نقتله في ذلك . ثم قص قصة حرت بينه وبين أبي سعيد بن نصر ابن أمير  
خرائطة يومها ، واعتذر بأبيات فيها احتراس من مثل حرّة المتني مطلعها :  
ما عمدة الملك إلا السيف والقلم ولا السيادة إلا الخوذة والكرم  
ولم يأت في الباب بمديد .  
المحاء .

وتحدث عن المحاء باسم اللثم ، وقدم للمقرة على عادته مقدمة قصيرة توطئ  
للهديث . وأكرر المحاء لا لداع من الدواعي الدم كاسمه ذميم ، لكن ربما  
شمى الكريم من اللثم .. وإذا كان أكثر المدح روراً مما طبعك بالهجو الذي كله  
ميجور ؟ وقد أحسن الرصافي من شعرائنا في قوله

عفا الله عني وإني امرؤ	أتيت الساعة من ماها
على أن عدي لن ما حي	كائن عصت بنشأها
ولو كنت أرمي بها مسلماً	لكان ( الشهيبي ) أولى بها (٣)

ونقل قصصاً عن السجاح وعبد الملك ، وأبي العباس والمتوكل وغيرهما ، ثم

(٢) الواي ٦٢٠ ، قلائد المعيان ١٣٢ .

(١) الواي ٦١

(٣) الواي ٦٢ - ٦٣

قسم المصنف أربعة أنواع : تمريض ، وتصريح ، وتحقير ، وتفضيل ، ولم يفصل في هذه الأنواع . ثم أنسخ ذلك قوله . ومنهم في ذلك التخصيص ، ونقل جملة ألقاظ وعبارات تنفع في موضوع المصنف . وأتبع الحديث بقصص أخرى عن الخطيئة والفصل الصبي ، ولان عمار هو المعتمد بن عباد .  
الوصف .

ختم حديثه عن أعراس الشعر بـ « الوصف » . وبدأ بقوله « الوصف ذكر الشيء بما يصوره في الأفهام كصورته في الخس ، ويمثله للخيال بما له من الهيئات والأشكال ، وهو ذاب حليل ، وعليه مدار الشعر إلا القليل . وأكثر ما يقع ذلك بالتشبيه والتشليل ، <sup>(١)</sup> .

وقال ابن رشيق « الشعر إلا أقلته راجع إلى ذاب الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه ، وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه ، وليس به لأنه كثيراً ما يأتي في أصعافه . » <sup>(٢)</sup> وانتقل الرندي إلى أمثلة كثيرة مشرقية وأندلسية ملأت ما بين صفحة ٧٠ و صفحة ٩٢ . وبما يلاحظ في كتاب الرندي أنه أكثر من المختارات الأندلسية ، وحمل كثيراً من أمثله على فصوله وأوانه وأعراسه من شعرهم ، بالإضافة إلى عداد محتلة ومقطعات مشوثة من شعره هو أيضاً . فاحتار لاس حماسة في وصف الليل وابتدائه وانتهائه ، واس هامة الأندلسي ، ثم قال ومن منهياتي أما في المربع من قصيدة مدحت فيها أمير المسلمين أيده الله تعالى :

وليست سبت أحفاتها والعجر قد صخر بهر السهار  
والليل كالمهرور يوم الوعي

والشهب مثل الشهب عند العرار <sup>(٣)</sup>

وأكثر من أوصاف الأندلسيين وتشبيهاتهم فاحتار لاس شديد ، ولان حماسة ، ولان أبي العافية من معاصريه ، ولرصاصي ، وللمعتمد ، ولان عمار . وأكثر من الأحبار لمسه أيضاً . وانتقل إلى الجزء الثاني .

٢ - وموضوع الجزء الثاني في محاسن الشعر وديعه ومعانيه . وقد جمعه

لفنون البلاغة والبديع ، فأورد أربعين باباً منها ، قال : « اعلم أن أرباب صفة ومقتاد الكلام تواصوا في صناعة الشعر على أسماء وسموا بها بدائعه ، ورسوموا رواثمه ، فجمعوا هوائده وطمخوا بذلك هوائده . وقد أوردت من ذلك أربعين باباً تروق للناظر ويعوق بها ، المشاطر <sup>(١)</sup> » . وهذه الأبواب ستكون بمثابة لمحة على ، وذوقه الشعري والسقدي معاً . وسأعرض ما أووده من فنون البلاغة على سابقه - وخاصة العمدة - وسأحيل أيضاً على كتاب متأخر هو تحرير التصحير فقد أحمل معظم الفنون لمصره ، وفي حواشي الكتاب المطبوع إشارات وإحالات إلى شيء من الكتب المتقدمة ومواضع تلك الفنون منها . وسأحاول الاختصار ما أمكن ذلك ، حتى لا يطول الحديث .

( ١ ) الابتداء . ورد الابتداء عند ابن المعتز في البديع <sup>(٢)</sup> ، والعسكري في الصناعتين <sup>(٣)</sup> ، وابن رشيق في العمدة <sup>(٤)</sup> . ونصحه الرندي أن يكون الابتداء مع اللفظ الرائق والمعنى العائق ، وأن يفتح بالحمل الابتدائية ، والمعلبية ، والبداء والاستعظام وبحوه . مما له صدر الكلام والأحسن أن يكون الابتداء بما يجري بحرى المثل كقول أبي تمام

\* السيف أصدق أساء من الكتب \*

ونقل عن الحافظي أن أحمود ابتداء قول امرئ القيس ( قما بك ... ) واستخلص الرندي من هذا أن المقصود في حسن الابتداء هو الشطر الأول ، والثاني يصرفه أو يبدله وكما حسن الابتداء في الشعر كله <sup>(٥)</sup> .

( ٢ ) الانتهاء . نسي الرندي بالانتهاء بعد حديثه عن الابتداء ، وقال إنه بطير الابتداء ، وأمره مهم جداً <sup>(٦)</sup> ، وربما كان بيتاً أو بيتين . وجاء بمادح من شعر المتنبي والمري وأبي تمام والانتهاء من أبواب العمدة ( ١ - ١٥٩ ) وتحرير التصحير ٦١٦٠ .

( ٣ ) الاستطراد . وهو أن يفصل الشاعر في القصيدة من العزل وبحوه إلى

(١) الواوي ٧٤ - ٧٥ (٢) الواوي ٩٧  
(٣) البديع ١٣٣ (٤) الصناعتين ٣٤٣ (٥) العمدة ١ ١٤٥  
(٦) الواوي ٩٢ - ٩٣ ، تحرير التصحير ١٦٨

المذبح بمنزعه يناسب به الكلام ويلتئم معه الطام . وقد فرق ابن رشيق في العمدة بين الحروح ( حسن الحروح ) والاستطراد . قال : « الاستطراد أن يُبري الشاعر أنه في وصف شيء وهو إما يريد غيره فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد ، وإن تبادى فذلك حروح ، وأكثر الناس يسمي الجميع استطراداً ، والصواب ما بينته » (١) .

ويظهر أن الرندي اعتمد على اصطلاح الحاتمي لأن أمثلته هي نفسها كما نقلها ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير (٢) ، كما أنه لم يفرق بين الاستطراد والحروح ، وإن كان نقل مثلاً لشارع ابن رشيق ، مما هو في ذاب الإستطراد ( العمدة . ٢ . ٣٢ ) . ومثاله عند الرندي ( وهو في تحرير التحبير . ١٣١ ) قول حسان .

إن كنت كادسة الذي حدثتني فمحوت مَنَعَى الحارث بن هشام تركَ الأحسة أن يقاتِلَ دُوهمَ ومحا رأسَ طِمِرةٍ ولحام وهذا الباب في النديع لاس المعتر ( ١٠٩ ) ، والصاعتين ( ٣١٦ ) ، وأمثلة المسكري مشابة لأمثلة الحاتمي المقولة في تحرير التحبير .

٤ ( المطابقة . عرّف المطابقة وذكر مصادره فقال : المطابقة عند أكثرهم ذكر الشيء وعده ، وعلى ذلك أمشيد ابن رشيق في عمدته قال الحاتمي . (٣) . وحمل المطابقة على ثلاثة أنحاء . مطابقة واحدة في بيت ، ومطابقتان ، وثلاث في بيت واحد . والبحث في النديع . ٧٤ وفي نقد الشعر . ١٦٣ مام التكافؤ ، وفي العمدة ٢ . ٦ .

٥ ( المتخالفة . وردت عند قدامة مام صحة المقالات ( ١٥٢ ) وعند المسكري ( ٢٦٤ ) وابن رشيق ( ١٤٠٢ ) مام المقالة . وتعريفها متقارب ، وعرفها المسكري فقال : المقالة إيراد الكلام ثم مقابله مثله في المعنى واللغة على جهة الموافقة أو المخالفة . وقسم الرندي المقالة إلى لعطية ومعوية . فاللعطية على ثلاثة أنحاء

(١) العمدة ٢ ٣١ - ٣٢ (٢) ص ١٣٠ - ١٣٢ (٣) الرازي ٩٦ .



الأول أن يكون في البيت قسمان أو أكثر في كل قسم لفظان متواليان ، كل لفظ منهما يماثل نظيره في الترتيب والمادة اللفظية من اسم أو فعل أو حرف . وفي الصفة ومباعدة الأعراب وموارد التقطيع كقول أبي الطيب :  
 لهم أوجهٌ عُرٌّ وأيدٍ كريمةٌ ومعرفةٌ عِدَّةٌ والسنةُ لذةٌ  
 وقوله .

هي العرص الأقصى ورؤيتك المتى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق  
 الثاني أن يتقابل المصراعان من البيت فتكون كل كلمة من إحداهما تماثل نظيرها من الآخر فيما ذكر أو في بعضه ، كقول المتنبي .

لساني بطني صامتٌ عند عادلٍ وقلبي بصمتي صاحكٌ منه هارل  
 الثالث : أن تكون المقابلة بين بيتين كقول المتنبي .

وصاحب الخُود لا يفارقه لو كان للحدود مَطِيقٌ عَذْلَةٌ  
 وراكب الهول ما يفتره لو كان للهول محرمٌ حَذْلَةٌ  
 أما المقابلة المعنوية فعلى ثلاثة أنحاء أيضاً . الأول مركب من بمائة ومطابقة . وذلك أن يؤتى في البيت لفظين متوالين ثم آخرين بمائتين لهما في الترتيب وسائر الشروط ، وربما نقص بعضاً ، كقول عمرو بن معد يكرب

وبقى بعد حلم القوم حلمي وبقي بعد راد القوم راوي  
 ونقل لاسي يريدون بيتاً فيه مقابلة ثلاثة ثلاثة

بالأمس كما وما يحشئ تفرقنا واليوم نحن وما يُرحى تلاقينا  
 ولأبي الطيب مقابلة أربعة بأربعة

أرورم وسواد الليل يشمع لي وأنشي وبياض الصبح يعري بي  
 والثاني في معنى التشبيه كقول امرئ القيس « كأن قلوب الطير » .  
 وقول المتنبي .

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في ميامك من حبال  
 والثالث في معنى التفسير كقول نكرس الطاح

أدكى وأوقدُ للعداوة والغري دارٌ مُتروكةٌ ودار رَمَ  
 وأصاف نوحاً سماه مقابلة منعكسة ومثّل لها نقول ابن المعتز

تَغَرُّ وريقٌ وسَشَرٌ مِسْكٌ وسَحَرٌ ودُرٌّ

قال : كأنه طوى الشطر على الشطر ، فانطبق كل لفظ على مقابله <sup>(١)</sup> ، وإنما أطلت في تفصيل كلامه ، وهو عسده أطول ، لأني من مباح من تفرعاته وتوحيده ، وهو ما سري أمثلة له في باب السرقات مما سيلي .

( ٦ ) المتناسية : وعرفها بأنها « ذكر الشيء وما يباسه على جهة الاستعارة والتشبيه . وعليه حل بعض المفسرين قوله تعالى « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَإِنْفٍ مُّخْلِقَتٍ » وإلى السَّمَاءِ كَإِنْفٍ رُفِعَتْ » فقال إن الإبل كناية عن السحاب ، وذلك لمناسبة السياق وأورد من الأمثلة قول المتنبي

سقيته عسرات طها مطراً سوائلاً من جفون طها <sup>(٢)</sup> سائلاً

( ٧ ) التشبيه <sup>(٣)</sup> ذكره ابن المعتز ( ١٢١ ) وقدامة ( ١٢٢ ) والعمدة ( ١ : ١٩٤ ) ، وفي أسرار البلاغة <sup>(٤)</sup> ( ٧٠ ) وفي الصباغتين ( ١٨٠ ) . وحاربي الرندي كثيراً من البلاغيين والأدباء في إحمال كافة العيون البلاغية تحت باب المديح . وعرف التشبيه وذكر منه عكس التشبيه ( التشبيه المقلوب ) وسمى أدوات التشبيه الصيغ . وأنه يمكن التشبيه بمعبر أداة على معنى المسالمة . وحمله سبع مراتب تتدرج ، تشبيه شيء بشيء ، وتنتهي تشبيه سعة بسعة . وقد سقى أن إن حرم استحس مثل هذا .

( ٨ ) الاستعارة <sup>(٥)</sup> في مديح ابن المعتز ( ١٩ ) ونقد الشعر ( وسنسى الاستعارة القبيحة المعاطلة ، ولم يورد الاستعارة الحسة - انظر تعليق الدكتور شوقي صيف في البلاغة تطور وتاريخ ٩١ - ٩٢ ) ونقد الشعر : ٢٠١ . والاستعارة عند العسكري ( ٢٠٥ ) وإن رشيق ١ ١٨٠ . ولم يُطل الرندي فيها ، فعرفها وعرّف بينها وبين التشبيه ( اللميح ) وجاء بأمثلة ، منها قول ابن حديس

تفتح ورد الحزن في عُنْصُرِ قَدَمِهِ  
وتور فيه أقدوا التسم

(١) الراي ٩٧٠ - ٩٨ (٢) انظر تحرير التصدير ٣٦٣ (٣) الراي ٦٩٠  
(٤) أسرار البلاغة ( رشيد رضا ) المار ١٩٤٧  
(٥) الراي ١٠٢ ، وهي في تحرير التصدير ٩٧

٩ ( التَّخْيِيلُ : <sup>(١)</sup> وفرق بينه وبين الاستعارة قال : « والتخييل أصله التشبيه أيضاً وذلك أن يتوهم في الشيء معنى ليس فيه لوجود صفة فيه تكون آلة لوجود ذلك المعنى في غيره ، كالحلحلي تكون عند الحجرة في بعض الوجوه ، فيتوهم الحلحلي في الورد لوجود الحجرة فيه » ومثل له بقول ابن الرومي :

حَاحِلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْصِيلِهِ

حَاحِلًا كَوَرْدِهَا عَلَيْهِ شَاهِدٌ  
والحق أن التخييل - حق ما عتباره هو - داخل في الاستعارة ، ولحكمه أصاب فيها ما يشبه التعليل .

١٠ التفریع ذكر في العمدة هذا الباب وفرعه من الاستطراد ( ٣٤٠٢ ) وكلام الرندي كله من ابن رشيق <sup>(٢)</sup> . قال . والتفريع أصله التشبيه ، وذلك أن يعرج وصف من وصف على جهة المبالغة في الثاني . وهو في سياقه نحو من الاستطراد كقول ابن المعتز .

كَلَامُهُ أَحَدَعُ مِنْ لَحْطِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ لَعْنِهِ  
والتشبيه أوضح بأركانه في أمثلة أخرى ساقها هو ، وابن رشيق .  
١١ التَّوَجِيهِ والتوجيه مأخوذ من توجيه الحُلَّة وذلك أن يكون لها وجهان ، وكذلك بيت الشعر له وجهان من المدح أو غيره وأشد فيه صاحب اليتيمة للمتي

تشرق تبعانه نُرٌّ<sup>٣</sup> إشراق ألعاطه عماسها <sup>(٣)</sup>  
١٢ التَّمْثِيل والتمثل نحو من التشبيه . وذلك أن تذكر قصيدة وتمثل بأخرى ليصير ذلك مقصودها من ذلك قول المتني  
مَا كُلُّ مَا يَتَمَسَّى الْمَرْءَ يَدْرِكُهُ تَحْرِي الرِّيحِ مَا لَا تَشْتَبِي السُّفْسُ  
ولأن سهل الإسلامي

هَلَكْتُ مَا رَحُوتُ لَهُ حَلَاصِي وَقَدْ يَرُوي سَمِيئَتُهُ الشَّرَّاعُ <sup>(٤)</sup>  
١٣ في التَّمَثُّل . وأورده ابن رشيق باسم باب المثل السائر ( العمدة ١٨٩٠١ ) . وأفاد الرندي من ابن رشيق قسم الباب على سبعة أنحاء .

(١) الواي ١٠٣ (٢) الواي ١٠٣ (٣) الواي ١٠٤ (٤) الواي ١٠٥

١ - من الأمثال السائرة . أمثال الشطور كقول المتنبي :

\* لكل امرئ من دهره ما تعودا \*

٢ - ومنها أمثال الأبيات . ٣ - ومنها مثلان في بيت . ٤ - وثلاثة أمثال في بيت . ٥ - وأربعة في بيت واحد . ٦ - ومنها خمسة أمثال ، وأشد للقرار .

حاطر تَقْدُ ، وارتدَّ تَحِيدُ ، واكرِمَ تَسُدُ

وارتدَّ تَقْدُ ، واصعدَ تَدُ للأكبرا (١)

(١٤) التَّحْنِيسُ : بحثه في السديع ( ٥٥ ) وهو في نقد الشعر ( ١٨٦ ) والصاعتين ( ٢٤٩ ) والعمدة ( ٢٢٠ - ١ ) ولا يكاد يحلو كتاب أدب ونقد منه وقسم الرندي التحنيس إلى خمسة أرواح المائلة ، والمشابهة ، والمقاربة ، والاشتقاق ، وما يشبه الاشتقاق . وقسم المائلة إلى ثلاثة أصرب . وعرف ابن رشيق المائلة بأن تكون اللفظة واحدة باحتلاف المعنى (٢) ، ومنه أحد الرندي .

والمشابهة . تشابه اللفظ واحتلاف المعنى وقسم المشابهة على ثلاثة أصرب أيضاً . والمقاربة كتحنيس المقصور بالممدود والاشتقاق ما احتلف ألفاظه في الساء لا في المعنى كقول جرير .

وما زال معقولا عقل عن السدى وما زال محموسا عن المحدث حائس  
وتحنيس الاشتقاق وليس به - حامس - والفرق بينها احتلاف المعنى كالسهر والسهار ، والسهر والسهار .

(١٥) الْمُضَارَعَةُ (٣) قال . « والمصارعة نوع من التحنيس » ، وكذلك عده ابن رشيق ، واستعمله الكلاعي أيضاً لنوع من الحامس في أواخر الفجر مما يلائم السجع . وحمله الرندي في أربعة أقسام على طريقتيه في التعريعات ، قال ابن رشيق وهو على صروب كثيرة (٤) .

(١٦) التَّرْدِيدُ . (٥) فرعه ابن رشيق من التحنيس وقال . هو أن يأتى الشاعر بلفظه متعلقة بمعنى ثم يردّها بمصباح متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو

(١) الواوي ١٠٥ - ١٧ (٢) الواوي ١٠٧ - ١١١ والعمدة ١ ٢٢٠

(٣) الواوي ١١١ (٤) العمدة ١ ٢٢٣ (٥) الواوي ١١١ - ١١٢

في قسم منه ، ومنه قول رهير :

من يلق يوماً على علاقته هَرِمًا يلق السَّاحَة منه والبدى خلها  
وحمله الرندي في الأسماء والأفعال ومثّل لكل<sup>(١)</sup> وقال . واعلم أنه  
إذا عبرت إعادة اللفظ معناه كان ذلك تجسّساً

(١٧) التصدير . قال والتصدير نحو من التردد . والعرق بينها أن اللفظ  
المعاد في التصدير لا يكون إلا قافية في الشعر أو فقرة في السجع ، وإلا فهو  
ترديد . وحاء مثال في العمدة . وسقى البحث في هذا النوع عند ابن المعتز  
ماسم رد أعجاز الكلام على ما تقدمها ( ٩٣ ) وفي الصاعتين ( ٣٠٥ ) .  
(١٨) الاتّباع وهو نوع فصّله واشتقه من التردد قال وهو نوعان<sup>(٢)</sup> ،  
الأول كقوله .

من عاش شَبَّ ، ومن شبَّ شاب

ومن شابَّ شابَّ شاح ، ومن شاح ماما

ومن مات فات ، ومن فات ناد

ومن ناد عاد ، عطاما رفاتا

والثاني كقوله

إذا ورد الحماح أرساً مريضة تنسج أقصى دائم - أ شهاها

شهاها من الداء المصالح الذي بها علام إذا هَرَّ القساء سقاها

سقاها فروها شرب سحالة دماء رجال حيث مال حساها

(١٩) التّشديد<sup>(٣)</sup> ذكره ابن رشيق في باب التصدير وقال عن الشاهد

التالي إنه نوع يسميه الكتاب التّصديل ، حكاه أبو حمزة المعاصي . ونصّ  
الرندي على نقل الشاهد من العمدة<sup>(٤)</sup> - وهو لاس الرومي -

ريحاها ذهب على دُرَرٍ وشراهم درر على ذهب

وعرفه الرندي بأنه نوع من التصدير ، وذلك أن يقسم الكلام قسمين

يدكر في الأول منها لفظ أو أكثر على ترتيب ما ثم يعاد ذلك في القسم الثاني

بعكس ذلك التّرتيب ، وأشد البيت . قال والنوع الثاني تبديل القافية

(١) العمدة ٢٠٢ (٢) الراي ١١٢ (٣) الراي ١١٣ (٤) العمدة ٦٠٢

والروي . فمن تبديل القافية قول الميكالي (١) .

أقول لشادن في الحسن أصح يصيد لمعطه قلب الكمي الحنايد  
ملككت الحسن أحم في نظام فأدركناه منطرك النهي المرید  
ومرية الردي أنه أفرده في باب خاص .

(٢٠) التضمين . وذكره ابن المعتز باسم حسن التصمين ( ١١٤ ) وجمع  
ابن رشيق التصمين والإحارة في باب ( ٢٨٠ ٢ ) وجعله الردي - كان رشيق  
قسمين : فإما أن يند على الكلام المقتبس ، أو يترك ذلك لاشتباره (٢) .

(٢١) الاطراد . أحده من صاحب العمدة ، قال . وهو نظم الأسماء على  
ترتيبها في الوجود . ومثاله :

وشبابٌ حسنٌ أوحهم من إباد من راز من معد (٣)  
(٢٢) التفسير هو من أبواب قدامة ( صفة التفسير ١٥٤ ) وأخذه  
ابن رشيق ( ٢ : ٢٨ ) . قال ابن رشيق . « وقلنا يحى هذا إلا في أكثر من  
بيت » . وجعله الردي صريخ ، وقصّل (٤) .

(٢٣) المتألفة . وهو عند ابن المعتز باسم الاغراض في الصفة ( ١١٦ )  
وعند قدامة ( ١٦٠ المتألفة ) وقسم الردي المتألفة ثلاثة أقسام . أ - الأهم ،  
ب - الأعياء ، ج - التليغ والتليغ عند ابن رشيق صرب من الأفعال  
( ٢٠٤٦ ) نقله عن الحاتمي . والأفعال والتليغ يكونان في القافية . ولم  
يتوسع الردي في شرح الباب (٥) .

(٢٤) التتيم . أورده قدامة ( ١٥٧ ) باسم التتيم وابن المعتز ( ١٠٨ )  
باسم اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه . وذكره ابن رشيق ( ٢ : ٤١ ) . قال  
الردي . والتتيم زيادة يكون بها المعنى أتم (٦) .

(٢٥) التسميم . سماه في نقد الشعر والصاعتي . التوشيح (٧) وسماه ابن

(١) الواوي ١١٣ (٢) الواوي ١١٥ ، واطر تحرير التحرير ١٤٠

(٣) الواوي ١١٦ - ١١٧ ، والعمدة ٢٦٦ ، تحرير التحرير ٣٥٢

(٤) الواوي ١١٧٠ ، تحرير التحرير ١٥٨ (٥) الواوي ١١٧ - ١١٨

(٦) الواوي ١١٨ - تحرير التحرير ١٢٧ (٧) نقد الشعر ١٩١ ، الصاعتي ٣٠٢

رشيق التسميم نقلاً عن ابن هارون النجم<sup>(١)</sup> قال وسماه ابن وكيع المطمع .  
قال الرندي : <sup>(٢)</sup> وذلك أنه يكون فيه ألوان معروفة الترتيب ، وإذا ظهر  
أحدها علم ما بعده . ومثله :

أنته الخلاءه منقادة إليه تجرّر أدبها  
علمك تكلّم تصلح إلا له ولم يكلّم يصلح إلا لها

(٢٦) التحرّز . هو عد ابن رشيق نوع من التتميم<sup>(٣)</sup> باسم الاحتراس .  
وهو في سر العصاة تحت اسم التحرر مما يحجب الطعن . ( ٣٢٢ ) <sup>(٤)</sup> ومن  
أمثله قول ابن عدون

أقول لصاحبي قم - لا تأمر - - قدّمته إن شألك غير شائي<sup>(٥)</sup>

(٢٧) الالتفات . ذكره ابن المعتز ( ١٦٠ ) وقدامة ( ١٦٧ ) والمسكري  
( ٣١٠ ) وابن رشيق ( ٣٦٠٢ ) قال الرندي والالتفات زيادة في الكلام  
يراد بها الاعتناء والاهتمام . وذلك على صريين ، في أثناء الكلام كالخشو ، وبعد  
تمام الكلام كالغصة . ومن أمثله المشهورة

إن الثّمانين - ودلّعتّها - قد أحوحت ممّمي إلى ترهّان<sup>(٦)</sup>

(٢٨) التحريف قال والتحريف أن يحرف عن الوصف إلى ما يؤم  
أنه ينافيه ، وإنما يحرف إلى ما كان ، كقوله

يا عسّاً من حالٍ كيف لا يحطّئ فيسا مرة بالصواب  
كانت قصّة الناس فيما مضى من رحمة الله ، ودائماً من عذاب

(٢٩) الاستشياء<sup>(٧)</sup> ذكره ابن رشيق ( ٣٩٢ ) وقال وابن المعتز  
يسميه توكيد المدح بما يشبه الذم ومثّل له الرندي بقوله .

وليس عراب البين في أعين المآها سوى الشيب إلا أنه غير أسود

(٣٠) القلب<sup>(٨)</sup> وهو عده ثلاثة أنواع .

أحدها . ترتيب ألقاب الأديب فيستقيم ورده ومعناه ، كقوله

(١) المدة ٢ ٢٦ (٢) الواوي ١١٩ (٣) المدة ٢ ٢١

(٤) تحرير النخب ٢٤٥ (٥) الواوي ١١٩

(٦) الواوي ١١٩ ، تحرير النخب ١٢٣

(٧) الواوي ١٢٠ (٨) الواوي ١٢ - ١٢١

حبيبٌ لقلبي : لعمرى حبيبٌ عريب المعاني : نديع عجيبٌ  
يذيب هواه . ملحظ يصب

والثاني : قلب ترتيب حروف الكلام ويقرأ منعكساً كما يقرأ مستقيماً  
كقول الحريري :

اسد أحبا سناه اس إحاء دسا ا

قال الرندي : وهذا أصعب ما يتكلف من ضروب النديع ، ولم أر لغيره  
ما أرتضيه إلا بيتاً من مشطور الحب لأي عداؤه من الحكم من أهل بلدنا وهو :  
مَمَعَاً وانعم برشا  
والثالث . ما كان نحو هذا الشكل المرتع الذي صَنَعْتُهُ ، وهو يقرأ عرصاً  
كما يقرأ طولاً ، وهو .

تَوَّاهُ	لَمَادَا
فَوَادِي سَوَاهُ	وَمَا فِي
إِلَى أَنْ تَرَاهُ	تَوَّاهُ فَوَادِي
تَرَاهُ هَوَاهُ ١٩	تَرَاهُ سَوَاهُ

(٣١) التصحيف . وهو نوعٌ من أنواع التحميس <sup>(١)</sup> . وجعله الرندي في  
صربين تصحيف الخط كما في قول الحريري .

رَبِيبٌ رَيْبَتٌ بَقْدَرٌ يَقْدَرُ وتلاه ويلاه هَدَهْ يَهْدُهْ

والثاني : أن يكسب عن اللفظ عما يشبهه قال . من ذلك ما كتبه إلي  
صاحبنا أبو العباس من دلال يستدعي شائبة .

يَا مَنْ أَرَى رُؤْيَتَهُ لِمَنْ بَعَثَ نَفْسَهُ  
عَسَاكَ أَنْ تَبْعَثَ لِي تصحيف بَعَثَ نَفْسَهُ (٢)

(٣٢) الترتيب : ذكره في نقد الشعر ( ٣٨ ) وقال الرندي (٣)  
الترتيب أن يقسم القول قسمين ، في كل منها من العقر المتقابلة مثل ما في  
الآحر كقول ابن سارة .

(٣) الوامي ١٢١ ، تحرير المحير : ١٠٥  
(١) الوامي . ١٢١ - ١٢٢ (٢) الوامي ١٢٣



فرفقوا بخُرْصان الرماح جنبها ونحوا بفصبان الصمّاح فَمَارَهَا  
والحق أن معنى الترسيع عند الرندي أحد معني آخر غير الشائع<sup>(١)</sup> ،  
وقد قدم الرندي مثلاً آخر هو قول الفقيه أبي الربيع بن حبيب :  
أحتقراً نهي سيجر حفورهِ لقد نُصرت عيناك فيه مَهَارُوت  
ومحتقراً قلبي محرّ شجورهِ لقد طمرت عيناك منه بياقوت  
(٣٣) التّسجيع وهو أن يعقّر البيت بغير جملة غير متقاطعة كقول  
ابن عبدون .

من للأسرة أو من للاعبة أو من للأسّة يحديها إلى التفرّج  
من للبراعة أو من للراعة أو من للسّاحة أو للتّسع والضرر<sup>(٢)</sup>  
ودكره في سر المصاحبة باسم السجع والاردواح : ( ٢٠١ ) ، وهو في  
تحرير التحرير : ( ٣٠٠ ) .

(٣٤) التّسميط : مأخوذ من نظم السط ، وذلك أن يكون ثلاثة أرباع  
البيت على فقرة واحدة ، وهو أكمل للتّسميط ، كقول المعتمد  
أيا بعض صداراً لحكم الهوى وإلا فلن الأسى متّاعف  
حبيب حفاك ، وقلب عصاك ولاح لحاك ، ولا مسعف  
وهو عده صرمان كامل كالسائق استوى ثلاث فقر ، وماقص فيه فصرمان  
مماثلتان دون الثالث<sup>(٣)</sup>

(٣٥) لزوم ما لا يلزم ذكره ابن المعتز ( ١٣٢ ) وغيره<sup>(٤)</sup> ، وهو أن  
يلتزم الشاعر ما لا يلزمه راعة منه واعتداراً<sup>(٥)</sup> ، وعد من ذلك أرواساً  
فهو التزام حرف قبل الروي ، أو إتمام حروف القصيدة كلها ، أو إتمامها  
وعده من الاردواح المصغر ومثاله قول ابن سارة  
يا من يصيح إلى داعي الصّلال وقد  
نادى به المتاعيان الشّيب والكير

(١) قارن تحرير التحرير ٣٠٢

(٢) الوافي ١٢٣ (٣) الوافي ١٢٣ - ١٢٤ ، تحرير التحرير ٢٩٥

(٤) تحرير التحرير ٥١٧ . (٥) الوافي ١٢٤

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى فَعِمِ ثَوَى

فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ . السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

وهو في تحرير التحجير منقول باسم التوشيح<sup>(١)</sup> قال الرندي ومنه الترام  
الطَّرَف والمطع كقول بعض أصحابنا في الرثاء .

قل للمحيتم بين السَّمْع والبصر ما كان أفرد بين الورد والصدر

فالتزم الازدواج المستر في الشطرين

(٣٦) التفصيل . وهو أن يقسم الشعر بقسمين أو أكثر في مواضع متوالية  
في أبياته ، فإذا فصل منها من كل بيت عما قبله كان الباقي تام الورد والمعنى .  
ويملك بذلك من المعطيات بحسب ما تقتضيه صيغة ذلك ، فها يملك منه  
ثلاث قطع قول الحريري .

يا حاطب الدنيا الرديّة إليها شرك الردى وقرارة الأكدار

وحاء بالأمثلة إلى أن قال وما يملك منه تسع وستون قطعة قوله<sup>(٢)</sup> :

طيف سرى . من حاطر . القلب . الدوي .

هو . لسا . بعداته وقصى الوطر

ر الكرى . عن فاطر الصن . الحوي

وشعى . الصنى . هبائه ومضى صدر

وقد ذكره في تحرير التحجير نقلاً عن ( الأحادي ) باسم التوأم ، وأمثلةها في

بعضها متشابهة<sup>(٣)</sup> ، والرندي أكثر قصاً .

(٣٧) التختيم . وتسمى التقاطع والاشتراك وذلك أن تصنع أبيات

تكتب في شكل حاتم تتقاطع أشطره ، ويشارك ما يتلاقى منها في مواضع

التقاطع في لمعة أو حرف واحد أو أكثر إما مصححاً أو مختلف الصنط وإما

ماقياً بحاله ورسم في الكتاب حاتين يدعي الشكل ، ثم حل ذلك بقصديتين<sup>(٤)</sup> .

ولم أحد مثله

(٣٨) الاحالة . وهي أن يُجمل الشاعر في شعره على أمر مشهور كأنه

يرى بذلك معرفته بالمعاني المعقولة ، والأحبار المعقولة كقول أبي تمام

(١) من ٣١٦ ٢ الرامي ١٢٦ ١٢٧ ٣ قانون ٥٢١-٥٢٤ ٤ الرامي ١٣٧

لعمرو<sup>١</sup> مع الرماء والمار تلتظي

أرق<sup>٢</sup> وأحمى منك في ساعة الكرب

أراد البيت المصروب به المثل في ساعة الكرب : المستحير بمروعه  
كرنته ... (١).

(٣٩) نعى الشيء بإيجاهه : استخلصه ابن رشيق من المسألة (٢) . وأحذه  
الريدي ومثاله :

على لأحبر لا يُهتدى بماره إذا سافه العود الشاطي<sup>٣</sup> تحريرا

أي هو طريق واضح لا موار له إذا لا يحتاج إليه (٣) .

(٤٠) التلغف : أضافه ابن رشيق إلى بحث الإشارة (٤) ، فأوردته الريدي

ساب . وسق عبد الكلاعي ، وعد صاحب كتاب البرهان أيضاً وأكثر المؤلف  
من الشواهد على الباب .

عيوب الشعر :

حمل الريدي الجزء الثالث من كتابه لعيوب الشعر وهي عنده . الاخلاخل

والمرقصة والضرورة . وقد قسم كل واحدة من هذه العيوب إلى أقسام  
لتشعب أيضاً في شعب على طريقته في التعريفات والتسميات ، وسأعرض لها  
سريعا مع ملاحظات نقارن بها أو نعلق .

١ - الاخلاخل . حمل الريدي الفئة الأولى من العيوب باسم الاخلاخل وهي

تتعلق بعيوب اللفظ أو المعنى أو ائتلافها ، أو تلحق بعيوب الوزن والقافية .

(١) سوء اللفظ . (٥) ويكون اللفظ سيئا بقياسه على ثلاثة وجوه . أن يكون

اللفظ غثا وساقطا كقول حبيب .

بلد العلاء لو أتاها حرول أعني الخطيئة لا اعتدى حرانا ١

وأن يكون اللفظ مقصرا<sup>٢</sup> حوشيا . ( ما لم تكأ كأنهم . ) . والثالث

أن يكون اللفظ مشتركا مما يحمل بأي شكل كان ، مات العقبة الذي قد كان

قرا . ( وقد عقد قدامة فصلا لعيوب الشعر ، منها عيوب اللفظ وركز على

عيوب اللفظ ( ١٩٦ - ١٩٧ ) . ونقل ابن رشيق عن الرماني أن أحد أسباب

(١) الرامي ١٣٦ (٢) العمدة ٦٥٠٢ (٣) الرامي ١٣٧

(٤) العمدة ٢١٩١١ ، والرامي ١٣٧ . (٥) الرامي ١٤١ - ١٤٦

الإشكال إلقاء المشترك ( ٢٠٦٠٢ ) .

(٢) سوء الابتداء : وجعله الرندي ٣ أقسام <sup>(١)</sup> . سوء الموازنة كقول المتنبي :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب الأماني أن يكنّ أمانياً  
وما يكره التطهير به ، وما يتجه معه تدبير ، كقول بعضهم  
\* فعلاوا بالصّ ما لا يحلّ \* ١ \*

وتمرص ابن رشيق لبعض هذا في العمدة في باب المبدأ والخروج والنهاية  
( ١٤٨٠١ ) .

(٣) الانتهاء : قال وهو قطع الكلام عما قبله عند الانفصال من الفزل إلى المديح كقول المتنبي . <sup>(٢)</sup>

تنامى سكون الحُس في حركاتها فليس لراوٍ وجهها لم يَتُتْ عُذُر  
إليك اس يحمي من الوليد تحاورت به اليد عي لها ، والدم الشعر  
وقد فرق ابن رشيق بين الخروج والاستطراد ( ١ : ١٥٦ ) قال : « لأن  
الخروج إنما هو أن تخرج من سبب إلى مدح أو غيره ، ملطف تحييل ثم تنادي  
فيها حرحت إليه ، ثم قال . « وأكثر الناس استمالاً لهذا الفن أو الطيب وإنه  
ما يكاد يفلت منه . . . » . والانتهاء عند الرندي لإساءة الخروج .

(٤) التماعد : قال وهو ذكر الشيء مع ما هو بعيد <sup>(٣)</sup> عنه . ومثاله انتقادهم  
المشهور لبني أمية القيس .

كأني لم أركب حواداً للذة ولم أتنطس كاهناً ذات حلال  
ولم أسأ الرقّ الروي ولم أقفل لحيلي كرتي كرة معدّ لإحمال  
واعترضهم :

كأني لم أركب حواداً ولم أول لحيلي كرتي كرة معدّ لإحمال  
ولم أسأ الرقّ الروي للذة ولم أتنطس كاهناً ذات حلال  
وعلق ابن عاصم المطليومي في شرح امرئ القيس <sup>(٤)</sup> فقال « وقد اعترض

(١) الرومي ١٤٢٠ (٢) الرومي ١٤٢٠  
(٣) الرومي ١٤٣٠ (٤) شرح ديوان امرئ القيس ( ط مديّة ١٩٢٨ ) ٥٨

امروء القيس في هذين البيتين وقيل حاله وأمسد، ولو جمع الشيء وشكلته..  
لأصاب .

(٥) سوء الترتيب . وذلك بأن يقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، فيكون عن ذلك ثلاثة عيوب . الالتباس، والتعقيد الذي يعسر معه فهم الكلام ، وفساد المقصود لفساد المقابلة<sup>(١)</sup> . وهذا النوع الثالث ورد عند ابن رشيق (٢ . ١٧) في فساد المقابلة ومثاله ومثال الرندي واحد، وهو قول المهشلي .  
إلى ملك بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والثواب  
ونقل في الباب قصة الحفاحي مع ابن أبي تليد في استحسان شعر ابن رشيق الأندلسي التي أثنى عليها في موضعها من ترجمة أبي اسحاق .

(٦) التكرير وهو إعادة اللفظ في الشعر لميز وجه يسوعه، وهو على صريين .  
أنت يكون في البيت الواحد ، أو في البيتين . فإذا كان التكرار للتمتع في باب المدح ، والاستعداد في باب العزل فذلك حسن<sup>(٢)</sup> . واستخرج الرندي هذا الباب من باب التكرار ( في صوب السديع ) لابن رشيق ( ٢ - ٥٩ - ٦٣ ) بأمثله ، وجاء بأمثلة من عنده أيضاً .

(٧) الاعتماد وهو أن يؤتى في البيت بلفظه حشواً لا معنى لها إلا إقسامه الورن كقول قيس بن الخطيم<sup>(٣)</sup> :

قصي لها الله حين صورها الم...حالتى ألا يكسها الصدف

وهو عند ابن رشيق في باب الحشو ( ٢ : ٥٥ - ٥٩ ) . ونقل ابن رشيق ولم يُسم أن بعضهم يسمي هذا الارتقاء والانتكاه ( ٥٧٠٢ ) وهو قوله في البيت ( الحائق ) لأن لفظ الحلالة قد تقدم ( وانظر الحشو عند قدامة ٢٤٨ )  
(٨) المعاطلة . قال وهي فساد الاستعارة<sup>(٤)</sup> . وهذا اصطلاح قدامة واستعماله ( نقد الشعر ٢٠١ ) وحالاه ابن رشيق ، ونقل عن العراهيدي معنى العطال في القافية ( ٢ - ٢٠٤ ) وجعله الرندي ثلاثة أقسام سوء الاستعارة ،

(٣) الروامى ١٤٥ - ١٤٦ (٤) الروامى ص ١٤٦ - ١٤٧

(٥) الروامى ص ١٤٧ (١) الروامى ص ١٤٧

ووصف الاستعارة بما ليس من شأنها ، ونسبتها إلى ما لا تليق به ، وحاء  
بأمثلة جديدة تطابق تقسياته .

(٩) التجميع . قال وهو اجتماع المصارعين في مصراع واحد ، وأثقل ما  
يكون في الأعراب الطوال ، كالطويل والسيط والكامل . . ويحف في الأعراب  
القصار . . ولا بأس بذلك في البيت المقفى كقوله .

وَيُمِيت قُلَّ قِتَالِهِ ، وَيَهَيِّئُ قَبْلَهُ قُلَّ تَوَالِهِ ، وَيُيَبِّلُ قُلَّ سَوَالِهِ  
ولم يذكره قدامة .

وطاهر بما تقدم أن الرندي استقرأ في هذا الباب بعض ما يكون من  
عيوب الكلام المطوم من حيث اللفظ أو المعنى أو الورد أو القافية متكنناً  
على الوحوش المستقيمة في بعض المصنفات البلاغية ، مستمداً من قدامة أو ابن  
رشيق ، أو مستعداً .

٢ - السرقعة : قال : وأما السرقعة فهي على أنواع وبها منسج ، والتخلص  
مها بالحيلة يكاد يمتنع ، ويدل على استعسان الأحدا لما أحذه وعصره عن الإتيان  
بما يميمه عنه أو على قلة المالاة بها ، <sup>(١)</sup> . وحمل القول عليها يتمد في ثلاثة  
فصول الأول في صروب السرقعة وأنواعها وحملها في تسعة ألقاب ، والثاني  
في مراتب الأحدا ، والثالث فيما يشبه السرقعة

(١) بدأ الفصل الأول بالاعتصاف وهو أن يأخذ شاعر بيت شاعر آخر  
اعتصافاً <sup>(٢)</sup> ، وهو في الممددة باسم المصنف (٢ ٢١٩) وكان أحله في مطلع حديثه  
عن المصنف والإعارة (٢ ٢١٥) . (٢) الانتحال وهو أن يدعي الشاعر  
شيئاً من شعر غيره <sup>(٣)</sup> (الممددة ٢ ٢١٨) (٣) الاقتدام . وهو أن يأخذ  
بيت الشعر ومعناه فلا يعبر منه إلا القليل كقول كثير .

وإني لأتبعها وفي النص كعمرها نتائجاً لأحرى الدهر أو لتثيب  
من قول صحر الهدلي . . . <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن رشيق الاقتدام ويسمى النسخ أن تكون السرقعة فيما دون

(١) الراعي ص ١٤٨ (٢) الراعي ص ١٤٨  
(٣) الراعي ص ١٤٩ (٤) الراعي ص ١٤٨

البيت ( ٢ : ٢١٦ ) ولم يفصل ~~وذكر أنه~~ يقل عن حلية الحاضرة للحاتمي ،  
والمنصف لابن وكيع ، وعن عبد الكريم التهلي ، و بعض الحذاق من  
المؤخرين ، والوساطة للجرجاني .

(٤) الاغارة : أت يأحد ممسى البيت بعض لفظه ، وأشار إلى بيتي  
النامية ( أم ترأب الله أعطاك سورة . . . فإبك شمس والمالك . . . )  
وأما من قول شاعر آخر <sup>(١)</sup> . وأورد قصصاً مختلفة . أندلسية ومشرقية في  
الباب . والبحث في العمدة ( ٢ . ٢١٨ ) بمعارات مقاربة ومعنى مقارب .

(٥) النطر قال ويسمى الللم <sup>(٢)</sup> . وذلك أن يرى الشاعر ممسى لغيره ،  
فينحو محاه من غير أحد شيء من لفظه ، قال . وأشد الحاتمي في ذلك لعمر  
بن أبي ربيعة :

فاسقط عليا كسقوط الندى ليلة لا نام ولا آمِرُ

كقول امرئ القيس . ( سموت إليها . . . ) والبحث في العمدة ( ٢ .  
٢٢ وفيه : والإلزام ضرب من النطر ) ومثّل له . وقد صرح الرندي ههنا  
بالقل عن الحاتمي مباشرة . وهذا يفسر بعض الإحتلافات الطعيمة بينه وبين ابن  
رشيقي في الاصطلاح ومدلوله .

(٦) الاختلاس ويسميه قوم قلناً ، كقول محمد بن هاني .

قد طيب الأهواء طيب ثنائيه فلاحل ذا تعد الثغور عدائاً  
قله من قول الطائي :

تعطيك منطقها فتعلم أنه لجسى عدوته يَمُرُّ شِعْرُهَا <sup>(٣)</sup>  
والبحث في العمدة ( ٢ . ٢٢٠ - ٢٢١ ) .

(٧) النقل وهو نقل المعنى من باب لباب . وهو عند ابن رشيقي من الاختلاس  
ومثاله عند قول امرئ القيس . ( ٢ . ٢٢١ )

إذا ما ركبا قال ولدان حياً تعالوا إلى أن يأتنا الصيد محط  
قله ابن مقبل إلى القدح فقال

(١) الراعي ص ١٥٠ - ١٥١ (٢) الراعي ص ١٥٢ (٣) الراعي ص ١٥٣

إذا امتحنته من مَعْنِدٍ عصابة عذارية قُلْ الإصافة يقدح  
(٨) التلويق وهو جمع الكلام من مواضع شق، قال وأشد فيه ان رشيق  
ليريد بن الطائرية

إذا ما رأي مقلداً عصاً طرفه كأن شجاع الشمس دوني يقائله (١)  
أوله أخذه من قول جميل . ووسطه من حرير ، وعمره من عترة الطائي  
قال جميل

إذا ما رأيوني طالماً من ثيبي يقولون من هذا وقد عرفوني  
وقال حرير

مَعْنُ الطرف إنك من مَبْتَرٍ فلا كماً نلت ولا كلاًنا  
وقال عترة .

إذا أنصرتني أعرض عني كأن الشمس من قبلي تدور (٢)  
(٩) ومنها الاحتذاء وهو أحف السرقه ، وذلك أن يتبع الشاعر طريقة  
غيره ، كقول كشاحم

مراحك للمشي من العود والصن

من الريح والصافي الرقيق من الحمر  
فلو كنت ورداً كنت ورداً مصاعفاً

ولو كنت طيباً كنت من عباد الشجر  
ولو كنت لحماً كنت تأليف مَعْنِدٍ

ولو كنت عوداً ما افتقرت إلى رَمَر  
احتدى فيه طريقة الأعرابي في قوله .

فلو كنت ماء كنت ماء حمامة  
ولو كنت دراً كنت من دُرّة يكر

ولو كنت لهواً كنت تعليل ساعة  
ولو كنت يوماً كنت إعطاء العَجَر



ولو كنت ليلاً كنت أقراء حثيث

مخوس ليالي الشهر ، أو ليلة القدر (١)

ولم يزد على ذلك ولم أقع على مثله عند ابن رشيق

وتحدث عن مراتب الأخذ وجعلها ثلاثاً : الزيادة ، والمساواة ، والتقصير . قال . فأما الزيادة فيعتمدها ديب السرقة وربما فار الآحد بالمعنى ، وكان به أولى ، وذلك بأحد ثلاثة أشياء : زيادة المعنى ، وحسن العبارة ، والاحتصار . وجاء بأمثلة ، وبص على العقل من الخاتمي (١) ومن أمثلة المساواة قال ابن المعتز .

دعوا الأسد تسكن في عابها ولا تدخلوا بين أيابها  
وقال الآخر

دعوا الأسد تسكن أحيالها ولا تقربوها وأشغالها  
والنوع الثالث التقصير (٢) ، واكتفى بالأمثلة دون الشرح . وقد أحمل ابن رشيق هذه المعاني في الممددة ( ٢ ٢٢٣ )

أما الفصل الثالث فهو « فيما يشبه المارقة وليس منها » وجعله أيضاً ثلاثة أنواع التوارد ، والاختلاف ، والتداول .

( ١ ) التوارد هو موافقة الشاعر لغيره في البيت ونحوه من غير أن يسمع به ، فإذا رعم ذلك من يحس الظن به قيل قوله ومثاله قول امرئ القيس لها أذنان تعرف الصنق فيها كسامعتي مدعورة أم ررب وقول طرفة

لها أذنان تعرف العتق فيها كسامعتي مدعورة أم فرقد

وهو يصح على العقل في بعض الأمثلة من ابن رشيق والبحث في الممددة ( ٢ ٢٢٢ ) ثم أورد الرندي أحباراً مشرقية وأندلسية أيضاً (١) .

( ٢ ) الاختلاف أن يورد الشاعر في شعره بيتاً مشهوراً لغيره كالتمثيل به ، نقله عن ابن رشيق ( ٢ ٢١٧ ) ونقل قول أبي عمرو من الغلاء في أسه عيب . كما استعمل الرندي - كان رشيق - عبارة « استلحق » في موضوع

(٣) التداون إيراد اللفظ الذي لا يستقل بالعائدة كقول كثير  
فلا يحسب الواشون أن صابتي ممرّة كانت عمرة فتعلت  
ولآخر

فلا يحسب الواشون أن قاتنا قتلين ، ولا أتما من الموت محرّج (٢)  
وقال ابن رشيق . وليس يسرق اشتراك اللفظ المتعارف (٣)  
فالرندي في بحث السرقات جاء بشيئين الأول أنه احتصر آراء عدة أدباء  
من سبقوه وأهمهم الحاتمي وابن رشيق . وأفاد من قدامة والثعالبي .

والثاني : أنه استسط بعض الأسماء لمسميات موحودة ، وراد في تعريفاتها  
وتوسيئاتها . أما الموصوع نفسه فلم يرد فيه شيئاً يذكر . وأما موقفه من  
السرقات . تحسيسها والحد منها فهو موافق لما كان حارياً عديم من استحسان  
أحد المعنى والريادة عليه ، وخاصة إذا تعيّر الموصوع . وهذا معنى قوله : وأما  
الريادة - يعني ريادة الأحد للمعنى فيه - فيعتر بها ديب السارق ، وربما فار  
الأحد للمعنى وكان أولى به ، وما أطن أنه يصيف حديدأ . ولكنه البحث  
يصور لما الحال التي كان عليها الأدب والأدباء في القرن السابع ، في نضجه الآخر  
بخاصة ، فالرندي شاعر ومؤلف وأديب

٣ - الضرورة . الباب الثالث في الضرورات الشعرية . قال .  
والضرورات الشعرية على الحجة من العيوب ولكن بعضها أحف من بعض  
وسجلها في أربعة أنواع . التتميل ، والتقديم والتأخير ، والزيادة والنقصان (٣) .  
وقد ألحق المؤلف الباب فصلاً فيما يجوز في الشعر بغير ضرورة ولا يتسنى  
أن نعرض ما يقوله الرندي في الصرائر على سائقيه فقد أكثروا من الباب .  
وتحدث فيه المعويون والمعوون والقاد والأدباء وحصصت كتب في موضوعه كما  
قدمت في فصل سابق . وقد وصعوا للصرائر قوانين استقرؤها واحتفلوا في

(١) الراعي من ١٥٦ . (٢) الراعي من ١٥٨ . (٣) الراعي من ١٥٧

(٣) الراعي من ١٥٧ .

حزنيات بنوا عليها أحكاماً . وقد قدم ابن رشيق لسبب الرخص في الشعر بقوله إنها ما يحور للشاعر استعماله إذا اضطر إليه على أنه لا خير فيه في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض . قال ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به لأنهم أتوا به على حيلتهم ، والمؤلف المحدث قد عرف أنه عيب ، ودحوله في العيب يلزمه إياه <sup>(١)</sup> .

والرندي لم يلتزم بقواعد مسقة ولم يصع قوانين جديدة ولكنه جمع مما قرأ ووثقه على الأبواب التي قدمتها . وهذا عرص سريع لما فيها يحسن أن يقارن - في دراسة مستقلة - بكتب الصرائر المتقدمة والمعمدة ، وإن كان ابن رشيق لم يسو حرياً على عادته وقد أحمل الرندي في التبديل قلب الأعراب ، ونصب العمل بالعاء دون ثرائطها ، ونقل حركة الوصل إلى الروي ، وتبديل الحرف الصحيح بحرف العلة ، وتذكير المؤنث حملاً على اللفظ وعلى المعنى ، وتذكير المؤنث إذا تأخر الخبر ، ووضع الجملة موضع اسم الفاعل ، وضع الكاف موضع مثله كقوله « رحا كان الماء يحب وسطها . » ووضع فيها موضع ما الاستهامية ، وضع فعل الأمر موضع فعل الخبر <sup>(٢)</sup> .

ومن التقديم والتأخير الفصل بين الصفة والموصوف ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الطرف ومعموله ، والفصل بين الحار والحرور ، وتقديم الفاعل على فعله ، وتقديم المصير على الطاهر <sup>(٣)</sup> .

والزيادة زيادة حروف ، وزيادة حركة من زيادة حرف المد واللين ، ومد المقصور على مذهب الكوفيين ، وصرف ما لا يصرف ، وتصنيف حروف الروي ، ومن زيادة الحركة إحراء الحرف المعتل بحرف الصحيح ، وإطهار المدغم ، وتحريك الساكن لكثرة السواكن <sup>(٤)</sup> .

والنقصان أربعة أنواع نقصان حركة ، ونقصان حرف ، ونقصان أكثر من حرف ، ونقصان كلمة . فمن نقصان الحركة ( اليوم أشرب غير مستحق . ) ومن نقصان الحرف ترحم ما ليس بمبادئ ، وحذف حرف المد واللين ، وصل

(١) المعمدة ٢ ٢٠٨ (٢) الرازي ١٥٧ - ١٥٨ (٣) الرازي ١٥٨ .

(٤) الرازي ١٥٩ - ١٦٠

ألف القطع وحذف ألف الاستعظام ، حذف الواو والياء من ضمير العينة المفرد  
المفصل ، وحذف الألف من ضمير المؤنث ، وحذف الياء من الاسم المنقوص  
( كنوح ريش حمامة . ) ومع الصرف مما يصرف عند الكوفيين ، وحذف  
التسوية ، وقصر الممدود .

وأما نقصان أكثر من حرف فمثل ( قواطبا مكة من ورق الحما ) يعني  
الحمام .

ومن نقصان الكلمة . العطف على ضمير الرفع والجمع من غير إعادة  
العامل ، وحذف الموصول وإقامة الصلة مكانه <sup>(١)</sup> .

وما يحور في الشعر بغير ضرورة إقامة الجمع مقام المفرد ، وإقامة المفرد  
مقام التثنية ، وأن يذكر الشينين المتلارمين ويحذف عنها معاً لدلالة أحدهما على  
الأخر ، وعطف الشيء على ما ليس من جنسه ، وزيادة الهاء وأنت تريد إسقاطها ،  
وحذف الهاء مع بية اثباتها وإحصار ما لم يذكر كقوله تعالى ( حق تواتر  
الحجاب )

ومعظم ما في الجزء موحود في 'معدة ابن رشيق' ، وعنده أمثلة استدركها  
من الكتب الأخرى وهي متفرقة وله فصل جمعها وتوحيدها ليس غير . ولم  
يأت محديد ، وأحال على خلافات الكوفة والبصرة على حالها ثم استخرج  
الضرورات الخاتمة ، فأفرد لها باب خاص

أما الجزء الرابع فخصصه بحد الشعر والعروض والقافية ، وهو لاحق  
بالبحوث العروضية الحالية . وقد تحدث عن المحور والأوران والقوافي قصد  
المحسة عشر بجزء الأصلية ثم استخرج المحور المهمل وأصاف إليها المتدارك ،  
ومثل لكل ذلك ما يابس الطريقة التعليمية الواضحة <sup>(٢)</sup>

(٢) الرازي ص ١٦١ - ١٨٢

(١) الرازي ١٦٠ - ١٦٣

فان كتاب الرندي وسنه آخر من كتب القند والبلاغة الأندلسية . وقد  
أطلعنا على دوقهم وآرائهم في القرن السابع ، ومقاييسهم التي كانت شائعة  
أيامهم . والكتاب من جهة أخرى ذو أهمية كبرى في إمدادنا بمادح أندلسية من  
الشعر المعاصر للمؤلف ، ومن شعر الرندي نفسه تصلح مادة وافية لمؤرخ الأدب  
في هذا العصر .

# منهاج البلغاء وسراج الأدباء

## محاذم القرطاجي

٦٠٨ - ٦٨٤

اشتهر حازم القرطاجني في كتب التراجم والأدب بأنه صاحب المقصورة التي شرحها أبو القاسم محمد بن أحمد القاضي ، المشهور بالشريف العرفاطي ، وسمي شرحه رفع المحجب المستورة في محاسن المقصورة <sup>(١)</sup> . ولكن كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء - وقد صدر أخيراً مطبوعاً - <sup>(٢)</sup> ذو أهمية بالغة في تاريخ النقد الأدبي ، وإن كان حاء متأخراً . وهو على طريقة خاصة جعلت الاهتمام به قليلاً بالقياس إلى آثار المؤلف الأخرى كالمقصورة ، وكادت نسخته تندثر لولا واحدة محرومة نثراء تنقد الكثير على كل حال .

والمؤلف هو أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن الأوسي أبو من مرقسطة وقد ولد سنة ٥٥٤ هـ ، وكان موصوفاً بسعة المعرفة في الفقه والحديث والأدب <sup>(٣)</sup> ، وعين قاصياً في قرطاجة الأندلس ، وهي مرسى على البحر المتوسط قرب مدينة مرسية وأقام الوالد في قرطاجة مدى حياته (ت ٦٣٢) ، وبها ولد ابنه حازم سنة ٦٠٨ هـ .

وتلقى حازم علومه الأولية على والده وعلى طبقة من شيوخ عصره تسمح بهم

١. القندج المعلق لابن سعيد ٢٠ - ٢١ أرواح الرمان ١٧٢ / ٣ درة الجبال ١٣٧ هـ ،  
نعيمة الرعاة للسيوطي ١ - ٤٩١ - ٤٩٢ مع الطيب للقرني ٣ - ٣٤١ - ٣٤٦

مقدمة كتاب منهاج العلماء ٥٢ - ٧١ و Brock G I 269, S I 474

(١) كتاب رفع المحجب المستورة في محاسن المقصورة للشريف العرفاطي طبع مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٤ هـ - في حواش

(٢) منهاج العلماء وسراج الأدباء صممه أبي الحسن حازم القرطاجي (ت ٦٨٤) تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة - تونس ١٩٦٦ - نشر دار الكتب الشارقة .

(٣) التكملة لابن الأثير ( ط مصر ) ٢ - ٦٣٣

طروف والده ومكانته . وتقل في طلب العلم فأخذ عن المروزي والعطرسوني من شيوخ مرسية . وقصد عرابة وإشبيلية وغيرهما يستعير العلماء ، ويستريد من العلم . ولقي في إشبيلية أبا علي عمر بن محمد الشلتوبيني إمام نخبة المغرب <sup>(١)</sup> ورحل زمانه ، فتأثر به وترسم خطاه . ويقول بحق المساح مستنتعاً ما كان دين الشيخ وتقليده « ومن المُنقَدِر أن هذا الإمام لاحظ في مُريدته شيئاً من الاستعداد للأحد والعلوم العقلية ، فلم يجد منه راوية كاس الأبار أو لموياً فقط فيقتصر على تدريسه كتاب سيمويه ، بل حمّله على الأحد والعلوم الحكمية الهيلينية ووجهه إلى دراسة المنطق والحطابة والشعر » <sup>(٢)</sup> .

وما من شك في أن حارماً اطلع على التراث اليوناني ، فقد أفاد من العاراني وابن سينا في كتاباته كما سنشير في الدراسة . ونقل المقرئ عن أبي حيان أن شيخ حارم بلغوا نحو ألف واحد <sup>(٣)</sup> . والمعروف أن هذا العدد يشمل الذي تلقى عنهم حقيقة ، والذي أخذ عنهم إشارات أو بعثوا بها إليه ، على مثل ما كان شائعاً في زمانه .

شهد حارم وفاة والده في قرطاجنة الأندلس سنة ٦٣٢ وهو ابن أربع وعشرين سنة ، ثم تقطع أحماره ليعلم أنه رار المغرب وكان في حصرة الرشيد الموحدي ( ٦٣٠ - ٦٤٠ ) ومعنى هذا أنه عادر الأندلس قبل سنة ٦٤٠ بعد أن كانت مدن الأندلس الكُبرى تتساقط في أيدي الإسبان ، مثل قرطنة ( ٦٣٣ ) وبشاسة ( ٦٣٤ ) وتلمسية ( ٦٣٦ ) وشاطبة ودانية ( ٦٣٨ ) . ونقل ابن سعيد في ترجمته - مركراً على شاعرية حارم - أنه « شاعر مجيد مقتدر على حنوك الكلام ، مديد الباع في ميدان المطام » وذكر حبر رحلته عن الأندلس فقال « رحل إلى المغرب فاشتهرت له به قصائد لم يَحُلْ بطنها من فرائد ، ثم قصد هذه الحصرة المليئة ( تنوس ) . فكانت له بها أمداح كطلوع أنوار الصباح »

وبلاحظ هنا - وهي ملاحظة هامة - أن حارماً خرج من الأندلس مكتمل

(١) المغرب لابن سعيد ٢ ١٢٩ (٢) مساح العلماء ٥٣ - ٥٤ .

(٣) أواخر الرضا ٣ ١٧٢

الثقافة أصبح الفكر مطمئناً إلى ما بين يديه من صناعة ، وما في قدرته من شاعرية وعلم . وكان مقامه تنويعاً لحواء إلى دار هجرة لا إلى دار نشأة ، فهو أديب أندلسي عريق ، لا مُشاحنة في ذلك . وإن حارماً لم يُطل المقام في المغرب لسبب لا نعلمه - وعقله يحق المنهاج اضطراب السداد - فانتقل عن الرشيد إلى إفریقیة ( تونس ) ومثل بين يدي أبي زكريا الحفصي ( ت ٦٤٧ ) وأشد بين يديه قصيدة ولائاً مؤثرة ، ولحق سلاط الحفصيين وحدم في سلاط المستنصر والواثق ، واستمر على حاله المعروفة إلى سنة ٦٨٤ حيث توفي تنويعاً . مؤلفاته .

(١) أول ما يذكر لحارم قصيدته المقصورة وقد نشرها مع مقدمة عن فن المقصورة الدكتور مهدي علام في حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس (١) ، والمقصورة أرحورة حملها الشاعر في ألف بيت وستة أبيات (٢) ، عارض بها مقصورة ابن دريد ، نظمها في المستنصر الحفصي لماسة محمد بنده الحيايا الرومانية ( القنوت ) بين إحدى الميوس ومدينة تونس .

(٢) شد الزيار على جمعة الحمار . وهو في الرد على ابن عصفور في كتابه المقرب . ذكره في المعج ٥ ٢٧٨ .

(٣) التحميم وشرحه ابن رشيد .

(٤) القنوت وشرحه ابن رشيد أيضاً ( المعج ٧ ٤٠١ ) .

(٥) كتاب في العروس ذكره في المنهاج ٢٥٩ .

(٦) كتاب المنهاج الذي نعرض له .

(٧) وله ديوان حققه الأستاذ عثمان الكحلّك ونشر في سلسلة المكتبة الأندلسية ببيروت .

ونست مؤلفات حارم يدل على مشاركته في فنون الأدب والنحو والعروض والنقد والبلاغة (٣) .

مكانته في نهج الطيب حارم طرف يدل على ما ناله حارم من مكانة علمية هيئات له أن يحكم على نتائج معاصريه ، معوصاً من الأمير ، ملتزماً بمقاييس

(١) حوليات كلية الآداب/جامعة عين شمس (٢) مقدمة المنهاج ٨١

(٣) مقدمة المنهاج ٨٧ .



المقد والأدب دون أي قيد آخر . ففي ترجمة العقبة النحوي أي جعفر أحمد  
 ابن يوسف المهري اللخمي أنه ألّف كتاباً باسم وفي الحقل شرح فيه أبيات  
 الحقل ، ورفعه للملك المستنصر الحفصي ، فدفعه المستنصر للأستاذ أي الحسن  
 حازم وأمره أن يتعقب عليه ما فيه من حقل وحده . فعكس أبو عبدالله القبطان  
 المُستعَر - وكان يُخدم - أرمأ - قال حكمت يوماً نذار أي الحسن حارم وبين  
 يديه هذا الكتاب فسمعت نقر الباب فخرجت فإذا بالعقبه أي جعفر فرحمت  
 وأحبرت أما الحسن فقام مادراً حتى أدخله وألغ في بزه وإكرامه ، فرأى الكتاب  
 بين يديه ، فقال له يا أما الحسن قال الشاعر

★ وعين الرضا عن كل عيب كلية ★

فقال له يا عقبه أما جعفر أنت سيدي وأخي ، ولكن هذا أمر الملك لا  
 يمكن فيه إلا قول الحق ، والعلم لا يحتمل المداهمة . فقال له فأحبرني بما عثرت  
 عليه . قال له . نعم ، فأظهر له مواضع فسلمها أبو جعفر وشربها وأصلحها  
 بحظه ، (١) فهذا موقف السلطان والعلماء منه ، وموقفه من العلم وآدابه وقد  
 لقيه ابن الأمار وابن سعيد ، ونقل عنه أحباراً وأشعاراً .

الكتاب . عن السبعة الوحيدة الملكية الساذقية تنوس نشر كتاب صلاح  
 العلماء ومراح الأدياء ، فقد نشره ثمرة واسعة في التراث الأندلسي ، وصار لا  
 بد من اعتبار الكتاب عند الحديث عن التقدير العربي والحديث عنه لا يزال  
 حديثاً مثل حال كتاب إحكام صفة الكلام للكلاعي ، والوافي في نظم القوافي  
 للربلي ، وصار للاندلس ذكر في هذا الباب كان مطموساً

وقد تعرض لدراسة الكتاب أو التعريف به أو الإفادة منه عدد من الدارسين ،  
 منهم الدكتور شكري عياد إذ أحرى ذكره في كتابه أرسطوطاليس في الشعر  
 وهو رسالته للدكتوراه ونشر مؤخرأ (٢) ونشر قسماً منه الدكتور عبدالرحمن  
 ندوي (٣) مع مقدمة خلص منها إلى الحكم بأن حارم القرطاجي أحسن من

(١) مع الطيب لمقري ٢ ٤٧

(٢) كتاب أرسطوطاليس في الشعر - حققه مع ترجمة حايثه الدكتور شكري عياد -

نشر دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م (٣) مقالة عن حارم في كتاب (إلى

طه حسي) ونشرها الدكتور عبد الرحمن ندوي في فصله من الكتاب مستقلة

فهم أرسطو من المقاد والبلاغيين العرب .

ولم يورد الدكتور مهدي علام ذكر الكتاب في مقالته التي نشرها في  
حوليات كلية آداب عين شمس ، والتي أتمتها بنشر المقصورة ( المعدادات الأولى  
والثاني ) وحرى ذكر الكتاب أيضاً في « تاريخ النقد العربي » للدكتور محمد  
رعول سلام في فصل قصير (١)

عنوان الكتاب - كما هو على المخطوطة الماقصة - مُصافٌ على ورقة ألحقت به  
لنكون صفحةً بدايةً ، وفيها محط معايير المصاحح الأدبية أو رشح المحقق أنه من  
وصح أحد مالكي النسخة . وورد اسم الكتاب في الكتب الأخرى باسم المصاح  
- على الاختصار - وسراج العلماء ، ومصباح العلماء ، وكان نص عبارة العنوان  
في عروس الأفراح للسكي حيث ورد فيه كاملاً (٢) وقد وصح حارم كتابه على  
أربعة أقسام ، وحمل كل قسم في أربعة أبواب ، وسمى كل باب منها فرعاً  
من المصاح فصولاً سُمي كل واحد منها مَعْلَمًا أو مَعْرِفًا . وقد يتبع المصح  
- بعد الفراغ منه كله - أو المَعْلَم والمَعْرِف داخل المصح نفسه بملاحظات نقدية  
وبلاعية تتعلق بما هو سبيله تحت عنوان مَعْلَم أو مَعْرِف ، وأراد أن يصح عبارات  
حانية لرؤوس الفقر داخل المعرف أو المعلم فلم يوفق ، واهتدى إلى التنبيه على  
الانتقال من فكرة إلى أخرى أو من حرثية إلى أخرى في الفكرة نفسها بكلمتين  
تدلان على ذلك ، فاستخدم كلمتي إضاءة ، وتنوير لتحقيق ذلك . فبدأ  
بالتعريف بتلوه المصح ، وفي المصح مَعْلَم أو مَعْرِف ، وفي المَعْلَم . إضاءة  
وتنوير . ويلحق بعض المصاح أو المعارف أو المعالم المَعْلَم أو المَعْرِف ، فهذه هي  
عباراته الاصطلاحية .

عرض الكتاب - بدأ الكتاب محرم أسقط شيئاً من أوّله وقد تبين أن  
الساقط منه هو قسمه الأول ، وفي القسم الثاني تنقص بعض الصفحات من أوله ،  
والثالث كله والرابع ينقصه قليل من آخره لا يكاد يسيء إليه . ومن الإشارات

(١) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري - د. محمد رعول سلام

دار المعارف مصر ( ١٩٤ - ٢٩ )

(٢) مقدمة المصاح ٩٣ - ٩٤ .

التي أحال بها حازم على هذا القسم ، ومن بعض النقول يظهر أنه يتناول بالبحث القول وأحراره والأداء وطرقه ، والأثر الذي يحصل للسامعين عند صدور الكلام . وفيه حديث عن السجع وعن الحكم والأمثال ، وعن التشبيه وأدواته وأشكاله وصوره ، وعن الاحتياط في استعمال بعض الالفاظ وتقدير الإستعمال ، وعن الريادة والقلب والانتعاش والترتيب في المعاني والأعراس<sup>(١)</sup> . وموضوعات ما تنقي من المسباح تبحث في الشعر وطريقة نظمها وما يتعلق بذلك من البلاغة والأوران . وحصل القسم الثاني بالمعاني ، والثالث بالمعاني ( النظم ) والرابع بالأسلوب ( الطرق الشعرية ) .

### القسم الثاني ( المعاني )

١ ) سقط عنوان القسم الثاني من أول النسخة ، وذهب المسح الأول إلا بقايا قليلة . وهذا القسم « خاص بالمعاني وما تعرف به أحوالها من حيث تكون ملائمة للنموس أو منافية لها »<sup>(٢)</sup> . وفي من المسح الأول « تعلم واحد وحمل المسح الأول للإدانة عن ماهيات المعاني وأحجاء وجودها ومواقفها » ، والتعريف بصروب ميثاتها وحجرات التصرف فيها ، وما تستمر به أحوالها في جميع ذلك ، من حيث تكون ملائمة للنموس أو منافية لها . ولم يكذباً المثل الأول حق صاع وسقط . وأراد أن يتحدث عن طريقة حصول المعاني في الدهن . فهناك أعيان موحودة تحتك بها الأدهان فتحصل فكرة أو معنى يتصور بصورة عبارة . وانتهى المسح الأول باستقراء الشعر المشرقي في زمانه وإلى صنتي سسة خلقت قبله وخلوه من الشعراء الذين يصارعون الفحول ، لعدم فهمهم حقيقة الشعر . وفي هذه الفقرة الباقية تبيان لمذهب في الشعر أيضاً قال « فلم يوجد فيهم على طول هذه المدة من محاو الفحول ، ولا من ذهب مذهبهم في تأصيل مبادئ الكلام ، وإحكام وصحه ، وانتقاء مواد التي يجب تحتها منها ، معرحوا بذلك عن مهيح الشعر ، ودخلوا في محض التكلم هذا على كثرة المبدعين المتقدمين في الرعي الأول من قدمائهم والحلبة السابقة زماناً وإحساناً

(٢) المسباح صفحة ٩

(١) نقل عن الوردكشي ، مقدمة الكتاب ٩٥ .

منهم ، <sup>(١)</sup> . فلشعر مواد ينحت منها ، فاذا خلا منها صار مجرد كلام ، وإن  
حكاكة الأوائل ومحاراتهم تسوق الشاعرية إلى الإبداع وتتميتها  
( ٢ ) المنهج الثاني .

وهو في الامانة عن طرق اجتلاب المعاني ، وكيفية التنبأ بها ، وبناء  
بعضها على بعض ، وما يُعْتَبَر به أحوالها في جميع ذلك من حيث تكون  
ملائمة لمخفوس أو مسافرة لها .

والعنوان على طوله لا يَحْتَمِر هذا رأيه في عنواناته كلها طويلة ومعضنة  
دات شعب ، ولكنه يعني بها ما يقول . وهذا المسح في اثني عشر فصلاً بين معلم  
ومعروف ومأمور .

تحدث عن الأعراس الساعثة على قول الشعر وسمتها أغراضاً أول لا بد  
لمن أراد التصرف في المعاني من معرفتها . وهذه الأعراس هي أمور تحدث عنها  
تأثيرات وادفعالات للمعوس إما لمسبتها لها وإما لمساربتها . فالمس تأس  
بالمسرة والرحاء ورعا الاستعراب أيضاً ، وتقصص بالكآبة والخوف .  
والارتياح للأمر السار يحرك إلى المدح ، والارقتاص للأمر الصار يحرك إلى  
الدم . وفقرع من هذين الوجهين درجات وأواعاً استخرج منها الوحاء ،  
والرثمة والتأسي والتندم ، والاستلطاف والاعتاب وفصل شكل آخر  
فقال إن لأعراس الشعر أحاساً ، وأواعاً تحتها أواع فالاحساس الأول  
الارتياح والاكتراث وما تركب منها . والأنواع التي تحت هذه الاحساس هي .  
الاستعراب والاعتبار والرضى والعصب والذراع والتزوع والخوف  
والرحاء والامواع الاخر التي تحت تلك الأنواع المنيع والسيب والرثاء  
والتذكرات وأمواع المشاجرات <sup>(٢)</sup> . ووعده بالمود إلى التفصيل ،  
وسمى ذلك في مكانه - ، معاني الشعر إذن إما ترجع الى وصف أحوال  
الأمور المحركة إلى القول ، أو إلى وصف أحوال المتحركين لها ، أو إليها معاً .  
وقسم المعاني الى معاني أول ومعاني ثوان ، ومعاني آخر لاحقة بها <sup>(٣)</sup> ، وقال  
إن من أراد التصرف في المعاني ينبغي له أن يعرف وحوه انتساب بعضها إلى

بعض ، ويجعل المعنى الواحد في حيزين ، فتكون الماطرة بينها عن طريق :  
 اقتران التآكل - أو اقتران المناسبة - أو اقتران المضادة المؤدي إلى المطابقة  
 والمقابلة <sup>(١)</sup> . وعرق بين المعاني التي لها وجود خارج الدهن ، وبين التي ليس لها  
 وجود خارجها ، واشترط أن يكون الانتقال في المعاني الذهنية بين بعضها بعضاً  
 غير خارج عن الهيئات التي عرفها العرب <sup>(٢)</sup> . وتحدث عن حدة موضوعه وصعوبة  
 المقصا الذي يبحث فيه . ثم بحث في طرق المعرفة بأنحاء وجود المعاني مفصل  
 ما كان أسلف إجماله من أن المعاني لها حقائق موحدة في الالبيان ، ولها صور  
 في الادهان ، ولها من جهة ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام  
 وأحال على القسم الأول المقود فيما يتعلق بالألفاظ ، وتحدث عن المعاني في من  
 حيث توحد في الادهان <sup>(٣)</sup> وقال : إن أعرق المعاني في الصاعقة الشعرية  
 ما اشتدت علقته بأعراض الإنسان ومالت إليه بعوس الخاصة والعامة .

وشرح عن موضوع تأثير الشعر في سامعه من الخاصة والعامة إلى تقرير أن  
 المهم في حقيقة الشعر هو : التخيل والمحاكاة في أي معنى اتفق ذلك <sup>(٤)</sup> . وبين  
 الطرق التي تجعل المعاني عند الجمهور أكيدة ، وقال إن أحسها ما لأم فطرة  
 النفس من استلداد ، أو تألم ، وأن طرق الشعر : مفرحة أو مؤلمة أو مستطاة .  
 وعاد مفصل المعاني الأول والثواني ، وطلب أن تكون الثواني أشهر في  
 المعنى من الأول أو مساوية لها لتوكيد المعنى : فالأول هي التي يكون مقصد  
 الكلام وأسلوب الشعر يقتضيان ذكرها ، وبية الكلام عليها . والثواني هي  
 التي لا يقتضي مقصد الكلام وأسلوب الشعر بية الكلام عليها <sup>(٥)</sup> . فما انتلف  
 مع العوس من المعاني كان أصيلاً وما احتلف كان دحيل . وقال إن  
 كل ما اشتهر من معاني الشعراء إنما هو من المعاني الأول والثواني ، دون  
 ما وراء ذلك

الطبع والذرة هاجم حارم الشعراء الذين يطون أن الكلام المورون  
 اتقى مد في الشعر ، وقال إن الطباع احتلت ولا يمكن أن يتأتى الطبع

(٣) المباح ١٩ .

(٢) المباح ١٧ .

(١) المباح ١٥ .

(٥) المباح ٢٤ .

(٤) المباح ٢١ .

بغير دُرّة . فقد كان الشعراء يروون شعر غيرهم ويلزمون الفصحاء . وانتقد تعريف الشعر بأنه « كلام موزون مقفى » . واستدرك على طلبة المعنى المعروف عند الجمهور بشيئين . أولهما أنه طلب احتساب المعاني المتعلقة بصانّع أهل الفن ، والثاني أنه يصح استعمال اللفظ المستعدّ وإن حمي عنهم ، وكل ما تتأثر به النفس وترتاح له <sup>(١)</sup>

وفرق بين المعاني الحسيّة والمعاني الذهنية ، وقال إن الشعر يسي على الأولى ، وأخرج المعاني العلمية من الطرق الحيدة لأن من يستعملها يريد التعمية بأنه شاعر عالم ، وهو يقص ما يحب في الشعر

وتحدث عن طرق المعرفة كمعانيات تركيب المعاني وتضاعفها <sup>(٢)</sup> فوحدها معددة ومتضاعفة . وحملها من حيث التعدد والاتحاد في أقسام ثمانية ، ويتّسم بقية يقع استبعاد كل من تلك الواحي ورأى أن صور المعاني إما متكررة وإما غير متكررة . ولابد للتكرار من موجب له من تقديم وتأخير في الخبرين ، أو اختلاف حبة التعلق فيها ، أو الاحمال والتفصيل أو ما شام <sup>(٣)</sup> .

وانتقل إلى طرق استشارة المعاني وقال إن الأصل في ذلك هو معرفة أوصاف الأشياء والهيئات التي تكون عليها . ووجد لاقتراس المعاني واستشارتها طريقتين أحدهما يقتبس منه لخرّد الخيال ، والثاني يقتبس منه بسبب رائد على الخيال والعكر . فالأول يكون بالقوة الشاعرة بأعحاء اقتباس المعاني وملاحظة وسوء التناهما - وهو يعي ما يشبه الإنداع - والثاني يكون بالاستناد الى كلام سابق من نظم أو مثل أو حديث أو غير ذلك ، ويتّسم أن طرق الأمر الثاني كثيرة وتختلف بحسب الأشخاص وقدراتهم

ونظر في الشعر فوجد أنه لابد لتأنيته من أمور ثلاثة <sup>(٤)</sup> الهيئات والادوات والنواحي . أما الهيئات فاليئة المعتدّة حمرافياً ، واليئة الفصيحة ثقافياً . فالهيئة الأولى يمتد الاستعداد ، والثاني يمد بالمعلومات ويصحح اللغة ويُسرب الفكر بالمعاني والأوران . والادوات تنقسم إلى ما يتعلق بالمعاني ، وما يتعلق بالألحاط ، والنواحي تنقسم إلى أطراب وآمال .

(١) المباح ٢٨-٢٩ (٢) المباح ٣٢ (٣) المباح ٧٦ (٤) المباح ٥٤ - ٥٥

ولابد للشاعر لكي يجيد أعراضه من قوة حافظته ، وقوة مائزته وقوة صانعة .

فالحافظة تمد الشاعر بصور الأشياء مترتبة على ما هي عليه . والمائزة هي التي يميز بها الإنسان ما يلائم الموضع والطعم والاسلوب بما لا يلائمه .

والقوة الصانعة هي التي تضم الالفاظ والمعاني والتركيبات الطمعية والمداهب الأسلوبية بمصها إلى بعض واحتجاج القوى الثلاث هو المشرع بالطبع الجيد في صناعة الشعر<sup>(١)</sup>

ومح في طرق العلم بالمناسبة بين بعض المعاني وبعض ، فقال إن من المعاني ما يتطلب بحسب الإسناد خاصة ، ومنها بحسب انتساب المعاني بعضها إلى بعض في أنفسها كقولها أمثالا أو أشاهما أو أصدادا أو متقاربات من الأمثال أو الأصداد . فالسبب الإسنادية تلاحظ البيان ، والمبالغة ، والمناسبة ، والمشكلة . والسبب الأخرى تقع فيما بين المعاني بواسطة أو بدون ذلك . فإذا اتسقت السبب بين المعاني حرج أحسن الشعر لما في ذلك من ملاممة للعفوس بين تشابه وتقارن وتضاد . قال وإذا كان في صور المتقاربات زيادة معنى على التقابل المبرر رادت الصياغة حسنا . ومثل لذلك بالقلب كما في قول الشاعر

فليعجبُ الناسُ متى أن لي دينا لا روحَ فيه ، ولي روحٌ بلا دن  
وكأيراد المتشابهات بلطف متماثل ، مثل

ومن طالما التقت أعينُ المرءِ نِ عليها وأدُمعُ العُشاقِ  
وحاء نقوابين حرثية تحدد كيفية الإتيان بالتبائنات والمتشابهات ليكون الكلام أوقع<sup>(٢)</sup> . قال . أما المتعالمات والمتصادات فالصبيح فيها تقسيمية وتصويرية ودخل بعد هذا إلى التفصيل فتحدث عن الطباق ، وإلى محالمة قدامة إد سماء التكافؤ . وقسم المطابقة إلى محضة ( كلمة متصادتان ) وغير محضة ( ما يراد مرة الصد ) . هذا عن التضاد ، أما المخالف فكمثل ( أبيض وأحمر ) . وأمدى حارم إعجانه بنيت المتني

أوردتهم وسواد الليل يشمعُ لي وأثنى وبياضُ الشَّحْجِ يعري في  
ورأى أنه يجري بحرى المُطافَةِ تخالف وصح الألعاف لتعالف في وصح  
المعاني ، مثل : (١)

أنت للمال إذا أصلحتُه وإذا أبغضتُه فالمالُ لك  
وتحدث عن المقابلة ماقلاً عن قدامة وابن سنان الحفاسي ، وفترق بين  
المقابلة الصحيحة والمقابلة غير الصحيحة (٢) .

ثم تحدث عن ضرور التقسيم (٣) ، وأنواع التفسير (٤) وطلب أن يطابق  
المفسر المفسر ، ومثال للتفسير الذي لم يوافق المفسر بقول أحدهم  
فيما أيها الحيران في طلم الدُحى

ومن حاف أب يلقاه نبي من العدا

تعال إليه تلقى من نور وجهه صياء ، ومن كفيه محرأ من الندى  
قال « مقابلة ما في عمر البيت الأول بما في عمر الثاني غير صحيحة ،  
والتسامح في إيراد التفسير على مثل هذا محل وصح المعاني ومذهب لطلاوة  
الكلام ، فيدعي أن يتحرر منه وألا يتسامح في مثله » (٥) وهذا مثل تطبيقي  
لانتقاده وإصراره على ما يريد بصروب من العبارات وتحدث عن التفرع في  
آخر مآم من هذا المسح ، فترقه ، ومثله له نأول مثال في هذا الباب عند  
ابن رشيقي ( العمدة ٢ ٣٤ ) . وطلب في التفرع أن تكون الشبهة بين المعنيين  
متناسبة ، وإن يكون بينهما اتصال وحسن اقرار وإلا كان حشواً والتفرع  
يخس في البيت الواحد وفي غير كثرة حتى لا يقلب الى عكس المقصود منه .

٣ ( المسح الثالث . بحث حارم في المسح الثالث ما تقوم به صنعتا الشعر  
والخطانة من التحييل والاقناع . وبدأ بالتمرنق بين ما به ، لتقوم صناعة  
الخطانة ، وصناعة الشعر . فاعتماد الصناعة الخطبية يقوم على تقوية الطن لا  
على إقناع اليقين إلا اذا عدل الخطيب عن الإقناع الى التصديق واعتماد الصناعة  
الشعرية على تحييل الأشياء التي يمسرها بالأقاول وإقامة صورها في الدهن  
بحسن المحاكاة (٦) وليس من الضروري دائماً أن يكون الشعر صادقاً أو كاذباً ،

(١) المسح ٥٥-٥٤ (٢) المسح ٥٥ (٣) المسح ٥٦ (٤) المسح ٥٧

(٥) المسح ٥٨-٥٩ (٦) المسح ٦٢



في نظر حازم ، ولا بأس بالتناوب بينها ، وشرح من الموضوع الذي شغل النقاد العرب طويلاً في الموقف من الصدق والكذب بأن حوّل الموضوع إلى اتجاه آخر : إذ ما تقوم به الصناعة الشعرية وهو التخييل غير ماقص لواحد من الطرفين ( الصدق والكذب ) فذلك كان الرأي الصحيح في الشعر أن مقوماته تكون صادقة وتكون كاذبة ، وليس يعد شعراً من حيث هو صدق ولا من حيث هو كذب ، بل من حيث هو كلام محيل<sup>(١)</sup> . وهذا الموقف الحديدي أثر من آثار استقلال فكر حارم ، وابع من تأثره بترجمة ( الشعر ) لأرسطو .

أفاد حازم من ترجمة العاراني وترجمة ابن سينا لكتاب الشعر وأشار هو إلى ذلك وله نقول عنها أيضاً . وقد سبق العاراني إلى استعمال كلمة التحييل في معنى المحاكاة التي وردت في ترجمة مثنى لكتاب الشعر<sup>(٢)</sup> ، واستخدمها ابن سينا - بعد أن وضعها العاراني - ولكنه صيغ مصابيحاً من قسم أنواع المحاكاة ، متأزماً بموضع ترجمة مثنى ، إلى تشبيه واستمارة وتركيب منها<sup>(٣)</sup> . وقد توسع حارم استخدام فكرة التحييل والمحاكاة وتطبيقاتها ، وقال في ذلك الدكتور شكري عياد في دراسته الباعدة عن تأثر حارم بأرسطو : « ولا يعلو إذا قلنا إن حارماً قد توسع في تطبيق هذه الفكرة على الشعر أكثر مما توسع أرسطو<sup>(٤)</sup> » . فقد درس أرسطو المسألة اليومانية ، في حين شملت تطبيقات حارم ألواماً كثيرة من الفن القولي وسُحيل على التأثرات الأرسطية في مواضعها من هذا العرض .

أصرب حارم عن ذكر الميز بين الصدق والكذب للحاقه بالمنطق ، ودل الخطيب والشاعر على الطرق التي تصير الأقاويل الكاذبة بها موهمة أنها صدق<sup>(٥)</sup> . وردت تلك الطرق إلى غويها واستدراجات ترجع إلى القول أو القول له وهي موهوبة أو قد تُكتسب . ودل حارم الأدب على ذلك وقرر أن صروب الإنداعات والتعصيمات تشعل المعنى عن ملاحظة محل الكذب ، والحلل الواقع في القياس . ونقل عن ابن سينا<sup>(٦)</sup> شيئاً عن طرق التموهيات الخطابية ، وطلب ألا

(١) المباح ٦٣ ٢ ( كتاب أرسطو طاليس في الشعر الدكتور شكري عياد ٢٥٧

(٢) المصدر نفسه صفحة ٢٦٣ (٤) المباح ٦٣

(٥) المباح ٦٤ - ٦٥

يطول الكلام وثقل ولا يخف فيستر، وخير الأمور أوساطها . وحمل كل ما كان من الأقاويل القياسية مدنياً على تحييل وموحودة فيه المحاكاة أنه يمد قولاً شعرياً سواء كانت مقدماته برهانية أو حدلية أو خطابية يقينية أو مشتبهة أو مطبونة فإن نسي الكلام على الإقناع حاشه كان أسيراً في الكتانة ، سائماً ( مقبولاً ) في الشعر ، فإن حلا الكلام من الإقناع أو المحاكاة سقط . وشرح نفسه لماذا وسع الباب في المحاكيات الشعرية كما أسلف لها ، وكما سيدكر بعد ، فقال « إن الحكمين أرسطوطاليس وإن كان اعنى بالشعر بحسب مذاهب اليونانية فيه ، ونسب على عظيم نعمته وتكلم في قوانينه ، فإن أشعار اليونانية إما كانت أعراضاً محدودة في أوران محصورة <sup>(١)</sup> ، ومدار 'حل' أشعارهم على حرافات كانوا يصنعونها ، يعرضون فيها وحوادث أشياء وصور لم تقع في الوجود ، ويحملون أحاديثها أمثالاً وأمثلة لما وقع في الوجود وكانت لهم أيضاً أمثال في أشياء موهودة محوياً من أمثال كلية ودمية ومحوياً مما ذكره السامع من حديث الحية وصاحبها وكانت لهم طريقة - وهي كثيرة في أشعارهم - يذكرون فيها انتقال الأمور في الزمان وتصاريه ، وتثقل الدول وما تحمري عليه أحوال الناس وتقول إليه . فأما غير هذه الطرق فلم يكن لهم فيها كبير تصرف كتشبيه الأشياء بالأشياء . فإن شعر اليونانيين ليس فيه شيء منه ، وإعما وقع في كلامهم التشبيه في الأفعال لا في دوات الأفعال <sup>(٢)</sup> .

وقد تر حارم صاحبي القول عند العرب مقارناً بما وحده في ترجمة أرسطو

(١) قال ابن سينا في ترجمة كتاب الشعر لأرسطو « واليونانيون كانت لهم أعراض محدودة يقولون فيها الشعر ، وكانوا يحصون كل عرض وزن على حدة ، وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة . ( أرسطوطاليس من الشعر - ترجمه وحققه عند الرحمن سدري - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٣ )

(٢) في ترجمة ابن سينا أن المحاكاة يقصد بها التحسين أو التفتيح ، واشتغال اليونان كان بمحاكاة الأفعال والأحوال دون الدوات على خلاف العرب « فإن العرب كانت تقول الشعر لرحب أحدهما ليؤثر في النفس أمراً من الأمور تمد به ، نحو فعل أو أفعال ، والثاني للعجب فقط ، فكانت تشبه كل شيء لتمتع بحسن التشبيه » ١٧ المصدر نفسه . واستناد حازم كان على هذه الفقرة وما تلاها .

فوجد قوانين هذا في كتابه قاصرة عن الإحاطة بها والاطلاق عليها ، ووجد أن مهمته هي إنشاء عمل كامل يتناول ذلك وقال في ذلك «ولو وجد هذا الحكم أرسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الأمثال والاستدلالات واختلاف صروب الانداع في فنون الكلام لفظاً ومعنى ، وتمحورهم في أوصاف المعاني .. لراد على ما وصح من القوانين الشعرية » (١) . وعصده رأيه بما حتم به أن يسيا كتاب الشعر من وروده عن أرسطو غير كامل (٢) .

**الصدق والكذب :** شرح حارم العرق بين الشعر والخطاة من حيث اعتبار الإقناع - وهو قوام الخطاة - والتصديق وقال إن الشعر كلام يحيل ولهذا فإنه يتضمن الصدق والكذب والمرة تنحيه لا صدقه أو كذبه (٣) . وتحدث عن ماهية الشعر وحقيقته . فأعاد تعريف الشعر معدلاً فيه حدود تعريف قدامة ، مبيداً من حارته الأرسطية ودوقه الشعري « الشعر كلام مورون مقمى من شأنه أن يحث إلى المعنى ما قصد تحييه إليها ، ويكره إليها ما قصد تكريهه . بما يتضمن من حسن تحييل له ، ومحاكاة مستقلة بمعناها أو مقصورة بحسن هيئة . » (٤) وخرج من مسألة الخلاف على الصدق والكذب عما أسلفت من اعتبار التحييل والراعة الغيبة ، « فأفصل الشعر ما حدثت محاكاته وهيأته ، وقويت شهرته أو صدقه ، أو حفي كذبه وقامت عرأته ، وإن كان قد يعد حداً للشاعر اقتداره على ترويح الكذب وتقويه على المعنى . وأردأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة ، وأصح الكذب ، حلياً من المعانة » وقرر بوصوح أن الشعر إذا حلا إلا من الورن والقافية لم يعد شعراً ، ورحح حارب الصدق على كل حال فإن أمكن الشاعر أن يقضي عرصه به فهو الأولى وإلا لحا إلى الكذب . ونه على العرق بين الكذب وبين التشبيه والمحاكاة في الشعر وإن طهر بشكل متقارب (٥) وجعل الكلام مقياساً إلى الصدق والكذب في ثلاثة أطراف . صدق ، وكذب ، وحال تجمع بينهما

(١) المباح ٦٩ (٢) أرسطو (بدي) ١٩٨ (٣) المباح ص ٧ - ٧١

(٤) المباح ٧١ (٥) المباح ٧٥ .

ودخل في تعريفات معرفة فهناك الاحتلاق الإمكانى ، والاحتلاق الامتاعى ، والإفراط الامتاعى ، والإفراط الاستعالي . فالممتع متصور في الدهن وإن اعدام وجوده . والاستعالي لا هو موجود ولا هو يُتصور . فالاحتلاق الإمكانى يقع للعرب دون الاستعالي في حين يقع هذا لليونان <sup>(١)</sup> ، ونقل عن ابن سينا بصراحة في هذا .

ويبحث في أغراض الشعر من هذا القصد وحمل الاختلافات الاقتصادية وإفراطية ، وحمل الإفراطية بمكنة وممتعة ومستحيلة . وأما من استعمالات أهل المطلق وعباراتهم وتفصيلاتهم وبعد تعريفاته ثبت له أن للاستعالية في الكلام الشعري ستة مذاهب وللإستحسان أربعة ، وللصدق ثلاثة <sup>(٢)</sup> . وعلل إطالته هذه باقتضاء الرد على من رعم أن الأقاويل الشعرية لا تكون إلا كاذبة <sup>(٣)</sup> . ولخص موقعه بأن أفضل المواد المصنوعة في الشعر ما صدق وكان مشتهراً ، وأحسن الألفاظ ما عدب ولم يستدل في الاستعمال <sup>(٤)</sup> . وأسلس قياد أحكامه فقال إن قواعبه ليست واحدة دائماً بل يحس إنبثارها . وعين للأديب المواضع التي يصلح فيها استعمال كلٍّ من الأطراف الثلاثة من صدق وكذب وجمع بينها ، وهاجم المفكرين الذين طموا أن الشعر لا يكون إلا كاذباً ، ورد عذرهم إلى ضعف بصاعتهم <sup>(٥)</sup> ، لأنهم اضطروا إلى معرفة شيء من علم البلاغة والعصاحة بما لحظوه من موضوع إعمار القرآن فدخلوا في الوم .

### التحجيل

وتحدث عن التحجيل فأكد أنه من مقومات الشعر « الشعر كلام مُحَجَّل موزون .. » <sup>(٦)</sup> ، وأنه يقع في حبة المعنى والأسلوب ، واللفظ ، ومن حبة الطم والورن . وهو ضروري وغير ضروري . فالتحجيل الضرورية هي تحايل المعاني من حبة الألفاظ ، والأكيدة المستحبة هي تحايل اللفظ في نفسه ، والأسلوب ، والأوران والطم ، وآكدها تحايل الأسلوب وعرفه فقال التحجيل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر أو معانيه أو أسلوبه ونظامه ،

(١) المباح ٧٨ (٢) المباح ٨٠ - ٨١ (٣) للمباح ٧١  
(٤) انظر أرسطو (مدوي) ان سينا ١٦٢ (٥) للمباح ٨٦ - ٨٧  
(٦) المباح ٨٩ ، وهو تعريف ابن سينا (الشعر ١٦١)

لها انساب إلى ما  
وتقريبها الشيء  
والمصاحبة (ومحابة)  
معها سمع ٢٤  
اليها ثمانية وجوه  
الذرة (وسماها)

### المحاكاة

الوحد والفرص  
لا معروض ،  
يقصد بها وضوح  
العرض بأبطل  
الحيوانية بالسائر  
المحاكاة به معد  
الصفت  
تسميها ، بما لا  
الحسن والفسح  
مقدار صغير  
محاكاة فعلها  
مثله أو مبرر  
ويلاحظ  
ترجمة ان ساء  
« المحاكاة الش  
وانتقل  
موقع المحاكاة

قسمتها ان سببا إلى . محاكاة تحسني ، ومحاكاة تقسيح ،  
سم التحصيل بالنظر إلى متعلقاته قسمين قسم يحيل  
صاحبه التي تحاكيه ، وقسم يحيل على الشيء في غيره .  
لي المصور الذي يبحث أو يحيط ، والمرآة التي تعكس  
ل بالتصوير مأخوذ عن ان سببا أيضا زيادات وفصل  
اة بحسب تنوعها إلى المؤلف والمستعرب ومقالة معصبا  
معوس لها تحريك شديد للمحاكيات المستعربة . و فرق  
، القديمة والمستدعة المبرعة ، وفصل النوع الثاني

فما كان قسم المحاكاة إلى محاكاة الشيء نفسه ،  
ره ، وحاء بأحكام كل نوع وعى بالمحاكاة الأولى  
معه ومحاكاة الشيء نفسه أو الأشياء التي تقع عليها  
الحسن ، وقد لا تدرك . و طلب أن يتناول الشاعر  
من والتي لا تحسن بطريقة دائما ، وأن تبدأ فيها بالأشهر  
ب التحصيل تقع في الأشياء المفضلة على حواصها  
كانت الأعراس شهيرة قريبة من عرض القول

(٢) المباح ٩١

١٦٢ وانظر (الشمره شكري عباد) ٢٦٤

سببا ١١ (٥) ان سببا ١٧ (٦) المباح ٩٥

(١) المباح

(٤) المباح

كانت أحسن ، وأنه يختلف في أجزائه وأشكاله باختلاف الشيء المحاكى في كل ذلك . فإذا حوكي الشيء يجب أن تؤخذ أوصافه المتناهية في الشهرة والحس إن قصد التحسين ، وفي الشهرة والقبح إن قصد التقييح ، وليبدأ في كل ذلك بالأظهر الأوضح على ترتيب ونظام ، فلا تكون المحاكاة طعرة ولا سقوطاً والمعطاطاً<sup>(١)</sup> .

ومثل لناسب المحاكيات والأوصاف بقول أبي تمام :

إنا نحدوثنا واثقين واثقين بالله ، شمس صمعى ومدر سقام  
وانتقل إلى موصوع حابي لماذا قدم العرب في كلامهم أدنى المعنيين على  
الأحر كما هي الحال في التعليل واعتبار المتنيين ، وقال « إنا يملأ الأرحح من  
حبة الفصاحة أو البلاغة لفظاً أو معنى » . وهذا تحريج جيد يعسر أصل  
الوصح ، وليس بالضرورة علة له .

وطلب حازم في المحاكاة التسلسل المنطقي أو الوجودي ( الطبيعي ) قال .  
« ويجب في محاكاة أحرار الشيء أن ترتب في الكلام على حسب ما وجدت عليه  
في الشيء . فلا يوصح البحر في صور الحيوان إلا تالياً للفق ، وكذلك سائر  
الأعضاء »<sup>(٢)</sup>

وقسم المحاكاة إلى تامة ، ومحاكاة تقع في بعض الأحرار ومثل للمحاكاة  
التامة بقول الأعشى

كن كالسؤال إذ طاف المهائم به في ححصل كسواد الليل حرار  
إذ سأمه حطتي حصف فقال له قل ما تشاء فإني سامع حار  
فقال عذر وثكل أنت يسها فاحتر وما فيها حط منحتر  
فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك ، إني مابع حاري<sup>(٣)</sup>  
« وهذه محاكاة تامة ولو أحل نذكر بعض أحرار هذه الحناية لكات

ناقصة »<sup>(٤)</sup>

وقال إنه لمعرفة طريقة التحسين والتقييح — التي تستهدف إيهام النفوس  
لفعل شيء أو تركه — يجب أن تكون موصوعات صاعدة الشعر هي الأشياء التي

(١) المباح ١٠٢٠ . (٢) المباح ١٤٠ (٣) المباح ١٥٠ (٤) المباح ١٠٦

لها انتساب إلى ما يفعله الإنسان ويطلبه ويعتدده . وطرق تعلق تحسين المحاكاة وتبنيها بالشئ أو فعله أو اعتقاده من أرمية وحوه . الدين والعقل والبرودة والمصلحة ( وسماها الخط العاقل ) . وأخرج حارم من متعلقات هذه الأمور بعضها بعض ٢٤ وحياً أدرجها <sup>(١)</sup> ، وعد للمحليين في التحصيلات التي يحتاجون إليها ثمانية وحوه <sup>(٢)</sup> ، وحتم العبرة بالعود إلى تركيز أهمية امتزاج الملكة مع الذئرة ( وسماها المراولة ) .

المحاكاة التشبيهية . تحدث عن التشبيه ونظر إليه من جهات ، فمن ذلك الرخود والعرض ، « ويسمى أن تكون المحاكاة على الوجه المختار بأمر موحود لا معروض » <sup>(٣)</sup> . وطلب لروم المحاكاة بالمحسوس ، وأن تكون المحاكاة التي يقصد بها وُصوح الشئ مصروفة إلى حسن الشئ الأقرب . ومنه تشبيه أياطل الفرس بأياطل الطي ، أو الحسن الذي يبلي الحسن الأقرب كتشبيه الأشياء الحيوانية بالسائية ، نحو تشبيه قلوب الطير رطبة بالنبات . وأن يكون المثال المحاكى به معروفاً عند جميع العقلاء أو أكثرهم ، وأن يقع التشبيه على أشهر الصفات . وطلب أن يكون ما يحاكي به الشئ قصد استمالة البص أو تميرها ، بما يلائم ذلك ، فإن كانت المحاكاة للمطابقة فالذهب بمحاكاة الحسن بالحسن والقيح بالقيح . وجاء بعض القوايين في محاكاة ذي مقدار كبير مدي مقدار صغير <sup>(٤)</sup> ، وإمكان عكس المحاكاة ، ومحاكاة الشئ بالشئ — والقصد بمحاكاة فعلها — وأنه مستماع في الشعر أن يحاكي المتصّر بالمقصر وأن يحصل مثله أو مُترىاً عليه <sup>(٥)</sup> .

ويلاحظ أن حارماً أفاد في موضوع الوصف ( تشبيه الشئ نفسه ) من ترجمة ابن سبأ للشعر وما سماه ( محاكاة الدوات ) في حين أنه تأثر في القسم الثاني « المحاكاة التشبيهية » بكتابات الخطاطة <sup>(٦)</sup>

وانتقل في آخر هذا المسح إلى بحث طرق المعرفة بالحوه التي لأجلها أحسن موقع المحاكاة من البص ، وسبب الولوع بالتحصيل ونقل ملاحظات وعبارات

(١) البهاج ١٧ (٢) البهاج ١٩ - ١١ (٣) البهاج ١١١  
(٤) البهاج ١١٤ (٥) البهاج ١١٥ (٦) (أرسطو د شكري عباد ٢٦٤)

من ان ميما بالنص ، من كتاب الشفاء . وقرئ بين محصول الأقاويل الشعرية في الدهن ، و محصول الأقاويل غير الشعرية . وضرب المثل بالفرق بين المعرفة بامتلاء إنباء شيء ما وبين ما تشف لك آنية الرياح عن صورة ما تحويه<sup>(١)</sup> . وبين أن التأثير بالهاكاة يتبع شيئين . الإبداع الفني ، والإستعداد الشعصي . وفصل في ذلك أموراً . وقته إلى أمر هام في اللغة العربية ، فهم ربوا كلامهم بتماثل المقاطع كالسجع والقافية وعلل ذلك بعلل موضوعية<sup>(٢)</sup> . وتحدث عن بعض معاصريه من الشعراء المقصرين ، الذين يحملهم التكسب عن التحسين وتوهم الناس بأن الشعر رور .

٤ - المنهج الرابع أتم حارم في المسح الرابع حدثه عن المعاني . وعقده لبيان الأحوال التي تعرض للمعاني في جميع مواقعها من الكلام<sup>(٣)</sup> . وبدأ الطر في أحوال المعاني وما يعتري في ذلك من حثين الأولى طرح إلى المعاني نفسها ، والثانية طرح إلى ما يقترن بها ويلحق . من الجهة الأولى ينظر إلى المعنى من حيث مادته وتأليفه ومقداره وهيئته ، ويعتبر فيه كونه ضرورياً أو متاكداً أو مستحسناً ويكون كالمعنى باستيعاب أحواله البسيطة والمركبة ، وبين المقصود من هذه التفصيلات .

المبالغة وينظر إلى المعاني من حيث صحتها وسلامتها من الاستحالة المؤدية إلى الإفرط في المبالغة فقال إن المقصود بالمدح أو الذم هو واجب أو ممكن أو ممتنع أو مستحيل ، والوصف بالمستحيل أمحش ما يمكن أن يقع فيه جاهل أو عالط في هذه الصبغة<sup>(٤)</sup> . ودكر تعريف الممتنع والمستحيل وأيد العلماء بصناعة البلاغة ، بأن ما أدى إلى الإحالة قبيح ، ووصف الذين استحسنوها بعدم التحقيق ولكنه سمح بما يؤدي إلى الإحالة في محال التهكم والزيادة كقول الطرماح

ولو أن رعوناً على طهر قلة يكثر على صهي تميم لولت<sup>(٥)</sup>

وبه على أن علط الناس في هذا جاء من عدم تمييز بين ما لا يخرج عن حد

- |                |                      |               |
|----------------|----------------------|---------------|
| (١) المباح ١٢  | (٢) المباح ١٢٣ - ١٢٤ | (٣) المباح ١٣ |
| (٤) المباح ١٣٣ | (٥) المباح ١٣٤       |               |



الإمكان وبين الاستحالة . واستحسن قدامة المبالغة ووصفها في نعوت المعاني<sup>(١)</sup> ، ونقل في العمدة ( ٢ : ١٣ فما بعد ) أقوال علماء مختلفين في استحسان المبالغة واستحبابها .

فساد التقابل وبحث في صحة المعاني وما يقع له من الاستحالة بمساده التقابل فقال إن التقابل يقع من أربعة وجوه : الإضافة ، والتضاد ، وجهة الفنية ( الوجود ) والعلم ، وجهة السلب والإيجاب ، فلا يصح أن يقال أعمى وبصير في جهة واحدة ولا . ماء بارد حار في وقت واحد . « فصرور التقابل الأربعة إما يصح منها ما لم يتواف التقابلان فيه من جهة واحدة ، ولكن يبط هذا محبة وهذا محبة » . وسوّع ذلك بشروط قدفع اللبس وبصح ترك الناقص حجة ، قال . وبما حمل على الناقص من أقوال الشعراء قول عبد الرحمن القس .

أرى تمحرما والقتل مثلي فاقصروا ملامكُم ، والقتل أعمى وأيسرُ ونقل في هذه الفقرة من قدامة ( باب الاستحالة والتناقص )<sup>(٢)</sup> ، وأحدد من شواهد ونقل من ابن سائب الجعافي . وناقش قدامة في استحالة معنى لآبي نواس ، ثم اقترح ألا يُصيَّق الأمر على الشعراء المحول وأن يُؤخذ مما هم كما أرادوا للثوب أدهامهم ودكاه أفكارهم<sup>(٣)</sup> وهذه فكرة طريفة ، استوحاها من حديثه باعتباره شاعراً

وتحدث مما يوضع من المعاني موضع غيره رقم ذلك إلى طرق هو احب ويمكن ، ومحتج وطرق الحد يح فيها ألا يوضع الممنوع موضع الواحد ، وربما وضع موضع الحائر في المبالغة محسب ، ويسمح به في الهرل حين يقصد التهكم . وبشكل عام لا يجوز أن يوضع الواحد أو الممكن موضع المستحيل في حد ولا في هرل ، ونقل عن الجعافي ما يماثل رأيه ويعضده<sup>(٤)</sup>

وتحدث عن بعض الأحوال التي تستعمل فيها معان شائعة لمعى مخصوص في موضع معنى آخر مما يقع ، التدافع بين بعض المعاني وبعض ، . من ذلك أن

(١) نقد الشعر لقدامة ١٥ - فما بعد

(٢) نقد الشعر ٢٣٢٠ (٣) السباح ١٤٣ (٤) السباح ١٤٦

قورد عبارة المديح حيث تريد وجه الدم ، ومثل بقول المرردق  
 نأي رشام يا حرير وماتح قدئت من هامات تلك القيام  
 فقال حرير . جعلتي أئدلى على قومك ، <sup>(١)</sup> . ومن ذلك أن تأتي العبارة في  
 صورة ما يضاد العرص ، كقول أحدم في المهرحان .

لا تفل تُشري ولكن تُشريان مُعرة الداعي ويومُ المهرحان  
 ولخص الأبواب التي تجر إلى ذلك ، وقد تكون العبارة دلالة على أمر مكروه  
 حارج عما حيء به للدلالة عليه إما ناشراك وقع في اللفظ ، أو معروف  
 واستعمال حدث فيه ، ولو للعامة ، فيجب أن يتعد من ذلك حيث تنهياً تلك  
 العبارة . <sup>(٢)</sup> . ويصح في المواضع المطاوع فيها التناعد عن المعش بمقدم  
 استعمال أي لفظ أو عبارة توهم ذلك ومثل بقول المتنبي

رواق العرفوك مُسَطَّيرٌ وملكُ عليّ ابيك في كَبال  
 قال « فلفطة مسطر بعد قوله للمرأة فوقك ، قبيحة » <sup>(٣)</sup> ومن تطبيقات  
 ذلك أن الكلمة إذا شاعت لمعى ، حُسِّنَ ألا يعبر استعمالها وإيجاء كلمة  
 ( قما ) في كلامهم معارق أصل الوصع اللعوي وحتم العقرة بأن الوصع المؤثر  
 هو وصع الشيء في الموضع اللائق به بالتوافق بين الألفاظ والمعاني والأعراس  
 وقد عقد قدامة مقرة هي فيها عن « محالمة العرف » <sup>(٤)</sup> بما هو متصل بهذا  
 الكلام

### كآل المعاني ومقصها

والمقصود بالمعاني في هذه العقرة المصاني الخرونية في المقرة ، أو البيت  
 لواحد ، أو العبارة فالكمال في المعاني يكون باستيعاء أقسامها  
 وانتظام المسارات جميع أركانها ، فلا يعمل عن قسم ، فلا يتداخل  
 من الأقسام في بعض . ومثل للقسم التامة بقول نصيب  
 فقال فريق القوم لا ، وفريقهم نعم ، وفريق أئمن الله ما يدري  
 ومن المعاني التي وقعت قسمتها ناقصة قول حرير :

- |                |                   |
|----------------|-------------------|
| (١) المهاج ١٤٨ | (٢) المهاج ١٥     |
| (٣) المهاج ١٥١ | (٤) نقد الشعر ٢٤٤ |

صارت حبيبة<sup>١</sup> أثلاثاً مثلثتهم<sup>٢</sup> من العبيد ، وثلاث<sup>٣</sup> من موالها  
وقد عقد قدامة فصلين لصحة التقسيم (١٤٩) ، وفساد الأقسام : ( ٢٢٦ )  
ونقل عنه ومن شواهد .

وأشار إلى أهمية وضع المعاني في مواضعها اللاتفة<sup>(١)</sup> ، فإب ذلك يمكن  
للمعاني ويبررها ومثل له بقول المرردق

وإلك إله تهو كعيباً وترثي سرايل قيس أو سحوق المعائم  
كهربق بالقلاة وغره سراي أداغته رباح السائم  
وانتقل إلى بيتي المتني

وقفت وما في الموت شك<sup>٢</sup> لواقف كأنك في حمن الردي وهو نائم<sup>٣</sup>  
تمر بك الأنطال كلمى هريفة<sup>٤</sup> ووحبك وصاح<sup>٥</sup> وثعرك مارسم<sup>٦</sup>  
وأورد بقديسيف الدولة في تعديل طربي البيتين ليحسن المعنى ، واحتج للمتنبي  
فقال « إن أما الطيب أراد أن يقرن بين أن الردي لا حاجة منه لواقف وبين أن  
المدح وقف وبجاء منه . وبين أن الأنطال ريعت واهرمت وأن سيف الدولة  
لم يُرَ ولم يهرم . وانتقام الثمر والسلاح الوحه مما يدل على عدم الروح »<sup>(٢)</sup> .  
فهذا تحريج حيد ، ناسه حارم مع ما تصور من مقصد المتنبي ، وهو  
يحري مع طريقته في احترام « شعر الشعراء الكبار وهمه كما أرادوا  
وقصدوا إليه »

وبحث في المعاني الأصلية في باب المدح واللم<sup>(٣)</sup> ، ومهد لذلك بأن الإنسان  
يسمى إلى كمال بدن وصلاح نفس ويسمى أن يكون الإيثار لطلب صلاح النفس  
وكمال العقل ودخل إلى مذهب العرب من أنها تعتد في المدح الأفعال التي  
تتحشم الأئمن فيها الصبر ليع غيرها ، وحمل تحشم الكرم إما واحداً فيكون  
نصفة وإما غير واحد فيكون ناقة وفصلا ، والثاني أروع للمدح وورق بين  
الدم الحقيقي والمدح الحقيقي ، وعكس ذلك ونقل عن قدامة — ذاكرأ إياه —  
المصائل الأربعة العقل والعدل والعمه والشجاعة ، وقال إن العرب عرفوا  
هذا قبله<sup>(٤)</sup> . ومثل بقول رهير في المدح

(١) المهاج ١٥٨ (٢) المهاج ١٦١ (٣) المهاج ٥٢ (٤) نقد الشعر ٦٩

فراه اذا ما حثته متهللاً كأنك تمعطيه الذي أنت سائله  
ونقل حارم أن الشعراء قد يُردون على هذه العصائل بذكر المعرفة والحياة  
والبيان والسياسة ، والصدق والحنة والعلم والحلم عن سفاهة الجهة .. وغيرها من  
أقسام العقل ، والقناعة والطهارة .. من أقسام العفة ، والحماية والأحد المأثر ..  
من أقسام الشعاعة ، والسباحة والتترع من أقسام العدل واستخرج من تركيب  
العصائل مع بعضها بعضاً ستة أقسام . وكل هذا وارد عند قدامة في بحثه المشار  
إليه آنفاً .

وعلق حارم بعد ذلك على قول قدامة إن كل قصيدة وسط بين ملمومين  
فأيدها ومثل لها . (١) ونصر حارم قدامة في أن المدح بالحمال والدم والقبيح  
ليس على الحقيقة ، وأول ذلك بأن تمييز الحلقة غير ممكن ، ولكن الطبع  
يمكن التطبع فيمر المرء ما اكتسبه .

احتياط طرائق المدح طلب حارم من الشاعر إذا قصد القول في المدح أن  
يلحق بالمدوح ما يليق به من الأوصاف والأقوال وما يحسن تقريره به من  
العصائل ومدح الحلقة يكون بنصر الدين ، وإفصاة العدل وحسن السيرة  
والسياسة ، والعلم ، والحلم والتقى ، والورع .. الخ . وميز بين أصناف المدوحين  
مثل مدح الأمراء ، والوزراء ، والقضاة ، واستحسن في مدح الحلقة الإفراط ،  
وروع الباقي في رتب (٢) وهذا البحث عند قدامة ، قريب المأخذ بما هو عند  
حارم ( نقد الشعر ٨٨٠ - ٩٧ )

#### وضوح المعاني وموضها

قال إن الدلالة على المعاني تقع في ثلاثة أصرب (٣) . دلالة إيضاح ،  
ودلالة إيهام ، ودلالة إيضاح وإيهام معاً وقال إن لكل  
واحد من هذه موضعاً ، ويكون عموم المعاني راجعاً إلى  
المعاني نفسها ، أو الألفاظ ، أو إليهما معاً . فقد يكون في المعنى الإحالة على  
آخر أو مثل أو فيه كناية ولزم وقد يكون اللفظ نحوشياً ، أو عريضاً ،  
أو من المشترك ويقع في العموم طول العبارة والتقديم والتأخير والاعتراضات

وما شانه والمطلوب أن يكون الشاعر قاصداً للوصوح أو قاصداً للعموص ولا يخلط بين الحالين ؛ ومنه على طرق احتساب مساوية ذلك <sup>(١)</sup> .

ثم أقاص في فقرة ثالثة فيما ألتص إلى هنا ، وحملها لطرق لإزالة العموص والأشكال اللذين يعرسان في المعاني فهناك معانٍ يُقصد بها البيان ( الوصوح ) ومعانٍ يقصد بها العموص ، وأخرى متوسطة بينهما وهما صفات المعاني المقصود ببيانها <sup>(٢)</sup> كأن يكون المعنى دقيقاً في نفسه ، وأن يناسب المعنى العرص ، وتستوفى أقسام المعنى ، ويحسن ترتيبها ، وألا يعرف المعنى عن قصده .

### الضرائر

فَرْعٌ حارم مما سبق شيئاً يخص الضرائر فبعض اللغويين والنقاد يسون أحكام الضرائر على فرائد أبيات وشطحات شعراء في حين « يجب ألا يقتل من الضرائر إلا ما وحد فيها احتمعت عليه الروايات الصحيحة من كلام عليّ المصحاء منهم ، مما تحقق براعته انتسبه اليهم كقصائد امرئ القيس والسابعة ورهير ومن حرى محرام <sup>(٣)</sup> » ومانش بعض الأبيات التي حملوها على القلب <sup>(٤)</sup> وناقش فيما يخص اللفظ كونه حوشاً أو عربياً فطلب احتساب ذلك <sup>(٥)</sup> وعالج المشترك بإيراد القرائن وطلب ألا يترك لفظ يوقع وهماً كقول أسددم <sup>(٦)</sup>

لَسْتُ مَالُوا مِثْلَ الَّذِي بِلَسْتُ مِنْهُمْ وَسَوَاءٌ مَا بِلَسْتُ مِنْهُمْ وَمَالُوا  
يريد لمي ترحيا لاسم ليا ، ونقله عن خنر للأصمعي <sup>(٧)</sup> .

وطلب احتساب مثل قول المرردق

وما مثله في الناس إلا مملكا أو أمه حي أوه يُقاربه

الالفاظ والمعاني المتعلقة بالصاعات

قسم المعاني إلى ما يحتاج إلى مقدمة لمهمه ، وما لا يحتاج فالثانية هي المعاني الجمهورية ( الشائعة ) يعرفها العام والخاص ، والأول التي يحتاج في فهمها إلى مقدمة صرمان

- (١) المباح ١٧٦ (٢) المباح ١٧٧ (٣) المباح ١٨١ - ١٨١  
(٤) المباح ١٨٣ - ١٨٤ (٥) المباح ١٨٥ (٦) المباح ١٨٦  
(٧) ورد في المباح « لم سالوا » كأنها محاكي طريقة النطق الذي يوقع اللبس

( ١ ) واحد يتوقف فهمه على معاني صنعة ما .

( ٢ ) وآخر يتوقف فهمه على معرفة قصة ما . وما تعلق فهمه بمعاني صنعة ما  
قبيح في الشعر يحسن تركه . والمعاني المتوقعة على قصة مشهورة لا بأس بها  
دون القصة المحبولة . وطلب الاكثار من المعاني التي لا تعلق بصنائع أهل المن،  
ولا نقصص محبولة ، لأنها اذا تعلقت بذلك تزلت مرة القط الخوشي الذي  
لا يفهمه إلا القلة من الادباء (١) ، ويحسن الاعتماد دائماً على المشهور وانتقد  
الإكثار من المعاني المتعلقة بالصنائع كالبحر وعلم الكلام والأحبار الدقيقة كما  
يفعل أبو تمام والمعري ومثل بقول الطائي .

مودة دعب ، أنمارها شنة ورمة جوهر ، معروفاً عرساً

### ثي في السرقات

نظر حارم المعاني من حيث هي قديمة متداولة أو حديثة مخترعة (٢) ،  
فقال إن المعاني إن المعاني إما متصورة في كل فكرة ( معروفة )  
أو في بعض الحواطر دون بعض ( يعرفها الخاصة ) أولاً لإرتسام لها في حاطر .  
وهذه الأخيرة هي محال اختراع الشعراء وموضع راعتهم وإسداعهم ، ونصح  
هذا القسم لكيال الشاعرية فأما القسم الأول فلا سرقة فيه (٣) وأما القسم  
الثاني ويتسامح فيه بشرط كأب يركب معنى على معنى آخر ، أو يريد فيه  
ريادة حسنة ، أو يقلبه ( يعكسه ) ، أو يركب عليه عبارة أحسن من الأولى .  
والقسم الثالث فيه الإداع ، ويسمونه . المعاني القسم (٣) - وطلب ألا يتعرض  
الشاعر لمعنى فائق سبق إليه حتى لا يسقط - وقال وأما من نقل المعنى البادر  
من غير ريادة فذلك من أقبح السرقات ، لأنه تعرض لسرقة ما لا يحصى على  
أحد أنه سرقة - (٤) وهذا موقف سبق مثله عند كثير كان سام والبردي  
وان شهيد وغيرهم - واستدرك على ذلك التسامح بأن يأخذ الشاعر المعنى  
فيكسوه لفظاً أحسن ، فيكون بذلك مشاركاً الأول ، وأن يرصد في المعنى  
فيستحقه دون الأول .

(١) السباح ١٨٨ - ١٨٩ (٢) السباح ١٩٣ (٣) السباح ١٩٥

(٤) السباح ١٩٣

القسم الثاني : وهو في (النظم) :

كيف يكون ملائماً للمص أو مافراً ، وما يتعلق بذلك من قوانين الملاغة  
تحدث في المنهج الاول <sup>(١)</sup> عن قواعد الصناعة النظمية التي تقوم عليها  
مباني النظم ، التي تؤدي إلى أحسن ما يرجى من الشعر . وقرر أن النظم  
صناعة آلتها الطبع ، وأن المود في مقاصد النظم يحتاج إلى قوى فكرية ،  
وهي عشر <sup>(٢)</sup> القوة على التشبيه ، والقوة على تصور كليات الشعر .. ،  
والقوة على تصور صورة القصيدة تكون بها أحسن ما يمكن ، والقوة  
على تحميل المعاني ، والقوة على ملاحظة وجود تناسب المعاني ، وقوة التهدي إلى  
المعارات الحسنة ، والقوة على حمل المعارات مترية ، والقوة على الالتفات  
من حيز إلى حيز ، والقوة على تحسين وصل بعض المصول ببعض ،  
والقوة الماثرة حسن الكلام من قبيحه <sup>(٣)</sup> وجعل الشعراء بالطرائق شاعريتهم  
ثلاث طبقات تذكر بما نقله ابن رشيق وسقت الإشارة إليه ، وقسم الطبقة  
الأولى ثلاث فئات على طريقته في التقسيم .

وتحدث عن كيفية تأتي الشاعر للمعاني وأخذها لها وطلب الالتزام بوصاة  
أي تمام لتليده المحتري وأوردها كاملة - وكان ابن رشيق قد أثبتنا أيضاً في  
العمدة - ووصل تلك الوصية بحملة أمور مفصلاً كاملاً ، فتحدث عن استحصار  
المعاني في الدهن وتقسيم المعاني والمعارات على المصول ، ثم نظم تلك المعاني  
شعراً بنسق وتسلسل  
الاوزان الشعرية .

ودخل في الاوزان الشعرية فقال إن عروض الشعر إما طويل أو متوسط  
أو قصير ، وإن الأعراس الشعرية لها علاقة في التلاؤم مع الأوزان فالأعراس  
الصحة تصلح لمقاصد الحد كالعمر ، والمقاصد التي يقصد فيها إظهار الشحو  
والاكتئاب تليق بها الأعراس التي فيها حسان ورقة <sup>(٤)</sup> ونظر إلى ما يصعبه  
الشعراء في المطالع وما يجب في القوافي فوحدتم على ثلاثة مذاهب المعتصم  
بالمبادئ فيجعل الشاعر مبدأ كلامه دالاً على مقصده ، والمذهب الثاني من  
آثر بنية الروي على ما تكاثرت من المقاطع وافتتح بمعدة عرصه والمذهب  
الثالث ترجيح القوافي حيث نقل المقاطع وترجيح المبدأ فيما توسطت مقاطعه

(١) المباح ١٩٥ (٢) المباح ٢ (٣) المباح ٢ - ٢٠١ (٤) المباح ٢٥

وقال إن للشعراء في طريقة العبارة عن المعاني وتطبيقها وتمصيلها على الأوزان ثلاث مراتب الأولى مرتبة الملاءمة <sup>(١)</sup> وأوسع التقصير في ذلك إلى ثمان نقاط أربع منها للشاعر كلال الحاطر ، واشعاله ، وسهوه ، وتكلمه المعنى البعيد . وأربع للشعر أن يكون قدر الوزن أحسن من المعنى ، أو عكسه ، أو دقة المعنى ، أو بديهة وقلته . والمرتبة الثانية من لا يستطيع ذلك على البديهة إلا قليلاً ، والثالثة مرحلة أدنى ثم بحث في اختلاف قدرة الناس على سرعة العظم والعوامل التي تتدخل في ذلك وبحث ولم يطل في موضوع المروءى والمرحّل ، فقال إن الاحتمال لا يكون دائماً على حال واحدة من إيصاح المعاني وقسم طبقاته <sup>(٢)</sup> . والكلام . مستقصى المعنى مقترن بين أحراء معانيه ، ومستقصى غير مقترن ، ومقترن غير مستقصى ، وحال من الطرفين <sup>(٣)</sup> . وقاس المروءى على المروءة فاستحسن المروءى ومخاصة حسنه الأول لأنه العريق في الروية . واشترط لحسن الشعر المروء أن يكون فيه الاستعداد والتأنيق . فلا يسرق ، ويبلغ أقصى درجات الابداع

وتحدث في « طرق المعرفة بكيفية التصرف في مقاصد الشعر وجهاته » <sup>(٤)</sup> . وجهات الأقاويل الشعرية هي ما يكون الكلام سوطاً به من الأشياء المقصود وصفها أو الإحصاء عنها . وهي على نوعين صرب يقع في الكلام مقصوداً لنفسه ، وصرب ليس له فالعرض علة ، وإعما تعلق ببعض الجهات المتعلقة بالعرض فهو تابع له . وقال إن تفاوت الشعراء في الصرب الثاني أوضح لأن الصرب الأول ممكن الحصر . وبين اختلاف الشعراء في قدرتهم على معالجة الموضوعات ، وإحصاء بعضهم شيئاً دون آخر . فمن استطاعوا العبور في مجال التقاط المعاني الدقيقة وتحديدوها أن الرومي . ومنه قوله في صفة من شعرها أسود .

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَهْأَ صَبَعَتْ صَبْعَةً حَبَّ الْقُثُوبِ وَالْعَبْدَقِ

وبين أثر القوى المتخيلة والشاعرة في حسن التصرف في الأمور الثواني . وقال بعد ذلك إن من الشعراء من يحسن القول في حبة واحدة دون قدرته على أن يأخذ في حبة أخرى بلطف المأخذ ، ومنهم القادر على ذلك . واستبان

(١) السباح ٢٠٨ . (٢) السباح ١٢٣ . (٣) السباح ٢١٦



ما يميل إليه بعض الشعراء من الميل إلى ناحية من ناحي القول: "فهم" من تشدد صابته بالأوصاف كالشعاري ، والشبيه كان المقار ، والأمثال كالمتني ، والتواريخ كان دراج القسطل . ومنهم من يتوفر قسطه من جميع ذلك كأبي تمام ، وإن كان غيره أشف منه في التشبيه والحكم ، (١) .

وفصل في الأنحاء المستحسنة في الكلام وهي . الأوصاف والتشبيهات والحكم والتواريخ - التي يشد أن يستحسن غيرها - وأورد صفاتها (٢) وحسن المسبح الأول بكيفية تحسين هيئات العبارات والتأني في اختيار موادها (٣) ، اختيار المواد اللغوية الجيدة واحتساب القبيحة ، وبحسن تأليف الكلام ، وتلاؤمه مع بعضه بعضاً واحتساب التعاوت ، وترك التكلف . بالتطويل أو التكرار أو التقديم والتأخير . ويحسن العارة . حسن الوصف اللفظي بأن يؤاخي بين الكلام ، وألا يراد على الحاحه من كل ما يستحسن .

٢ - المنهج الثاني . وحمله لأعاط الأوران ، وكيميات ماني الكلام ، والتعوي وما يتعلق بكل ذلك . فسحت في المروض والأوران الشعرية ليكون في ذلك فائدة لحثه على الشعر وليبان ملازمة كل وزن لكل معنى . وبدأ بحوم على المروضيين - كأن ذلك لاستقلال المروضيين بفهم عن النقاد والملايين - وقسم أصناف الأحرار الوردية إلى حماسية وساعية وتساعية ، قال . " وإن لم يُسَلِّم المروضيون ، وليس يجب أن يلتفت إلى تسليمهم ذلك ولا مراعيتهم ، فإهم فقراء إلى أن يقتنسوا تصحيح أصول صاعته من هذه الصناعة - يعني النقد والبلاغة - فإن معرفة صاعته موقوفة على معرفة جهات التناسب في تأليف بعض المسوعات إلى بعض ووضع بعضها ثالية أو موارد لها في الرتبة (٤) . " .

وعلى ذلك بأن التناسب في المسوعات والمفومات لا يكفي لفهمها علم اللسان ولا بد من العلم الكلي - علم البلاغة - ويشمل عنده النقد - وقسم الأوران إلى حماسية ، وساعية ، وتساعية . وقال إن منها أيضاً ما يتركب من . حماسية وساعية ، وساعية وتساعية ، وحماسية وساعية وتساعية . فس

(٢) المنهاج ٢٣٠ - ٢٢١

(٤) المنهاج ٢٢٦

(١) المنهاج ٢١٩

(٣) المنهاج ٢٢٢

الخاصية الساذجة : المتعارف فهو مني على قولن ٤ مرات في كل شطر . وما تركب من السابعة الساذجة . الوجه وساء شطره مستعمل ٣ مرات . والكامل وساء شطره متاعل ٣ مرات . والواحد فأصل بناء شطره متاعل ٣ مرات إلا أن الثالثة في كل شطر صارت فعولن لحذف السب . . . (١) .

وميز في الأوزان بين ملائمة حقيقة وبين متنافرة ثقيلة من أسباب التنقل وقبح الأسباب الثقيلة والأوزان المعروقة في هياكل الأحراء التي يسمي أن تكون موطن ارتجاج ومقاطع أعباس ، فلا تلائم النفس (٢) . وحساء بأشعة أخرج العروصين بعدها من الدوق ، وأن الصاعقة المحس شعلتهم عن فهم دقائق الأوزان « إد كلوا جهالاً بطرق التناسل والتسافر » . ثم وضع اليد على وجهه ما يريد « يسمى لمن طلمعت همه إلى مراقبة اللاعة المصودة بالأسول المطقية والحكيمة ولم تسعف به إلى حصيص ساعات اللسان الحرثية المنية أكثر آرائها على شفا حرف هارر ألا يعتقد في وزن من الأوزان أنه معتبر في وضعه إلى أن يعك من نظام آخر بل إنما يستندط الوزن باستقصاء صروب تركيبات الأسباب والأوزان ... » (٣) . فصرح بما كان يستطيع تقديره من أنه أفاد من علوم المطلق - وقد أفاد من علوم الموسيقى أيضاً كما كان سوف يصرح - ولم يقلل مقاييسات العروصين وتفرعاتهم الطرية ، فهو شاعر ، دواقة ، أحال الحكم البقدي إلى تحرته ، وتدفقه إلى حبرته المطقية موحداً اللون بينه وبينهم لا يقاس .

وأتم حارم أمثلته الشعرية مثلاً لأقسام الأوزان محتكماً إلى فوقه ، ومقاييسه فيما يلائم وما لا يلائم ، مستنداً إلى « صاعقة الموسيقى » (٤) . وفي بحر المقتضب ناقش العروصين في أحد الشواهد وقال لهم أوردوا « فعولات » بدل « فاعلات » فيه ، على حين أنه « قد وضع في صاعقة الموسيقى أن فعولات مصاد لفاعلات كما أن فعولن مصاد لفاعلن . وينشئهم .

أَنَا مُعَشَّرٌ مَا دَلِيَّانَ وَالْمُدَّرُ

في حين أن روايته ، وكذا يجب أن تكون

- |                      |                |
|----------------------|----------------|
| (١) المباح ٢٢٧ - ٢٢٨ | (٢) المباح ٢٣٠ |
| (٣) المباح ٢٣١ - ٢٣٢ | (٤) المباح ٢٣٤ |

حَاءَنَا مُنْشَرًّا وَالْيَانِ وَالنُّذُرِ

ومن ذلك انتقاده العروضيين حين جعلوا البحث ضرباً ثالثاً من السبط وقدروا شطر الضرب منه .

★ مستعمل فاعلن مستعملان ★

و مقاييس الملاحة تقتضي أن يكون تقديره

★ مستعملن فاعلاتن فاعلان ★

لوحده يطول ذكرها . (١) . وأهم الأسباب التي أوردها أن العرب لم تصاعف حراً سباعياً في ما يلي هياكل الأشتار لاستعمال ذلك (١) وبه إلى أن الوزن المتركب من ساعي وتساعي هو من وضع متأخري المشاركة وهو الدوبيت وشطره المستعمل :

★ مستعملن مستعملن مفتعلن ★ (٢)

ثم قال إن أوزان العرب الأصلية هي أربعة عشر ورماً، ويشك في أن العرب وصحت الغريب ، والدوبيت وضع محدث . وأقام الدنيا على رأس ورن ( المضارع ) قال : « ما أرى أن شيئاً من الاحتلاق على العرب أحق بالتكذيب والرد منه لأن طباع العرب كانت أفضل من أن يكون هذا الوزن من نتائجها » (٣) .

وبحث في تركيبات الأوزان وما وقع منها متلفاً (٤) فقال إن ورود أنواع الأشياء مترتبة منظمة متشاكلة أدعى لتعجيل النفس وإبلاغها بالاستمتاع ومن هنا كان الولع بالأوزان الشعرية ، ويريد ذلك كلما ريد في دقتها وإحكامها وحسن ذلك . ومثل بأحراء الأوزان وقاييس بين أنواع التفعيلات . ومنها ما يتصارع مثل فعولن معاعيلن ، ومنها ما يتضاد مثل معاعلتن متفاعلن ، ومنها ما يتصافر مثل متفاعلن معاعيلن . والتركيب المتناسقة مثل السطين الأولين . وعلل سوء البيت على شطرين وسبب تسميته بالبيت ، وقابل بين بيت

(١) المباح ٢٣٧ وانظر في موضوع بحر البحث كتاب « المياري في أوزان الأشعار لأبي بكر الشافعي الأندلسي - تحقيق الدكتور محمد رسول الدايدة - دار الأنوار -

صفحة ٧٨ » . (٢) المباح ٢٤١

(٣) المباح ٢٤٣ وانظر بحر المضارع في المياري ص ٧٥ وأصل وزن المضارع معاعيلن

فاعلاتن معاعيلن . واستعمل بحر العروض والضرب معاعيل فاعلاتن (٤) المباح . ٢٤٥ .

الشعر وبیت السکن من حیث ما اصطلاح لها ومن حیث أثرهما فی المعنى <sup>(١)</sup> ووارن بیسها من حیث الأقسام من أوتاد وأساب وهواصل وعهود. وتحدث عن اجتماع تلك الأحرار فی الورد الشعري وافتراقها وتباينها واتفاقها. وشبه اتصال المنزل المکاني باتصال البيت الشعري الرمانی فوحه من المقایسة لطیف مما يؤول إلى أساب منطقیه فلسفیه <sup>(٢)</sup>. وحتم تفصیلاته العروسیة بعبارة تشابه ما بدأه « هذا الذي قلته فی محاري الأوران وأحباء ترکیباتها وما يسوع فیها هو الرأي الصحیح الذي تعصده الآراء السلاعیة والقوانين الموسیقیة ویشهد به الدوق الصحیح والسامع الشائع عن فصحاء العرب » <sup>(٣)</sup>. وأررى بما وضعه العروصیون وما حاه به الرواة من الأوران المصححة التي لا تطیر لها فی الأشعار المصححة وأشار إلى کتاب له فی العروس استقصى فیہ وإن کتاب ( مباح البلغاء ) هذا بحاجة إلى عرصه علی كتب العروصیین ومن کتب فی الموسیقی تألیفاً أو ترجمته لزمانه لتبیش الحدید من رأي حارم ، وموقعه من العروصیین والرواة بعامه ، وهو لاشک دو موقف متعرد ، ویستحق بحثاً مستقلاً

وتحدث عن مقادیر تناسب الاوزان وما یطراً علیها من تغییر والسائق من ذلك وما هو غیر سائق <sup>(٤)</sup> وقال « تكون الأوران متناسبة فامة التناسب ، متركة التناسب ، متقابلة التناسب ، متضاعفة التناسب ، والمقیاس إلى ترکها من حركات وسکات هي أوران سطة وجمدة ولیة وشدیدة ومبا ما هو قوي وما هو صیغف ، وفصل القول فیها وفی ترتیباتها

ونبحث فی التعطیرات اللاحقة بالأوزان من زیادة ومقص <sup>(٥)</sup> ، وسین أنواع القص من حرم وعیره . وحمل الزیادة إما فی القوافی وإما فی الأعارض . ومعنى وجود الحرم فی الأوران ، وألحق الزیادات التي یصعوبها فی مستهل الآیات أحياناً بما هو خارج عن العروس وقال لهم لم یعدوها فی الورد عندما رادوها بل للتنبیه ، وقال فی العمدة إن الخلیل أنکر الحرم <sup>(٦)</sup>

وتحدث عما یستحسن وما یستقبح من أنواع ذلك ومقایسه فی ذلك « أن

---

(١) المباح ٢٥	(٢) المباح ٢٥٥ .	(٣) المباح ٢٥٨
(٤) المباح ٢٥٩ .	(٥) المباح ٢٦٥	(٦) العمدة ١٠ ٩١

يؤثر من ذلك أن توحد الأوزان حارية من جميع ذلك على ما يحسن في السمع وبلائم الفطرة السليمة النوق ، ويوحد مع ذلك كثيراً مطرداً في أشعار قصصاء العرب ، (١) .

وانتقل إلى مسألة بناء الأشتار على أوقع الأوزان لها (٢) ، فأعراض الشعر شق والأوزان شق . فمحض الأعراض يميل إلى الحد والرصانة ومنعها إلى الهزل والرشاقة . ومنها ما هو إلى السهالة والتعظيم أو الصغار والتحقير . ولهذا وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان وتحميلها للنموس ، (٣) فالعمر تناسبه الأوزان المعينة الرصينة ، والهزل والاستهفات تناسبه الأوزان الطائشة القليلة السهولة ، وكذلك كل مقصد . . وصرح بأخذ العكرة عن ابن سينا ( وهي في ترجمة د بدوي ١٦٣ ) وألحق العكرة النظرية بما وحده من استقراء فإن الكلام واقع على السحور مثل الهيئة التي اقترحها من تطلبت المناسبة . وحساء مثال أوصح . فإن الشاعر القوي المتن للكلام إذا صبح شعراً على الشعر الوافر اعتدل كلامه دون سائر السحور ، فالمرعي يُجيد في هذا الشعر فإذا سلك في الطويل كَوَحَّر في كثير من نظمته حتى يتعمق (٤)

ويبحث في القوافي ووضع القافية في البيت ، فقال إنه يطر إلىها من أربع جهات حبة التمكن ، وصحة الوضع ، وكونها قامة وعسير قامة ، واعتناء النفس بها (٥) . وطلب أن يلتزم في القافية حرف الروي دائماً ويتحاشى من عيوبها واستحسن في القوافي المقيدة أن تسبق بفتحة دائماً أو صمة أو كسرة فلا بأس ، مستميداً في حكمه من استقراءه شعر الجاهليين والإسلاميين ، وأن يلتزم قسلاً الصائراً والكافات حرف آخر ، وبه على أهمية كلمة القافية وعاب مثل قول صاحب في عصد الدولة .

صممت على أسماء كُتِبَ ثاءَها فتُكَلِّبُ ما كثر الحديد أن تُكَلِّبُ  
فقد قال عصد الدولة بعد ذلك ، بقي الله ! لأن القافية كانت « تُكَلِّبُ »  
فساء موقعها وأكرر التسمية في موضع القافية بوقوع التصمين (٥)  
ويطر أيضاً في « تأصيل القافية » وسماء ما قبلها عليها ، ونسائها على ما

(١) المباح ٢٦٤ (٢) المباح ٢٦٥ (٣) المباح ٢٦٦  
(٤) المباح ٢٦٩ (٥) صفحة ٢٧١ من المباح .

قبلها » وحمل ذلك في قسمين : أن يبي الشاعر البيت على القافية أو القافية على البيت <sup>(١)</sup> وكلاهما : قد يعتمد فيه الماطر . مع المعاني أو لا يعتمد . من اعتمد التقابل وصدور أبياته منية على القوافي تأتي له حسن النظم . ومن اعتمد التقابل وقوافيه منية على الصدور فهو يوسع على نفسه في الصدور يصتق عليها في القافية ، ومن هنا يقع التكلف في القوافي الذي يحتسبه المحسون ، والإحادة فيه صفة جداً <sup>(٢)</sup> . وقال إنه قد يبنى على القافية جميع البيت ، وثارة شطره أو معطله ، ثم تسد الثلثة . ومن بنى آخر الكلام على أوله عرض له العكس فحساء بالكلام ثم تطلب القافية ، والمذهب المختار عنده هو بناء البيت كله على القافية ، وقد عرض قدامة لموضوع القافية تأتلفها مع المعنى في موضعين موضع البيت <sup>(٣)</sup> وموضع ذكر العيوب <sup>(٤)</sup> . وأعاد منه حارم ، ولكن قدامة أوجز وأقل في حين وسع حارم وقعد وقصّل

المنهج الثالث « في الامانة عما يجب في تقدير الفصول وترتيبها » ووصل بعضها ببعض وتحسين هيئاتها <sup>(٥)</sup> وما يتعلق من جميع بأحوال النظم . فبحث في مباني الفصول كيفية جعلها حسنة ملائمة ، وهو يميز بالفصول المبرر أو الموضوعات الحرثية التي تكون الموضوع العكبر أو الأصلي « فالفصول المؤلفة من الأبيات هي بطائر الكلم المؤلفة من الحروف ، والقصاصد المؤلفة من الفصول بطائر العبارات المؤلفة من الألفاظ . وقال إنه ينظر إلى الفصول من وجهين . فهي تعرف في أنفسها وما يتعلق بهياتها ووضعها ، وهي أيضاً تعتبر بحسب الجهات التي تضمنت الفصول الأوصاف المتعلقة بها وأحصى الفصول من حيث دواتها ، ومن حيث ما يجب في وضعها ، وترتيب بعض الكلام مع بعض إلى أربعة قوانين . الأول في استعادة مواد الفصول وانتقاء حوهرها والثاني في ترتيب الفصول والمبالاة بين بعضها وبعض . والثالث في ترتيب ما يقع في الفصول . والرابع في ما يجب أن يقدم في الفصول وما يجب أن يؤخر ويحتم به .

١ - فصيح باستعادة مواد الفصول مناسبة حسنة غير متعادلة السح مناسبة للعرض

(١) المهاج ٢٧٨ (٢) المهاج ٢٧٩ (٣) نقد الشعر ١٩

(٤) نقد الشعر ٢١٤ (٥) المهاج ٢٨٧ .

٢ - وأن ترتب الفصول فيقدم ما يكون للمصريه عناية بحسب العرض المقصود  
 ٣ - وأن تكون الأبيات في الفصل بمسح مرتبة متسلسلة وأن يحمل المعنى  
 الشريف في الفصل متعلقاً بالمعنى المناسب، وبمعنى يحتم به الفصل، ومن المحيدين  
 في هذا الباب المعني<sup>(١)</sup>. ونصح أن يكون في رأس الفصل ما يشعر بذلك .  
 ٤ - وجيز الفصول عده فها اتصلت فيه العارة والعرص : أن يتعلق أول  
 الفصل بآخر الفصل السابق . علة من جهة العرص وارتباط من جهة العارة .  
 وحيرها على الإطلاق أن يتصل المعنى ويفصل اللفظ<sup>(٢)</sup> .

وحازم في فكرة النظم واحد من عديد من الباحثين عاليج أمرها . فقد  
 أسلمت أن التكلين شملوا هذا الموضوع وسبق المسئلة إلى بيان وجوه العظم  
 المختلفة ، وم أهل العصاحة والبيان ولا أريد أن أحكم شيء عن الآخر اليوناني  
 في دراسات المسئلة فذلك له محال آخر . ولكن الطاهر أن حارماً تأثر في قوله  
 بالنظم وتفصيله فيه بأرسطو خاصة، لأن كتابه معني أساساً على قواعد منطقية .  
 ويرى الدكتور شكري عياد أن العرب لم يفهموا نظرية وحدة العمل المعنى  
 عند أرسطو، وأن عند الطاهر نظر إلى شيء آخر . وقال إن حارماً استطاع أن  
 يفهم أكثر من أي باحث عربي آخر فكرة أرسطو فطقها خاصة على الشعراء  
 المحدثين كالمتني ، ولم تكن عده وحدة مكامل بل وحدة تسلسل<sup>(٣)</sup>  
 والوحه هنا أن حارماً لم يبدل في نظام القصيدة العربية بل أحدها على أن  
 فيها عدة موضوعات ، فكان جهده العناية بكل فقرة من القصيدة ، والعناية  
 بحسن الانتقال الملائم للمعنى بين أحراها . فحارم احتشد في وضع قوانين لأحكام  
 الكلام عبارة عبارة وحدة وحدة ، ثم التفت إلى وضع قوانين لأحكام الفقرات  
 بحيث وحدة متكاملة ، وعاليج القصائد كما هي بين يديه في الواقع وفي التراث  
 فهناك قصائد بسيطة (دات عرص واحد) وقصائد مركبة ، كما يظهر مما أعرض  
 لكتاب المهاج .

وتحدث عن الفصول من جهة اشتغالها على المعاني<sup>(٤)</sup> ومن جهة معاصرة

(١) المهاج ٢٨٩ (٢) المهاج ٢٩١

(٣) أرسطو (الدكتور شكري عياد) ٢٧٤ - ٢٧٦ (٤) المهاج ٢٩٢

التحجيل فيها بالاقصاع . فقال إن من الشعراء من يستطيع أن يصف فيبلغ العاية ويبالغ فيوم السامع أكثر من الحقيقة في حين يقصر آخرون، وفيهم من يخل بالمعاني بزيادة أو نقص. وفيهم من يقتصر على المعاني المحيطة ولا يمرح على الإقناعية ومنهم من يمكن ذلك ، وطلب الاعتدال لترويح النفس كعمل أي الطبيب .

وعاد إلى موضوع الكذب في الشعر فسمح به في الممكنات دون المستحيلات واستحسن استقصاء المعاني في الجهات التي معانيها - مع شرفها - قليلة . وانه على أن اعتماد الشاعر يكون على معاني كلية معوماتها حسية أو روحية ، أو معاني حركية معوماتها شخصية أو يرح بين الطرفين ، وهذا عنده المطلوب .

وانتدع اسمين لوعين بلاعيين وصعها اعتداء بحثه في موضوع الفصول هدا، أولها سماه التسويم<sup>(١)</sup> وهو أنه لما قسم الشعراء قصائدكم إلى فصول ليستجم القارئ، والسامع ، واعتنوا باستماتات الفصول وصورتها بما يلائم، وبه ، ولما كان لغواتح الفصول في نظره تلك الأهمية سَمَى الإحادة في ذلك التسويم وميسر أحسن في الباب المتني . هذا قصيدة له

أعالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أعلبُ

وأعصب من ذا الهجر والوصلُ أعصبُ

ففي البيت تمجيد ، وهو فصل رأسه ، ثم إنه أتم معنى الفصل الأول بقوله يذكر لحاح الأيام

فلله سيري ما أقل ثبته عشيّة شريقي العدائي وعُربُ  
وحاء حارم بعدة رؤوس فصول مما يطابق عنده معنى ( التسويم )  
في اصطلاحه .

والاسم الثاني الذي اخترعه: التحجيل<sup>(٢)</sup> قاله وإذا ديلت أواخر الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية ، واتصفت شيات المعاني بهذه الصفة على أعقابها ، فكان لها ذلك عدل التحجيل - رادت الفصول بذلك بهاءً وحسناً ووقعت في النفوس أحسن موقع ، . ومدح هذا الفن بأنه من صناعة المظم شريف جداً ، واشترط له أن يكون اللفظ والتركيب فيه سهلاً حراً ،



وتعكون قافيته متمكة . وقال إن رهيراً اشتهر بهذا النوع وجاء من المحدثين المتني فبرز فيه وجلي . واحترس لهذا النوع بالآلا يُكثَّر منه حتى لا يُبتذل .

٤ - المنهج الرابع : وهو في « كيمية العمل في احكام مهاني القصاصد وتصنيف هياتها » (٣) فوجد القصاصد ثلاثة أنواع مطولة ومتوسطة ومقصرة . وهي بسيطة الأغراض ومركبتها . فالسبيلة ما اقتضت على نوع واحد كالمدح والسيب .. والمركبة ما اشتملت على أكثر من واحد . ولم يبالغ موضوع الانتداء بالسيب في القصاصد بل أحده مسلماً به ووصف أقسام ذلك . وطلب من الشاعر إن ذكر ما يشجيه مع محبوه أن يعقبه بما يسره . لتتم المقابلة وتندارك النفوس شجاءها . واستحسن التحيل في النقة وأن يحسن « عطف أعة الكلام إلى المديح » (٤) .

وفي المديح يصدر بذكر فضائل المدح ويتلى بتعدد مواطن بآله وكرمه .. ويحتم التيسر للمدح والدعاء له ، ولا حظ أن المحدثين أروع في ذلك التعطف من القدماء . وطلب في القصاصد السبيلة أن يحسن الافتتاح ويكون مناسباً لموضوع المدح ولا بأس السدء والنداء أو المحاطة أو الاستعظام بما يثير التعجب والتحويل . أما وصف الحرب فتكون العبارة فيها فحمة والأوصاف مهولة . وأما الاختتام فينبغي أن يكون عماساً سارة فيما قصد به التهاوي والمديح وعماساً مؤسفة فيما قصد به التماري والراء . وركز الانتداء على حسن المبدأ ، وحسن التخلص .

الامداع في الاستهلال . به على أهمية هذا الباب لأنه الطليعة الدالة على ما بعدها (١) ، وتؤثر في النفس مباشرة . وقال إنه يجب أن يكون المفتح مناسباً لمقصد المتكلم فلهصر وجه غير وجه السيب أو المدح . وأحسن المادى عنده ما تناصر فيه حُسْنُ المصراعين ، وحُسْنُ البيت الثاني ، وأكثر من أحاد في هذا المحدثون لأن القدماء لم يهتموا فيما بعد البيت الأول . والمرتبة الثانية أب يحسن المصراعان دون البيت الثاني ، والمرتبة الثالثة أن يحسن المصراع الأول فقط ، ومثل هذا كثير . وجاء بأمثلة لحسن المطالع وما احتاره لاس دراج

(١) المباح ٣٠٣ (٢) المباح ٣٠٥ . (٣) المباح ٣٠٩

أهلّ بالسّين فاهلّت مدامعهُ  
وآسن المقر فاستكّنت مسامعهُ (١)

وراعة الاستهلال أو حُسّ المطالع من متداول قديم .

أنهاء التخلّصات تحدث عن وجهه و التخلّص من حير إلى حير وعطف أحسن الكلام من حبة إلى حبة ، فقال إن الشاعر منتقاله إما قاصد في انتقاله أن يكون الكلام الأول سباً للثاني أو غير قاصد . فهي الناحية الثانية يكون ( الالتفات ) أما القسم الأول فقسبان واحد فيه التمتع وواحد حلو منه . وعرف الصورة الالتفاتية بأنها هي أن تجمع بين حاشيتي كلامين متناعدي المتآخذ والأعراض وأن يعطف من أحدهما إلى الآخر على حبة من التحوّل ، والامتطاف غير الالتفاتي يكون بواسطة بين الممتطاف والممتطف منه . وحمل الالتفات ثلاثة أصناف فيما يعني به أهل الديبج - وأصنافه عبده كثير -

١ - ما أوم طاهره أنه كربه وهو مستحب مثل :

إن الثّانين - وثلمتها - قد أحوحت سمي إلى ترحان

٢ - أن يلتفت الشاعر عند ذكر شيء إلى ماله في نفسه من عرص حيل أو غير ذلك ، فيصرف الكلام إلى حبة ذلك العرص نحو قول حرير .

طرب الحسام ندي الأراك مهاجي لا رلت في علل وأينك باصر

٣ - أن يلتفت إلى مقص حمي داخلي في مقصد كلامه أو يحشى تطرق

النقص إليه مثل .

فسقى ديارك - غير مفسدها - صوب الربيع وديعة تهمي

ونقل عن أهل الديبج أنهم يسمون ما كان الخروج فيه تدرج تخلّصاً ، وما

كان نامطاف طارئاً كالالتفات استطراداً مثل قول حسن

إن سكنت كادمة الذي حدثتي فسحوت مسعى الحارث بن هشام (٢)

وهذا إيضاح لسارة ابن رشيقي في العمدة في باب الاستطراد (٣) .

(١) المساج : ٣١٢ (٢) المساج . ص ٣١١ - ٣١٢

(٣) العمدة ٢ . ٣٢٠ . باب المبدأ والخروج والنهاية ١ - ١٥٧ .

ولاحظ حازم أيضاً أن المُحدَثين أكثر براعة في باب حُسن التخلُّص وفي الاستطراد من القدماء الذين كانوا يستعملون مثل : عدَّ عن ذا : و : دَعَّ : ذا ، وغيرها .

ونصح أن يوصع اسم المدوح - في الانتقال إلى المدح - في الغافية ، قال « والناس يسمون هذا النوع : « الشق على الاسم » كقول السحري .

ولواني أعطيتُ ههـن المئى لسقيتهن بكمة إراهما (١) ولخص كلامه في الخروج نألا يفصل الكلام بعض من بعض في الخروج ، وأن يحتال فيما يصل بين حاشيتي الكلام .  
حسن التخلص .

وتحدث عن « مذهب الابداع في التخلص والاستطراد » (٢) وقال إن التخلص طريقتين . أن يُتدرج في ذلك وينتقل بلطف حية إلى ما يراد التخلص إليه عما يكون منه سبب . وأن يكون الانتقال بالتمات الحاطر من غير مقدمة تشعر بذلك ، فيعطى الشاعر إلى ما يريد مناقصاً أو مخالفاً (٣) وقد يقع التخلص في بيت أو شطر بيت أو في بيتين ، وحير التخلص ما كان في الغافية لأنه أشهر وأحسن موقعاً في النفس ، فإن كان في المدح حَسَّ لإيراد الاسم في الغافية ، فإن تسلسل الاسم لطوله سمي ذلك بالاستطراد كقوله

قتلنا بعد الله خير لِدائِهِ دُوَاب بن أسماء بن ريد بن قارب

والأطراد من اختراع اسمه أو رشيقي (٤) ، وهو ممثَّل له بأبيات منها بعض ما سبق ولم ينبه (٥) حازم على أن رشيقي صراحة لا في دم ولا في مدح ، طول الكتاب .

وقدم المؤلف عدة نصائح تتعلق بموضوع التخلص (٦) ، وعد منها أن يجهد الشاعر نفسه لتحسين البيت التالي لبيت التخلص حتى يستمر الدهن شيطاً ومتامناً . وفرق بين المُقَصِّد والمُقَطَّع (٧) بأن المقصد هو الشاعر المدح

(١) المباح ٣١٨ (٢) المباح ٣١٩ (٣) المباح ٣٢  
(٤) المدة ٢٠ ٦٦ (٥) المدة ٢ ٦٧ (٦) المباح ٣٢١  
(٧) المباح ٣٢٣ - ٣٢٤

الحقيقي والمقطع هو فاعلم صعيص الشاعرية .

القسم الرابع «في الطرق الشعرية وأساليبها» ، والتعريف بأخذ الشعراء في ذلك «<sup>(١)</sup> وحمل المنهج الأول للإدانة عن طريق الشعر من حيث تنقسم إلى حد وهزل وأحوال ذلك من حيث تكون ملائمة للنموس أو معايرة لها . وقسم الشعر إلى حد وهزل ، فأما طريقة الحد فهي مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مروءة وعقل يدراج الهمة والهوى إلى ذلك . وأما طريقة الهزل فإنها مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن عيون وسخف يدراج الهمة والهوى إلى ذلك »<sup>(٢)</sup>

ما يجب اعتداده في طريقة الحد : <sup>(٣)</sup>

طلب حارم من الشاعر في طريقة الحد ألا يسحرف إلى طريقة الهزل كبير انحراف ، فالحد يقصده أهل الحد ، وكثير منهم يكره الهزل أو يفضل احتشابه . فحيلة ما يجب أن يُتَحَتَّ في ذلك هي الجهات المختصة بالهزل والمعاني الواقعة في تلك الجهات ، واستعمال صيغ شاعت في طريقة هزلية . وقال إنه يجب أن يعتمد في الطريقة الحدية : الساقط من الألفاظ ، والمولد ، ويقتصر على المصباح ، وأن تكون العبارة متينة رصينة ، ويحاش من ذكر ما يشين ذكره .

ما يجب أن يُعتمد في طريقة الهزل قال إن طريقة الهزل بحملتها مضافة لأهل طريقة الحد ، ولكن ليست كل طرائق الحد مضافة لأهل طريقة الهزل ، ولذلك يمكن أن لطريقته الهزل الأحده من الحدية بعض الشيء دون العكس ، ويستباح إثراء الطرق الحدية بشيء من الهزل إذا لم يقدم في طريقة الحد كبير قدح <sup>(٤)</sup> ، ونقل عن سقراط عبارة تؤيد رأيه هذا . وتختص طريقة الهزل بأن تكون النقص في كلامها مستغنى إلى ذكر ما يفتح أن يؤخر وألا تكبر عن تصغير ولا ترتفع عن زل ، وأن ترد ما يفهم منه الحد إلى ما يفهم منه الهزل ، كما فسر بعضهم قول سهل

فلولا الريحُ أسمع من سَمْعَد صليل البيص تفرح بالذكور

(١) المساج ٣٣١٠ (٢) المساج ١٢٧ (٣) المساج ٣٢٨٠ (٤) المساج ٣٣٠

على أنه في المعاء ، وطلب حارم في طريقة الهرل رشاقة العبارة ، وعدم التكلف . ووجد الجاهل متسماً للسمات الساقطة والألفاظ الخسيسة . ومثل لهذا شعر أبي نواس المبحوثي وقال إن شعره هذا غير موقود عليه<sup>(١)</sup> ، ولاحظ أن طريقة الهرل قد لا تسوع لمن شاع عنه وعُرف بطريقة الجدد .

وبحث فيما تأخذه طريقة الجدد من طريقة الهرل .<sup>(٢)</sup> فقال إنها :

١ - المعاني التي في ذكرها بعض الإطراب والبسط للمعوس وما حث من الإحساس . وطلب أن يأخذ الشاعر من ذلك بما ياسب طبع المخاطب وألا يتجاوز إلى ما يقدرح .

٢ - وتشاركها رشاقة العبارة في المواضع التي يحسن فيها ذلك . أما ما تأخذه طريقة الهرل وطريقة الجدد فكل ما يتلاءم معها<sup>(٣)</sup> . وربما أخذ معظم طريقة الجدد إذا قصد به الهرل وأحسن ذلك . وتشارك الطريقة الحديثة بطرف من المتانة ويصح بعدم الحكم بين شاعرين ماحيين قبل معرفة قوانين طريقتهم فسد ذلك يُعرف بمثل كلامها .

وتقسم حارم الشعر العربي إلى (جند وهرل) ، يوحى باستفادته من أرسطو أيضاً . وكان متسماً مازحم أرسطو قد أشاع ترجمة الكوميديا والتراجيديا بـ (المدح والمعاد) وتركها ابن سينا ، وقامه ابن رشد على ( طراعوديا وقوموديا ) . وقد استطاع حارم إدراسته أن يعيد من ذلك ويخلص من المعوض معتمداً على ما لاحظته أرسطو من أن الشعراء الأخيار مالوا إلى محاكاة القصائد والشعراء والأردال مالوا إلى محاكاة الرذائل ، وما فهمه من تلخيص ابن سينا من أن التراجيديا محاكاة يعنى بها ممحى الجدد . والكوميديا محاكاة يعنى بها ممحى الهراء والاستعفاف ، فيحمل ذلك أساساً لتقسيم الشعر العربي إلى طريقتين . طريقة الجدد وطريقة الهرل .<sup>(٤)</sup>

٢ - المسح الثامى عن طريق الشعر وأغراضه<sup>(٥)</sup> تحدث حارم عن قسمة « بعضهم » أغراض الشعر وأورد بمادح لها ( ذكر بعضها ابن رشيق في عمده

١ المسح ٢٢٧ ٢ المسح ٣٣٣ ٣ المسح ٣٣٤  
٤ أرسطو الدكتور شكوي عياد ٢٧٦ - ٢٧٧ ٥ المسح ٣٣٦

١ : ٨٧ ) ثم قال إنها كلها غير صحيحة . وثبه على الوجه الصحيح كما يراه . وحمل قصة الشعر الى أغراضه مرتبطة بالمقصود قوله فيه ، وما يتوقع من آثار ذلك في النفوس ، إن الأقاويل الشعرية لما كان القصد بها استعلااب المانع واستدفاع المنار بدسها النفوس الى ما يراد من ذلك وقصصها مما يراد بما يخيل لها فيه من خير أو شر ، وكانت الأشياء التي يرى أنها حيرات أو ضرور منها ما حصل ومنها ما لم يحصل ، وكان حصول ما من شأنه أن يطلب يسمى طعراً وفوته في مطلة الحصول يسمى إحفاقاً ، وكان حصول ما من شأنه أن يهرب عنه يسمى أداة أو رره أو كفايته في مطلة الحصول تسمى محاة . سمي القول في الظفر والحاة تهنة ، وسمى القول بالإحفاق إن قصد تسليط النفس على تأسأ وإن قصد تحسرها تأسأ . وسمى القول في الرره إن قصد استدعاء الحلة على ذلك تعزية وإن قصد استدعاء المرح من ذلك سمي تفجيعاً . فإن كان الطمور به على يدي قاصد للمنع حوري على ذلك بالذكر الجليل وسمى ذلك مديحاً ، وإد كان الضار على يدي قاصد لذلك ، فأدى ذلك الى ذكر قبيح سمي ذلك هجاء . وإذا كان الرره بمقد شيء فسد ذلك الشيء سمي ذلك رثاء ، (١) .

وأما أوردت النص لأن تلخيصه سيطيل في الحديث فأكثر منه ، ولأشبه على مثال لطريقة حارم وطرته الحديدة الى كثير من قصايا النقد التي سلم النقد بها مد بشأته وتساقلوها كما هي فلا يكون للتأخر إلا فصل التفرع والتزيين . أغراض الشعر . قسم المانع إلى ما يكون بالنسة والملازمة أو الفعل والاعتماد . مما تعلق من المانع بهوى النفس سمي سبباً وما تعلق بالأشياء المستندية رضى النفس سمي مديحاً وما تعلق بالذكر القبيح المنار للنفس سمي هجاء ، فالمنار أصداد المانع وقرن بين السبب والرثاء ، فالأول توح القائل أوحد والثاني تصح القائل بمقود (٢) .

ولما أدخل الأغراض الفرعية في حسابه مثل المعاقبة والتعديد والتفريع والتوبيح قسم الأقوال فيما حصل مما شأنه أن يطلب أو يهرب عنه الى . فإن وما معها ، وتعارف وما معها ، ومدائح وما معها ، وأهاج وما معها ، (١) . فإن

(١) المباح : ٢٣٧ .

(٢) حمل مقدمة المراثي مدح الميت ( نقد الشعر ص . ١١١ وما بعدها )

كان المتكلم هو الطالب لتلك الشئون أو الممارس عنها فكان لدينا : الاقتضاء ، والاستعطاف والاستعطاء والإيعاد والتهديد والإنذار ونحوه ، وذكر فنونا حامية أخرى . ثم قرر أن أمهات الطرق الشعرية أربع . التهنيتي وما معها ، والتعاري وما معها ، والمدائح وما معها ، والأهاسي وما معها . وأرجع كل ذلك إلى ما الباعث عليه الارتياح وإلى ما الباعث عليه الاكتراث ، وإلى ما الباعث عليه الارتياح والاكتراث معاً <sup>(١)</sup> .

تعاونت الشعراء في القوة على الأغراض .

بين أن إبداع الشاعر يكون فيما هو من طبعه فأفضل النسيب ما صدر عن سحبة من شعية وقريحة قريحة ، وإن كان لبعض الشعراء القدرة على اصطباع حال من له سحبة في فيه ، فيدع مثله . وقال إن النسبة بين الكلام والمعى الشعري كنسبة القلادة إلى العنق « لأن الألفاظ والمعاني كالآلئ والورن كالسك والمعى الذي هو مباط الكلام وانه اعتلاقه كالخيد له » . ومثل بميمار الديلمي لمن يستطيع أن يأخذ محاسن شعراء عدة في نواحي مختلفة ويصممها إلى طريقته <sup>(٢)</sup> ، وهذا راجع إلى القوة في معنى كلامه وأسلوبه وموعه ومث من يحميد أيضاً في كل الأغراض روح واحدة قوية إن حماحة <sup>(٣)</sup> وسمى تلك القوة القوة التشبيبية وهي عنده بمثابة ما سميته الموهبة يعطر الإنسان عليها ، قد يستطيع الذرية استدراك بعضها .

وتحدث في معكم قال عن انقسام الشعر بحسب اختلافات أمحاء التشعاطب ، والمتكلم إما يريد إعادة المحاطب أو الاستعادة منه ، ويكون ذلك لمعط يدل على تأدية شيء من المتكلم بالعمل أو معرفة بالقول ، أو اقتضاء شيء من المحاطب إلى المتكلم بالعمل أو اقتضاء معرفة بالقول « فكلام المتكلم فيما يؤديه قسان قسم يقع فيه الاستدلال ، وقسم الاستدلال فيه » <sup>(٤)</sup> .

وخرج عنده من انقسام الكلام من حيث ما فيه من تأدية واقتضاء باعتبار الساطة فيها والتركيب ستة أقسام .

(١) المباح ٣٤١ (٢) المباح ٢٤٢

(٣) المباح ٣٤٣ وقد وصف ابن حماحة شعره بمثل هذا في مقدمه ديوانه ولم يحطه حارم ما كنه ابن حماحة ثم .

(٤) المباح ٣٤٧

الحيل الشعرية : بحث في انقسام الشعر بحسب إيقاع الحيل الشعرية فيه  
وقال إن إيقاع الحيل في الشعر عمدة في إلهام العوس وحبات اعتناء الشاعر في  
ذلك تنحى الى : القول بنسبه ، أو الى القائل ، أو ما يرجع الى القول فيه أو  
ما يرجع إلى القول له .

( ١ ) ووضح كلامه بأن القول في شيء بصير مقبولا عند السامع ولابداع  
الصعنة في اللفظ وإحادة هيأته وماسسته لما وضع عباراته . ، ( ١ ) وأن يحتمل  
الشاعر في افعال السامع لمقتضى القول باستلطافه وتقريره في الوجهة التي  
حرت العادة على امتثالها وسمح - لهذا السبب - باستعمال الإقناع . آلة  
الخطابة في الشعر

( ٢ ) أما الحيلة الراحمة إلى القائل فتأتى مع استعمال صيرى المتكلم كثيراً .

( ٣ ) ويستعمل مع السامع الصيغ الأمرية

( ٤ ) وأما ما يرجع الى القول به فكثيراً ما تقع فيها الأوصاف والتشبيهات ،  
وأكثر ما يستعمل ذلك مع صير العيبة . وقال إن ما يساعد على إيقاع الحيل  
الشعرية ألا يستمر الشاعر على وصف حال واحدة ، فإذا ما ركب الأحوال  
واقترن الكلام كان « ألد وأطيب » .

ونسب اختلاف ميل شاعر دون آخر إلى موضوع ما أو مسح ما - بما  
أسلف حارم في قوايده - احتلف الناس في طرائق الشعر ، ووجد لكل  
شاعر ذوق خاص به وسمعة ميرة .

ما يعتمد من المعاني في الأغراض المختلفة

وبحث فيما يجب اعتياده في كل عرص من أعراض الشعر فقال إن عرصه  
أن يصح قانوناً لما يحسن ويقبح من الجمع بين كل عرصين متضادين من هذه  
الأعراض . فالذي يقبح جمع العرصين المتضادين كالمندح والدم من جهة واحدة  
وفي محل واحد ، وهو يحسن إذا كان المقصدان غير متضادين إلى محل واحد ،  
أو غير متضادين من محل واحد . والذي يحسن ويعد نديماً أن يكون أحد  
المتضادين يقصد به في الباطن غير ما يقصد به في الظاهر مثل  
ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم من قراع الكتائب



فصنع بين المدح وما يرم أنه ذم وهو في الحقيقة مدح<sup>(١١)</sup>

وقدم حلزم جملة تصانح في بعض الفنون الشائعة: فهي المدح بحسب أن يعطى الممدوح عايات الأوصاف ، وعدم الإطالة في كل موطن وألا يوصف أحد إلا بما يليق به ، وأن تكون الألفاظ والمعاني حرة فضمة ، على نظم متين فيه عدوية ، ويكون القول في الرثاء : شاحي الأوقاويل مبكي المعاني ، مثيراً للتساريح بالفاظ سهلة في وزن مناسب .. وقدم الأحكام للنسيب والمعر والاعتدار والجمعاء والتنباهي ، وغير ذلك<sup>(١٢)</sup>

٣ - المنهج الثالث في الأمانة عن الأساليب الشعرية وأنحاء الاعتمادات فيها وأحوالها عامة . فأساليب الشعراء تنوع بين خشونة ولين ومرة وسط . وقال إن للكلام بحسب هذه الأنحاء المتركة في الأسلوب ثلاثة أساليب يسعى بالكلام فيها بحسب النسابة والتركيب عشرة أنحاء<sup>(١٣)</sup> وتختلف الميول إليها باختلاف الناس وطباعهم .

وتحدث عن الأساليب من جهة أن يقصد حسن موقعها من النفوس فيجعل الناس ثلاثة أصناف . ١ ) مَنْ عَطِئَتْ لِدَائِهِ وَقَلَّتْ آلامُهُ ٢ ) مَنْ عَطِئَتْ آلامُهُ وَقَلَّتْ لِدَائِهِ ٣ ) مَنْ تَكَافَأَتِ الْأُمُورُ عِنْدَهُ<sup>(١٤)</sup> فأحوال الأول مفرحة وأحوال الثاني مُفْجِعة وأحوال الصف الآخر في معظمها شاحية

وحمل الأقاويل الشعرية بإضافة أحوال الناس تلك إلى النسابة والتركيب سبعة أقسام ١ ) مفرحة و ٢ ) شاحية ٣ ) ومفجعة ٤ ) ومؤتلفة من سارة وشاحية ٥ ) ومن سارة ومفجعة ٦ ) ومن شاحية ومفجعة ٧ ) ومؤتلفة من الأنواع الثلاثة . وقال « إن النفوس تختلف في تفصيل واحد منها بحسب اختلاف حالها . فيحب أن يقال بالقول إلى القسم الذي هو أشبه بحال مَنْ يُقصد بالقول وصنع له »<sup>(١٥)</sup>

« ولتحسين موقع الأسلوب يجب ذكر أفضل الأحوال الطيبة والسارة

١) المباح ٣٥٠	٢) المباح ٣٥١ - ٣٥٣	
٣) المباح ٣٥٤	٤) المباح ٣٥٦	٥) المباح ٣٥٧

وأحدهما ينسب العفوس وذكر أطلق الأحوال الشاحية بها . والأحوال المستطاة هي التي تكون فيها المدركات مسممة <sup>(١)</sup> وعاد إلى تركيد أن مدار الشعر على مدركات الحس كذكر الحياق والشم والماء والحصرة وسم الطيب والروص .. والأحوال السارة نحو محال الأس ومواطن السرور . وفصل في بيان الأحوال المسممة والشاحية ، وطلب أن يُراorch الشاعر بين الطريقتين الإقناعية والتحييلية . فإذا أحس أنه تمادى في معانٍ قد تقص العفوس وتوحشها ، فعليه أن يميل إلى معانٍ أحر للطيف والإيساس ، على ألا يشمله الدهاب في تأييس المعاني الأولى إلى الإطالة ، <sup>(٢)</sup>

وعاد إلى شرح ما ألمح إليه من ضرورة المُواوحة بين المعاني الشعرية والمعاني الخطائية فاستعمل الإقناعات - وهي ألصق لخطائه - في الأقاويل الشعرية ، وقوامها التحييل ، سائح <sup>(٣)</sup> . وإنما ساع لكليها أن يُستعمل يسيراً فيما تقومُ به الأخرى لأن العرص في الصاعتين واحد وهو إعمال الحيلة في القاء الكلام من العفوس محل القول فتأثر لفتضاء <sup>(٤)</sup> ، والشعر المُواوَح بين معانيه أفضل من غيره وكذا الخطبة . وطلب أن تكون الأقاويل المقتعة في خدمة الأقاويل المحيية في القصيدة ، مباسقة لها . وللمراوحة حدود فلا يسمى أن تقطعي على الأصل ، ومثاله فيمن راوح فأحسن المتنبي <sup>(٥)</sup> .

فهو عالج أطراد المعاني ، بالتأيس ، وأطراد التحييل وحده بالمراوحة استمارة بالإقناع ، وهدفه استمرار تأثير الشعر في العفوس من وحوه عدة .

وحتم المسح بالبحث في كيفية الاستمرار في الأساليب ، والأطراد عليها وما يعتمد فيها ، وقرر أن الأسلوب هو هيئة تحصل عن التأليعات المصوبة في حين أن النظم هيئة تحصل عن التأليعات القطعية ، وطلب أن نلاحظ في المعاني حُسن الاطراد والتناسب والتلطيف في الانتقال من جهة إلى جهة كما يلاحظ في النظم حُسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض .

(١) المباح ٣٥٧ (٢) المباح ٣٥٩ (٣) المباح ٣٦١  
(٤) المباح ٣٦٣

٤ - المنهج الرابع : في المنازع الشعرية وأنحاءها ، وطرق المفساحة بين الشعراء في ذلك ، وعرف المنازع بانتهاء الهيئات الحاصلة عن كمية مأخذ الشعراء في أعراسهم وأنحاء اعتماداتهم فيها ، وما يميلون للكلام نحوه أبداً ويدعمون به إليه .. ،<sup>(١)</sup> ومثل بذلك منزع ابن المعتز في تحريقاته ، والبحتري في طبيعياته فإن مدرعها فيما ذهبا إليه من الأعراس منزع عجيب<sup>(٢)</sup> .

وحمل الشعراء في قسمين . فاما هو مقلد لغيره ، أو ذو منزع مخلص به ومن هؤلاء سيار وابن حماسة<sup>(٣)</sup> . وأصحاب المنازع الخاص إما يؤثرون طريقة واحدة دائماً أو يكون مدرعهم في كل عرص من طريقة وتشرح المنزع بمضى آخر وهو كمية مأخذ الشاعر في سية نظمه وصيغة عباراته ، وما يتخذها أبداً كالقانون في ذلك كما أحد أبي الطيب في توطئة صدور العصور الحكم التي يوقعها في هياياتها .. فالمرع عسده أقرب الى ما سمي به طريقة الشاعر في كذا من الأعراس ، أو أسلوبه عامة

وحمل الأنحاء التي يدرج بالمناسي إليها في قسمين ما يمكن أن تعرفه الكثرة وما لا تعرفه إلا القليلة<sup>(٤)</sup> . ومار بعض فروع تلك الممارع وقال إن المحدثين أحادوا فيها وجاء بمداح منها ، وتسامح في توزيع الممارع ما لم تتمدد إلى محالمة كلام العرب واستعمالاتها<sup>(٥)</sup>

وقال إن هناك منازع يحسن بها الكلام ولكنها تكون راحة قد يحسن ويصعب ادراك وجهه<sup>(٦)</sup> نسب تلتطف الشاعر في إيراد الكلام بحيث تكون عليه الطلاوة ويقع من النفس موقفاً حسناً ، وهذا لا يعرفه إلا الناقد الماهر ومنه قول أبي تمام

يا بعد عاية وسع العين إن بعدا هي الصنارة طول الدهر والسند وأعصه في ذلك ( يا ) التي أعطت معنى التمتع في حين لا تمنع أداة أخرى بديلاً عنها في موقعها .

وقد يصعب بيان حسن المارع في بعض الشعر على حاله وروعته مثل قول الحارومي

(٣) المباح ٣٦٧

(٢) المباح ٣٦٦

(١) المباح ٣٦٥

(٥) المباح ٣٧١ .

(٤) المباح ٣٧

ذنبى الى الحيل كَرَّيْ في حواسها إذا مشى الليث فيها مَشْيَ مُحْتَبِلٍ  
والإبداع في حُسْنِ المدرع يرجع الى أمور لفظية أو معنوية أو بطنية أو  
أسلوبية ، فهو واسع .

المعاذلة بين الشعراء : أوضح حارم من البداية أن الفصل والحكم بين  
الشعراء الذين أحاطوا بقوانين الصناعة لا يمكن تحقيقه إلا على وجه القريب <sup>(١)</sup>  
وقال إن "حكم كل إنسان متعلق بما يلائمه ويميل اليه طبعه" ، والشعر في نفسه  
يختلف (١) بحسب أعماطه وطرقه ، (٢) وبحسب الأرمطة (٣) والأمكنة (٤) وبحسب  
الأحوال وما تصلح له وما يليق بها وتحمل عليه (٥) ويختلف بحسب الأشياء فيما  
يليق بها من الأوصاف والمعاني (٦) ويختلف بحسب ما تخصص به كل أمة من اللغة  
المتعارفة عندها ، الحارثية على ألسنتها . <sup>(١)</sup> وهذه مجموعة ملاحظات عجيبة تأتت  
له من ملكته الفائقة وقوته الشعرية .

١ - فالاختلاف الشعر بحسب اختلاف أعماطه وطرقه محد شاعراً يُحس فيما  
يلائمه الحرارة والمتانة من الشعر دون ما يقصد به اللطافة والرقه ، ومحد آخر  
يُنابيه في هذا السبيل ، ومحد شاعراً يسلك طريق المعياء فيبدع ويقتصر  
فيما سواه .

٢ - ولاحتراف الشعر بحسب الرمان محد تعشّي طرائق معينة وأعراس  
مخصوصة في رمان دون آخر كالشعر في المقائض ، ووصف الحروب ، والقيان  
والحمر ..

٣ - ويختلف الشعر بحسب الأمكنة لأن الشاعر أقدر على محاكاة ما ألهه  
وتأمله فمعصم يحسن وصف الوحش ، ومعصم يحسن وصف الرياض

٤ - ٦ ولاحتراف أحوال القائلين ، وما يتعرض للقول فيه ، وبحسب  
اختلافهم فيما يستعملونه من اللغات محد واحداً يحسن في المسدح ولا يحسن في  
المعياء ، ومعصم يحيد مدح الأعليين دون الأدبين - ولهذا فإن مقياسه هو أن

كثير الثناء على الشاعر الذي يجيد في غير الموضوعات التي هو يجيدها أصلاً ، ولعله الأسباب كلها فإن الحكم بين شاعرين صعب ( غير عملي ) وتتمكن المعاصرة بين قولها إذا احتسما في عرض وورن وقافية واحتج بأن بعض فصحاء القدماء - مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - توقف في الحكم بين الشعراء ، ورد لكل شاعر نوعاً من الإحسان وشدد معجومه على من يفصل القديم لقدمه ويسند الحديث لحديثه (١) وهي فكرة قديمة متجددة عند معظم النقاد

وحتم رأيه في هذا الموضوع بقرة صغيرة تصلح أن تكون أيضاً محصوفاً لهذا الكتاب ألا وهو القدرة على الحكم بين الشعراء وتبيان مسالك الشعر بطرقه مما يرتفع به إلى أحسن ما يكون ليميد منه الناس ويكون لهم مقياساً . قال فأما المعاصرة بين جماهير شعراء توفرت لهم الأسباب لقول الشعر والأسباب الساعثة على ذلك ، وقد أومأت إليها في صدر الكتاب ، وبين جماهير لم تتوفر لهم الأسباب المهيأة ولا الواثبات ، فلا يجب أن تتوقف فيها بل بحكم حكماً مرمياً أن الذين توفرت لهم الأسباب المهيأة والساعثة أشعر من الذين لم تتوفر لهم ، وذلك كما يفصل شعراء العراق على شعراء مصر ولا تتوقف في ذلك إلا لا مناسبة بين العريقين في الإحسان في ذلك ، كما لا تناسب بينهم في توفر الأسباب إن كان أكثر تلك الأسباب أيضاً في الصقع العراقي قد تغير عما كان عليه في زمان المتقدم (٢)

وهذا الصمام من وجوه مختلفة ذكرت بعضها في التوطئة له ، وأضيف ما تطبق حارم نظريته في الشعر على ( مناطق ) الشعر العربي وبيئاته فطراً ، ذلك إلى الشعر وإلى الشاعر وإلى البيئة فالنوع العام الذي فهمه حارم واعتمده ، مساهمة ثم إنّه اعتمد شاعرية المعحول المتقدمين واحتفظ - شاعراً أو قداً - بالدوق الأصيل في زمان ( القرن السابع ) كادت تمتحي فيه الصناعة الأساليب العربية .

وحتم حارم كتابه بأنه احتشد في التحليل والاختصار ، وأنه ترك أشياء

يمكن استقصاؤها ، وأشياء لا يمكن استقصاؤها لتشعبها ، مثل ذكر كال  
الشعر ، وتفصيل القول في الهيئات له والأدوات والنوعات عليه واعتبار كل عطف  
من أنماط اللفظ بكل نمط يوقع عليه من أعماط المعاني والطام والأساليب  
والأوزان . . . إلخ . وكأنه أراد أن يدير المناورة بين الأركان الخمسة . اللفظ  
والمعنى والنظم والأسلوب - بمعناه عند حازم - والأوزان في اتئلافها مع  
بعضها بعضاً ، واختلافها صلاحاً وفساداً . ولو فعل إذن لأطال الكتاب أصعافاً  
ولكنه كاتب يجرح قليلاً عن التكديس البطري لكتابه إلى عطف تحريبي حلي .  
ثم انقطع الكتاب قبل حاقته بقليل .

ملاحظات أخرى .

كتاب أرسطو عند العرب . دخل كتاب أرسطو الثقافة العربية منذ  
وقت مبكر واشتمل على الماطقة والفلسفة ومن ثم المتأدون والمتكلمون والفقهاء  
والملايكة ، على درجات من الاهتمام وراوية البطر واختلاف المربع والمقصد .  
فترجحه في المشرق متى من يونس القفاني المتوفي سنة ٨٣٠ هـ ، وكاتب رعي  
المطيقين في زمانه . وأما الفلاسفة فقد تناول كتاب الشعر لأرسطو منهم أربعة  
بارزون . الكندي والعاراني وابن سينا وابن رشد . ومحت الدكتور شكري  
حياد هذا الموضوع بإسهاب وقدم لذلك بعد أن تحدث عن ترجمة متى لكتاب  
الشعر عن السريانية بقوله : « لئن كان المترجم السرياني قد قدم من كتاب الشعر  
صورة انطس كثير من معالمها وتداخل كثير من أحوالها ، فلقد حاول فلاسفة  
الإسلام أن يوضحوا هذه المعالم ويريلوا هذا التداخل وأن يعرضوا لكتاب في  
معرض يسهل قوله على الأدباء العرب ، فتناوله بالتحليل فلاسفة الإسلام  
الأربعة » (١)

والبحوث عن تأثر الفقهاء والملايكة مستفيضة متراوحة بين من أثبت تأثير  
كتاب الشعر خاصة ، والتأثير اليوناني عامة في معظم تراثهم ، وبين من يرى  
أن أحداً من العرب لم يفهم كتاب الشعر ، وإن أثبت أن ابن سينا فهم نظرية

(١) أرسطو . الدكتور شكري حياد ١٩٣

المحاكاة<sup>(١)</sup>. من الطرف الأول الدكتور ابراهيم سلامة قال : « لم يكن أرسطو حريصاً عن العرب ، بل يكاد يكون من بين القدماء الوحيد الذي أعزم به العرب ، وقبلا تعظيمه واتفعوا به عندما أكتبوا على تدوين علومهم : اتفعوا به في المنطق . . واتفعوا به في الحدل . . واتفعوا به في الأخلاق والسياسة وأحيراً اتفعوا به في البلاغة والبقد وطاوعتهم في الانتعاع بها حساسية دقيقة في تدوق الكلام وقرر أصاليه »<sup>(٢)</sup>.

ولا أريد أن أطيل في غير مقام ، ولكنني أقول إن الشرق عرف كتابي — عرف أحدهما وربما كلاهما ، كما أسلمت عند دكر الملاءمي ، في السلاسل الأندلسية — وهما كتاب قدماة ابن جعمر بقدر الشعر ، وكتاب الدرهم لابي وهب ، الشائعة معرفته باسم بقدر النثر ويرى الدكتور شكري عياد أن تأثر قدماة بكتاب الشعر لأرسطو كان ضئيلاً وأسه في ناحيتين . فهو الشعر ، والملاو في المعاني<sup>(٣)</sup> . فيما يرى الدكتور شوقي صيف أنه فهم كتاب الشعر وأحسن الإطلاع عليه . وفي حين يرى الدكتور طه حسين أن قدماة تأثر بكتاب الخطانة فعسب يرى أن الدكتور شوقي صيف يصب إليه التأثر بها معاً ويثمل لذلك بالشواهد<sup>(٤)</sup> ، وهذا هو رأي الدكتور سلامة حيث قال إنه قرأ من غير شك ما ترجم من كتاب الخطانة وأدرك من غير شك كتاب الشعر في أوائل ظهور ترجمته ، فاستأثر به وأحماه في كنهه وأحد تطلع إليه من وقت لآخر ليصع قواعد جديدة للشعر العربي ،<sup>(٥)</sup>

أما إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب مؤلف الدرهم في علوم البيان<sup>(٦)</sup> فقد تأثر بكتابي أرسطو في الشعر وفي الخطانة وتأثر بالثقافة اليونانية عموماً

(١) أرسطو الدكتور شكري عياد ٢٢٥

(٢) بلاغة أرسطو بين العرب واليهاب الدكتور إبراهيم سلامة ( الطبعة الثامنة ) ٤

(٣) أرسطو د. شكري عياد ٢٣٣ (٤) البلاغة بطور تاريخ ١٨ وما بعدها

(٥) بلاغة أرسطو ١٤٨

(٦) لا يكاد يرد كتاب الدرهم لابي وهب بطلينه الكامل عما في بعد النثر في موضوع البقد والبلاغة فالذي ابرع بقدر الشعر من أصل الكتاب لم يبعد

بشكل أوضح وأدق مما صنع قدامة ، وقد استند الدكتور سلامة إلى هذا في نفي نسبة نقد النثر إلى قدامة ، فهو يتنازع عن نقد الشعر ويحالجه بأمور كثيرة تنبع ذلك <sup>(١)</sup> . وناقش الدكتور شوقي خيف ما في كتاب نقد النثر ونه إلى أن اسم الكتاب الأصلي هو الدرهم وأخرى فيه دراسة قيمة ثم انتهى إلى أنه لم يحسن تطبيق الوحوش البلاغية التي عرض لها واقتنصها من أرسطو ، وأوغل في التفكير اليوناني فكان ذلك سبباً في أن البلاغيين من بعده أهملوه <sup>(٢)</sup> .

واتصلت الأقوال وتشتت في موضوع تأثر النثر الكثير من العقاد والبلاغيين بأرسطو كالأمدي والمسكري والقاضي الجرحاني وعند القاهر وغيرهم ، والبحث في هذا استقصى في مواضعه ، وفي كتاب الدكتور عياد إلمامات من بحث في ذلك ودراسة فيها للطالب عفاء . فإذا وصل إلى كتاب حارم أكرهه ، ورثي لما آلت إليه حال الكتاب من إهمال . وكان وجه اهتمامه به من رواية واحدة هي مواضع تأثر حارم بكتاب أرسطو ( الشعر ) وتعرضه على مواضع أفاد فيها من ( الخطابة ) أيضاً . وقد نهت على صبيحه في مواضعه من عرض المساجح . وحكمه العام عليه محل في مقرة واحدة لا بأس من إيرادها ، قال . « ومنهاج السلفاء يمثل قمة من قمم النقد الأدبي في اللغة العربية ، فصاحبه قد أطلع على خير ثمار النقد العربي إلى عهده . فهو يشير إلى آراء الحاسط وإن المعتز وقدامة والأمدي وإن سان الحفاحي وغيرهم . وإذا أورد شيئاً من كلامهم فهو يصح في دقة وعناية ، ثم يناقشه أو يوارن بينه وبين غيره ، أو يشرحه ويبسطه في قوة واقتدار . وربما ولدت من الفكرة القديمة أفكاراً جديدة قيمة ثم هو - وإن علت على كتابه صفة البحث البطري - واسع الأفق في استشهاده بالشعر يختار بمادحه من جميع عصور الشعر العربي ، وإن كان ميله إلى المحدثين أظهر ونصيب المتسي - خاصة - من مادحه أوفر » .

والملاحظة على هذا الكلام هي موضوع تفصيله أو إعجابه بالمحدثين بأكثر من إعجابه بالقدماء ، والذي حرر إلى هذا هو أن حارماً لاحظ أن بعض



الغنون والبراعات الشعرية ظهرت عند المحدثين بشكل أوضح مما هو عند القدماء مثل براعة الاستهلال وحسن التخلص وإحادة ما اصطلاح عليه فن التوسيم . وقايس الدكتور عياد بين أفكار حارم وأصولها الأرسطية في موضوع . اللفظ والمعنى <sup>(١)</sup> والتخييل والمحاكاة <sup>(٢)</sup> وقصبة الصدق والكذب وما يتبع ذلك من حديث المألمة <sup>(٣)</sup> وقصبة الطم <sup>(٤)</sup>

مصادره . لا يمكن أب محصي مصادره العامة فإسه أفاد من ثقافته الواسعة أي إعادة واطلع - بلا شك - على التراث العربي ومخاصة ما يتعلق بالتقد والبلاغة ، وقد سقت الإشارة إلى بعض مصادره في الفقرة السابقة . وقد نقل عن الفارابي وابن سينا مباشرة ، ونقل عن السيرة لأفلاطون <sup>(٥)</sup> ، ونقل قولاً لسقراط بنى عليه حكماً وأعمله كز أن رشد على شهرته في الأندلس فملوصوعات الفلسفية وشرحه على أرسطو . كما أعمل اسم كتاب العمدة ، وإن كان أشار إلى بعض ما فيه مراراً

وانتقد تعريف ابن رشيق وتقسيمه لأعراس الشعر . ولئن حجب عن حارم إمكان الاحتجاج بان رشد حاجب لا يعرفه ، فتفسير إهمال اسم ابن رشيق له معرى ، وقد ألف كتابه - على الأرجح - في تونس ( إفريقية ) بلد ابن رشيق ولعله أصرب عن أمره إجمالاً لذكره - وهو كتاب شائع - ولم يعد إليه عودة الناقل المستفيد كثيراً ومن ذلك انكاؤه عليه في بحث الإطاراد ، وإن وحيته الحديث على مسجحه ومجناه

خصائص الكتاب : لا يسع دارس الأدب العربي . التقدم منه بحاسة - إلا أن يقف مستغرباً كيف دلت في زمان ما هذه الدراسة العدة العربية ثم تركت هكذا بمعير الاهتمام اللارم ، والأدب والأدباء بحاجة إلى مثله ، ولو أنهم اهتموا به وأفادوا منه لتغير وجه الدراسات من بعده ، بدل لأثر في عبرى الشعر العربي نفسه ولكنه بالقياس إلى موضوعه يشبه أن جلدون في فانه بحم سطح فلم يستصىء بدوره إلا القليل

(٢) المباح ٢٦٣

(١) أرسطو «شكري عياد» ٢٥٦

(٥) المباح ١١٩

(٣) المباح ٢٦٨ (٤) المباح ٢٧٤

جعل حلزم كتابه على أربعة أقسام : وحمل في كل قسم أربعة مناهج ، وقسم المناهج إلى معالم ومعارف ومآم . وجعل الأقسام الأربعة تدور حول اللاهط ، والمعنى ، والنظم ، والأسلوب ، أما القسم الأول فهو المفقود . ولكنه به على كثير من مواضعه في أثناء الكتاب . وقد أوصح حازم العلاقة بين هذه الأمور الأربعة في فقرة عارضة في المسح الثالث من القسم الرابع نوردتها كما هي لأنها تعني عن طول من الشرح ، قال :

« معلم دال على طرق العلم بكيفية الاستمرار في الأساليب والاطراد عليها وما يحسن اعتياده فيها » .

لما كانت الأعراض الشعرية يوقع في واحد منها : الجملة الكثيرة من المعاني والمقاصد ، وكانت لتلك المعاني جهات فيها توحد ، ومسائل منها تفتني كحبة وصف المحبوب وحبة وصف الخيال وحبة وصف الطول وحبة وصف يوم النوى وما جرى مجرى ذلك في عرض السبب ، وكانت تحصل للمعنى بالاستمرار على تلك الجهات والفتنة من من بعضها إلى بعض وبكيفية الإطراد في المعاني صورة وهيئة تسمى الأسلوب ، وحب أن تكون نسبة الأسلوب إلى المعاني نسبة النظم إلى الألفاظ لأن الأسلوب يحصل عن كيفية الاستمرار في أوصاف حبة حبة من جهات عرض الفصول ، وكيفية الإطراد من أوصاف حبة إلى حبة فكان عبارة النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ والعمارات ، والهيئة الحاصلة عن كيفية الفتنة من بعضها إلى بعض وما يعتمد فيها من صروب الوضوح وأحشاء الترتيب فالأسلوب هيئة تحصل عن التآليف المعنوية ، والنظم هيئة تحصل عن التآليف اللفظية » (١) .

وهو أدرك أنه يصنع شيئاً جديداً ، وأنه يتناول النقد الأدبي والبلاغة لتحديد لم يستبق إليه . قال « وقد سلكت من التكلم في جميع ذلك مسلكتاً لم يسلكه أحد قبلي من أرباب هذه الصناعة لصعوبة مرماه وقعر سبيل الوصول إليه هذا على أنه روح الصعلة وحمدة البلاغة وعلى هذا حررت في أكثر ما تكلت به فيما عدا هذا القسم من أقسام الكتاب فإني رأيت الناس لم يتكلموا إلا في

بعض طواهر ما اشتملت عليه تلك الصناعة ، فتجاورت تلك الظواهر بعد  
التكلم في جمل 'مقنعة' مما تعلق بها إلى التكلم في كثير من خفايا هذه الصناعة  
ودقائقها . . ،<sup>(١)</sup> وأثنى على كتابه وعلى أنه يحل مشكلات - كان يعرض  
لها - في مواضع مختلفة .

ومن وجوه أهمية الكتاب أنه توصل إلى وضع قوانين للنظر في الشعر  
والحكم عليه وتلوقه وإجادته وإحكامه واعتبر في الشعر خصائص وفي  
الشاعر مميزات درسها ، وصحح منها وفتح لها . وهو يصرح بأنه استفاد من  
أرسطو ، وحل عدته في الإفادة كتاب أرسطو ونقل منه بعضاً كاملاً .  
فهو إذن رسم على هدى الشعر ، وأعاد من تفسيرات وشروح سبقه إلى التنبه  
إليها الفارابي وابن سينا وغيرهما . وأحد عن قدامة شيئاً قليلاً - كما أشرت في  
العرض - وترك بموضع أموراً كثيرة ، لأنه لم يكن يجمع كتاباً ولا يلحق  
بل إن كل ما أفاده من النقاد السابقين كان بمثابة من يستفيد من أحجار بناء  
متهدم لإشادة بناء جديد عالى ، وما أفل اللغات التي استعارها . وكان عمله  
أنه أنشأ دراسة جديدة يسي فيها النظرة المقدمة على دعائمي أساسيتين

الأولى هي الأحكام من المادى الارسطية في ( الشعر ) وشيء من  
( الخطابة ) وأهم أبحاثها فكرة التحليل والمحاكاة واعتبار ما في الشعر ،  
وما ينبغي أن يكون فيه ، من حيث يكون ملائماً للنفس أو مضافاً لها

والثانية هي الركوز إلى النوق الأدبي الصادر عن بعض شاعرة وإحراج  
ذلك الدوق من داخل قالب قوانين منطقية . ولم يكن ركوبه إلى أرسطو  
استقامة بل إنه - كما سبت في موضعه - استدرك على قواعد أرسطو التي وصله  
ووجدها قاصرة عن استيعاب ما في الشعر العربي<sup>(٢)</sup>

وقد عيب ، على الكتاب مند عصر مؤلفه<sup>(٣)</sup> قلة الشواهد ، بمعنى  
إكثاره من البحث الطرقي دون الإفاضة في الأمثلة . وهذه ولا شك ملاحظة

واضحة في الكتاب . ولكن حارماً كتب في مواضع مختلفة على طلب الاختصار كما نصح بأن يقاس على كلامه ويجري التطبيق وفق قواعده . ولعله استاق مع ما شعر من بعبه ، من إبداء وإحتراح فعله البحث باعتباره فكرة دون أن يمثل له بقدر كاف . ويلاحظ أيضاً الأسلوب الدن يرتقي أحياناً إلى لغة المنطق والعلمية . ومن كثر من الكتاب مان عليه الأمر ، ثم إنه ليألفه دون سواء .

وقد حرره التفكير المنطقي ، وما في تفكيره المستتر من آثار كتب الفقه ، إلى كثير من التقسيمات والتعريفات قد يستغنى عن بعضها لأنه هو يسقط ذلك من حسابه ، فالتقسيم الشكلي بين أمرين أو أمور لا بد منه عبده ، ثم يأخذ بمبدأ ذلك في الحديث عما يشاء حسب

ومن الملاحظات المهمة في الكتاب فطرته إلى العروض ، وعلاقته بالموسيقى ، وأرواه بالعروضيين الذي تشدوا شيئاً من علوم اللسان وهذه نظرة ذات أهمية كبرى لأن وضع العروض في الأصل بدأ من هذه الزاوية ، ولاحظ حارم إغرامهم عن ذلك ، فحرّم القياس الحاطيء إلى التبدل فيه بما يسو به عن السمع ، وهو أمر يستحق بحثاً مفرداً .

أما شواهد من الشعر العربي ، وأورد مقرة نثرية أو فقرتين . وأعصه من الحديثين أبو تمام ( وقال إنه من فعول المحدثين ) والمتني وقد أثنى عليه مراراً . وأعصه من ابن الرومي قدرته على الوصف ، وقدرته على الاستقصاء ، وبراغته في الإحتراح وهي ملاحظات تدل على بعود حارم وميثر من الأندلسيين ابن حفافة وسه على طريقتة الخاصة التي اشتهرت بالبرعة الحفافية . وأورد بمادح واستشهادات من ابن دراج القسطلي ، وهما رأسان من بارعين شعراء الأندلس .

### حارم وإعجاز القرآن

نقل السيوطي في الإتقان وفي كتابه الآخر المسمى معترك الاقوان في إعجاز القرآن - وهو عطوط - مقرة لحارم ، نص على أنها من مباح العلماء ، فسّر فيها حارم الإعجاز بأنه طاهر في اطراد أسلوبه من البصاحة والبلاغة ، بحيث لا تمرل درجته ولا تعبير ، والشعر عاحرون عن ذلك قال .

وحده الإحصاء في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة في جميع أبحاثها في جميع استمراراً لا يوجد له فائدة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب. ومن تكلم بلمتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أبحاثها في العالي منه إلا في الشيء اليسير الممدود . ثم تمارض العشرات الإنسانية فيقطع طيب الكلام ورويقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تمارض وأحراء منه ، <sup>(١)</sup> . والذين من الأحراء المفقودة من الكتاب .

وبعد فإن هذه مقدمة للدراسة حارم لأنه بحاجة إلى سمر وإله ليؤه به ، وقد كتبتُ عنه في هذه الرسالة بما يتساق مع فصولها وأقسامها وبطامها . وأرى أن كتاب حارم هو أول كتاب عربي متكامل في النقد الأدبي واضح الحطة ، كامل القوايين ، بعيد في صحة الأحكام والمعارف والنتائج ، إلى حد أن يجاور به حد الإبداع .

(١) معترك الأقران في إحصاء القرآن للسيوطي مصورة نادر الكتب المصرية

عصر غزناطة وآثاره النقدية



## عصر زناطة وآثاره النقدية

لا يقع في العصر العرفاطي على كتاب نقدي متخصص بنقد عبده ، فقد أهدى حارم القرطاجي الكتابة في النقد ، فلسا محمد عبده ومضة من ومضاته ، ولا شكاد محمد نائيراً صحيحاً بمدرسته النقدية التي أرساها ، وهذه المحاولة محال صيق - لا يمكن الاتساع فيه أصلاً - سأعرض فيها بما قد تتعلق بالنقد والبلاغة ، بما يمثل دليلاً للـ

### ابن خبزي في كتاب التسهيل (١)

من كتب التفسير الأندلسية كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن خبزي الكلبي . وقد قدم المؤلف لكتابه بعض الفصول بما يتعلق بعلوم القرآن . ومن ذلك فصلان أدخل في بحثهما ، أحدهما في الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان ، والثاني في إعجاز القرآن .

( ١ ) ويقع فصل الفصاحة عنده في ( الباب العاشر ) من أبواب مقدمته ، وقد ميّز بين الفصاحة والبلاغة ، وتحدث عن أدوات البيان أي عناصر علم البيان كما سيأتي . واشترط للفصاحة خمسة شروط (٢) :

الأول أن تكون الألفاظ عربية لا مؤلفة ولا عامية .  
والثاني أن تكون من الألفاظ المستعملة لا الوحشية المستشفقة .

(١) التسهيل لعلوم محمد بن أحمد بن خبزي الكلبي - مصر ١٣٥٥ هـ - طبعة مصطفى محمد .

(٢) التسهيل ص ١٢٠



والثالث : أن تكون العبارة واضحة على المعنى ، موفية له ، لا قاصرة عنه .  
والرابع . أن تكون العبارة سهلة سالمة من التعقيد  
والخامس : أن تكون العبارة من الحشو .

فهو إذن أدخل الصراحة على اللمعة وعلى العبارة ، أي معرفة ومركبة ،  
وأدخل مقصوده من البلاغة بقوله : وأما البلاغة فهي سياق الكلام على ما يقتضيه  
الحال والمقال من الإيجاز والإطبات ، ومن التسهيل والتعظيم والتحقيق ، ومن  
التصريح والكتابة والإشارة وشبه ذلك بحيث يبرر العوس ويؤثر في القلوب  
ويقود السامع إلى المراد أو يكاد ، (١) .

أما اقوات البيان فمرادها أن حرّري نأها « صاعقة التدبّع » وهي ترتيب  
الكلام كما يرب العلم الثوب ، ، وذكر في أنه هذا ما وحده في القرآن الكريم من  
أواع البيان وهي اثنان وعشرون .

الأول : المحاز وهو اللمعة المستعمل في غير ما وصح له لعلاقة بينها وهو  
أثنا عشر نوعاً : التشبيه والاستعارة والزيادة والنقصان والتشبيه المحاور باسم  
محاوره والملابس باسم ملابسه ، والكل وإطلاق اسم الكل على البعض وعكسه  
والتسمية باعتبار ما يستعمل والتسمية باعتبار ما مضى ، ورد المؤلف على من  
رأى أن لا يحار في القرآن ، وقال إنه فيه أكثر من أن يحصى .

الثاني . الكتابة وهي العبارة عن الشيء فيما يلائمه من غير تصريح .

الثالث : الانفعات وهو على ستة أنواع : حروح المتكلم إلى الخطاب أو  
العبيد ، وحروح من الخطاب إلى السكلم أو العبيد ، وحروح من العبيد إلى التكلم  
أو الخطاب .

الرابع : التحديد وهو ذكر شيء بعد اندراجه في لفظ عام متقدم ،  
والقصد بالتحديد تعظيم المحدد ذكره أو تحقيره أو رفع الاحتمال .

الخامس : الاعتراض وهو إدراج كلام بين شيئين متلازمين .

السادس : التجهيس .

السابع . الطباق .

الثامن المقابلة وهو أن يجمع بين شيئين فصاعداً ثم يقابلها بأشياء أخرى .

التاسع . المشاكلة وهي أن تذكر الشيء بلفظ آخر لوقوعه في صحته

العاشر . الترهيد وهو رد الكلام على آخره ويسمى في الشعر ردّ العجز

على المصدر . ، ومعروف أن التريد معنى آخر في اصطلاح البلاغيين

الحادي عشر لزوم ما لا يلزم .

الثاني عشر القلب وهو أن يكون الكلام يصلح ابتداء قراءته من

أوله وآخره نحو دعد ، أو تمكس كلماته فتقدم المؤخر منها وتؤخر المقدم .

الثالث عشر . التقسيم .

الرابع عشر . التثني

الخامس عشر التكرار

السادس عشر . التهكم .

السابع عشر . اللف والنثر

الثامن عشر . الجمع .

التاسع عشر الترسيع

العشرون التسحيح

الحادي والعشرون الامتطارد

الثاني والعشرون . المبالغة

وقد أوردت الأبواب التي ذكرها ابن حري من فنون البديع واستخرج لها أمثلة لا شك - ولكنه لم يوردها في كتابه لأنه ساء على الاختصار - وهي فنون بديعية وببائية مشرقية الأصول والأسماء وطاهر أنه حصن الفصاحة بفقرة خاصة وطبقها على الكلمة والجملة . وحصن البلاغة بما هو موضوع علم المعاني ،

وإن كان أضاف عبارات أخرى حمت كلمة البلاغة وجمعتها بمعناها الشائع من حسن البيان . أما علم النديع وعلم البيان فهو ما سماه أدوات البيان .

### باب في إحصاء القرآن : (١)

حمل المؤلف الباب الحادي عشر من مقدمته للحديث عن إحصاء القرآن ، وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل . وسار على نهجه من الاختصار الشديد وإن كان يتنازل الوصوح واستيعاء العرص وقد جعل وحوه الإحصاء عشرة :

الاول : فصاحته التي امتار بها عن كلام الملقوقين .

الثاني : «علمه العجيب وأسأونه العريب من قواطع آياته وفواصل كلماته» ويلاحظ أن استعمال ابن حري لكلمة السطم يماثل استعماله كلمة الأسلوب ، ولم يقصد إلى المعنى المختلف عليه ، والذي علل به بعضهم الإحصاء

الثالث . عسر الملقوقين في زمان روله وبعد ذلك إلى الآن عن الإتيان بمثله.

الرابع أن ما أحر فيه من أحوار الأمم والقرون الماضية - في حين أن الرسول ﷺ أتى لم يتعلم ولم يقرأ

الخامس . ما أحر فيه من العيوب المستقلة فوقعت كثيرة .

السادس ما فيه من التعريف بالساري عز وجل ونقل أوامره ونواهيـه والدعوة إلى الصراط المستقيم

السابع أحكام القرآن من حلال وحرام مما هو غاية الحكمة وثمره العلوم

الثامن كونه محفوظاً عن الريادة والنقصان دون سائر الكتب .

التاسع تيسيره للحمط .

العاشر كونه لا يمل قارؤه

وقد حمل ابن حزمي الأنواب الثلاثة الأولى خاصة بالحديث عن الإعجاز من  
الوجهة البيانية . فالوجه الاول فصاحته المميرة عن كلام الشر . والوجه الثاني  
أسلوبه الخاص الذي أعجز العرب وغير العرب عصفوا عن الإتيان بمثله منذ  
رمان بروله إلى الآن ولم يدخل المصنف في مناقشات وتفصيلات واكتفى  
بهذا الاحمال .

# ابن الأحمر في نثره الجبان

في شعر من لعلني وإياه الزمان

هذا الكتاب لاحق بكتب التراجم الأدبية ، فقد ترجم فيه لعدد من أدباء عصره وملوكهم وشعرائهم وقصائهم ووررائهم وقسم هؤلاء على دولهم في الأندلس والمغرب ، الأقصى والأوسط والأدنى . والمؤلف من أسرة بني نصر ( بني الأحمر ) الذين حكموا غرناطة وما حولها منذ منتصف القرن السابع إلى آخر عهد الإسلام بالأندلس . وكانت ولادته نحو سنة ٧٣٠ هـ وتوفي سنة ٨١٠ أي أنه من أهل القرن الثامن وأدرك بعض التلاح

عقد أن الأحمر ما نال الحديث « في فصل الشعر وأباحه أنشاده بالماجد ، عرض فيه لقصيه المساج من الشعر والمكر وكأنه يكتب في موضوع جديد . ذلك أساساً في القرن الثامن ولا زالت هذه المسألة دائمة ، ويبدو أن الأدباء والفقاد كانوا مضطرين لمحتها بسبب وجود من يثيروا ويحمل منها قصيدة

١ ( قال في مقدمة الفصل الأول « الشعر لا يقول إلا أهل الفصل والدكاء ، ولا يرتاح لها إلا الكرام . وقد روي أن رسول الله ﷺ كان يحب أن يشد بين يديه قصيدة امرئ القيس

\* ألا عم صليحاً أبا الطائل الذي \*

، بعض المتعصبين الذين لا أدب عندهم ولا هو في طبعهم يسكرون الشعر ويدمونه . يرون أنه قبيح وقائله مدموم ، فليت شعري لم أنكروه ، وهذا رسول الله ﷺ وهو الأسوة والقدوة كان يحب سماع قصيدة امرئ القيس المذكورة ، وكانت في أكثر الاوقات يشد بين يديه ، وأورد عدة قصص

مما هو ثابت في السيرة عن سماعة رضي الله عنه الشعر وإثباته عليه ، وتشجيعه حسان بن ثابت . وروى عدة أحاديث في هذا المعنى أيضاً . ونقل أطرافاً من شعر الحلفاء والصحابة ومن تمهم ، وكلها أخبار مشهورة منقولة في السير والتواريخ والكتب الجامعة .

( ٢ ) وقصد إلى تفسير آية الشعراء « والشعراء يتبعهم الغاؤون . » ووجهها إلى مناسبتها ، وإلى شعراء الكفار ونقل آراء كثيرة في إخراج شعراء المسلمين من قصتها . والطريقة نفسها عالج الحديث « لأن يمتلئ خوف أحدكم قبيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً » . وخرج إلى رأي خاص لاحق في حملته للمواقف الدينية من قصيدة الشعر التي ألحها إليها عبد ابن ناسم واس حرم . ورأي ابن الأحرار أكثر اتزاناً وموضوعية - بالإضافة إليها - فقد قال في إجمال رأيه : « إن الشعر ليس بمكر وإعما المكر ، والمدموم . الاكثار منه ، أو ما يتضمن من المعاء للمسلمين ، وقدف المحصنات والتشبيب بالحُرَم ، وذكر أوصاف الجور ، وأنواع الباطل ، ويُتبع الشر للمرتكبين لذلك ويخرجهم على المعاصي » <sup>(١)</sup> . واحتج لكلامه بمتناوى البارري والقاضي عياض .

( ٣ ) وحتم هذا الباب بأن ذكر طرفاً من أمور البيان والسيب يحتاج إليها الشاعر ، بالإضافة إلى علم العربية وعلم اللغة وعلم العروض . ونقل أربعة أنواع سماها ما يهتدى عليه علم النهان <sup>(٢)</sup> وهي الكناية ، والاستعارة ، والتمثيل ، والإشارة . والمقصود بالإشارة عنده ( الإيجاز ) مما هو لاحق بعلم المعاصي - وسماه ابن خلدون علم البلاغة - <sup>(٣)</sup> .

وحدد من هون النديع ستة وعشرين نوعاً هي « التحسيس ، والترصيع ، والاشتقاق ، والتطبيق ، ولزوم ما لا يلزم ، والتصميم المردوح ، والالفاظ ، والاعتراض ، واللف والشعر ، والتفسير ، والتعديد ، والتحييل - وحقد أن يدخله في علم البيان - والمتواتر ورد العبر على الصدر ، والمساواة والعكس

(١) شبر الحمان ( مصورة عن نسخة دار الكتب ) ص ١

(٢) المصدر السابق ص ١١ (٣) مقدمة ابن خلدون ٥٤٨

والتبديل ، والإستدراك والرجوع ، والإستطراد ، والإستهلال ، والتعليق ،  
والترديد ، والتتميم ، والتفويف ، والتجاهل ، والمزول المراد به الحد ، والتنبيه .  
ولا شك في أن العيون النديمية لزمان ابن الأحرار كانت أكثر ، وأن علوم  
النديب والبيان والمعاني كانت استقلت عن بعضها بعضاً ، ولكنه استقرأ بما يرين  
به كتابه .

## المعيار في نقد الأشعار للأندلسي

في دار الكتب كتاب صغير الحجم مصور<sup>(١)</sup> عنوانه الكامل كتاب المعيار في نقد الأشعار وفارقاً بين النقطة والمختار ، وطُرف فنون البديع من النشر والتنظم البارع الرفيع ، تأليف العالم العلامة العمدة القهامة الأديب الأريب المتعان اللبيب أبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي رحمه الله ، وقد ذكره الدكتور محمد زعلول سلام<sup>(٢)</sup> وقال في أثناء الحديث إنه . محمد بن أحمد بن علي بن حابر الأندلسي الكفيف الذي طاف بلاد المشرق ومصر وتأثر إلى حد كبير بدراسة المشاركة في السند والبلاغة في عصره ، وأنه توفي سنة ٥٧٨٠ هـ .

والحق أن ابن حابر دخل المشرق وتأثر بالمشاركة وترحم له في الدرر الكامنة<sup>(٣)</sup> - ومنه نقل الدكتور سلام ولم يرجع إلى غيره كما يبدو - ولم يذكر في مؤلفاته ( المعيار في نقد الأشعار ) هذا . وترحم له السيوطي في نعيه الوعاة<sup>(٤)</sup> بإسهاب وذكر من كتبه . شرح الألفية ، ونظم الفصيح ، وكفاية المتحفظ ، والحلقة السبراء ( قصيدة بديعية ) وشرح ألفية ابن معطي . ولأن حابر صديق اسمه : أبو حمزة أحمد بن يوسف بن مالك الرعيبي الأندلسي<sup>(٥)</sup> توفي قبل صاحبه سنة ( ٧٧٩ ) وذكره له شرح الحلقة السبراء ، ويمن ما فيها من صوف البديع ، فهذا الذي نعرفه للمؤلف الذي نسب إليه الدكتور تأليف المعيار .

(٤) نسخة مصورة بالعقودسات في دار الكتب المصرية ( رقم ٦١١٤٠ هـ )

(٥) تاريخ النقد العربي ( ج ٢ ) محمد زعلول سلام . ص ١٧٠

(٦) الدرر الكامنة ( ط . المجد ) ٣ - ٢٣٩ - ٣٤٠ .



والمؤلف الذي ظنه د. سلام هو مشهور عند المشاركة باسم ابن جابر وكان  
أولى أن يسمى كذلك في عنوان الكتاب لو كان هو المؤلف ، وإن كانت عبارة  
( جمال الدين ) من حجة الألعاب التي اشتهر بها المشاركة دون الأدلسيين .

والكتاب على كل حال لاحقٌ مكتوب النقد والبلاغة الأخيرة ، فإن تقسيماته  
وتعريفاته تجعله من العصر المرابطي ولعل سكوت مثل لسان الدين بن الخطيب  
عنه وسكوت المشاركة المتلفعين كاليبوطي أيضاً يجعل المؤلف فيما أظن بما وراء  
العصر المرابطي - فمن اشتهر في المغرب باسم الأدلسي إضافة إلى أصله - أو  
من أواخر العصر المرابطي .

وقد حط المؤلف موضوعاته القدية والبلاعية معاً وحمل صكاته في واحد  
وعشرين باباً هي كما يلي (٣) : الباب الأول في تقاسيم الكلام ، الباب الثاني . في  
الحقيقة والجوار ، الثالث في البلاغة ولها أربعة فصول . التاريخ والتشبيهات  
والاستعارات والنسب وقسم الاستعارات إلى الإرداف والتقديم وإطلاق اللفظ  
على ما يحاوره والكليات والمراوحة ، واستعمال اللفظ على التهكم ، والمعوى ،  
والتمثيل ، والنصبي ، والمساواة

ومن باب النسب ، الكميل ، والتلخيص ، والتدليل ، والاستعانة ، والأكد  
والتكرير .

والباب الرابع في الحدف . والخامس في التحسيس وصروبه والسادس  
في التصحيف . والسابع في المطابقة والتناسع في التدارك والعاشر في الجمع  
بين القيسين والحادي عشر في التبيين . والثاني عشر في التقسيم والثالث عشر  
في الإيصال والرابع عشر في الالتفات والخامس عشر في الترتيب .  
والسادس عشر في التصريح . والسابع عشر في العلم والسابع عشر في  
الورن والمضروب . والواحد والعشرون في أنواع السرفات

ويتبين في المقدمة أنه لابد لمن تعرض لنقد الشعر على وجه حديد من ثلاثة أمور

(١) بنية الوعاء ٢ ٣٤ - ٣٥ ٢) بنية الوعاء ٢ ٣٥ ٣) المبدأ ص ٥

الأدوات من اللغة والأخبار ، والطبع ، وآلات النقد ، قال : «... فالتعاطي  
لقرص الشعر ونقده وإن حصل حل أدواته من اللغة العربية والأخبار ، فلا بد  
له من آلات النقد إلى ما يرشده ويصده ليكون محيداً فيأيدسحه ويقيده »<sup>(١)</sup>  
وحمل الأدباء في نسخ الشعر أربعة أنواع .

( ١ ) ونوع لا يقول الشعر ولا يعرف نفايته ونعائته

( ٢ ) ونوع يحوكم الشعر ولا يعرفه ، فيسح حراً نواف ومطرفاً بآلاف .

( ٣ ) ونوع يعرفه ولا يقرصه .

( ٤ ) ونوع يعرف الشعر - علم الشعر - ويقرصه : فهذا هو العاية والنهاية<sup>(٢)</sup> .

ودخل في أبواب الكتاب ، وهي مختارات مريضة من كتب ملفقة ، ولم  
يشر إلا مرة واحدة إلى قدامة حيي ذكر التحيين ، وهو يكثر من النقل ويص  
على ذلك دون تسمية ، والكتاب أشبه تكرامة فيها عدد من الموضوعات  
لمتلاحة ، فلا يمكن أن يرى فيه صكناً بقدياً مستقلاً بطرية ما .

## ابن خلدون في المقدمة

لاحظ ابن خلدون قلة التأليف في علوم البيان المختلفة عند المغاربة والاندلسيين لعهد ، وفيما سبق أيضاً قال : والصاية به ( علم البيان ) لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره . والمجلة بالمشارقة على هذا الفن أقوم من المعاربة . وسنه - والله أعلم - أنه كجالي في العلوم اللسانية . والصنائع الكمالية توحد في العمران ، والمشرق أوفر عمراناً من المغرب كما ذكرنا . أو نقول لصاية العنعم - وهو معظم أهل المشرق - كتفسير الرعشري ، وهو كله مبني على هذا الفن وهو أصله . وإعما احتض أهل المغرب من أصنافه علم النديع خاصة وحملوه من حملة علوم الأدب الشعرية وعرّعوا له ألقاباً ، وبنّوا أنواعاً ، ورعّموا أهم أحصوها من لسان العرب . وإعما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ ، وأن علم النديع سهل المأخذ وصعّت عليهم مأخذ الملاعة والبيان لدقة أنطارهما وعموس معانيهما فتعافوا عنها .

ومن ألف في النديع من أهل إفريقية اس رشيق وكتاب الصمد له مشهور ، وحرى كثير من أهل إفريقية والاندلس على صحاه . وأعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في مهم الإبحار من القرآن (١) .

فإن خلدون شرح لنا أسباب اهتمامهم بتفصيلات علم النديع وإعراضهم - عن قصور - عن الملاعة ( المعاني ) والبيان . ومنتهى إلى ما توصلنا إليه من اعتماد جمهرة المعاربة والاندلسيين على اس رشيق في عمدته . والعرب أنه لم يشر إلى حارم ولم يعرّد للنقد الأدبي ماناً مستقلاً

## كتشاف المصادر والمراجع

### المخطوطة والمطبوعة الواردة ذكرها في هوامش الرسالة

#### ١ - المصادر المخطوطة :

- ١ - ايصاح المنهج لاس ملكون الحصري (مصورة بالجامعة العربية ٢٤ لمة)
- ٢ - برنامج اس عطيه المحاربي ( مصورة بدار الكتب ٢٦٤٩١ ) .
- ٣ - مجمع الانفس لاس هديل ( دار الكتب ) .
- ٤ - ترسل الكاتب العميه اس ابي الحصال ( مصورة بمعهد المخطوطات ٤١٨ ادب ) .
- ٥ - التنبيه على المردى « الكامل » (معهد المخطوطات ٣٥٢ ٣٢٦٤ ادب )
- ٦ - التنبيه على المعاطلة والتنويه ( مصورة عند صديقا محمد بن شريمه عن ٢٩٦ اسكوريال ) .
- التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات لاس عميرة المحرومي (مصورة)
- ٧ - الدحية في محاسن اهل الحرية ( القسم الثاني - مصور بدار الكتب - وتتمه القسم الرابع في جامعة القاهرة ) .
- ٨ - الدليل والتكملة لاس عبد الملك المراكشي ( مخطوطة باريس ) .
- ٩ - رسائل احواليه اندلسيه ( دار الكتب ) .
- ١٠ - سر اعلام السلاء ( مصورة بدار الكتب ح ١١ )
- ١١ - شرح الاسعار الستة للاعلام الشستمرى ( ٨١ ادب ش ) .
- ١٢ - شرح الاشعار الستة للاعلام ( ٤٥٠ شعر ثيمور ) .

- ١٣ - شرح ديوان المتنبي لآل الأفلح ( مصورة من أصل مخطوط نفاس، في معهد المخطوطات ) . - نسخة أخرى من المتحف البريطاني بلندن .
- ١٤ - شرح الشعراء الستة لآل بكر عاصم بن أبوب الطليوسي ( مصورة بمعهد المخطوطات ) . - نسخة مكررة في جامعة القاهرة .
- ١٥ - شرح مشكل أبيات المتنبي لآل سيدة ( دار الكتب ) .
- ١٦ - ملح السحر لآل ليون ( نسخة في دار الكتب ) .
- ١٧ - المصارف بعد الأشعار ( مصورة بدار الكتب ) .
- ١٨ - المنهل الصافي لآل تعري بردى ( دار الكتب ١١١٣ تاريخ )
- ١٩ - نثر الحمام في شعر من حمصي وأباه الرمان لآل الأحمر ( دار الكتب )
- ٢٠ - الوافي في نظم العوامي لآل الطيب الرندي ( أدب تعبير ) - نسخة مصورة من فاس بمعهد المخطوطات .

#### ب - المصادر المطبوعة .

- ١ - أحكام صفة الكلام للكلامي - تحقيق محمد رسول الداية - دار الثقافة بيروت - ١٩٦٧
- ٢ - أحوار أبي تمام للصولي ( لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة )
- ٣ - أحوار السحري للصولي - تحقيق د . صالح الاشتري - المجمع العلمي العربي بدمشق .
- ٤ - إرشاد الأرب ليأقوب الحموي ( طبعه القاهرة ٢٠ جزءاً ) .
- ٥ - أروار الرياض في أحوار عياص ( مصطفى السقا وأخرون - القاهرة )
- ٦ - أحوار القرآن للعاصي الباقلاسى - تحقيق السيد صفر - دار المعارف بمصر .
- ٧ - أحوار القرآن للعاصي عبدالحار الهمداني - الدار القومية - القاهرة
- ٨ - أعلام الكلام لآل شرف الميرواني ( ط الحانجي بمصر ) .

- ٩ - أعمال الاعلام \* لسان الدين بن الخطيب ( قسم الأندلس ) - ليبي - بروكسال - بيروت .
- ١٠ - اساء الرواة للقطبي - تحقيق محمد أبو العصل إبراهيم - دار الكتب
- ١١ - الإحاطة في احصاء عربانة - لسان الدين بن الخطيب ( صان - دار المعارف ) .
- ١٢ - العله السراء لاس الانار - تحقيق الدكتور حسين مؤنس .
- ١٣ - الاقناع في العروص للصاحب بن عباد ( ط بغداد ) .
- ١٤ - الانتصار ممن عدل عن الاستنصار لاس السيد الطليوسي ( د . حامد عبد الحميد ) .
- ١٥ - الايضاح للعروبي - الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر .
- ١٦ - البيان والتبيان للحافظ - الطبعة الثانية - عبد السلام هارون .
- ١٧ - الرهان في وحوه لسان ( ط العراق ) .
- ١٨ - البديع في وصف الربيع للحميري - هريس بريس - الرباط ١٣٥٩  
البديع لاس المعتر ( ط محمد عبد المسم حفاحي ) مصر .
- ١٩ - نعيه الملتبس للضي ( المكتبة الاندلسيه بملريد ) .
- ٢٠ - تاريخ علماء الاندلس ( الدار العومية ١٩٦٦ القاهرة ) .
- ٢١ - تحرير التحبير لاس أبي الاصمح . وحسي شرف .
- ٢٢ - العربي لحد المطلق لاس حرم ( تحقيق الدكتور احسان عباس ) .
- ٢٣ - التكملة لكتاب الصله لاس الانار ( ط العطار - مصر ) .
- ٢٤ - حدود الغتس للحميدي ( ط - العطار ) تحقيق محمد بن تاويت الطحسي .
- ٢٥ - حمهرة اسباب العرب لاس حرم ليبي بروكسال دار المعارف .
- ٢٦ - الحدائق في المطالب العاليه الفلسمية العويصه لاس السيد - شرح الشيخ راهد الكوثري .

- ٢٧ - الحصاصين لاس حى - الشيخ محمد السجار - دار الكتب المصرية .
- ٢٨ - حلق القرآن للعاصمي عبد الجبار الهمداني - الدار العمومية بمصر .
- ٢٩ - دار الطرار لاس سناء الملك - الدكتور حودة الركابي - دمشق .
- ٣٠ - الديباح المذهب لاس مرحون - طبعه اس شعرون - مصر .
- ديوان الاعمى التطيلي - تحقيق الدكتور احسان عباس - نشر دار الثقافة بيروت .
- ٣١ - ديوان اس حفاحم الدكتور سيد عازي سمشة المعارف الاسكندرية
- ديوان اس رشيق المرواني - تحقيق الدكتور عبد الرحمن يامي - دار الثقافة بيروت .
- ٣٢ - ديوان صريح العواني - الدكتور سامي الدهان - دار المعارف بمصر
- ٣٣ - ديوان المتسي - تحقيق د. عبد الوهاب عزام - لجه التأليف
- ٣٤ - ديوان ملك عرباطه - الاستاد عبد الله كيون - مكتبه الانطو .
- ٣٥ - الدحيرة لاس سام - القسم الاول ( حرآن ) القسم الرابع ( ح ١ )  
حاممه القاهرة
- ٣٦ - الديل والكمله ( اسماء منه ) تحقيق الدكتور احسان عباس .
- ٣٧ - رباب المررب وعاساب الميررب لاس سعيد - تحقيق عومر -  
مديرد ١٩٤٢ .
- ٣٨ - رسائل اس حرم - تحقيق الدكتور احسان عباس - مصر - نشر  
الحاصي .
- ٣٩ - رفع الحب المستورة في محاسن المعصورة للشريف العرباطي .
- ٤٠ - الروص المطار ( وصف حريرة الاندلس ) تحقيق لمي بروفسال -  
لجه التأليف بمصر .
- ٤١ - رآد المسافر لصعوان بن ادريس - الحرائر - عبد العادر محداد -  
١٩٣٩ .
- ٤٢ - شدرات الذهب ( ط القدسي ) مصر .

- ٤٣ - شرح التبيان للعسكري ( المطبعة الشرقية - مصر ١٣٠٨ ) .
- ٤٤ - شرح ديوان امرىء القيس بشرح الاعلم - دار المعارف - محمد ابو الفصل ابراهيم .
- ٤٥ - شرح ديوان امرىء القيس بشرح امي بكر عاصم بن ايوب - ط - هـ ١٣٤٨ .
- ٤٦ - شرح ديوان النامه بشرح امي بكر عاصم - ط - مصر ( مع الشعراء الخمسة ) .
- ٤٧ - شرح معامات الحريري للشريشي - مصر ١٣٠٠
- ٤٨ - شروح سبط الرند ( دار الكتب ) مجموعه من الدراسات .
- ٤٩ - الشعر والشعراء لاس قتيبه - الشيخ محمد شاکر - دار المعارف - الطبعه الثانيه .
- ٥٠ - الصله لاس شكوال ( الدار المصرية ١٩٦٦ )
- ٥١ - الصافتين للعسكري ( ط الاستانه ) .
- ٥٢ - طبقات الامم لصاعد الاندلسي ( طبع مصر ) .
- ٥٣ - طبقات الحونس والعمويين ( ط الحانحي - محمد ابو الفصل ابراهيم )
- ٥٤ - العمدة لاس رشيق - محمد بدر الدين الصايسي - مصر ( ط السعادة ١٣٢٥ ) .
- ٥٥ - عوان المرقصات والمطربات لاس سعيد ط - مصر .
- ٥٦ - فهرسه اس حير - طبعه بيروت .
- ٥٧ - قصاة قرطبه للحنسي - الدار المصريه ١٣٦٦
- ٥٨ - كتاب السسهاه من اشعار اهل الاندلس للكتاني الطيب - تحقيق الدكتور احسان عاس .
- ٥٩ - كمامه الزهر وفريده الدرر لاس بلرون - تحقيق دوري ١٨٤٩
- ٦ - لحن العامه لاس هشام ( فصله تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهواني - محله معهد المخطوطات عدد ٣ ) .



٦١ - المحكم والمحيط الاعظم لاس سيدة ( ط الحلبي ) تحقيق الاستاذ  
السما والدكتور نصار .

٦٢ - مستودع العلامة ومستندع العلامة لاس الاحمر - ط العرب .

٦٣ - مشاهدات لسان الدين ( تحقيق الدكتور احمد مختار الصادي ) -  
الاسكندرية ١٩٥٨ .

٦٤ - المطرب من اشعار اهل المغرب لاس دحيه ١٩٥٤ - القاهرة .

٦٥ - المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي - مصر ١٣٨٧  
١٩٦٣ - محمد سعيد العربي .

٦٦ - معجم شيوخ الصديقي لاس الانار ( ط مدريد ) .

٦٧ - معجم البلدان لياقوت الحموي ( ط اوربا )

٦٨ - المعيار في اوران الاشعار للشريفي الاندلسي - تحقيق الدكتور  
محمد رضوان الدايه - دار الانوار - بيروت .

٦٩ - المغرب في حلى المغرب لاس سعيد - الدكتور شوقي سيف - دار  
المعارف .

٧٠ - مقدمه ابن خلدون - المطبعة الاميرية - بولاق ١٣٢٠ .

٧١ - منهاج اللغاه وسراج الادباء حارم العرطاحي - تحقيق الدكتور  
محمد الحبيب بن الحوجه - تونس .

- الموشح للمريناني ( علي السحاوي ) مصر

٧٢ - نبح الطب للمعري - محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر ١٩٤٨

٧٣ - بعد الشعر لعدهامه بن جعفر ط الحارثي

٧٤ - بعد النثر المسبوق لعدهامه ( وهو قسم من الرهاا ) تحقيق الدكتور  
الصادي والدكتور طه حسي .

٧٥ - الوساطه للحرخاني ( ط مصر ) محمد ابو العسل ابراهيم

٧٦ - الوافي بالوفيات دي دريع . استاسول .

٧٧ - وفيات الاعيان - محمد محيي الدين عبد الحميد .

## ج - المراجع :

- ١ - أبو المطرف بن عميرة الحرومي - محمد بن شريعة - الرباط - ١٩٦٦
- ٢ - الأعلام للزركلي ( ط - دمشق ) .
- ٣ - أدب الاندلس وتاريخها ( سلسلة محاضرات ) ليعي بروفيسال - مترجمه القاهرة ١٩٥١ .
- ٤ - بلاغة أرسطو بين العرب واليونان الدكتور ابراهيم سلامة - الانطا المصرية .
- ٥ - السلاحة تطور وتاريخ - د . شوقي صيف - دار المعارف .
- ٦ - تاريخ الادب العربي العصر الحاهلي - العصر الاسلامي - العصر الصاسي الاول - الدكتور شوقي صيف - دار المعارف .
- ٧ - تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبه - عصر الطوائف والمرابطين - الدكتور احسان عباس .
- ٨ - دراسات في تاريخ الادب العربي - اصاطيوس كرايشكوفسكي - موسكو ١٩٦٥ .
- ٩ - الشعر الاندلسي - هارثيا عومر - لحسه التأليف ١٩٥٢ - د . حسين مؤنس .
- ١٠ - شعر الطبيعة في الادب العربي - سيد نوفل - مطبعة مصر ١٩٤٥ .
- ١١ - فجر الاندلس - د . حسين مؤنس . مصر .
- ١٢ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي - د . شوقي صيف - لسان ط ثانية
- ١٣ - كتاب الشعر لارسطو ( تحقيق ودراسة الدكتور شكري عياد ) ط الدار القوميه - القاهرة .
- ١٤ - كتب نرامح العلماء . الدكتور عبد العزيز الاهواني - محلة معهد المحفوظات . محلد ١ .
- ١٥ - كشف الطون آحاجي حلقه .

- ١٦ - مشكلة السرقات في العهد العربي - د مصطفى هدارة - الانجلو ١٩٥٨
- ١٧ - مصادر الشعر الجاهلي - ناصر الدين الاسد - دار المعارف .
- ١٨ - مصر في تاريخ البلاعة - امين الحولى - معاله بمحله كلية الاداب -  
جامعة القاهرة . ( فصله منها ) .
- ١٩ - معجم الانساب لرامساور - د ركي حسن وجماعه ١٩٥١
- ٢٠ - العهد - د . شوقي صيف - دار المعارف .
- ٢١ - النقد الادبي - احمد امين - لجه التأليف .
- ٢٢ - النقد المسيحي عند العرب - محمد مندور .



## للمؤلف

- ١ ( احكام صنعه الكلام — لمحمد بن عبد المعور الكلاعي الاشيلي الاندلسي تحقيق — طبع دار الثقافة — بيروت — ١٩٦٦ )
  - ٢ ( بشر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان — للامير اسماعيل بن الاحمر المرناطي الاندلسي — دراهه وتحقيق — طبع دار الثقافة — بيروت ١٩٦٧ )
  - ٣ ( الجمان في تسببهات القرآن — تأليف ابن ناويا السعدادي — تحقيق — بالاشتراك مع الاستاذ عدنان محمد ررور — الكويت — ١٩٦٨ )
  - ٤ ( تاريخ النقد الادبي في الاندلس — دراهه — طبع دار الانوار — بيروت — ١٩٦٨ )
  - ٥ ( المصار في اوران الاء ماز — لاس عبد الملك الستريسي الاندلسي — تحقيق — طبع دار الانوار — بيروت — ١٩٦٨ )
- تحت الطبع
- شرح مشكل آيات المسي — لاس سيدة — .



## فهرس موضوعات الكتاب

٥ - مقدمة المؤلف

١٣ - ٦٦ تمهيد في الحياه والبيئـة والثقافة في الاندلس

١٣ - ٣٤ سمات من الحياه الاندلسيه

( اثر الطبعة ١٣ مترحات واشعار ١٥ تأليفهم في ذلك ١٨  
الاندلس نقر : اسلامي ١٩ الاثر الديني ٢١ الصناء في الاندلس ٢٥  
المعنون والمعنيات - موقعهم من الصاء ٢٨ - المصبي والرامر ٢٨  
الصاء وكنهه ٣٠ - موسيقى اندلسيه ٣١ الشعر والكتانه ٣٢ ) .

٣٥ - ٤٧ الاندلسية

( اللوطي ٣٧ العرال ٣٨ - صاعد العدادي ٣٩ - ابن حرم ٣٩  
تعليد المشارقه ٤٣ - دعائم الاندلسيه ٤٤ - الموضح ٤٦ -  
الامثال ٤٧ )

٤٨ - ٦٦ الثقافه في الاندلس

( المساحد والمدارس ٤٩ - اثر الحكام ٥٠ - الابن المشرقبي ٥٢  
مثل من الوافدين ٥٤ - كتب سائره ٥٥ - مراحل تثميف  
المدارس ٥٧ ) .

٦٩ - ٢٣٠

## الباب الاول

( الشراح الاندلسيون )

السروح التعليميه العامه

الشروح الدوقيه الحماليه

الشروح العامة .

الشروح الادبيه العامه

٦٩ - ٧٧ الشراح الاندلسيون

٧٧ الشروح الطبليه العامه

٧٩ شرح ديوان صريع الفواني للطبيحي

( أحاره ٨٠ - ديوان مسلم ٨١ - شرح الطبيحي ٨٢ - ملاحظات  
دوقيه بمدبه ٩٠ )

٩٤ شرح ديوان المنبى لابن الافلى

( برحمه ٩٥ - بعامه ٩٦ - شخصيه ٩٨ - اثر هذا الشرح  
١٠٠ - موهج النرح وطريقه ١٤ - ملاحظات بحويه ١٠٦ -  
في السرقاق ١٠٨ - ملاحظات الاعمه ٩٩ - بعامه - السهم ١١٢  
الاستطراد ١١٢ - الطباى ١١٢ - الحبيس ١١٣ - الاستثناء  
١١٣ الهرل يراد به الحد ١١٤ - المعسيم ١١٤ - المثل ١١٤ -  
حسن الحروح ١١٥ - الاساره والاماء ١١٥ - المالع ١١٦ )

١١٨ - الاعلام السمرى

( بعامه ١٢ - شرح الاسمار السنه ١٢٣ - دراسه مقدمه  
السارح ١٢٥ - دراسه السرح ١٢٦ )

١٢٤ - شرح الوزير ابى بكر عاصم بن ابوب المظلموسى على التسعراء  
السنه .

( اهمه الكتاب ١٣٥ - مقدمه الكتاب ١٣٦ - مصادر السرح  
والرواى ١٣٧ - شرحا ١٣٨ - الابى الحوي واللوى ١٣٩ -  
اشاره عامه ١٤٠ - الملاحظات الاعمه ١٤١ - ملاحظات ١٤٤ )

شرح ابن هسام اللحى الاسلى على مقصوره ابن دريد

( بعامته ١٤٩ - سمره ١٥ - وفاته ١٥١ - مقصوره ابن دريد  
١٥١ - سحه السرح ١٥٢ - مقدمه السارح ١٥٢ - شرح اس

هشام على مقصورة ابن دريد ١٥٣ - طريفة ١٥٤ - ملاحظات  
عامّة ١٦٠ ) .

١٦٣ - شرح مسكّل أبياب المنبي لابن سنده

( مؤلفاته ١٦٦ - كتابه في اللغة ١٦٦ - كتابه ١٦٧ - مذهب  
الكتاب ١٦٧ - الفلسفة في شعر المنبي ١٧ - مآخذ على المنبي  
١٧٣ - مناقشات ١٧٥ - مصادره ١٧٧ ) .

١٧٩ - شرح ابن السند البطلوسي على سقط ابي زيد للمعري

( ثعابته ١٨٢ - مقدمه الشارح ١٨٦ - شرح المعاني ١٨٧ -  
احترام المعري ١٩٢ - مصادر الشارح ٢٠٩ ) .

٢٠١ - ابن ندون ونرحه على قصيدته ابن عيرون

( قصيدة ابن ندون ٢١٢ - عمل ابن ندون ٢١٣ - مصادره  
٢١٤ - اهمية الكتاب ٢١٥ ) .

٢١٦ - ١٣٠ الشروح الادبية الجامعة

الشريشي شارح المعاني ( ٥٥٧ - ٦١٩ )

( المعاني في الاندلس ٢١٧ - الشارح ٢١٨ - شيوخه ٢١٩ -  
آثاره ٢٢٠ - شعره ٢٢١ - حياته ٢٢١ ) .  
الكتاب ٢٢١ - ميراث كتابه ٢٢٣ - عمله في الترويح ٢٢٤ -  
السرقاب ٢٢٨ - اشارات اندلسيه ، مصادره ٢٢٩ )

## الباب الثاني

٢٢٣ - اوليات النقد الادبي في الاندلس

( اتجاهات النقد الادبي في المشرق

صدى المذاهب العلمية المشرقية في الاندلس

اوليات النقد الادبي

اللمويون والتحويون والمؤيدون



اس مد ربه ، اس حبيب الحميري ، اس شهيد ، اس حرم

٢٣٣ أوليات النقد الادبي في الاندلس

( تمهيد ٢٢٣ )

٢٣٤ النقد الادبي في المشرق - اتجاهات النقد الادبي في المشرق

( اوائل النقد والقداد ٢٣٤ - النقد في العصر الاموي ٢٣٥ - النقد في العصر العباسي تطور النقد العربي ٢٣٧

المهتمون بتطور الدراسات النقدية : ٢٣٨

( الشعراء والكتابات ٢٣٨ - اللغويون ٢٤٠ - تطور النقد على ايدي المتكلمين ٢٤ - نظرات الحافظ ٢٤٣ - النقد على اسس فلسفيه ٢٤٤ .

الديبع لاس العصر ٢٢٥ - نقد الشعر لعدامه ٢٤٦ - الرهان في وحوه البيان ٢٤٧

النقد المسمي المعاصر ٢٥ - الصولي ٢٥١ - الامدي ٢٥١ - المعاصي الحرحاني ٢٥٣ ، ٢٥٤

النقد المتصل بموضوع اعجاز القرآن ٢٥٥ - الرماني ٢٥٦ - اعجاز القرآن للابلاقي ٢٥٧ - اعجاز القرآن للهمداني ٢٥٨ - عبد العاهر الحرحاني ٢٥٩ - دراسات في موسوعات نقدية خاصه ٢٥٩ - حول ابي تمام والحري ٢٦ - حول المسي ٢٦١ .

٢٦٣ - ٢٧٠ صدق المذهب الفقه المشرقي في الاندلس

( المصور الاولى ٢٦٣ - شعر الاوائل وشعر المحدثين ٢٦٥ - ابو تمام والبحتري ٢٦٧ - المتنبي ٢٦٨ - المعري ٢٦٨ ) .

٢٧١ - ٢٧٨ اللغويون والنحويون والمؤيدون

( النقد الدوقي ٢٧٢ - الحكم المرال ٢٧٤ - ملاحظات عامه ٢٧٥ - السرقاق ٢٧٦ )

٢٧٩ - ٢٨٧ ابن عبد ربه العرطبي ( ٢٤٦ - ٣٢٨ هـ )

( حياته ٢٧٩ - كتابه العدد ٢٨٠ - اللامه والبيان ٢٨١ -  
الحطه ٢٨٢ - الكتاب والكتاب ٢٨٣ - في الشعر والشعراء  
٢٨٣ - السرقاق ٢٨٥ - الصرائر ٢٨٥ - اللفظ والمعنى ٥٨٧ )

٢٨٨ - ٢٩٢ ابن حبيب الحميري ( كتابه البدع في فصل الربيع )

( حياته ٢٨ - ملاحظات ٢٩٠ - عرض ٢٩١ )

٢٩٣ - ٣٠٦ ابو عامر عبد الملك بن شهيد

( حياته ٢٩٣ - شعره وشعره ٢٩٥ - آراؤه القذبة ٢٩٦ -  
مسأله البيان ٢٩٦ - صوف الادباء ٢٩٩ - بين الحاحط وسهل  
بن هارون ٣٠٠ - من التوانع والروائع ٣٠١ - الانداع القبي  
٣٠٢ - السرقاق الادبية ٣٠٣ - اللفظ والمعنى ٣٠٤ - النديه  
والارتحال ٣٠٥ - حايه ٣٠٦ ) .

٣٠٧ - ٣٢٨ ابو محمد بن حزم ( ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ )

١ حياته ٣٠٧ - نفايته ٣٠٨ - اس حرم والعدد ٣١٠ - موقع  
اس حرم من الشعر ٣١١ - الدين والعدد ٣١٤ - آراء اخرى  
٣١٥ - اس حرم واللامه ٣١٨ - الاساليب ٣١٩ - الموارد  
٣١٩ - اس حرم وموضوع اصحاح القرآن ٣٢١ - اس عطيه  
المحاري ومقدمه شعره ٣٢٧ .

## الباب الثالث

٣٣١ - مقالات وآراء يعنيه

تسهيل السبيل الى علم الرسل للحمدي ٣٣٣ - ٣٣٧

( كتابه ٣٣٣ - باب المعرفات ٣٣٤ - الكتاب ٣٣٦ )

رسالة نغسان

١ رساله ابي محمد بن القاسم والرد عليها لابي عبد الله بن ابي

الحصان ( ٣٣٨ - ٣٤٥ )

رسالة أبي محمد بن العباس ٢٢٩ - رسائله ابن أبي  
الحصان ٢٤٠ - عرض الرسائل

الانتصار ممن عدل عن الاستبصار لابن السند ٢٤٦ - ٣٥١

ابن السيد ٢٤٦ - أبو بكر بن العربي ٣٤٧ - الرسالة ٣٤٨-٣٥١

القامات الترومية للسرفسطي ٣٥٢-٣٦٣

معامه الشعراء ٣٥٣ - ملاحظات ٣٥٨ - معامه ابن الشهيد ٣٥٩

معامه ابن فتوح ٣٦٠ - معامه السرفسطي في العلم والنشر ٣٦١

أبو اسحاق بن حجاج، في مقدمه ديوانه ٣٦٤ - ٣٧٠

ابن حجاجه ٣٦٤ - شعره ونثره ٣٦٥ - مقدمه الديوان ٣٦٥ .

أبو الحسن بن ساسم في ( النحر ) ٣٧١ - ٣٩٠

بن ساسم ٣٧١ - مؤلفاته ٣٧٢ - منهجه ٣٧٣ - الموقف الديني

٣٧٤ - موقعه من شعر الهناء ٣٧٦ - الدينه والارحال ٣٧٧

الديع ٣٧٨ - السرفاط ٣٨١ - ملاحظات اخرى ٣٨٦ - أسس

رندوب ٣٨٧ - شرح الشعر ١٨٨ - موقعه من الله شح ٣٨٩

ابن سعد وكنائه عنوان المرقصات والمطربات ٣٩١

المؤلف ٣٩١ - مؤلفاته ٣٩٢ - لمعات الكلام ٣٩٣ - طرجه

٣٩٥ - أساس رايه ٣٩٦ - ملاحظه ٣٩٧

## الباب الرابع

كتب الفلسفه في العهد الادبي

● احكام صنفه الكلام لابن العباس الكلام

● الواسي في نظم العوامي لابن سرف الرندي

● منهاج العلماء وسراج الادباء لحارم العرطاحي

٤٠١ - ٤٣١ احكام صنفه الكلام لابن العباس الكلامي

حياته ٤٠١ - ناليقه ٣ ٤ - مقدمه الكتاب ٤٠٤ - البيان ٤٠٥

من الشعر والثر ٤٠٦ - الكتانة وادب الكاتب ٤٠٨ - اقسام  
الحطاب ٤١٠ - صروب الكلام ٤١٢ .

### تطور النثر الفني

الماعل ٤١٣ - العالبي ٤١٣ - المصوع ٤١٤ - الرصع ٤١٥ -  
المعص ٤١٥ - المعصل ٤١٦ - المتدع ٤١٦

موصوعات اخرى ٤١٧ - الحطة ٤١٨ - الحكم المرتحلة والامثال  
المرسلة ٤٢٠ - المورى ٤٢١ - المقامات والحكايات ٤٢٢ -  
التوثيق ٤٢٣ - التأليف ٤٢٣ - السجع ٤٢٤ - المقاد ٤٢٦ -  
المستحلب ٤٢٦ - المصارع ٤٢٨ - المشكل ٤٢٨ .

قوايب الكتانه وادانها ٤٢٩ - ملاحظات ٤٣٠  
الوافي في نظم العوافي

### ٤٣٣ - لامي الطب بن شريف الرمدى

حياته ٤٣٢ - الكتاب ٤٣٥ - موضوع الكتاب ٤٣٥ - عرض  
الكتاب ٤٣٦ - طبعا التمراء ٤٣٨ - عمل الشعر وادانه ٤٣٩  
عمل الشعر ٤٤٠ - اعراض الشعر وادانه ٤٤١ - السيب ٤٤١  
المسح ٤٤٢ - المساسات ٤٤٣ - المرائى -  
٤٤٤ - الامتسدار ٤٤٥ - العنصب -  
٤٤٥ - الهعاء ٤٤٦ - الوصف ٣٤٧ .

### ٤٦٠ محاسن الشعر وديعه ومعانيه ٤٤٧ .

الابتداء ، الانتهاء ، الاستطراد ٤٤٨ - المطابقة ، المعالنه ٤٤٩ -  
المباسه ، التنسيه ، الاسعاره ٤٥١ - التحيل ، التعريض ،  
التوجيه ، التمثل ، التمثل ٤٥٢ - التحيس ، المصارعه ،  
الترديد ٤٥٣ - التصدير ، التبدل ٤٥٤ - التصمص ، الاطراد  
التفسير ، المباله ، التتعيم ، التسهيم ٤٥٥ ، التحرر ،  
الالعب ، التحريف ، الاستثناء ، الغلب ٤٥٦ ، التصحيف ،  
الترصيع ٤٥٧ ، التسحيح ، التسميط ، لروم ما لا يلزم ٤٥٨ ،  
التفصيل ، التحتيم ، الاحاله ٤٥٩ - نعي الشيء بايحائه ،  
المر ٤٦٠ .

عيوب الشعر ( الإحلال ، السرقه ، الضرورة ) .

#### الإحلال ٤٦٠

( سوء النقط ، سوء الإنتداء ، الانتشاء ، التباعد ٤٦١ ، سوء التريب ، التكرير ، الإعتماد ، المعاطاة ٤٦٢ التجميع ٤٦٣ )

#### السرقه ٤٦٣

( الامتنص ، الانتحال ، الاهتدام ٤٦٣ - الإعارة ، الطسر ، الاحتلاس ٤٦٤ - الملقى ، الإحذاء ٤٦٥ )

مرتبب الأحد ( الرباده ، المساواة ، والتعصر ) ٤٦٦

ما يسبه السرقه وليس منها ٤٦٦

( الوارد ، الإحلال ، الداول )

#### الضرورة ٤٦٧

حد الشعر والعروض والقافه ٦٦٦

مهارج البقاء وسراج الادباء

٤٧١

لحازم القرطاجني

حياته ٤٧١ - مؤلفاته ٤٧٣ - الكتاب ٤٧٤ - عنوان الكتاب ٤٧٥  
عرض الكتاب ٤٧٥

#### القسم الثاني المعاني

المنهج الثاني الاياته عن طرق احلال المعاني ٤٧٧

#### الطلع والدره ٤٧٨

الهشأ والادواب والواعب ٤٧٩

الموه الحافظه والحائره والصانعه ٤٨٠

الممانه ٤٨١ صروب القسم ٤٨١

المنهج الثالث ما يقوم به صغتا السعر والحطاه من التحلل  
والانواع ٤٨١

ترجمة الغاراني وابن سينا لكتاب الشعر ( أعادته مهما ) ٤٨٢  
الصدق والكذب ٤٨٤ التحييل ٤٨٥  
اقسام التخييل والمحاكات : الوصف ٤٨٦ - المحاكاة ٤٨٧ -  
المحاكاة التشبيهية ٤٨٨

### المنهج الرابع ٤٨٩

المالعة ٤٨٩ - فساد التقاليد ٤٩٠ - كمال المعاني ونقصها ٤٩١  
المعاني الاصلية في باب المدح والدم ٤٩٢ - احتلاط طوائف المدح  
وصوح المعاني وعموصها ٤٩٣

الصرائر - الالفاظ والمعاني المتعلقة بالصامات ٤٩٤

### القسم الثاني \* في السط ٤٩٦

الاوران الشعرية ٤٩٦ - الحيل الشعرية ٥١٣ - ما يعتمد من  
المعاني في الامراض المحتملة ٥١٣

### المنهج الثالث . في الانابة عن الاساليب الشعرية ٥١٤

المراوحة بين المعاني الشعرية والمعاني الخطابية ٥١٥ ، الاساليب  
٥١٥

المنهج الرابع في المارح الشعرية واصحابها ، وطرق المعاصرة  
بين الشعراء ٥١٦

ملاحظات اخرى كتاب ارسطو عند العرب ٥١٩ - مصادره -

حصائص الكتاب ٥٢٢ - حارم واعمار القرآن ٥٢٥

عصر عربائه وآثاره النقدية

٥٢٧

ابن جزي في كتاب السهيل ٥٢٩ - باب في امحار القرآن ٥٣٢

ابن الاحمر في \* شير الجمال ٥٣٤

المصار في نقد الاشعار لابن دلسي ٥٣٧

ابن خلدون في المعجم ٥٤٠

مطباع  
مثنوی احوان  
بیروت - لبنان

































